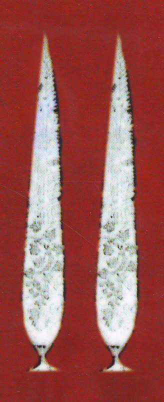
أريج البستان

للشيرازي



ترجمة: د. أمين بدوي

دار الشروق

الطبعـة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
الطبعة الثانيـة
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

٨ شارع سيبويه المصرى
مدينة نصر - القاهرة - مصر
تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

أريج البستان

للشيرازي

ترجمة : د. أمين بدوي

دار الشروق

تقـــديم

يسعدنى ويسعد جميع المشتغلين والمحبين للأدب الفـارسى ، أن تقدم دار الشروق للمكتبة العربية الترجمة الكاملة لكتاب « البوستان » نظم الشاعر الفارسى الكبير السعدى الشيرازى .

وقد عكف على هـذه الترجمة عالم جليل مشهود له بـالدقة والأصـالة ، الأستاذ الدكتـور أمين عبد المجيد بدوى الذى يستحق أن نلقبه بـ : « عاشق الفارسية » ، هذا العاشق الذى قضى جل حياته ـ أمد الله فى عمره ـ فى دراستها وتـذوقها لغة وأدباً ، حتى هضمها . وكـان نتاج ذلك العـديد من الكتب والترجمات التى تشهد لسيادته بالتميز والتفرد .

وعاشق الفـارسية قد جعل من قلبه وعقلـه وبيته ساحة يلتقى فيهـا طلاب الفارسية وبـاحثوها ، حيث ينهلون من علمـه ، ويطلعون على أمهـات المراجع فى مكتبته ، فكـان نعم المعلم والأب ، الذى يعيش مع طلابـه وأبنائه فى كل أبحاثهـم ، وكانت علاقتـه بهؤلاء الطلاب تزداد تـوثقا كلما لمس فيهم الإخلاص والدقـة فى الدرس والتحصيل ، وخير دليل على ذلك ما صدّر بـه هذه الترجمة من إهداء إلى روح الزميلـة الفاضلة المرحومـة الأستاذة الدكتـورة إسعاد عبد الهادى قنديل ، الـذى عمل معها فترة طويلـة فى مراجعة تـرجمتها لكتاب « كشف المحجوب » للهجـويرى . حيث حيا فيهـا العمل الدءوب والتفانى فى فهم النص الفـارسى ،ونقله إلى اللغة العـربية فى أدق ترجمة وأجمل تعبير ، وقد كـان موتها رحمها الله فى عام ١٩٨٢ فرثاها فى أكثر من قصيدة أثبت إحداها فى أخر هذه الترجمة .

وعاشق الفارسية معطاء دوماً وأبدا ، وقد ذهبت إليه موفدا من كلية الأداب جامعة عين شمس ، لكى أعرض عليه شراء مكتبته الزاخرة بأمهات الكتب والمراجع ، ومفاوضا سيادته فى الثمن الذى يراه مناسبا ، ولكنه أبى أى ثمن إلا أن توضع المكتبة فى مكان يستطيع الطلاب والباحثون أن يفيدوا منها ، أما الجزاء الذى أبغيـه ـ كما قال سيادتـه ـ أن يقرأ الطلاب الفـاتحة على روحى ـ أمد الله فى عمـره ـ بعد المهات جزاه الله خير الجزاء ، وأكثـر من أمثـاله ! وهذه مكتبتـه « الشرقية » بكليـة آداب عين شمس فى خدمة الدارسين جميعا ! .

لقد أنهى عاشق الفارسية هذه الترجمة عام ١٩٨٤ ، واختار لها عنوانا شاعريا هو « أريج البستان» ، وهـو عنوان مـوفق حيث ينشد الخلق البسـاتين عادة من أجل أريجهـا ، والأريج هنا متمثل فى المعـانى السامية التى انسابت من بين كلمات الشاعر الكبير السعدى الشيرازى .

وقد ظلت هذه الترجمة حبيسة الدار حتى قيض الله لها الناشر المخلص الذى عرف قيمتها ، فأقبل على نشرها دون تردد ، هذا الناشر هو دار الشروق التى تعتبر أكبر دار نشر فى العالم العربى كله . وقد بذل أصحابها والعاملون بها غاية الجهد لكى تخرج الترجمة فى أبهى صورة وأجمل إخراج ، جزاهم الله الخير كل الخير لإثرائهم المكتبة العربية دوما وأبدا .

ولاننسى فى هذا المجال عالما كبيرا وأستاذا جليلا هو الدكتور عبد الحافظ حلمى العميد الأسبق لكلية العلوم - جامعة عين شمس فهو الذى حمل هذا العمل إلى دار الشروق، وتابعه متابعة الأب لوليده حتى انتهت الطباعة، ولاشك أن الأستاذ الدكتور عبد الحافظ حلمى خير مثال للوفاء وللخلق الرفيع. فعلى الرغم من نشاطاته العلمية العديدة التى تشغل كل وقته ، فقد خص هذا الكتاب بكثير من وقته واشرافه حتى اكتملت طباعته ، فلسيادته الشكر والتقدير .

ونظرا للظروف الصحية التى يمر بها عاشق الفارسية ــ مترجم هذا الكتاب ــ فقد تعهدت بمراجعة المسودات الواردة من المطبعة ، ملزما نفسى ألا أغير كلمة واحدة كتبها المترجم بخط يده ، قاصرا عملى على مراجعة « البروفات » معلنا مسئوليتى عن أى خطأ مطبعى غفلت عينى عن إدراكه وتصحيحه .

والله الموفق

١٩٩٦/١/٣

بديع محمد جمعة

أستاذ الفارسية بأداب عين شمس

تقدمة

هذا الكتاب الذى أقدم اليوم ترجمته العربية الكاملة لأول مرة إلى قراء لغة الضاد اشتُهر فى إيران وخارجها بين جميع المتأدبين والدارسين والمشتغلين باللغة الفارسية باسم « بوستان » وهذا الاسم مكون من كلمتين : (بو) ومعناها الرائحة أو العطر أو الشَّذَى أو العبير ، و (ستان) وهى لاحقة تفيد المكانية ، كما يقال أفغانستان ، وهندوستان ، وعربستان ، أى بلاد الأفغان ، بلاد الهند ، وبلاد العرب . فيكون معنى الاسم « مكان الرائحة أو العطر ، أو الشَّذَى ، أو العبير» . وقد عُرِّبَ إلى بُسْتان ، وتاريخ الانتهاء من تأليفه أو (نظمه على الأصح) عام ٦٥٥ هـ . الموافق سنة ١٢٥٧ م . كما يُسْتفاد من البيتين الخامس والسادس من ديباجة الناظم بالصفحة الثامنة من الكتاب .

١ ـ بروز همايون وسال سعيد	بتاريخ فرخ ميان دو عيد
٢ ـ زششصد فزون بود پنجاه وپنج	كه بر در شد اين نامبُردار گنج

ومعناهما :

١ ـ فى اليوم الميمون والعام السعيد ، فى التاريخ المبارك بين العيدين .

٢ ـ كان قد زيد على الستمائة ، خمس وخمسون ، حين امتلأ بالدر ، هذا الكنزُ الشهير .

وهذان البيتان يفيدان أن الشاعر أتم نظم الكتاب فى شهر ذى القعدة ـ بين شوال وذى الحجة ـ من ذلك العام ، وهو ما عبر عنه بقوله « ميان دو عيد » أى بين العيدين ـ عيد الفطر وعيد الأضحى ـ

ويقال إن جميع النسخ الخطية القديمة لهذا الكتاب تحمل اسم « سعدى نامه » أى كتاب السعدى أو الكتاب السعدى . ولكن بعد أن فرغ السعدى من تأليفه كتاب « گلستان ـ Golestan » عقب ذلك بعام أى سنة ٦٥٦ هـ . الموافق سنة ١٢٥٨ م . رأى أصحاب الذوق من الأدباء تسميته « بوستان » على وزن « گلستان » وحسنا فعلوا .

وقد سمَّيْته فى الترجمة العربية (أريج البستان) لأن منه يتأرج عبير الحكمة وشذى العرفان .

و « گلستان ـ Golestan » أيضًا اسم مكون من كلمتين : الأولى « گل ـ Gol» أى الورد ، والثانية « ستان ـ Stan » وهى اللاحقة التى تفيد معنى المكان .

فيكون معناه « منبَت الورد » أو « حديقة الورد » أو « روضة الورد » وقد نشرتُ ترجمته كاملة بعد طول احتباس فى أوائل سنة ١٩٨٣ م . بعنوان « جنة الورد » [١] .

وقد فضلت (جنة) على (روضة) و (حديقة) ، لأنها أكثر الكلمات الثلاث ذكرا فى القرآن الكريم.

فذُكرت (روضة) مرة واحدة مفردة ، الآية ١٥ سورة الروم . ومرة واحدة جمعا ، الآية ٢٢ سورة الشورى.

وذكرت (حديقة) ثلاث مرات فقط فى صيغة الجمع : الآية ٦٠ سورة النحل . ، والآية ٣٢ سورة النبأ ، والآية ٣٠ سورة عبس .

أما كلمة (جنة) فقد ذكرت سبعين مرة مفردة ، وثمان مرات مثناة ، و ٦٩ مرة جمعا [٢] .

وأذكر أنى اطلعت بدار الكتب المصرية فى باب الخلق منذ عهد عهيد على ترجمة انجليزية لهذا الكتاب« گلستان » ، عنوانها " The - Rose - Garden " أى جنة الورد .

* * * *

وهذان الكتابان « بوستان » و « گلستان » هما أشهر كتب السعدى الشيرازى ، وقد تُرجما إلى معظم اللغات الحية الشرقية والغربية .

وإذا كان كتاب « گلستان » خليطا من النثر والنظم وكان الغرضُ من تأليفه كما يقول مؤلفه تعليم الناس حُسْنَ المعاشرة وآداب المحاورة فى عبارة تنفع المتكلمين وتزيد بلاغة المترسلين وقد أتم تأليفه فى فصل الربيع كما يُستفاد من عبارته التى ترجمتها « وفى الجملة كانت ما تزال هنالك بقية قد بقيت من ورد البستان عندما تم كتاب گلستان » [٣] فإن كتاب « بوستان » منظوم كله فى الشعر المعروف بالمثنوى ، وجعله ناظمه فى عشرة أبواب ، وفى ذلك يقول :

«چو اين كاخ دولت بپردا ختم　　　درو ده دُر ازتر بيت ساختم » [٤]

---

(١) الناشر : المركز العربى للصحافة ، ٣٣ شارع قصر النيل - القاهرة .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لواضعه المرحوم محمد فؤاد عبد الباقى .

(٣) ص ٤٩ جنة الورد .

(٤) حين أتممت قصر الدولة والسعادة هذا ، جعلت فيه عشرة أبواب من التربية .

ملاحظة : كلمة « دولت » تأتى فى الفارسية بمعنى (١) الدولة والحكومة (٢) وبمعنى المال والملكية والبخت والنعمة والسعادة . المترجم .

وهذه الأبواب العشرة كما يلى :

الباب الأول	فى العدل والتدبير والرأى .
الباب الثانى :	فى الإحسان .
الباب الثالث :	فى العشق .
الباب الرابع	فى التواضع .
الباب الخامس :	فى الرضا .
الباب السادس :	فى القناعة .
الباب السابع	فى عالم التربية .
الباب الثامن :	فى الشكر على العافية .
الباب التاسع	فى التوبة وطريق الصواب .
الباب العاشر	فى المناجاة وختم الكتاب .

* * * *

ويتضح من عناوين هذه الأبواب أن الكتاب يعالج أغراضا اجتماعية وإنسانية وأخلاقية وعاطفية وصوفيه وعرفانية .

وقد قدم لنا كل هذا فى حكايات شائقة منظومة فى الشعر المعروف بالمثنوى ولكل بيت منها قافية مستقلة عن سواها ، وإن كانت الحكاية تدور حول موضوع واحد فى مضمونها ومبناها .

والكتاب أبيات متوالية مقسمة إلى أقسام يفصل بينها علامات نجومية (***) كما فى نسخة المرحوم الأستاذ عبد العظيم قريب ، أو كلمة « حكايت » دون بيان لموضوع هذه الحكاية ، أو مجرد علامات (***) دون ذكر أى عنوان كما هو الحال فى نسخة الأستاذ محمد على فُروغى ، وهما أشهر الطبعات المنشورة فى إيران بتحقيق عالمين أديبين من أكبر و أكثر الأساتذة المحققين الإيرانيين شهرة ، وعليهما اعتمدت فى ترجمتى العربية وهى أول ترجمة كاملة لهذا الكتاب .

ويمكن القول إجمالاً بأنه لا يوجد فى (بوستان) من العناوين الموضوعية فى كلا النسختين سوى عناوين الأبواب .

* * * *

وقد قدم الأستاذ عبد العظيم خان گركانى ـ Gara - Kani (قريب) لنسخته التى حققها بمقدمة مُسْهبة تقع فى تسع وستين صفحة وتعتبر بحثًا علميًا مستفيضًا قائمًا بذاته عن الكتاب وصاحبه وتشبع نهم المستزيد من المعرفة عنهما وتروى غُلَّته إلى حد كبير ، أما مقدمة الأستاذ الأديب محمد على فروغى فهى جد موجزة ولا تتعدى ثمانى صفحات ، وفى كلٍّ خيرٌ كثير للباحث والمحقق والمسترشد والقارئ للنص الفارسى .

ود يباجة الكتاب ، وهى للشاعر نفسه ، ليس لها فى نسخة الأستاذ عبد العظيم قريب أى عنوان ،

وقد جاءت أبياتها متوالية على قسمين : الأول فى سبع صفحات ، والثانى فى خمس صفحات . ويفصل بين القسمين علامات نجمية (***) وليس بها أية عناوين .

أما فى نسخة الأستاذ محمد على فروغى ، فقد جاءت هذه الديباجة موجزة فى ثلاث عشرة صفحة ، ومقسمة إلى أقسام خمسة ، لكل منها عنوان ، وكلا الديباجتين فى النسختين مفتتحة بالبسملة . وتلى البسملة فى نسخة فروغى العناوين التالية :

١ ـ (ستايش پيغمبر صلى الله عليه وآله) أى : مدح النبى صلى الله عليه وآله .

٢ ـ (سبب نظم كتاب) أى : سبُب نظمِ الكتاب .

٣ ـ (مدحِ أبو بكر بن سعد بن زنـگیـ Zangi) أى : مدحُ أبى بكر سعد بن زنـگى .

٤ ـ (مدح سعد بن أبى بكر بن سعد) وليس فى حاجة إلى ترجمة .

* * *

وقد نهجتُ فى ترجمة هذا الكتاب (بوستان) نفس نهجى فى ترجمة صنوه « گلستان» ـ Gole-stan» . فجعلت لكل حكاية عنوانا يُعبرِّ عن موضوعها ، وذلك فى الأقسام المعنونة فى نسخة (فروغى) بعنوان « حكايت » أما الأقسام الأخرى غير المعنونة بهذا العنوان ، ويفصلها عن الأقسام الأخرى مجرد علامات نجمية (***) فقد وضعت لها عناوين تؤدى معناها بدون ذكر كلمة (حكايت) أو حكاية .

والتزمت الدقة فى ترجمة النص كما ورد فى الأصل دون أية محاولة لاستخدام عبارات بها صناعات بديعية معنوية أو لفظية للزينة ، حرصًا على أمانة النقل .

ولكنى كنت أضطر أحيانًا إلى إضافة كلمة تزيل غُموض المعنى ، وهذه الكلمة كنت أضعها بين أقواس صغيرة « ـــ » لدلالة على أنها ليست من النص . وزيادة فى توضيح معنى بعض الكلمات كنت أضع مقابلها عدة مترادفات تؤدى معناها ولا تدع مجالاً للَّبس فيها .

وجمعتُ فى بعض الأحيان بين معنيين لا تعارض بينهما جاء كل منهما فى نسخة من النسختين ، مع إثبات ما يفيد هذا الجمع ، حتى لا يفوتَ قارئُ الترجمة العربية شىء من الأصل الفارسى .

وقد احتجت إلى كثير من التعليقات فى هامش الكتاب عندما كانت العبارة الفارسية تشير إلى آية قرآنية أو حديث أو مثل عربى ، أو تحتاج إلى زيادة إيضاح . والكتاب بحكم موضوعه فيه الكثير من هذه الإشارات التى بدون توضيحها لا يفهم النص على حقيقته .

وكانت بعض العبارات الفارسة تستعصى أحيانًا على الترجمة اللفظية فلا تُفهم إذا التزمتُ النص الفارسى فى الترجمة ، فكنت أضع ما يقابلها فى اللغة العربية الصحيحة ، وأذكر بالهامش الترجمة الحرفية لها .

وكان بين النسختين اللتين اعتمدت عليها فى الترجمة اختلافات فى بعض الكلمات ، أو فى ترتيب الأبيات ، أو فى نص بعض شطرات من الأبيات ، وأذكر أبيات فى نسخة غير موجودة فى الأخرى ، فحرصت على ترجمة كل هذا مع الإشارة إلى تلك الاختلافات . فى الهامش حتى لا يفوت من يرجع إلى إحدى النسختين فى الأصل الفارسى شيء من الترجمة .

فقارئ هذه الترجمة العربية لا يفوته من الأصل الفارسى غير اللفظ ، ويجد فيها من الوضوح مالا يجده فى النص الأصلى فى بعض الجُمل أو الأبيات أحيانًا ، دون زيادة أو نقص أو هروب من مواجهة التعابير الفارسية ، أو اللف والدوران حولها بادعاء التصرف فى ترجمتها .

ويرى الأستاذ محمد على فروغى فى مقدمته لتحقيق « بوستان » أنه لا يوجد فى تاريخ الأدب فى إيران ما يعادل كتابى « بوستان » و « گلستان ــ Golestan » فى الأهمية سوى « شاهنامة الفردوسى »[1] و«مثنوى » مولانا جلال الدين .

ولكنى أُضيف إلى هذا أنْ « بوستان » و « گلستان ـ Golestan » هما أيسر هذه الكتب تناولاً ، وأكثرها شهرة وذيوعا ، وانتشارًا وتداولاً ، كما أنهما ــ كذلك ــ أكثر كتب الأدب الفارسى ابتلاءً بتصرفات الناسخين والمحققين ، وكل منهم يدعى أنه رجع فى تحقيقه إلى أقدمْ النسخ وأوثقها ، بل يذكر الأستاذ الفاضل عبد العظيم خان گركانى ـ Gara - Kani ــ (قريب) أن النسخة التى رجع إليها فى طبع وتحقيق «بوستان » قد ادعى ناسخها أنه نسخها عن نسخة بخط الشيخ « السعدى » نفسه ، وأن الأستاذ قريب بعد مقابلتها ومقارنتها بالنسخ القديمة المعتبرة المعول عليها ، وكثرة الغور والتعمق والتدقيق والتحقيق ، اتضح له صحة ادعاء ناسخها ، فجعلها أساس تحقيق نسخته ولم يجُز لنفسه التصرف والتغيير فيها ، ولم يجعل لذوقه وقريحته بأى وجه دخلا فى تصحيحها إلا حيثما كانتَ أخطاء الناسخ واضحة ومسلماً بها [٢] .

« ناظـم الكتـاب »

يرجع بعضُ البـاحثين اعتماداً على عبارة مكتـوبة على مخطوط قـديم يزعم صـاحبه أنـه نسخه عن نسخة بخط الشاعر نفسه ، وبقايا عبارة أخرى منقـوشة على حجر ما زال ـ كما يقال ـ محفوظاً إلى اليوم بقبره ، أن كنيتَه (أبو عبد الله) واسمه (مُشرف الدين بن مُصلح الدين) [1] . واتخذ الشاعر لنفسه فى حياته الأدبيـة تخلصاً أى اسماً أدبياً [2] على عادة شعـراء الفُرس ، فعرف واشتُهر فى عـالم الأدب باسم السَّعْدى الشيرازى نسبة إلى راعيه الأتابك سعد بن زنـگى ـ Zangi ـ ومولده ومَسقط رأسه شيراز .

ويقـول الأستاذ قـريب إن كلمة (الـدين) المذكورة بعـد كلمة (مُشْرف) وكلمـة (مُصْلح) من زيادات الناسخين . وقـد ذُكر اسم الشاعر فى صفحـة عنوان كتاب « گـلستان ـ Golestan » تحقيق الأستاذ عبد العظيم قريب (أبو عبد الله مشرف بن مصلح السعدى الفارسى) .

وأيـا كان الاختـلاف فى كُنية أو اسم الشـاعر أو لقبـه فقـد أصبح الاسم الذى يتفق عليـه الجميع واشتُهر بـه الشاعر فى دنيانـا ، ودخل به عالم الخلود ، هـو (السعدى الشيرازى) ولم يعد يُذْكـر باسم سواه .

❊ ❊ ❊ ❊

ولد السعدى ونشأ فى شيراز فى أسرة رجـالها من أهل العلم والدين والعرفان ، وفى تـاريخ مولده اختـلاف ، فهـو فى روايـة عـام ٥٩٥ هـ . الموافق سنـة ١١٩٩ م . أو عـام ٦٠٦ هــ . المطـابق سنـة ١٢٠٩م . . أو عـام ٥٨٠ هــ . المقابـل سنة ١١٨٤ م . وبهذا التـاريخ الأخير أخـذت دائرة المعـارف البريطانية .

أمـا الاختلاف فى تـاريخ رحيله عن الـدار الفانيـة فهو أيسر من هـذا ، يذكـر البعض أنه فى عـام ٦٩٠ ، أو عام ٦٩١ هـ . الموافقين سنة ١٢٩١ م . أو عام ٦٩٤ هـ . المزامن سنة ١٢٩٤ م .

ولكنهم متفقـون على أن الشيخ كان من المعمَّرين وأنه جـاوز المائة ، وإذا أخذنـا بما ذكرتـه دائرة المعارف البريطـانية ، نقلا عن حمد الله المستوفى . تكـون رحلة الشيخ من مهده إلى لحده قـد استغرقت مائة وعشر سنين ، بدأها عام ٥٨٠ هـ . وأتمها عام ٦٩٠ هـ . (١١٨٤ م . ـ ١٢٩١ م .) .

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) (تعريف بالكتاب) ص ١٥ جنة الورد . « ترجمة گلستان » للمترجم ، الناشر المركز العربى للصحافة ـ ٣٣ عمارة وهبة شارع قصر النيل ـ ١٩٨٣ ـ القاهرة .

(٢) ص ١٥ جنة الورد : وهذا الاسم الأدبى بالفرنسية (Nom de Plume) ويُقال إن هذا الاسم الفرنسـى غير مستعمـل فى فرنسـا ، ويستعملـه الكتـاب الانجليـز كـما يستعملـون أيضـاً (Pen - Name) : محمود قاسم ــ الجمل والاختصارات الانجليزية ، ص ٧٨ ، (French - Phrase) .

توفى أبوه وهو يناهز الثانية عشرة ، فكفله جده لأمه مولانا مسعود الكازرونى ، وتلقى الفتى علومه الأولية فى شيراز ، فلما اشتد عودُه سافر إلى بغداد ليستكمل علومه فى المدرسة النظامية التى أسسها نظام الملك وزير السلطان مَلَكْشاه السَّلجوقى وأكبر وأعظم وزراء بنى سَلجوق على الإطلاق . وقام بالتدريس فيها نُخبة من أئمة العلماء منهم الإمام الغزالى وأبو الفرج الجوزى .

وكانت المدرسة ترعى طلاَّبها وتجُرى عليهم الأرزاق أو الإدرارات لتعينهم على معاشهم أثناء طلب العلم ، وفى ذلك يقول السعدى :

مــرا در نظاميــه ادرار بــود [1] شــب وروز تلقيــن وتكــرار بــود

أى : كان لى فى النظامية ادرار ، وتلقينٌ وتكرارُ ليلَ نهار .

والتقى السعدى هناك بعلماء بغداد ، وكان أبعدَهم أثرًا فى حياته شيخاه شهاب الدين السُّهْرَوَرْدى الصوفى المعروف وشمس الدين أبو الفرج الجوزى الواعظ الحنبلى حفيد أبى الفرج الجوزى ، كما ذكر الأستاذ عبد العظيم قريب فى مقدمته لكتاب « گلستان ـ Golestan » .

وجدَّ السعدى فى تحصيل علوم اللغة العربية وآدابها وعلوم القرآن والحديث والرواية وبلغ فى كل ذلك مكانًا مرموقًا .

وللشيخ ديوان ضخم يُعرف بالكليات جمع بين دفتيه كلَّ تراثه ، ويضم ست رسائل نثرية . وأشهر آثاره وأكثرها انتشارًا : بوستان ، وگلستان . وقصائد عربية وفارسية وغزليات ، وأشعارًا تسمى الطيبات والخبيثات والبدائع والخواتيم ، وقطعًا ومفردات ، ونوعًا من الشعر يسمى الملمَّعات يتكون من أبياتٍ وشطراتٍ فارسية يتخللُها أبياتٌ وَشطرات عربية .

وثقافةُ الشيخ أدبيةُ إسلامية واسعةُ شاملةُ تتحدث عن نفسها فى آثاره .

وقد جمع فى الأدب بين المُلك والنبوة ، فهو مَلِكُ الكلام وأفصحُ المتكلمين ونبُّى الغزَل .

جابَ البلادَ وخبرَ العباد وبعد السعى فى مناكب الأرض وطول الاغتراب عاد إلى شيراز شيخا وقورًا فتفرغ للتأليف والعبادة .

فإذا شغل عن عالمنا الترابى بعالم الروح العُلوى فهو شيخ الخلوة وصاحب الكشف والكرامات ، ويتحدث عنه صاحبُ كتاب مزارات شيراز فيقول :

« الشيخ مشرف الدين عبد الله السعدى ، كان من أفاضل الصوفية المجاورين فى بقعة الشيخ الكبير عبد الله رحمه الله ، (وكان) ذا حظ تام من العلوم ، ونصيب وافر من الآداب ، مُرتاضا مجاهدًا

---

(١) الإدرار هنا ، الراتب الذى يعطى للمستحقين من الطلبة والأساتذة والمعلمين ، ولكن أهل المجون من المعاصرين يستعملون هذه الكلمة هُزُءًا وسُخرية بمعنى التبوُّل ، لأن هذا من معانيها أيضًا .

للنفس ، قد فتح الله عليه أبواب (آداب) المعرفة من بداية أمره فكان يتكلم فى الأحوال المختلفة والأوصاف المتفرقة وأكثر أشعاره فى واقعات الطريق وآفات السالك ، ولكلامه ظاهر يحتظى به العوام، وباطن يدركه أولو الفطَن والأفهام ، موزون بميزان أهل الطريقة . . مكتوبة فيه أسرار الحقيقة، قد سافر البلاد وجال فى الأقاليم ، وحج بيت الله مراراً . ما شيا ، وطاف حواليه حاسرًا حافيًا ، ووقعت له وقايع ورأى الشيوخ الكبار ، وأدرك أولياء الله تعالى كثيرًا ، وقيل كان يسقى الماء ببيت المقدس وبلاد الشام مدة مديدة حتى رأى الخضرَ عليه السلام فأرواه من زلال الإفضال والإنعام، ولما رجع إلى شيراز استقامت أحواله ، وأدركَ من الكرامة ما لا يدركه أمثاله، ونال جاها رفيعًا وعزا منيعًا ، واتخذ خانقاهًا يطعم فيه الفقراء والمساكين ، ويقصده طوائف المُسلمين ، ينال رواتبُ إحسانه الخواص والعوام ، ويصيب من سماط إنعامه الطير والوحْش والأنعام ، وجرى بينه وبين الأمير أصيل الدين عبد الله شيءُ فرأى الأمير فى منامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاتبه على ذلك ، فلما انتبه جاء إلى الشيخ فاعتذر إليه واسترضاه . وله كرامات جرت بها الألسنة ومُلئت منها الأمكنة ، توفى فى سنة إحدى وتسعين وستمائة [1].

* * * *

وقد احتفل رسميًا فى إيران عام ١٣٧٢ هـ . الموافق سنة ١٩٥٢ م . بافتتاح بناء جديد فخم لضريح الشيخ كما احتفل بإزاحة الستار عن تمثال من الرخام للسعدى بشيراز .

والضريح بوضعه الحالى مقام فى سفح جبل (پهنلژ) أو بهندج على مساحة قدرها سبعة آلاف وسبعمائة متر مربع ، يشغل البناء الرئيسى منها ٢٦١ مترًا مربعًا ، وتشغل قاعة الاستقبال ١٤١ مترًا مربعًا، وأنشئ فى بقية هذه المساحة حديقة وبستان ، ويشتمل بناء الضريح على مكتبة تضم آثار الشاعر وبها مخطوطات قديمة لبعض آثاره [2].

* * * *

وقد راعيت الإنجاز ما استطعت حتى لا أُمل القارئ ، فمن أراد الزيادة والاستفاضة فليرجع فى العربية إلى باب التعريف بالكتاب بجنة الورد للمترجم ، وكتاب (سعدى الشيرازى) للمرحوم الأستاذ الدكتور محمد موسى هنداوى . وفى الفارسية إلى مقدمة « گلستان » ومقدمة « بوستان » تحقيق المرحوم الأستاذ (قريب) وكتب تاريخ الأدب الفارسية .

الدكتور أمين عبد المجيد بدوى

النزهة ـ مصر الجديدة

---

(١) حاشية (١) ص (ط) مقدمة « گلستان » تحقيق المرحوم الأستاذ (قريب) وص ٢٧ ، ٢٨ ، جنة الورد « ترجمة گلستان » للمترجم .

(٢) يوجد وصف تفصيلى لحفل الافتتاح بمجلة آموزش وپرورش سنة ١٣٣٨ هـ . ش . . (١٩٥٢ م . ـ ١٣٧٢ هـ) . وأنا مدين بالحصول على هذا العدد لأستاذى المرحوم محمد صادق نشأت ، جزاه الله عنى وعن قراء هذه المقدمة خير الجزاء .

إهـــداء الكتاب

« إلى الروح العُلوى الطاهر »

« روح السيدة الكريمة الفُضلى والإنسانة النبيلة المثلى » .

« المغفـور لهـا »

«الأستـاذة الدكتـورة إسعاد عبـد الهادى قنديل» أُهـدى أريج البستـان وأنثر على مثـوى جَسَدهـا الطاهر أزاهيره ورياحينه نَديةً بدموع من فيض َقلبٍ يكُـن لها بالغ التقدير وعاطر الذكريات وينبض فى حسرة وأسَى إلى يوم لقائها َبهذه الأبيات :

إسعـــادُ بنت فهـــد البين أركـــانى ... وهـولُ فقـدك أشجـانى وأضنـانى

قـد أوحشت بَعدك الـدنيـا وما بـرحت ... نفسى الحزينــة فى ثُكـل وأحــزان

لا تسألينى تأســاءً وتعـــزيـــة ... أو أن ألـــوذَ بصبرأو بسُلــــوانَ

فليس فى طـــوق صبرى أن يعـــزينى ... فيها رُزئتُ ولا فى طــوق إنســـانَ

حُـــزنى عليك عميـق ليس يصرفـــه ... ســوى لقــائك فى جنـات رِضـوان

* * * *

أستـودع الله رمسًـــا قـد حَللْـت بـه ... صفـوَ الحيـــاة ورَوْحى بـل وريحانى

وذات خلْق كـــريـم عـــز مطلبـــه ... يـــزينـــه العقـلُ فى تقـــوى وإيمان

فأصبح الـرَمُس لى قُـدسًا أطـوف بـه ... وصـــار قبلـــة أحْـداقى وأجفـــانىَ

نـــامى قـــريـــرة عين لا يـؤرِّ قهـــا ... رُزءُ الحيـــاة بأوصـــاب وأشجـــانِ

* * * *

من لى بـــــزورة طيـف منك فى وسَنى   أحكى لــه لحظـة مــا صار من شــانى
مُـذ غـاب شخصك عن عينىَّ مـا يهوى   إلى الكتـــاب فــؤادى يــا لحرمـــانى
فى كل سطـــربـــه ألقـــاك مـــاثلـــة   لكـن صمتَك يجُرى دمعىَ القــــانـى
فأكتـوى بـدمــوعـى وهىَ جــاريــةٌ   وكـــان ظنى بها بـــــردًا لأحــــزانى

❊ ❊ ❊ ❊

قــد كــان مــوعـد لُقيـانـا ومجلسَنـا   رَوضُ الكتـــاب كطيرِ فــوق أفنــان
فيــه وجـدنـا قطـوفَ الفكـر دانيـةً   وفى نمير بـــــــه ريَّـــــــا لظمآنَ
مـا كـدَّر الـرأىُ يـومًا صفـوَ نَـدوتنا   ولا ازدهى واحـــد منّـــا بعـــرفـــانَ
هى الحقيقــةُ قـد كــانت لنـا غـرضـا   نسعى إليهـــا بـــلا زهـــو وإعـــلان
هيهــات هيهــات أن تَـذوَى مــودتُنـا   أو أن يجُرَّ عليهـــــا ذيلُ نسيـــــانَ
فأنـت ثـــاويــــة فى القلب بـــاقيـــة   عَلى الليـــالى فى روحى ووجــــدانىَ

❊ ❊ ❊

إن قصرَّ القــولُ يــا إسعـــادُ معــذرةً   قــد جـلَّ خَطبُك عن قــولى وتبيـــانى
يـــامن رَجعت إلى مـــولاك راضيـــة   .وتـركت خلفك هـذا العـــالمَ الفـــانى
جَفنى قـــريـح وكبـــدى فيك داميـــة   وأذرف الـــــدمعَ فى صمت وكتمان
سلى إلهك عـــونـــا لى على شجنى   وقـــربَ لقيـــاك مجبـــوراً بإحَســـانَ
منى الســـلام على مثـــواك مـــا بقيت   هــذى الحيـــاة ومــاجــدَّاالجديـدانَ

❊ ❊ ❊ ❊

أمـين عبـد المجيـد بـدوى

(أ)

مقدمة مؤلف الكتاب

(أ) تمجيد الخالق :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ باسم الله فاطر الروح ، الحكيم المبدع الكلامَ فى اللسان [١].

٢ ـ الإله الوهاب المعين ، الكريم العفُو قابل التوب [٢].

٣ ـ العزيز الذى كل من أعرض عن بابه ، لم يجد عزة بأى باب قصده .

٤ ـ رؤوس الملوك الصِّيد « ساجدة » بحضرته على أرض الاحتياج .

٥ ـ لا يأخذ الطغاة على الفور ، ولا يطرد التائبين [٣] بالجور .

٦ ـ وإذا غضب من الفعل القبيح ، إذا رجعت إليه طوى ما جرى .

٧ ـ وإنْ يحارب شخص أباه ، يغضب الأب كثيرًا بلا ريب .

٨ ـ وإذا لم يكن القريب راضيًا عن قريبه ، يطرده من عنده كالغرباء .

٩ ـ وإذا لم ينشط العبد ويبرع فى العمل ، لا يعزه رب العمل .

١٠ ـ وإذا لم تكن شفيقًا على الرفقاء ، يفر منك الرفيق على بعد فرسخ .

١١ ـ وإذا ترك الجندى الخدمة ، يبرأ منه الملك قائد الجند [٤].

١٢ ـ ولكن رب الأوج والحضيض ، لم يغلق باب الرزق على أحد لعصيانه .

١٣ ـ الكونان قطرة من بحر علمه ، يرى الجُرمَ ويستره بحلمه [٥].

---

(١) ترجمة النص كما جاء بنسخة قريب :

باسم الله الذى خلق الروح ، وأبدع الكلام فى اللسان .

(٢) الترجمة الحرفية : قابل العذر . (٣) ت . ح : المعتذرين .

(٤) الأصل الفارسى موجود فى نسخة ، فروغى فقط .

(٥) الأصل الفارسى موجود فى نسخة ، فروغى فقط .

١٤ ـ أديم الأرض سفرته العامة ، والعدو والولى سواء على هذا الخوان المباح .

١٥ ـ لو كان يُعَجِّلُ على الظالم ، من كان يجد الأمان من قهره ؟

١٦ ـ بريئة ذاته من تهمة الضد والجنس ، غنى ملكه عن طاعة الجن والإنس .

١٧ ـ طوع أمره كل شىء وشخص ، بنو آدم والطير والنمل والذباب .

١٨ ـ يمد خُوَانَ الكرم رحبًا بحيث تأكل العنقاء قسمتها منه وهى فى جبل قاف .

١٩ ـ اللطيف الباسط الكرم المدبر الأمر ، الحافظ الخلق والعالم السر .

٢٠ ـ إليه تنتهى الكبرياء والعزة والعظمة والأنية ، [١] لأن ملكه قديم وذاته غنية .

٢١ ـ يضع على رأس فرد تاج البخت ، ويُنزل فردًا على رأسه إلى التراب [٢] من التخت .

٢٢ ـ فواحد تاج السعادة على رأسه ، وواحد كليم الشقاوة على صدره .

٢٣ ـ يجعل نارًا جنة ورد على الخليل [٣] ، ويحمل فريقًا إلى النار من ماء النيل [٤] .

٢٤ ـ فإن يكن ذلك فهو منشور إحسانه ، وإن يكن هذا فهو توقيع مرسومه وفرمانه .

٢٥ ـ يرى الأعمال السيِّئة وراء الحجاب ، وهو أيضًا يسترها بآلائه .

٢٦ ـ إذا سل بالتهديد سيف الحكم ، يبقى الملائكة المقربون (صُمٌّ بُكْمٌ) [٥] .

٢٧ ـ وإذا نادى نداء دعوة كرم [٦] ، يقول عزازيل [٧] نصيبى هَلُم [٨] .

٢٨ ـ على عتبة لطفه وعظمته ، حط العظماء الغَطمة عن رؤوسهم .

٢٩ ـ قريب إلى العاجزين برحمته ، مجيب المتضرعين بدعوته .

٣٠ ـ حلمه بصير بالأحوال غير الموجودة ، لطفه خبير بالأسرار غير المقولة .

٣١ ـ حافظ بقدرته اليفاع والقاع [٩] ، ورب ديوان يوم الحساب .

٣٢ ـ غير مستغن عن طاعته ظهر أحد ، ولا اعتراض لأحد على قوله .

---

(١) من الضمير « أنا » الذى يقال اعتزازا وتعاظماً أحيانًا .

(٢) ترجمة العبارة الفارسية بنسخة قريب « على رأسه » والعبارة الواردة بنسخة فروغى : إلى التراب . فجمعنا بين العبارتين .

(٣) قلنا يانار كونى بردًا وسلامًا على إبراهيم . الآية ٦٩ سورة الأنبياء .

(٤) ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب . ٤٦ ـ غافر .

(٥) صُم عُمى بكم فهم لا يرجعون : ١٨ ـ البقرة .

(٦) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة قريب : وإذا وهبُ طعمة من خُوان الكرم .

(٧) عزازيل : اسم إبليس .

(٨) أى هَلُمَّ إلى بنصيبى آخذه .

(٩) اليفاع الأرض المرتفعة ، والقاع الأرض المطمئنة المنخفضة .

٣٣ ـ قديم محُسنٌ محب الإحسان ، مصور فى الرحم بقلم القضاء .

٣٤ ـ عند ما كان يفرش فرش التراب ، مثل سجادة الصالحين فوق العُباب [١] .

٣٥ ـ وأجرى القمر والشمس من المشرق إلى المغرب وأرسى الدنيا على الماء [٢] .

٣٦ ـ كلت الأرض من حمَّى الرِّعْدة ، فدق على حواشيها أوتاد الجبال .

٣٧ ـ يعطى النطفة صورة مثل الحورية [٣] ، فمنذا الذى صور على الماء ؟

٣٨ ـ يضع اللعل [٤] والفيروزج فى صلب الحجر ، والورد اللَّعْلى [٥] فى الغَصْن الفيروزجى .

٣٩ ـ يلقى من السحاب قطرة نحو اليم [٦] ومن الصّلب تسقط نطفة فى الرَّحم .

٤٠ ـ فيعمل من تلك القطرة لؤلؤة متلألئة ، ومن هذه صورة سرْوية القد [٧] .

٤١ ـ غير خاف عليه علمُ ذرة ، لأن الظاهر والباطن لديه سواء .

٤٢ ـ مُهيِّئٌ يُهيِّئُ [٨] رزق الحية والنملة ، وإن كانتا بلا يد وقدم وقوة .

٤٣ ـ بأمره صور الوجود من العدم ، فمن غيره يستطيع أن يجعل من المعدوم موجوداً ؟

٤٤ ـ ومرة أخرى يحمله إلى كتْم العدم ، ومن هنالك ينقله إلى صحراء المحشر .

٤٥ ـ العالمَ متفق على إلهيَّته ، وقد عجز عن كنه ما هيته .

٤٦ ـ لم يدرك البشرُ ما وراء جلاله ، ولم يدرك البصرْ منتهى جماله .

٤٧ ـ لا يطير فوق أوج ذاته طائر الوهم ، ولا تصل إلى ذيل وصفه يد الفهْم .

٤٨ ـ فى هذه الورطة غرقت ألف سفينة ، فلم يظهر (منها) ، لوح على الشاطئْ .

٤٩ ـ كم ليْلة أقمت ضالاً فى هذا السير ، فأخذت الدهشة بكُمِّى أن قُم [٩] !

٥٠ ـ وكم ليلّة لجَجْتُ فى هذا الفكر ، فأخذت الحيرة بكمى أن انهض [١٠] !

---

(١) العباب ماء البحر أو ماء السيل الطامى . وترجمة النص من نسخة قريب .

(٢) الأصل الفارسى لهذه الترجمة بنسخة فروغى وغير موجود بنسخة قريب .

(٣) ترجمة « پرى » كائن أسطورى جميل أو الجنية الجميلة .

(٤) حجر كريم أحمر يشبه الياقوت ، ويقول البعض إنه الياقوت الأحمر .

(٥) الأحمر الذى يشبه اللعل .

(٦) اليَم = البحر .

(٧) أى فارعة القد ممشوقة القوام كالسروة . وهى شجرة جميلة دائمة الخُضرة مخروطية الشكل فارعة الطول . وأجمل ما تكون فى شيراز .

(٨) فى نسخة فروغى « فهيئْ » وفى نسخة قريب « يهيئْ » فجمعت بينهما .

(٩) الأصل الفارسى فى نسخة « فروغى » فقط .

(١٠) الأصل الفارسى فى نسخة « قريب » فقط .

٥١ ـ محيطٌ علمُ الملك بالبسيط [١]، وقياسُك ، به لا يحيط .

٥٢ ـ لا الإدراك يصل إلى كنه ذاته ، ولا الفكر يصل إلى غور صفاته .

٥٣ ـ يُمكن فى البلاغة الوصولُ إلى درجة سحبان [٢]، لا إلى كنه من لا شبيه له سبحانه .

٥٤ ـ لقد أجرى الخواص الفرس فى هذا الطريق ، فعجزوا من طَلَق واحد قائلين لا أحصى [٣].

٥٥ ـ لا فى كل مكان يمكن إجراء المركَب ، ففى أماكن كثيرة يجب إلقاء المجَن [٤].

٥٦ ـ وإذا صار سالكٌ محرمَ سر ، يسدون عليه باب العودة .

٥٧ ـ فى هذا الحفل يُعطون الكأس للشخص الذى يُعطونه عُقار الذهول والدهشة .

٥٨ ـ فبازيٌ عيناه مَخيطَتان ، وآخر عيناه مفتوحتان وجناحاه محُترقان .

٥٩ ـ لم يعرف شخص الطريق إلى كنز قارون ، وإذا عرف لم يعرف طريق العودة .

٦٠ ـ لقد متُّ فى موج بحر الدم هذا [٥]، الذى لم يخُرج أحد منه السفينة .

٦١ ـ إذا كنت طالبا أن تطوىَ هذه الأرض ، فاعقر أولاً حصان العودة .

٦٢ ـ إذا تأملت فى مرآة القلب ، تحصل تدريجيًا على صفاء .

٦٣ ـ فعسى نفحة من العشق تسكرك . وتجعلك طالبًا عهد ألَسْتُ [٦].

٦٤ ـ فتقطع الطريق إلى هناك بقدم الطلب ، ومن هنالك تطير بجناح المحبة .

٦٥ ـ ويمزق اليقينُ حُجُبَ الخيال ، فلا يبقى إلا سرادق الجلال .

٦٦ ـ ولا سيرَ بعدُ لمركَب العقل ، إذ يمسك التحيرُ عنانَه أن قف !

٦٧ ـ فى هذا البحر ، لم يسر غير الرجل الراعى الداعى ، وقد ضل من لم يسر وراء الراعى الداعى [٧].

٦٨ ـ والأشخاص الذين عادوا من هذا الطريق ، ساروا كثيرًا وهم حيارَى [٨].

٦٩ ـ لن يصل أبدًا إلى المنزل ، من اختار طريقًا خلافَ النبى .

٧٠ ـ فلا تخل أيها السعدى أنه يمكن السير فى طريق الصفا ، على غير أثَر المصطفَى .

* * * *

---

(١) البسيط : الأرض المنبسطة . (٢) أحد فصحاء وبلغاء العرب المشهورين عاش إلى زمان معاوية .

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف : سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

(٤) المجن الترس يتقى به المقاتل ضربة السيف والرمح ، وإلقاء الترس كناية عن التسليم .

(٥) ترجمة النص الوارد بنسخة « قريب » ـ (يخاف العاقل من بحر الدم هذا) .

(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة « قريب » ـ (فتغنى عن ذاتك وتحييك) .

وعهد ألست ، إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا ﴾ الآية ١٧٢ سورة البقرة .

(٧) فى نسخة (فروغى) الراعى ، وفى نسخة (قريب) الداعى ، فجمعت بينهما .

(٨) فى نسخة (قريب) « ساروا وهم حيارى كثيرًا » .

(ب)

« مدح النبى صلى الله عليه وآله » [1]

١ ـ كريم السجايا جميل الشِّيَم نبى البرايا شفيع الأمم [2] .

٢ ـ إمام الرسل هادى السبيل ، أمين الله مهبط جبرئيل .

٣ ـ شفيع الورى سيد البعث والنشر ، إمام الهدى صدر ديوان الحشر .

٤ ـ الكليم الذى دائرة الفلك طوره ، وكل الأنوار ضياء نوره .

٥ ـ شفيع مطاع ، نبى كريم قسيم جسيم ، نسيم وسيم [3] .

٦ ـ اليتيم الذى لم يصنع القرآن ، وغسل ومحا مكتبات عدة ملل [4] .

٧ ـ حين سل عزمه سيف الخوف ، وسط القمر نصفين بالمعجزة [5] .

٨ ـ ولما وقع صيته فى أفواه الدنيا ، وقع التزلزل فى إيوان كسرى .

٩ ـ بلا [6]، حطم قامة (اللات) جُذاذا ، وباعزاز الدين أذهب ماءَ ورُواءَ (العُزَّى) .

١٠ ـ لم يُثِر غبارَ الدمار من (اللات والعزى) [7]فحسب ، بل نسخ التوراة والإنجيل .

١١ ـ ركب ليلة فجاوز الفلك ، وبالتمكين والجاه فاق الملك .

١٢ ـ وساق بحرارة فى تيه القُربة ، بحيث تخلف عنه جبريل عند السدرة [8] .

١٣ ـ فقال له سيد البيت الحرام ، يا حامل الوحى تبختر إلى أعلى .

١٤ ـ ما دمتَ وجدتنى مُخلصا فى المحبة ، لماذا لويت العنانَ عن صحبتى ؟ .

---

(١) هذا العنوان غير موجود بنسخة (قريب) .

(٢) هذا البيت فى الأصل الفارسى باللغة العربية .

(٣) هذا البيت فى الأصل الفارسى بالعربية ، وغير موجود بنسخة (قريب) .

(٤) فى نسخة (قريب) « هفت ملت » أى الملل السبع يريد كّل الملل ، لأن الكل عندهم سبعة أسباع .

(٥) اقتربت الساعة وانشق القمر . الآية ١ سورة القمر .

(٦) بلا ، أى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) .

(٧) اللات والعزى من أصنام الجاهلية التى حطمها المسلمون يوم فتح مكة .

(٨) (ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدر ما يغشى) الآيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ سورة القمر .

١٥ ـ فقال لم يبق لى مجال أعلى ، فبقيت لأنه لم تبق لى قوة جناح .
١٦ ـ إذا طرت أعلى قيد شعرة ، يحرق نور التجلى جناحى .
١٧ ـ الشخص الذى له سيدُ هاد كهذا ، لا يبقى رهينةً لعصيانه .
١٨ ـ أىُّ نعت مرْضىٍّ أقوله لكَ ، (عليك السلام أى نبى الورى) [١] .
١٩ ـ فليكن سلام المَلَك على روحك ، وعلى أصحابك وعلى أتباعك .
٢٠ ـ وأولهم أبو بكر الشيخ المريد ، وعمر القاهر مكر الشيطان المَريد .
٢١ ـ وعثمان العاقل الساهر الليل ، والرابع علىٌّ الشاهُ الراكبُ دُلدُل [٢] .
٢٢ ـ إلهى ! بحق بنى فاطمة ، أن أجعل الإيمانَ على قولى خاتمة [٣] .
٢٣ ـ إذا ردَدْتَ دعوتى أو قبلتها فدونى ويدَ وذيلَ آل الرسول .
٢٤ ـ ماذا ينقص من قدرك الرفيع أيها الصدر المبارك القدم ، فى حضرة الحى .
٢٥ ـ أن تكون حفنة من متسولى الحى ، طفيليين فى وليمة دار السلامة ؟
٢٦ ـ لقد أثنى عليك الله وبجَّلك ، وجعل جبريَل مُقَبلَ أرض قدرك .
٢٧ ـ السماء العالية خجلة أمام قدرك ، أنت مخلوق وآدم لمَّا يزلْ ماءَ وطينا .
٢٨ ـ أنت جئتَ أصلَ الوجود من البداية ، وبعدُ ، كلُّ ماصار موجودًا ، هو فرعُك .
٢٩ ـ لا أدرى أى كلام أقوله لك ، لأنك أسمى مما أقوله لك .
٣٠ ـ يكفى عز (لولاك) [٤] تمكينا لك ، ويكفى (طه) و (يس) [*] ثناءً عليك .
٣١ ـ كيف يصفك السعدى الناقص ؟ (عليك الصلاة أى نبَّى السلام) [٥] .

* * * *

(ج)

« سـبب نظـم الكتـاب » [1]

١ ـ طفت كثيرًا فى أقصى العالم ، وعشت أياما مع كل إنسان .

٢ ـ وتمتعت بكل ناحية ، وحصلتُ على سنبلة من كل بيدر .

٣ ـ فلم أرَ مثلَ أطهار شيراز المتواضعين ، فرحمة الله على هذه التربة .

٤ ـ تولىّ رجال هذه البلدة الطيبة ، صرف خاطرى عن الشام والروم .

٥ ـ أحزننى أنَ أذهب من كل هذا البستان ، صفر اليدين إلى الخلان .

٦ ـ فقلت فى نفسى : يأتون بالقند من مصر هدية إلى الإخوان .

٧ ـ إذا كانت يدى خالية من القند [2] فعندى أقوال أحلى من القند .

٨ ـ لا القند الذى يأكله الناس فى الظاهر ، بل الذى يحمله أرباب المعانى فى القرطاس .

٩ ـ فلما أكملت قصر السعادة هذا ، جعلت عليه عشرة أبواب من التربية :

١٠ ـ الأول ، باب العدل والتدبير والرأى ، وحراسة الخَلْق وخوف الله .

١١ ـ والثانى ، باب الإحسان ، وضعته أساسًا ليشكر الغنى فضل الحق .

١٢ ـ والثالث ، باب العشق والسُكر والولَه ، لا العشق الذى يلصقونه بأنفسهم زورا .

١٣ ـ والرابع ، التواضع ، والرضا الخامس ، والسادس ذِكر و وصف [3] الرجل القانع .

١٤ ـ وبالسابع ، باب عن عالم التربية ، وبالثامن ، باب عن الشكر على العافية .

١٥ ـ والتاسع ، باب التوبة وطريق الصواب ، والعاشر ، فى المناجاة وختم الكتاب .

* * * *

(د)

« تاريخ تأليف الكتاب »

١ ـ فى اليوم المبارك والعام السعيد ، وفى التاريخ الميمون بين العيدين .

٢ ـ كان قد أربى على الستمائة خمس وخمسون ، حين امتلأ هذا الكنز الشهيرُ دُرًا [1] .

(هـ)

« فى تقديم الكتاب والتماس الإغضـاء عـن العيــوب »

١ ـ فى اليوم المبارك والعام السعيد ، وفى التاريخ الميمون بين العيدين .

٢ ـ لأن فى بحر اللؤلؤ يوجد الصدف أيضًا ، وفى البستان توجد الشجرة الطويلة والقصيرة .

٣ ـ ألا أيها العاقل الطيب الخلق ، لم أسمع أن العاقل مُتَقَصٍّ للعيوب .

٤ ـ والقباء إن يكن حريرًا أو ديباجاً لابد وأن يكون فى وسطه حشو .

٥ ـ وأنت إذا لم تجد ديباجا فلا تثر ، وتكرم واستر حشوه .

٦ ـ وإن تكن أنت ديباجًا فلا تجد وتمعن فى الإيذاء ، وتكرم واستر حشوه [1] .

٧ ـ أنا لا أتيه وأتفاخر برأسمال فضلى ، بل مددتُ يدى متسولا .

٨ ـ سمعتُ أنه فى يوم الرجاء والخوف ، يهب الكريمُ الأشرار للأخيار .

٩ ـ وأنت أيضًا إذا رأيت رديئًا فى كلامى ، فاعمل بُخلُق خالق الكون :

١٠ ـ وحين يعجبك بيت من ألف ، كف يد التعنُّت « بحق » المروءة [2] !

١١ ـ من بعيد ، مثلُ صوت الطبل هيبتى ، وعيبى مستور فى غيبتى .

١٢ ـ بجرأة ، أحضر السعدى الورد إلى البستان والفُلفُل إلى هندوستان [3] .

١٣ ـ كالبلح قشره مطْلِىٌّ بالحلاوة ، وحين تفتحه تكون فيه عظْمة [4] .

* * * *

(و)

« مدح أبى بكر بن سعد بن زنگى » [1]

١ ـ لم يكن طبعى مريداً لهذا النوع « من المديح » ولم يكن قصدى مدح الملوك .

٢ ـ ولكنى نظمت باسم فلان ، عسى أن يقول أهل العرفان [٢] .

٣ ـ إن السعدى الذى أحرز كرة البلاغة [٣] ، كان فى أيام أبى بكر بن سعد .

٤ ـ يحق لى إذا افتخرت بزمانه ، كما افتخر السيد [٤] بزمان أنوشيروان .

٥ ـ الملك المتدين العادل ، لم يأت مثل أبى بكر بعد عمر .

٦ ـ رأس الشامخين العظماء وتاج الكبراء ، فتيهى يا دنيا بزمان عدله « بكبرياء » .

٧ ـ إذا عاذ واعتصم إنسان من الفتنة ، لا يجد سكنًا ومُستَقراً غير هذا الإقليم .

٨ ـ (فطوبى لباب كبيت العتيق حواليه من كل فج عميق) [٥] .

٩ ـ لم أر مثل هذا الكنز والمُلك والسرير ، الوقف على الطفل والشيخ والفقير [٦] .

١٠ ـ لم يأت إليه موجع حزين ، فلم يضع مرهمًا على « جُرْح » خاطره .

١١ ـ طالب للخير وذو أمل ، فحقق يا إلهى أمله !

١٢ ـ طرف تاجه فوق السماء العُليا ، وما يزال من التواضع رأسه على الأرض .

١٣ ـ إذا تواضع الشحاذ المتسول ، فهذا طبعه ، أما التواضع من العظماء فجميل [٧] .

---

(١) هذا العنوان غير موجود بنسخة قريب .

(٢) الترجمة الحرفية « أصحاب القلوب » (صاحبدلان) وهم أهل العرفان من شيوخ الصوفية .

(٣) هذا التعبير الفارسى مأخوذ من (لعب الكرة والصولجان) ويقابله فى العربية :
(أحرز قصبَ السبق) .

(٤) السيد : المراد به النبى محمد ، صلى الله عليه وسلم وقوله (وُلدتُ فى زمن الملك العَادل) .

(٥) هذا البيت وارد فى الأصل باللغة العربية فأثبتناه كما هو : وصحة العبارة :
(البيت العتيق) أى الكعبة المشرفة والحرم المكى . وفيه إشارة إلى الآية الكريمة « **وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق** » ٢٧ ـ الحج .

(٦) ترجمة النص من نسخة (قريب) : الوقف على الطفل والفقير الهرم .

(٧) ترجمة البيت من نسخة (قريب) : التواضع من العظماء جميل . أما الشحاذ إذا تواضع فهو خلقه وطبعه .

١٤ ـ إذا تواضع صغير فماذا جرى ؟ الكبير المتواضع رَجُلُ الله .

١٥ ـ ذكره الجميل لا يسير خُفية ، لأن صيتَ كرمه يسير فى العالم .

١٦ ـ لا تذكرُ الدنيا ما دامت الدنيا ، عاقلاً مبارك الأصل مثله [١] .

١٧ ـ لا ترى فى أيامه موجعًا مكدودًا ، يشكو من جور قوى .

١٨ ـ لم ير أحد هذا الرسم والترتيب والآيين ، ولم يره فريدون [٢] مع « كل » تلك العظمة والجلال .

١٩ ـ حقٌّ منزلته قوى من قبل ذلك ، لأن يد الضعيف قوية بجاهه .

٢٠ ـ لقد بسط ظلمه على العالم ، بحيث لا تخشى عجوز من رُستم [٣] .

٢١ ـ الناس فى كل وقت يئنون من جوْر ودور [٤] الزمان ، ومن تقلُّب الفلك والسماء .

٢٢ ـ وفى أيام عدلك أيها الملك ، لا يشكو أحد من الزمان .

٢٣ ـ أرى فى عهدك راحة الخلق ، ولا أدرى من بعدك عاقبة الخلق .

٢٤ ـ ومن بختك الميمون العاقبة أيضًا ، أن تاريخ السَّعدى فى أيامك .

٢٥ ـ إذا كان الملوك ادخروا حسن الذكر وطيب السمعة ، وتعلموا السيرة من الأسلاف .

٢٧ ـ فأنت فى سيرتك الملكية ، أحرزت السبق على الملوك السابقين .

٢٨ ـ الإسكندر سد طريق يأجوج عن العالم بجد ارمن الصُّفر والحجر [٥] .

٢٩ ـ وسدُّك ليأجوج الكفرِ من الذهب ، لامن الصُّفر والحجر مثل سور الإسكندر [٦] .

٣٠ ـ الشاعر البليغ الذى لا يحمدك فى هذا الأمن والعدل ، لا كان له لسان !

٣١ ـ أنعم بك يا بحرَ العطاء ومعدن الجود ، يا من مستظهر بوجودك الوجود .

٣٢ ـ أرى أوصاف الشاه تفوق الحساب ، ولا يستوعبها هذا الدفتر الضيق الرحاب .

---

(١) (ليس فى الدنيا ما دامت الدنيا عاقل ميمون النقيبة . مثله) ، ترجمة النص الوارد فى نسخة (قريب) .

(٢) فريدون أو أفريدون هو الملك الإيرانى الأسطورى الذى تغلب على الضحاك وأنقذ إيران من ظلمه .

(٣) رستم فى الأصل بطل الشاهنامة المشهور . والمراد به هنا مطلق جبار قوى فذكر مُنكرًا .

(٤) فى نسخة (فروغى) جور ، وفى نسخة (قريب) دور . فجمعت بينهما .

(٥) إشارة إلى الآيات ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ من سورة الكهف . المتعلقة ببناء الإسكندرسد يأجوجَ ومأجوج . ويأجوج ومأجوجُ كما ورد فى تفسير (فريد وجَدى) هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح ؛ وقيل يأجوج من الترك ، ومأجوج من الجبل .

(٦) فى نسخة فروغى من الصفر ، أى النحاس الأصفر ، وفى نسخة قريب من الحجر ، فجمعت بينهما . والبيت يشير إلى الصُّلح الذى عقده أبو بكر بن سعد بن زنگى مع المُغول ، والتزم فيه بأداء الخراج لهم ، فحفظ بذلك إقليم فارس من القتل العام والخراب والدمار المحقق ، وأصبحت بلاده مثابة أمن وأمان للفارين من فتنة المُغول من جميع البلاد الأخرى .

٣٣ ـ إذا أنشأ السعدى وأملَى [١٤] كل تلك الأوصاف ، فعساه يملى وينشىء [١] دفترا آخر .

٣٤ ـ عجزتُ عن شكر الكرم الوفير ، فالأفضل أن أبسط يد الدعاء .

٣٥ ـ فلتكن الدنيا على مرادك والفلك مُعينك ، وليكن خالق الكون حافظك وحارسَك .

٣٦ ـ نجمك العالى أضاء العالم ، ونجم الزوال أحرق عدوك .

٣٧ ـ لا كان لك من دوران الزمان غم ، ولا كان على قلبك غبارٌ من الفكر والهم .

٣٨ ـ لأن غماً على خاطر الملوك ، يُشوِّش ويُشتت خاطر عالمَ .

٣٩ ـ فليكن قلبك مجموعًا وبلدك عامرًا ، وليكن التشتت بعيدًا عن مُلكك !

٤٠ ـ وليكن جسدُك دائماً صحيحًا مثلَ دينك ، وقلبُ عدوك ضعيفًا مثلَ تدبيره !

٤١ ـ وليكن ضميرك مسرورًا بتأييد الحق ، وليكن عامرًا قلبك ودينك وإقليمك !

٤٢ ـ وليرحمك خالق العالم ! وكل ما أقوله غير هذا خرافة وهواء .

٤٣ ـ يكفيك من الخالق المجيد ، أن يكون توفيقك للخير فى مزيد .

٤٤ ـ لم يرحل سعد بن زنگى عن الدنيا بغصة وألم ؛ لأنه أنجب خلفاً مشهوراً مثلك .

٤٥ ـ فلا عجب ، هذا الفرع من ذلك الأصل الطاهر ، الذى روحه فوق الأوج وجسمه فى التراب .

٤٦ ـ إلهى ! أمطر بفضلك مطر الرحمة ، فوق تلك التربة المشهورة !

٤٧ ـ إذا بقى من سعد بن زنگى مثل ذكرى ، فليكن الفلك معينًا لسعد بن أبى بكر !

* * * *

(ز)

«مدح سعد بن أبى بكر بن سعد » [1]

١ ـ الأتابكُ محمدُ الملكُ الحسَنُ البخت ، صاحب التاج ورب التخت [٢] .

٢ ـ الشابُ الفتيُّ البخت النير الضمير ، الفتى فى السعادة والدولة والشيخ فى التدبير .

٣ ـ الكبير بعلمه ، العالى بهمته ، البطل الشجاع بعضده ، الذكى بقلبه .

٤ ـ مَرحَى لدولة أم الزمان التى تربى مثل هذا الابن فى حضنها .

٥ ـ ذهب بماء ورُواء البحر بيد الكرم ، وفاز بمحل الثريا فى الرفعة .

٦ ـ ما أبهى أن تكون عينُ السعادة والجاه مفتوحةً علىُ وجهك ، يا رأس الملوك الشامخين العظام .

٧ ـ الصدف الذى تراه مملوءًا بحبات الدر ، ليس له قدرُ وقيمةُ الدرة الفريدة .

٨ ـ أنت تلك الدرة المكنونة الفريدة ، لأنك زينة دار السلطنة .

٩ ـ احفظه يارب بعين رعايتك [٣] ، وقه أذى عين السوء .

١٠ ـ إلهى ! اجعله مشهورًا فى الآفاق ، وأَكرمه وأعزَّه بالتوفيق للطاعة .

١١ ـ وأقمه فى الإنصاف والتقوى ، وحقق مراده فى الدنيا والعُقْبَى .

١٢ ـ لا كان له غم من العدو البغيض ، ولا كان على قلبه من الفكر والهم ألم [٤]!

١٣ ـ شجرة الجنة تثمر مثلك ، الابن بطل شجاع طالب شهرة ، والأب مشهور .

١٤ ـ اعلم أن الخير غريب عن تلك الأسرة ، التى تكون عدوة لهذه الأسرة [٥] .

١٥ ـ بَخ للدين والعلم ، بخ للعدل والإنصاف ، مرحىً للمُلك والدولة أدامهما الله .

١٦ ـ مكارم الحق لاَ تُستوعب فى القياس ، أية خدمة يؤديها لسان الشكر ؟

١٧ ـ إلهى ! هذا الملك المحب للفقراء ، الذى راحة الخلق فى ظله .

١٨ ـ أبقه كثيرًا على رأس الخلق ، وأحْيِ قلبه بالتوفيق للطاعة .

---

(١) هذا العنوان غير موجود بنسخة (قريب) .

(٢) الأصل الفارسى بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى) .

(٣) الترجمة الحرفية : بعينك .

(٤) ترجمة النص الوارد بنسخة (قريب) : لا كان لك غم من العدو البغيض . ولا كان لك أذًى من دوران الدنيا .

(٥) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) التى تكون عاتبة مُعْتابة لهذه الأسرة .

١٩ ـ واجعل شجرة أمله مثمرة ، ورأسه أسود [١] ووجهه أبيض برحمتك .

٢٠ ـ لا تسر فى طريق التكلف يا « سعدى » إذا كان عندك صدق فهات وتعالى .

٢١ ـ أنت الدليل الخبير بالمنازل والملك السالك الطريق . أنت قائل الحق والملك المصغى للحقائق .

٢٢ ـ أية حاجة لأن تضع كراسى السماء التسعة تحت قدم (قزل أرسلان) [٢]؟

٢٣ ـ لا تقل ضع قدم العزة فوق الأفلاك ، بل قل ضع وجه الإخلاص على التراب !

٢٤ ـ ضع وجهك بالطاعة على عتبة الباب ، لأن هذا هو الجادة الرئيسية للصادقين .

٢٥ ـ إذا كنت عبدًا « طائعاً » فضع رأسك على هذا الباب ، وضع عن رأسك تاج الملك .

٢٦ ـ فى حضرة الملك الحاكم ذى الجلال ، تضرعْ وابْك مثلَ الفقير أمامَ الغنى .

٢٧ ـ وحين تتعبد لا تلبس لباس الملك ، وصحْ مثل الدرويش المخلص [٣]:

٢٨ ـ قائلاً : إلهى ! أنت الغنى ، وأنت القوى القادر وراعى الفقير .

٢٩ ـ لا أنا ملك إقليم ، ولا أنا حاكم ، أنا واحد من متسولى هذه الحضرة .

٣٠ ـ ماذا يحصل من يدى وعملى ، ما لم تكن يد لطفك معينةً لى [٤]؟

٣١ ـ يا إلهى ! اجعلنى على فعل الخير ! وإلا فإنه لا يتأتى منى أى عمل [٥].

٣٢ ـ أعطنى القدرة على « فعل » الخير والإحسان ، وإلا فأى خير يأتى منى لإنسان [٦]؟

٣٣ ـ أدع فى الليل بحُرقة مثلَ المتسولين ، إذا كنت تلى المُلك بالنهار .

٣٤ ـ الطغاة المشدودو الخصور للخدمة ، على بابك ، وأنت رأسك على عتبة العبادة .

٣٥ ـ ما أحسن أن يكون مَلكُ العباد ، عبدًا لله مؤديًا للحق !

* * * *

---

(١) الترجمة الحرفية : ورأسه (أخضر) كناية عن الشباب .

(٢) هذا البيت المترجم هو أول (الباب الأول : فى العدل والتدبير والرأى) فى نسخة (قريب) وقزل أرسلان ، أحد أتابكة آذربايجانوكان معاصرًا . للنظامى الـگنجوى . والسعدى فى هذا البيت يعرِّض بظهير الفارابى فى قَوله :

نُه كرسى فلك نهد أنديشه زير پاى   تابوسه بر ركاب قزل أرسلان دهد

أى : الفكر يضع كراسى الفلك التسعة تحت قدمه ليضع قبلةً على ركاب قزل أرسلان [*] وقزل أرسلان : اسم تركى معناه : الأسد الأحمر (الورْد) .

(٣) هذا البيت فى نسخة (فروغى) فقط .

(٤) غير موجود بنسخة (فروغى) ومترجم من نسخة (قريب) .

(٥) غير موجود بنسخة (فروغى) ومترجم من نسخة (قريب).

(٦) فى نسخة (فروغى) فقط ، وغير موجود بنسخة (قريب) .

(*) هذا الاسم مكون من كلمتين : قزل ومعناها : الأحمر ، آرسلان ومعناها : الأسد . فيكون معنى الاسم : الأسد الأحمر . والأسماء لا تترجم .

(ح)

«حكاية العارف والنمر والأفعى»

١ ـ يُحكى عن عظماء الدين ، عارفى حقيقة عين اليقين .

٢ ـ إن عارفًا ركب على نمر ، وكان يسوق بسرعة وبيده أفعى .

٣ ـ فقال له واحُد : أى رجلَ الله ! أرشدنى إلى هذه الطريق التى سلكتها .

٤ ـ ماذا فعلت حتى صار الوحش المفترس مطيعًا لك ، وصار فص خاتم السعادة باسمك .

٥ ـ فقال : إذا كان النمر والأفعى خاضعين لى . وإن يكن الفيل والنَّسر « كذلك » فلا تعجب !

٦ ـ أنت أيضًا لا تلو عنُقَك ولا تحد عن حكم الله ، فلا يلوى عنقه ولا يحيد عن حكمك أحد .

٧ ـ حين يكون الحاكم مطيعًا لأمر الله ، يكون الله حافظه وحارسه ومعينه .

٨ ـ محال حين يحبك « الله » ، أن يتركك فى يد عدوك [1] .

٩ ـ هذا هو الطريق ، فلا تحد عن الطريقة ، أخطُ وأنت تنال مرادَك [2].

١٠ ـ النصيحة تفيد الشخص الذى يعجبه مقال السعدى .

* * * *

الباب الأول

في العدل والتدبير والرأي

الباب الأول
فى العدل والتدبير والرأى

« وصية أنوشيروان لولده هُرمُز »

١ ـ سمعت أنه فى وقت نزع الروح ، هكذا قال نوشيروان لهرمُز :

٢ ـ كن مراعيا خاطر الفقير ، ولا تكن فى قيد راحة نفسك [١] .

٣ ـ لا يستريح إنسان فى ديارك ، حين تبحث فقط عن راحتك .

٤ ـ لا يحسُنُ لدى العاقل العالِم ، أن يكون الراعى نائماً والذئب فى الغنم .

٥ ـ فأذهب وارع خاطر الفقير المحتاج ، لأن الملك بالرعية يكون ذا تاج .

٦ ـ الرعية مثل الجذر والسلطان مثل الشجرة ، والشجرة يا بنى ، تصير بالجذر صُلبة قوية .

٧ ـ لا تجرح ما استطعت ، قلوب الخلق ، وإن تفعل ، تقلعْ جذرَك .

٨ ـ إذا كان لابد لك من جادَّة [٢] مستقيمة ، فإن طريق الأتقياء هو الخوف والرجاء .

٩ ـ التعقل يصير طبيعةً للرجل ، بأمل الخير والإحسان ، وخوف الشر والسوء .

١٠ ـ فإذا وجدت كلا هذين [٣] فى الملك ، فقد وجدت الملجأ والملاذ فى مُلكه .

١١ ـ لأنه يعفو ويصفح عن الراجى ، بأمل عفو وصفح الله .

١٢ ـ لا يرتضى أذى الناس ، لأنه يخشى أن يحدث فى ملكه أذًى .

---

(١) أى مشغولاً ومهتما براحة نفسك .

(٢) الجادة : وسط الطريق ، والطريق يؤنث ويذكر .

(٣) كلا هذين ، أى أمل الخير والإحسان ، وخوفُ الشر والسوء .

١٣ ـ وإن لم يكن هذا الخلق فى طبيعته ، فلا وجه ولا رائحة [١] للراحة فى ذلك الإقليم .

١٤ ـ إذا كنتَ مُوثق القدم فالتزم الرضا ، وإن كنت الفارس الأوحد فامض لشأنك [٢] .

١٥ ـ لا تطلب السَّعة والراحة فى تلك البلاد ، التى ترى فيها الرعية متضجِّرةً من الملك .

١٦ ـ خف من المستكبرين الشجعان ، واخش ممن لا يخاف الله .

١٧ ـ من يخربُ قلوب أهل البلاد ، لا يرى البلاد بعد ذلك عامرة إلا فى المنام .

١٨ ـ الخراب وسوء السُّمعة يأتيان من الجور ، وبعيدو النظرو العظماء [٣] يدركون غور هذا الكلام .

١٩ ـ لا ينبغى قتل الرعية بالجور والظلم ، لأنهم للسلطنة ملاذ وظهر .

٢٠ ـ ارع الدهقان [٤] من أجلك ، لأن الأجير الراضى القلب يعمل أكثر .

٢١ ـ ليس من المروءة الإساءة إلى الشخص الذى تكون قد رأيت منه الإحسان كثيرًا [٥] .

« نصيحة خُسرُو لولده شيرَوَيه »

١ ـ سمعت أن خُسرُو [٦] قال لشيرَوَيْه لحظة أن نامت عينُه عن الرؤية [٧] .

٢ ـ وطد العزم على أن تنظر فى كل ما تنويه فى صلاح أمر الرعية .

٣ ـ وإياك أن تحيد عن العدل والرأى [٨] حتى لا يحيد الناس عن طاعتك .

٤ ـ تفر الرعية من الظالم ، وتجعل سيرته وسمعته القبيحة سمرًا فى العالم .

٥ ـ فلا يمضى كثير حتى يكون ذلك الذى وضع الأساس السيِّئ قد هدم أساسه .

٦ ـ الرجل المقاتل أو الخصم المحارب [٩] ، لا يحُدث من الخراب قدر ما يحدثه دخانُ « دعاء » قلب الطفل والمرأة .

٧ ـ وكثيرًا ما تكونُ قد رأيتَ أن السرِّاج الذى أشعلته المرأة الأرملة قد أحرق مدينة .

---

(١) فى نسخة (فروغى) « بوى » أى رائحة ، وفى نسخة (قريب) « روى » أى وجه ، فجمعت بينهما .

(٢) الترجمة الحرفية : خُذ رأسَك .

(٣) فى نسخة (فروغى) « پيشبين » أى بعيد النظر ، وفى نسخة (قريب) « بزرگان » أى العظماء ، فجمعت بينهما .

(٤) الدهقان ، هنا ، الفلاح الذى يفلح الأرض .

(٥) هذا البيت موجود فى نسخة (فروغى) فقط ، وليس فى نسخة (قريب) .

(٦) خسرُو أبرويز من أكبر وأشهر الملوك السَّاسانيين وبطل قصة خُسرُو وشيرين المعروفة فى الأدب الفارسى .

(٧) أى أغمض عينه عن الدنيا ، كناية عن موته .

(٨) فى نسخة (قريب) : لا تحديا بنى عن العدل والرأى .

(٩) فى نسخة (فروغى) « مرد » أى الرجل ، وفى نسخة (قريب) « خصم » أى الخصم ، فجمعت بينهما .

٨ ـ فمن فى الآفاق أكثر حظًا من الذى عاش بإنصاف فى سياسة مُلكه ؟

٩ ـ حين تحين نوبة غربته عن هذه الدنيا يترحمون على تربته .

١٠ ـ وما دام الأشرار والأخيار سيرحلون ، فالأفضل أن يُذكرَ اسمك بالخير .

* * * *

١١ ـ ولِّ على الرعية من يخاف الله ، لأن التقى معمار الملك .

١٢ ـ إنه لعدو لك وسفَّاح لدماء الخلق ، من يطلب نفعك فى أذى الخلق .

١٣ ـ خطأ أن تكون الرياسة بأيدى الأشخاص الذين ترتفع الأيدى إلى الله من جرائهم بالدعاء عليهم .

١٤ ـ مربى المحسنين لا يرى السوء ، فإذا ربيت المُسىء فأنت خصم دمك وروحك [(١)] .

١٥ ـ لا تجاز المؤذى بعَرْكه وعقابه ، بل يجب اقتلاع جذره من أساسه .

١٦ ـ لا تصبر على العامل المحبِّ الظلمَ الذى يجب سلخ جلده من السِّمَن .

١٧ ـ يجب أيضًا قطع رأس الذئب أوَّلا ، لاحين يكون قد فتك بغنم الناس .

* * * *

« فى معاملة التجار والغرباء »

١ ـ ما أحسنَ ما قال تاجرٌ أسيرٌ ، حين أحاط به اللصوص بالسهام :

٢ ـ حين تأتى البطولة من قطاع الطريق ، فسواء رجال الجيش وجماعة النساء .

٣ ـ الملك الذى جرح التاجر أغلق باب الخير على المدينة والعسكر .

٤ ـ متى يذهب العقلاء هناك بعد ذلك ، حين يسمعون صيت العادة السيئة ؟

٥ ـ إذا كان لابد لك من الشهرة الطيبة وحُسْنِ القبول ، فأكرم التاجر والرسول .

٦ ـ أكرم التاجر والرسول ، ليأتى اسمك فى صدر القبول [(٢)] .

٧ ـ العظماء يكرمون المسافر الغريب بأرواحهم ، لُتحمل سمعتهم الطيبة إلى العالِمَ .

٨ ـ تلك المملكة التى يتأذى منها خاطر الغريب ، تتخرب عن قريب .

٩ ـ كن صديق الغريب ومحُبَّ السَّيَّاح ، لأن السَّيَّاح جلاب السمعة الحسنة .

١٠ ـ أكرم الضيف وأعز المسافر الغريب ، وكن أيضًا على حذر من أذاهما .

---

(١) فى نسخة (فروغى) « خون » أى الدم ، وفى نسخة (قريب) « جان » أى الروح ، فجمعت بينهما .

(٢) ترجمة البيت الوارد فى نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى) .

١١ ـ الاحتراز من الغريب حَسَنٌ ، لأن العدو يمكن أن يكون فى زِىٍّ ووجه صديق [١] .

* * * *

١٢ ـ الغريب الذى يكون رأسه ممتلئا فتنة ، لاتؤذه وأخرجه من البلاد .

١٣ ـ وإذا لم تغضب عليه فجائز ، لأن خُلُقَه السيئً ذاتَه فى قفاه [٢] .

١٤ ـ وإن يكن فارسى المولد والبلد ، فلا ترسله إلى صنعاء وصقلاب والروم .

١٥ ـ لا تمهله هناك أيضًا حتى الضُّحى . إذا لا يجوز إحالة البلاء على شخص آخر .

١٦ ـ فيقولون : فلتنقلب تلك الأرض التى يخرج منها إنسان كهذا [٣] .

* * * *

« فى معاملة الخدم والأتباع »

١ ـ زد فى قدر قُدامَى أتباعك ، لأنه لا يأتى الغدرُ أبدًا من ربيبك .

٢ ـ وإذا صار خادمك هَرِما ، فلا تنس حق سنوات خدمته .

٣ ـ وإن غل يدَ خدْمته الهرمُ ، فلك كذلك يد القدرة على الكرم .

٤ ـ سمعت أن شَابور [٤] لزم الصمت ، حين شطب خسرو على راتبه .

٥ ـ فلما ساءت حالته من الفاقة ، كتب إلى الشاه هذه الحكاية :

٦ ـ مادمْت بذلتُ شبابى ، فلا تطردنى من عندك وقت هرمى .

* * * *

« فى اختيـــار العُمـــال »

١ ـ إذا وَلَّيتَ العمل فولِّه الرجلَ الغنى [٥] ، لأن المفلس لا يخاف من السلطان .

٢ ـ المفلس إذا دسَّ عنقَه بين كتفيه ، لا يظهر منه غير الصراخ .

---

(١) فى نسخة (فروغى) « زى » وفى نسخة (قريب) « روى » أى وجه ، فجمعت بينهما .

(٢) أى وراءه يتبعه أينما ذهب .

(٣) العبارة من أول (الغريب الذى) إلى (إنسان كهذا) ترجمة أبيات جاءت بنسخة (قريب) بعد الأبيات التى ترجمتها من أول (سمعت أن شابور) إلى (وقت هرمى) .

(٤) شاپور : خادم كسرى أپرويز ، وكان واسطة بينه وبين معشوقته شيرين .

(٥) الترجمة الحرفية : إذا أعطيت العملَ فاعرف الرجل الغنى .

٣ ـ إذا كف المشرف يديه عن الأمانة [١]، يجب أن يُولىَّ عليه ناظر .

٤ ـ فإذا اتفق هو أيضًا معه وراعى خاطره ، فاعزل [٢]المشرف وناظره .

٥ ـ التقى الورع يجب أن يكون أمينا ، والأمين الذى يخاف منك لا تعتبره أمينا .

٦ ـ الأمين يجب أن يكون خائفًا من الله لا من المحاسبة [٣]وزجر الهلاك .

٧ ـ أنثُر وبَعْثر ، وعُدَّ ، واجلس فارغًا غافلاً [٤]، فلن ترى واحدًا من مائة أمينًا [٥].

٨ ـ لا ينبغى إرسال اثنين متجانسين من قديم ورفيقين فى العمل ، إلى مكان واحد معًا .

٩ ـ ما يُدريك أن يتفقا ويتعاونا ، فيكونَ أحدُهما لصاً والآخرُ ساترًا ؟

١٠ ـ عندما يخشى اللصوص ويخاف بعضُهم البعضَ ، يمر القافل [٦]من بينهم سليما .

* * * *

« فى معاملة العمال المعزولين »
« والجمع بين الشـدة واللين »

١ ـ الشخص الذى عزلته من الجاه ، إذا مضت مدة فاغفر جرمه .

٢ ـ تحقيق مُراد الآمل ، خير من تحطيم قيد ألف سجين .

٣ ـ إذا سقط عمود « خيمة » عمل الكاتب ، فإنه لا يقطع طَناب [٧]الأمل .

٤ ـ الملك العادل يغضب على عماله ، كما يغضب الأب على ابنه .

٥ ـ حينا يضربه حتى يصير متألمًا ، وحينا يجفف الدمع من عينه [٨].

٦ ـ حين تلين يجترىء الخصم ، وإذا غضبتَ يَملُّون منك .

٧ ـ الشدة واللين معاً أفضل ، مثل الفصاد الذى يكون جرَّاحا ومداويًا بالمرهم .

٨ ـ كن شهماً كريماً وحسن الخلق وجوادًا رحيماً ، وأغدق على الخلق كما يُغدق الله عليك .

---

(١) فى نسخة (قريب) : إذا ترك المشرف طريق الديانة .

(٢) ت . ح : فانزع العمل من .

(٣) ت . ح : لا من رفع الديوان .

(٤) فى نسخة (فروغى) « فارغ » وفى نسخة (قريب) « غافل » فجمعت بينهما .

(٥) أى إذا بحثت وفتشت فلن تجد واحدًا من مائة أمينًا .

(٦) القافل ، المسافر فى القافلة ، والقافلة ، أى العائدة ، جماعة المسافرين ، سميت بذلك تيمنا بالعوْدة .

(٧) الطناب = الحبْل ، والمراد هنا الحبل الذى تشد به الخيمة إلى الوتد ، وصورة العمل والأمل فى هذا البيت الخيمة .

(٨) هذا البيت ورد شطراه معكوسين فى نسخة (قريب) .

٩ ـ لم يأت إلى الدنيا شخص فبقى بها ، إلا الذى بقى منه اسم وذكرٌ طيِّب .
١٠ ـ لم يمُت الذى بقى من بعده ، قنطرةٌ وبئر وخانٌ ودار ضيافة .
١١ ـ كل من لم يبق من بعده تذكار ، لم تُثمر شجرة وُجوده .
١٢ ـ وإن ذهب ولم تبق له آثار خير ، فلا يليق ولا يستحق قراءة الفاتحة [١] عليه بعد موته .

« النهى عن إهمال ذكر العظماء »
« والاعتبار بسيرة الملوك السابقين »

١ ـ إذا أردت أن يكون اسمك خالدًا ، فلا تخف اسم وسمعة العظماء الطيبة .
٢ ـ اقرأ بعد عهدك نفس النقش الذى رأيته بعد عَهد الملوك السابقين .
٣ ـ كان لهم نفس المراد والرغاب والدلال ، وفى النهاية ذهبوا وتركوا .
٤ ـ واحد فاز من الدنيا بالاسم الطيب ، وواحد بقيت منه السُّنة والسيرة السَّيئة خالدة .

* * * *

« فى النهى عن الاستماع إلى قالة السوء »
« وعدم التسرع فى معاقبة الجناة »

١ ـ لا تُصْغِ بسمع الرضا إلى إيذاء إنسان ، وإن يُقَل شىء فاستقص غوره .
٢ ـ والتمس [٢] للمذنب عذر النسيان ، وإذا طلب الأمان فاعطه الأمان .
٣ ـ وإذا جاء الجانى إلى حماك ، فليس شرطًا أن يُقتل بأول جرُم .
٤ ـ فإذا كلموه ونصحوه مرة ولم يسمع النصيحة ، فعاقبة بالسجن والقيد .
٥ ـ وإذا لم يجُد نُصحه وقيده ، فهو شجرة خبيثة ، فاقلع جذره .
٦ ـ وإذا غضبت على جرم إنسان ، فتروٍّ كثيرًا فى عقوبته .
٧ ـ لأن كسر اللعل البدخشانى [٣] سهل ، ولكن ؛ لا يمكن لأمُ المكسور مرة أخرى .

* * * *

---

(١) فى الأصل (الحمد) ، أى الحمد لله رب العالمين . . الخ .
(٢) ت . ح : ضع .
(٣) بدخشانى نسبة إلى بدخشان ولاية بتركستان مشهورة باللعل ، وهو حجر كريم أحمر اللون ، ويقال إنه الياقوت الأحمر .

« حكاية السائح جوّاب الآفاق »

١ ـ جاء شخص من بحر عُمان ، سافر كثيرًا فى البيداء والدأماء ، (البحر) .

٢ ـ رأى العرب والترك والتاجيك [١] والروم ، وفى نفسه الطاهرة عن كل جنس ، علوم .

٣ ـ طاف [٢] العالم وجمع العلم ، وسافر وتعلم المحادثة والصحبة .

٤ ـ قوى الهيكل مثل الشجرة الضخمة ، ولكنه جدُّ عاجز مُعدم .

٥ ـ خاط مائتى رقعة من الحُرَّاق [٣] فوق بعضها البعض ، واحترق بينها .

٦ ـ دخل مدينة من ساحل البحر . وفى تلك الناحية ملك عظيم .

٧ ـ كان له طبع جميل وفكر مشهور ، وجعل رأس عجزه عند قدم الفقير [٤] .

٨ ـ وغسل خُدَّامُ الشاه رأسه وجسده بالحمام من غُبار الطريق .

٩ ـ فلما وضع رأسه على عتبة المَلك ، ووضع يده على صدره داعيًا متضرعًا .

١٠ ـ دخل الإيوان الملكى قائلاً : ليكن بختُك فَتياً والسَّعدُ غلامَك !

١١ ـ فقال له الملك : من أين جئت ؟ وماذا حدث لك حتى جئت عندنا [٥] ؟

١٢ ـ وماذا رأيت فى هـذا القُطر من الحسن والقبيح ؟ قل أيها الحسَنُ الاسم والسمعـة ، الحسنُ الخلُقِ والطبع [٦] !

١٣ ـ فقال : يا ملك وجه الأرض ! ليكن اللهُ معينَك والسعدُ قرينَك [٧] .

١٤ ـ لم أنزل [٨] فى هذه المملكة منزلاً ، فرأيت فيه قلبًا موجَعًا من الألم .

١٥ ـ ولم أر شخصًا مُثْقَلَ الرأس بالشراب ، بل رأيتُ الحانات أيضًا خرابا [٩] .

١٦ ـ يكفى الملكَ أيضًا هذا ـ زينة لملكة [١٠] ـ أن لا يرضى بإيذاء أحد .

١٧ ـ وتكلم ونثر حجْر الجوهر [١١] بنُطقٍ أرقص الشاه « إعجابا وطربا » .

---

(١) التاجيك : غير العرب والترك ، وفى الأصل أولاد العرب الذين تربَّوا وكبروا فى العجم .
(٢) فى نسخة (قريب) « ديد » أى رأى .
(٣) فى الحُرَّاق : الصوفان ، وهو قماش سريع الاحتراق يشتعل بشرر الزند عند قدحه .
(٤) أى كان يتواضع للفقراء .
(٥ ، ٦ ، ٧) : ترجمة ثلاثة أبيات وردت بنسخة (قريب) ولم ترد بنسخة (فروغى) .
(٨) ت . ح : لم أذهب .
(٩) ترجمة بيت ورد فى نسخة (فروغى) ولم يرد بنسخة (قريب) .
(١٠) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : حسْبُ الملك أيضًا هذا الخلُقُ حلية .
(١١) كما يقال فى العربية : نثر عقودَ الجُمان ، كناية عن الكلام البليغ .

١٨ ـ أعجبه حُسْنُ مقال الرجل ، فدعاه عنده وأكرمَه .

١٩ ـ وأعطاه الذهب والجوهر بشكر قدومه ، وسأله عن أصله ومولده وبلده .

٢٠ ـ فحكى ما سأله عنه من ماضيه وقصته ، وسبق الأشخاص الآخرين فى القُربة .

٢١ ـ وحَدَّث الملكُ نفسه قائلاً ، أُسْند [١] إليه دست وصدر [٢] الوزارة .

٢٢ ـ ولكن بالتدريج حتى لا يضحك الملأ على رأيى لضعفه .

٢٣ ـ يجب أولاً تجربة عقله ، وزيادة منزلته ومقامه بقدر فضله .

٢٤ ـ لأن من يعمل أعمالاً بلا تجربة . يحمل على قلبه أعباءً من جور الغم .

٢٥ ـ حين يسجل القاضى « أحكامه » بفكر وروية ، لا يخجل من ذوى العمائم .

٢٦ ـ انظر وفُوقَ السهم فى إبهامك ، لا حين تكون قد أطلقته من يدك .

٢٧ ـ شخص مثل يوسف فى الصلاح والتمييز ، يجب أن يكون عزيزًا [٣] فى سنة .

٢٨ ـ مالم تمض أيام كثيرة ، لا يمكن الوصول إلى غور إنسان .

٢٩ ـ كشف عن كل نوع من أخلاقه ، فكان رجلاً عاقلاً وطاهر الدين .

٣٠ ـ رآه حسنَ السيرة وواضح القياس ، بليغًا وعارفًا بأقدار الناس .

٣١ ـ رآه فى الرأى أكبرَ وأحسنَ [٤] من العظماء ، فأحله مكانًا أعلى من وزيره .

٣٢ ـ فساس الأمور وعمل بالحكمة والمعرفة ؛ بحيث لم يجُرح قلبٌ من أمره ونهيه .

٣٣ ـ جعل مُلكا [٥] تحت قلمه وطوعَ أمره ، لم يأت منه على موجود ألم .

٣٤ ـ وعقل ألسنة كل الناقدين والعائبين ، لأن كلمة سيئة لم تصدر منه .

٣٥ ـ الحسود الذى لم يز فى عمله خيانة قدر حبة شعير ، يجب أن يرتجف ويضطرب كالقمح [٦] « فى الغربال » .

---

(١) ترجمة عبارة (فروغى) : بأن يسند .

(٢) فى نسخة (فروغى) « مَسند » وفى نسخة (قريب) « صَدر » وكلاهما بمعنى كُرسى الوزارة .

(٣) العزيز ، لقب ملوك مصر فى زمن الهكسوس ، ومجىء يوسف عليه السلام إلى مصر وقصته مع امرأة العزيز كانت فى أيامهم . وفى القرآن الكريم « وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبًا » الآية ٣٠ سورة يوسف .

وقد تولى يوسف عليه السلام تصريف شئون مصر أيام القحط بكفاءة من قبل العزيز بناء على طلبه « قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم ، وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » الآية ٥٦ سورة يوسف .

(٤) فى نسخة (فروغى) « مه » أى أكبر ، وفى نسخة (قريب) « بِه » أى أحْسَن ، فجمعت بينهما .

(٥) ت . ح . أدخل ملكاً .

(٦) فى البيت مقابلة بين « جُوْ » أى شعير و « گَنْدم » أى قمح .

٣٦ ـ من قلبه الوضيء استضاء الملك ، فأخذ الوزير القديم غمٌ جديد [١] .

٣٧ ـ لم ير لهذا العاقل ثغرة يستطيع أن يطعنه فيها .

٣٨ ـ الأمين والخبيث السيىء النية « مثل » الطَّشْت والنملة ، لا تستطيع « النملةُ » أن تحُدثَ فيه ثغرة بالقوة .

٣٩ ـ وكان للملك غلامان جميلان كطلعة الشمس ، كانا دائماً على رأسه مشد ودَى الخَصر للخدمة .

٤٠ ـ جسمان صافيان نقيان مثل الحور والملَك ، مثل الشمس والقمر مُنزَّهان [٢] عن ثالث « لهما » .

٤١ ـ صورتان ، كأنهما صورة واحدة لا أكثر ، ظهرت نظيرتها فى المرآة .

٤٢ ـ أثَّرت كلمات العالم الحلو الكلام فى هذين الشِّمشَادين [٣] .

٤٣ ـ فلما رأيا أن أوصافَه وأخلاقه جميلة ، صارا بالطبع فريدَين ومحبَّين له .

٤٤ ـ وأثر فيه أيضًا ميلُ البَشر ، لا ميلاً مثل « البشر » قصار النظر .

٤٥ ـ كان يعرف الراحة حينما كان ينظر إلى وجهيهما .

٤٦ ـ وعرف الوزيرُ طرفًا من هذا ، فنقل هذه الحكاية بخُبث إلى الشاه .

٤٧ ـ قائلاً : أنا لا أعرف ماذا يُدعى هذا ومن هو ؟ لن يعيش فى هذا الملُك بصلاح واحترام !

٤٨ ـ الأفاقون جوابو الآفاق يعيشون بلا مبالاة ، لأنهم ليسوا ربيبى الملك والدولة [٤] .

٤٩ ـ سمعت أن له ميلا وهوى مع الغلامين ، فهو خوَّان شهوانى .

٥٠ ـ ولا يليق أن يجلب العار وسوء السمعة فى إيوان الشاه مثل هذا الوقح الفاسد .

٥١ ـ هل أنسى نعمة الشاه ، فأرى الفساد وأسكت ؟

٥٢ ـ لا يمكن بالظن والوهم قول الكلام بتسرع ، ولم أقل لك هذا حتى تيقَّنتُ .

٥٣ ـ شخص من أتباعى راقبه ورآه احتضنَ آغوشَ الرومى [٥] .

٥٤ ـ أنا قلت هذا الآن والرأى للملك ، وكما جربت « وتحريت » ـ أنا ، جرب « وتحرَّ » أنت أيضًا !

٥٥ ـ وشرح « الأمر » بأقبح صورة ، فلا كان للرجل السيىء يومٌ طيب !

---

(١) فى البيت مقابلة بين « كُهَنْ » أى القديم ، و « نُوْ » أى الجديد .

(٢) ت . ح . بريئان . أى بريئان من أو منزهان عن أن يكون لهما ثالث فى حسنهما وجمالهما .

(٣) الشِّمشاد ، شجر أخضرُ مستقيم تشبَّه به قدودُ الحسان مثل السرْو .

(٤) ترتيب هذا البيت فى نسخة قريب بعد البيت الذى أوله « شنيدم » أى سمعت .

(٥) فى نسخة (فروغى) « آغوش » وفى نسخة (قريب) « آغوش رومى » وآغوش اسم الغلام . ومعنى « آغوش » فى الفارسية الحضن ، وفى البيت جناس وتورية .

٥٦ ـ إذا وضع الخبيث يده على سَقطة [١]، أشعل قلوب العظماء ، بالنار .

٥٧ ـ يمكن إشعال النار بشرارة ، ثم إحراق الشجرة العتيقة عندئذ .

٥٨ ـ أجاش الملكَ هذا الخبر بحيث جاشَ رأسُه كالمرجل .

٥٩ ـ مدَّ الغضبُ يدَه إلى دم الدرويش ، ولكن السُّكونَ اعترضه بيده .

٦٠ ـ قائلاً : إن قتل الربيب ليس مروءة ، والظلم بعد العدل بُرودةوفَتْرة .

٦١ ـ لا تؤذ ربيبك ، ومادام معه سهمك فلا ترمه بالسهم [٢].

٦٢ ـ ما كان ينبغى أن تربيه فى نعمتك ، إذا أردت سفك دمه ظلما .

٦٣ ـ ما لم تستيقن منه الفضائل ، لم يصرْ قرينك فى الإيوان الملكى .

٦٤ ـ فالآن ما لم يصر جرمه يقينا لك ، لا تطلب أذاه بقول العدو .

٦٥ ـ أخفى الملكُ هذا السرَّ فى قلبه ، لأنه كان قد أصغى إلى قول الحكماء .

٦٦ ـ القلب أيها العاقل سجنُ السرِّ ، فإذا قلته وأفشيته ، لا يعود ثانية بالسِّلْسلة .

٦٧ ـ فنظر فى أمر الرجل خُفية ، فرأى خللاً فى رأى الرجل العاقل .

٦٨ ـ إذْ نظر فجأة نحو غلامٍ ، فابتسم « الغلامُ » الملائكى الوجه من تحت شفتيه .

٦٩ ـ الشخصان اللذان يكون روحاهما وعقلاهما معًا ، متحاكيان ومتحادثان وهما صامتان .

٧٠ ـ إذا أردت أن يبقى قدرك عاليًا ، فلا تقيد أيها السيد قلبك بالمُرد [٣].

٧١ ـ وإذا لم يكن « هنالك » غرضٌ فى الوسط ، فاحذر ! لأن « ذلك » يضر بهيبتك [٤].

٧٢ ـ إذا جرَّأت العين على النظر ، فإنك لا ترتوى من دجلة [٥]مثل المُسْتَسْقى .

٧٣ ـ فصح للملك ظنُّ السوء ، وأراد من غيظه أن يثور ويغضب عليه .

٧٤ ـ و « لكنه » من حُسْنِ التدبير وتمام الرأى أيضًا ، قال له بأناة ورفق : أيها الرجل الطيب السمعة والاسم !

---

(١) ترجمة « خُرده » وتأتى فى الفارسية بمعنى الزلة أو الهفوة ، كما تأتى بمعنى الشرارة ، فوضعت فى مقابلها « سَقْطة » لأنها بمعنى الزلة والهفوة ولأنها تحتمل أن تكون من « سقْط الزَّند » أى الشرر المتطاير من الزند عند قدحه ، وذلك مرعاةً لما جاء بالشطر الثانى من إشعال قلوب الكبراء أو العظماء بالنَّار .

(٢) أى مادام يرمى بسهمك أو يتعهد سهمك أو فى خدمتك فلا ترمه بسهمك ، وفى نسخة (قريب) « بر » أى الجناح ، بدل «تير» أى السهم ، فى نسخة (فروغى) فيكون تحرير المعنى : مادام معه جناحك ، أى مادام يطير بجناحك ، أو مادام تحت ظل جناحك ورعايتك .

(٣ ، ٤) ترجمة بيتين وردا فى نسخة (قريب) ولم يردا بنسخة (فروغى) .

(٥) دجلة نهر فى بغداد ويأتى فى الفارسية بمعنى مطلق نهر . أى لا ترتوى وإن شربت النهر .

٧٥ ـ إنى خلتُك عاقلاً ، وجعلتك أمينا على أسرار الملك .

٧٦ ـ وظننتُك ذكيًا وفَطنا ، ولم أعرف أنك وقح ذميم .

٧٧ ـ مثل هذه الدرجة الرفيعة ليست مكانك ، جاء الذنب منى ، وليس خطأك .

٧٨ ـ فرفع الرجل العليم رأسه ، وكذلك قال للملك الخبير بالأمور :

٧٩ ـ حين يكون ذيلى طاهرًا من الجرم ، لا يكون ولا ينبغى [١]الخوف من خبث الحقود الخبيث .

٨٠ ـ لم يخطر أبدًا هذا الظن بخاطرى ، فمن قال ما لم يحصل منى [٢].

٨١ ـ فقال الشاهنشاه : ما قلته لك ، يقوله الخصوم فى وجهك .

٨٢ ـ هكذا قال لى الوزير القديم ، وأنت أيضًا قل واعمل ما تعرفه .

٨٣ ـ فوضع يده على شفته متبسما ، قائلاً : لا يكون عجيبًا كل ما يأتى منه [٣].

٨٤ ـ الحسود الذى يرانى فى مكانه ، كيف يجُرى [٤]على لسانه غيرَ ذمى ؟

٨٥ ـ أنا خلّته عدوا من تلك الساعة التى أجلسه الشاه تحت يدى [٥].

٨٦ ـ عندما يفضلُنى السلطان عليه ، ألا تدرى أنه يكون عدوا من ورائى ؟

٨٧ ـ إنه إلى يوم القيامة لا يتخذنى صديقًا ، عندما يرى أن ذله فى عزى .

٨٨ ـ أقول لك على هذا حديثًا صحيحًا ، إذا أصغيت إلى أولاً [٦]:

« حكايـة إبليـس فى المنـام »

٨٩ ـ لا أدرى أين رأيت فى الكتاب ، أن شخصًا رأى إبليسَ فى المنام .

٩٠ ـ فى القد صَنَوْبَر [٧]، وفى النظر مثل الحور ، وكالشمس كان يُشع من وجهه النور .

٩١ ـ فتقدم وقال : يا عجبا أهذا أنت ؟ الملَك لا يكون بهذا الحُسن .

٩٢ ـ أنت الذى لك هذا الوجه بحُسن القمر ، لماذا أنت فى العالم فى القبح سمر ؟

٩٣ ـ لماذا صورك [٨]المصور فى إيوان الشاه ، عبوسًا كالح الوجه وقبيحًا وفاسدًا [٩]؟

---

(١) فى نسخة (فروغى) « نباشد » أى لا يكون ، وفى نسخة (قريب) « نبايد » أى لا ينبغى ، فجمعت بينهما .

(٢) ت . ح : الذى لم يذهب علىَّ .

(٣) ترجمة ما جاء بنسخة (قريب) : فضحك ووضع أصبعه على شفته قائلاً : لا ينبغى العجب من كل ما يقول .

(٤) ت . ح : كيف يحُضر .

(٥) ترجمة ما جاء بنسخة (قريب) : أنا خلته عدوا لى من تلك الساعة التى أجلسه الملك أدنى منى .

(٦) ترجمة بيت ورد بنسخة (فروغى) وغير وارد بنسخة (قريب) .

(٧) فارع مستقيم كشجرة الصَّنَوْبر .

(٨) ت . ح : عملك .

(٩) بنسخة (قريب) وقبيحًا فاسدًا ، بدون واو بينهما .

٩٤ ـ سمع الشيطان المنحوس البخت هذا الكلام ، فصرخ وضجَّ بذلة وتضرع

٩٥ ـ قائلا : يا حَسنَ البخت هذا ليس شكلى ، ولكن القلم فى كف عدوى

٩٦ ـ وكذلك أنا ، لى سمعة حسنه ، ولعلة لا يقول الحقود الخبيث « عنى » حسنًا .

٩٧ ـ الوزير الذى أراق جاهى ماءه ورواءَه ، يجب الفرار من مكره على بعد فرسخ .

٩٨ ـ ولكنى لا أخاف من غضب الشاه ، « لأن » البرىء يكون شجاعًا جريئا فى الكلام .

٩٩ ـ إذا جال المحتسب [١]« فى السوق » فالغم لمن تكون سَنجةُ ميزانه عيارها ناقص .

١٠٠ ـ وإذا جاء كلامى صحيحًا [٢]، فأى غم لى من جميع العائبين ؟

١٠١ ـ فحار الملك فى كلامه ، وأعرض عنه غاضبًا [٣].

١٠٢ ـ قائلا : المجرم لا يصير بريئًا من جرمه بالمكر والدهاء وطلاقة اللسان .

١٠٣ ـ أنا لم أسمع من خصمك فقط ، ألم أرَك بعينى بعد ؟

١٠٤ ـ أمن هذه الزمرة من الخلق فى الحضرة ، لا تنظر إلا إلى هذين [٤]؟

١٠٥ ـ فضحك الرجل البليغ وقال : هذا الكلام حق ، ولا يليق إخفاء الحق .

١٠٦ ـ و « لكن » فى هذا « الأمر » نكتة إذا أصغيتَ ، وليكنْ حُكمك نافذًا ودولتك قوية ؟

١٠٧ ـ ألا ترى أن الفقير المُمْلق ينظر بحسرة إلى الغنى ؟

١٠٨ ـ لقد ولت دولة شبابى ، وذهبت فى اللهو واللعب حياتى .

١٠٩ ـ ولا صبر لى عن رؤيتها ، لأنها ذوا رأسمال الحُسْن والجمال .

١١٠ ـ كان لى أيضا مثل هذا الوجه الوردى ، وكانَ جسمى من الحُسْن بُللُّوريا .

١١١ ـ وفى هذا الوقت يجب غَزلُ كفنى [٥]، لأن شعرى مثل القطن وبدنى مثل المغزل [٦].

١١٢ ـ كان لى أيضا مثل هذا الشعر الجَعْد الأسود ، وكان القباء ضيقاً علىَّ من الرقّة .

---

(١) فى نسخة (قريب) « وگر محتسب گيرد » أى وإذا آخذ المحتسب . لأن من معانى « گرفتن » المؤاخذة ، والقبض ، والعقاب . « فرنودسار » .

والمحتسب هو العامل الموكل بمراقبة المكاييل والموازين ومنع الغش وإقامة الحد وتوقيع العُقوبة .

(٢) الترجمة الحرفية : إذا طلع كلامى صحيحاً من القلم .

(٣) ت . ح : نفض عليه يد الامارة ، كناية عن الاعراض والغضب . وأصل العبارة الفارسية : « سردست فرماند هى برفشاند» وفى نسخة (قريب) « برودست فرماند هى برفشاند » وجاء فى برهان قاطع « سردست افشاندن بكسر ثانى ، كناية ازغضب كردن وتَرك دادن » أى كناية عن الغضب والترك ، أى الإعراض .

(٤) ت . ح : لا يكون لك نظرإلا إلى هذين ؟

(٥) ترجمة النص الوارد فى نسخة (قريب) : فى هذا الوقت لا يقبُح كفنى .

(٦) أى نحيلاً مثلَ المِغزَل ، وذكر القطن والمِغزل بمناسبة غزل الكفن .

١١٣ ـ وكان يوجد بفمى صفّان من الدر ، كأنهما جداران قائمان من اللبن الفضى .

١١٤ ـ فانظر الآن إلى فمى وقت الكلام ، سقطا واحدة واحدة مثل السور العتيق .

١١٥ ـ فلماذا لا أنظر إليهما بحَسرة ، لأتذكر عمرى التالف ؟

١١٦ ـ ذهبت منى هذه الأيام العزيزة ، وينتهى فجأة هذا اليوم أيضا .

١١٧ ـ فلما ثقبَ « الرجل » العالم دُرَّ هذا المعنى ، قال « الملك » مُحال أن يُقالَ أحْسنُ من هذا .

١١٨ ـ ونظر إلى أركان الدولة قائلاً : لا تطلبْ أحْسنَ من هذا اللفظ والمعنى .

١١٩ ـ النظر إلى الحبيب الجميل مباح ، للشخص الذى يستطيع الاعتذار بهذا الجمال .

١٢٠ ـ لو لم أتريث بالعقل . لكنت آذيته بقول الخصم .

١٢١ ـ مد اليد إلى السيف سريعا بحدة ، يحمل ظهر يد الحسرة والندم إلى الأسنان [١] .

١٢٢ ـ حذار ! لا تسمع الكلام من المُغرض ، لأنك إذا عملت بقوله تندم .

١٢٣ ـ وزاد جاهَ وتشريفَ ومال « الرجُل » الحسَن السمعة ، وعقوبةَ الواشى النمام

١٢٤ ـ بتدبير وزيره العالم ، سرى ذكره بالخير فى البلاد

١٢٥ ـ وساس الملك سنوات بالعدل والكرم ، ومضى وبقى منه ذكرُ حسَنٌ

١٢٦ ـ مثل هؤلاء الملوك حماة الدين ، يظفرون بكرة السعادة [٢] بعَضُد الدين .

١٢٧ ـ لا أرى منهم أحداً فى هذا العهد ، وإن يكن فهو فقط بو بكر سعد .

١٢٨ ـ أنت شجرة من الجنة أيهُّا الملك ، إذ ألقيت ظلك على طريق طوله مسيرة عام .

١٢٩ ـ كنتُ طمعت من بختى الحسَن الطالع ، أن يُلقىَ جناحُ الهما [٣] على رأسى .

١٣٠ ـ فقال لى العقلُ : الهما لا تهب السعادة ، إذا أردت الإقبال فتعال فى هذا الظل .

١٣١ ـ يا إلهى ! لقد نظرتَ « بعين » الرحمة ، فمددت هذا الظل [٤] على الخلق .

١٣٢ ـ أنا داع كالعبد لهذه الدولة ، فأدم أنت هذا الظلَّ يا إلهى .

* * * *

---

(١) أى أن التسرع يجعل الإنسان يعض على يديه حسرة وندمًا .

(٢) هذا التعبير مأخوذ من رياضة اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان .

(٣) الهما فى الأساطير الإيرانية طائر ميمون مبارك إذا وقع ظل جناحه على إنسان صار عظيماً موفقًا ، ومنه جاءت الصفة « همايون » أى المبارك .

ويقابله عند العرب « البُلَح » وهو طائر أعظم من النَّسرُ ، يقال هو آنسُ من الملَح وأيمن من البُلَح : ويقال « مـر البُلَحُ فَمسَحنى تمثاله » أى وقع على ظله : أقربُ الموارد » .

(٤) أى ظل الملك المبارك الذى يشبه ظلَّ (الهُما) .

« فى أصول الحكم وسياسة الرعية والجند »

١ ـ القيد والحبس قبل القتل صواب ، لأنه لا يمكن وصل رأس المقتول .

٢ ـ الملك ربُّ الأمر والرأى والجلال ، لا يضيق بضجيج الناس .

٣ ـ الرأس الممتلئُه بالغرور الفارغ من التحمل ، حرام عليه تاج الملك .

٤ ـ لا أقول إذا حاربت فاثبُت ، بل إذا غضبت فاحتفظ بالعقل .

٥ ـ كل من له عقل يتحمل ، لا العقل الذى يحكمه الغضب .

٦ ـ حين يخُرج الغضبُ عسكره من الكمين ، لا يبقى إنصافٌ ولا تقوى ولا دين .

٧ ـ لم أر مثل هذا الشيطان تحت الفلك ، الذى يفر منه عديدُ الملَك .

* * * *

٨ ـ شرُب الماء على غير حكم الشرع خطأ ، وإذا سفكتَ الدم بفتوى « الشرع » فجائز .

٩ ـ كل من يُفتى الشرعُ بهلاكه ، حذار ! لا تخشَ من قتله .

١٠ ـ وإذا علمتَ أن فى أسرته أناس ، فأشفق عليهم وارحُهم ،

١١ ـ كان الجرم للرجل الظالم ، فما غُرم وجناية الزوجة والطفل المسكين ؟

* * * *

١٢ ـ جسمك قوُى وعسكرك مجْر ، ولكن لا تزحف به على إقليم العدو .

١٣ ـ فإنه يفر إلى حصْنٍ عالٍ ، ويُصيب الأذى بلدًا لاذنب له .

* * * *

١٤ ـ انظر فى أحوال السجناء ، فإنه ممكن أن يكون بينهم برىء .

* * * *

١٥ ـ إذا مات تاجر « غريب » فى ديارك ، يكون نهبُ ماله خَساسةً .

١٦ ـ لأنهم من بعد ذلك يبكونه بحرارة ، ويقول أيضًا أقرباؤه وأهله معًا :

١٧ ـ إن المسكين مات فى ديار الغربة ، ونهب الظالم المتاعَ الذى بقى منه بعده .

١٨ ـ ففكر وخف من ذلك الطفل اليتيم ، واحذر من (آه) قلبه الموجَع !

١٩ ـ ما أكثر ما تدوسُ وتُضيِّعُ سُمعةُ سيئةُ واحدة ، سُمْعةَ خمسينَ سنةَ طيبةً .

٢٠ ـ حميدو الفعال والأخلاق [(١)] خالد و الذكر ، لم يتطاولوا على مال الرعية .
٢١ ـ إذا كان المَلكُ ملكا على جميع الآفاق ، فإنه إذا أخذ من الغَنى مالاً يكون متسوِّلاً .
٢٢ ـ مات الرجل الحر من الإملاق والفاقة ، ولم يملأ مَعدَتَه من بطن الفقير المسكين .

* * * *

« حكاية عن ملك عادل كان يرتدى قباءً زهيداً »

١ ـ سمعتُ أن مَلكا عادلاً ، كان لهُ قباءُ كلا وجهيه بطانة .
٢ ـ فقال له أحد الناس : أيها الملك السعيد ! خطْ قباءً من الديباج الصينى .
٣ ـ فقال : هذا القدر ، ستر وراحة ، وإذا جاوزت هذا فهو حلية وزينة .
٤ ـ أنا لا آخذ الخراج من أجل أن أزيِّن نفسى وتختى وتاجى .
٥ ـ إذا لبستُ حُلَّةً مثل النساء ، فكيف أدفع العدوَّ برجولة ؟
٦ ـ إن لى أيضًا مائة نوع من المطامع ، والأهوال ، ولكن الخزانة ليست لى وحدى ؟
٧ ـ الخزائن تكون مْلأى وعامرة من أجل العسكر ، لا من أجل الزينة والحلية .

* * * *

٨ ـ الجندى الذى لايكون راضىَ القلب عن الشاه ، لا يحرس حدود الولاية .
٩ ـ إذا نهب العدو حمار القروى ، لماذا يأكل الملك الخراج والعُشر؟
١٠ ـ نهب الخصمُ حمارَه والسلُطانُ الخراجَ ، فأى إقبال ترى فى ذلك التخت والتاج ؟
١١ ـ الرعيةُ شجرة إذا ربيتها ، تأكل على مراد قلوب الخلان ثمرها [(٢)] .
١٢ ـ لا تقلع بالقسوة جذرها وثمرها ، فإن الجاهل يحيف على نفسه [(٣)] .
١٣ ـ التجبرُ على العاجز لا يكون مروءة ، الطائر الدونُ يخطف الحبة من أمام النملة .
١٤ ـ إنماً يأكلُ الثمر من الشباب والبخت ، الأشخاصُ الذين لا يتشددون على المساكين .
١٥ ـ إذا سقط مسكينٌ فاحذر من شكواهُ وتضرُّعه إلى الله !

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « پسند يده كاران » أى حميد والفعال ، وفى نسخة (قريب) « پسند يده خويان » أى حميدو الأخلاق ، فجمعت بينهما .
(٢ ، ٣) ترجمة بيتين فى نسخة (فروغى) ، وغير موجودين فى نسخة (قريب) .

١٦ ـ إذا أمكن أخذ الديار باللين ، فلا تُرعف [١]المشام بالحرب .

١٧ ـ قسما بالمروءة ، إن فلك الأرض جميعًا ، لا يساوى أن يقطرَ دم على الأرض .

١٨ ـ سمعتُ أن جمشيدَ [٢]المباركَ الطبيعة ، كتب فوقَ حجر على رأسِ عين :

١٩ ـ توقَّفَ على هذه العينِ كثيرٌ مثلُنا ، وذَهبوا مثلَ طرفة عينٍ ،

٢٠ ـ أخذنا العالَمَ بالرجولةَ والقوة ، ولكن لم نأخذْهُ معنا إلى القبر .

* * * *

٢١ ـ إذا قدَرتَ على عدو ، فلا تؤذه ولا تؤلمه ، يكفيه ألما هذه الغصة .

٢٢ ـ لأن يكون العدوُّ حيًّا حائرًا حولك ، خيرٌ أن يكون دمُه مقتولا فى عنقك .

* * * *

« حكايــة دارا والراعــى »

١ ـ سمعتُ أن دارا الميمونَ الأصل ، انفرد عن عسكره يومَ الصيد .

٢ ـ فجاء إليه راعٍ يجرى ، فقال دارا المبارك المذهب فى نفسه :

٣ ـ عساه يكون عدُوًا جاء للحرب ، فلأرشقه من بعيد بالسهم الخدنـگى [٣].

٤ ـ فوتر القوسَ الكيانية [٤]، وأراد أن يجعلَ وجوده عدمًا فى لحظة ،

٥ ـ فقال « الراعى » يا ملكَ إيرانَ وطورانَ ، يا من عينُ السوء بعيدة عن زمانك !

٦ ـ أنا الذى أربى خيْلَ الشاه ، وأنا فى هذا المرج للخدمة .

٧ ـ فثاب قلبُ الملك الذاهبُ إلى مكانه ، وضَحك وقال له : يا ذميم الرأى !

٨ ـ لقد أعانك الملاكُ المبارك ، وإلا فإنى كنت وتَّرتُ قوسى إلى أذُنى .

٩ ـ فضحك حارسُ المرعى وقال : لا ينبغى إخفاء النصيحة عن ولى النِّعمة .

١٠ ـ ليس تدبيرًا محمودًا ولا رأيا حَسَنًا ، أن لا يعرف الشاهُ العدوَّ من الصديق .

---

(١) الرُّعاف : الدم المتساقط من الأنف .

(٢) جمشيد ، ملك أُسطورى فى الشاهنامة ، ويحَاكى فى عظمة جاهه وسعة ملكه نبىَّ الله سليمانَ عليه السلام .

(٣) الخَدَنـگى : المصنوع من خشب شجر الخدنـگى ، وهو خشب شديد الصلابة تصنع منه السهام ، وقد تطلق كلمة «خُدَنـگى» مجازًا على السَّهم .

(٤) الكيانية : نسخة إلى الملوك الكيانيين ، وهم جماعة من ملوك الشاهنامة كان اسم كل منهم يبدأ بكلمة « كىْ » أى الملك العظيم، مثل : كيكاوُس ، كيخُسرُوْ ، كيقُباد .

١١ ـ وشرط العيْش فى السِّيادة كذلك ، أن تعرِّف كلَّ صغير من هوَ .

١٢ ـ لقد رأيتَنى مرات فى الحَضر ، وسألتنى عن الخيل والمرعى [١] .

١٣ ـ والآن جئتك مستقبلاً بمحبة ، أفلا تعرفُنى بعدُ من العدو [٢]!

١٤ ـ أنا أستطيعُ أيها الشهريارُ الشهيرُ ، أن أخرج حصانا من مائة ألف .

١٥ ـ ورعايتى للقطيع بالعقل والرأى ، أنت أيضًا احرس قطيعك لا أقل .

١٦ ـ فلما سمع دارا هذه النصيحة من الرجل ، أحَسنَ إليه قولاً وعملاً [٣] .

١٧ ـ وكان يسيرو يقول وهو خجلٌ من نفسه : يجب كتابةُ هذه النصيحة فى القلب [٤] .

١٨ ـ يكون الغم من الخلل فى ذلك التختِ والمُلكِ الذى يكون تدبيرُ الشاهِ فيه أقلَّ من تدبير الراعى .

❊ ❊ ❊ ❊

١٩ ـ متى وكيف تسمع أنت أنينَ وشكوى المظلوم ، وكلَّةُ مضجَعك فوق كيوان [٥] .

٢٠ ـ نم بحيثُ تصلُ الاستغاثة إلى أذنك إذا صرخ المظلوم .

٢١ ـ من يشكو من الظالم فى عصرك ، وكل جور يعمله هو جورك ؟

٢٢ ـ ليس الكلبُ هو الذى مزَّق ذيلَ القافل [٦] ، بل القَروىُّ الجاهلُ الذى ربَّى الكلب .

٢٣ ـ جئت جريئًا يا « سَعْدى » فى الكلام ، مادام السيف فى يدك فافتح فتحا .

٢٤ ـ قل ما تعرف فإن الحقَّ خيرٌ أن يقال ، لا أنت مرتش ولا خادع ماكر .

٢٥ ـ اطمع واغسل [٧] الدَّفتر من الحكمة ، واقطع الطمعَ وقل كل ما تعرف وما تريد [٨] .

❊ ❊ ❊ ❊

٢٦ ـ علم ملك فى العراق ، أن مسكينا كان يقول تحت الطابق :

٢٧ ـ أنت أيضًا مُؤَمِّل على باب ، فحقق أمل المقيمين على الباب .

❊ ❊ ❊ ❊

٢٨ ـ إذا لم ترد أن يكون قلبك موجَعًا ، فأخرج قلوب الموجعين من القيد .

(١ ، ٢) ترجمة بيتين فى نسخة (فروغى) وغير موجودين فى نسخة (قريب) .

(٣ ، ٤) ترجمة بيتين فى نسخة (قريب) وغير موجودين فى نسخة (فروغى) .

(٥) كيوان : كوكب زُحل ومقره فى السماء السابعة ، والكلة ، الناموسية فى عامية مصر .

(٦) القافلُ : المسافر فى القافلة ، ومعنى القافلة ، وهى جماعة المسافرين العائدة ، تيمنا بعودتها سالمة .

(٧) أى امحُ ما فى الدفتر من الحكمة بغسله فى الماء ، كما كان يَفعل القدماء .

(٨) فى نسخة (فروغى) « دانى » أى تعرف ، وفى نسخة (قريب) « خواهى » أى تريد ، فجمعتُ بينهما .

٢٩ ـ اضطراب خاطر المظلوم ، يُقصى الملكَ عن المملكة .

٣٠ ـ « مادمت » أنت نائماً قريراً فى الحرم وقت القَيْلولة فى منتصف النهار ، فقل للغريب فى الخارج : احترق فى الحر !

٣١ ـ الله هو الآخذ بحق ذلك الشخص الذى لا يستطيع أن يطلبَ حقَّه من الملك .

* * * *

« حكاية عن عمرَ بن عبد العزيز »

١ ـ شخص من العظماء أهل التمييز ، يحكى عن « عمرَ » بن عبد العزيز .

٢ ـ أنه كان له فصٌّ على خاتَم ، حار فى « تقدير » قيمته الجوْهَرى .

٣ ـ كأنَّ ذلك الجرمَ المضىءَ الدنيا فى الليل ، كان دُرَّةً مثلَ النهار فى النور .

٤ ـ وَجاء قضاءً عامُ قحط ، فصار بدرُ سيما الناس هلالاً .

٥ ـ فلما لم ير فى الناس راحةً وقوَّةً ، لم يرَ الراحة ذاتها مُرُوَّةً .

٦ ـ حين يرى إنسانُ السُمَّ فى حلوق الخَلْق ، كيف يمر الماءُ حلواً فى حَلْقه ؟

٧ ـ فأمر أن « يبيعوه » وباعوه بالفضة ، لأنَّه أشفق [1] على الغريب واليتيم .

٨ ـ وفى أُسبوع واحد بدد نقده وثمنه ، وأعطاه للفقير والمسكين والمحتاج .

٩ ـ فلامه [2] اللائمون قائلين ، إنَّه لا يأتى مثلُه فى يدك مرة أخرى .

١٠ ـ سمعت أنه كان يقول وأمطار الدمع كانت تهَطلُ على عارضيه مثل « دموع » الشمع :

١١ ـ الزينة تكون قبيحة على الملك ، وقلوب المدنيين قريحة من الضعف .

١٢ ـ يليق أن يكون لى خاتَم بلافص ، ولا يليق أن تكون قلوب خَلْق حزينة .

١٣ ـ فهنيئًا لمن يؤثر راحة الرجال والنساء على تزيين نفسه [3] .

١٤ ـ لم يرغب الفضلاءُ فى سرور أنفسهم ، بغم الآخرين .

* * * *

١٥ ـ إذا نام الملك ناعماً مستغرقًا على السرير ، لا أظن أن الفقير ينام مستريحًا .

---

(١) ت . ح : جاءته الرحمة .

(٢) ت . ح : وقــع فـــيه .

(٣) ترجمة بيت جاء بنسخة (فروغى) ولم يرد بنسخة (قريب) .

١٦ ـ وإذا سهر الليلَ الطويلَ ، ينام الناس براحة ودَعة .

١٧ ـ وبحمد الله ، هذه السيرة والصراطُ المستقيمُ ، للأتابك أبى بكر بن سعد .

١٨ ـ لم يعد أحدٌ يرى من الفتنة أثرًا فى فارس ، اللهم إلا قامات الجميلات كالبدور .

١٩ ـ حَسُنَت فى أذنى بضعةُ أبيات كانوا يُنْشدونها الليلةَ الماضيةَ فى مجلس :

٢٠ ـ كنتُ مستريحًا فى حياتى [1] الليلة الماضيةَ ، لأن حبيبتى القمريةَ الوجه كانت فى حضنى .

٢١ ـ وحيــن رأيتُها ، رأسُهـا سكرانُ من النـوم ، قلت لها : يا من السرو [2] أمامك « يبدو » قصير القامة .

٢٢ ـ اغسلى النرجسَ [3] لحظةً من النوم اللذيذ ، واضحكى مثل شجيرة الورد وغنى مثل البلبل .

٢٣ ـ كيف تنامين يا فتنة الزمان ، تعالى وهات الخمرَ اللعْليةَ اللذيذة .

٢٤ ـ فنظرت مضطربة من النوم وقالت : أتدعونى فتنةً وتقول لا تنامى ؟

٢٥ ـ فى أيام السلطان المنير النَّفَس ، لم يعد أحُد يرى الفتنةيَقْظَى .

* * * *

« حكاية عن تُكلة بن زنـگى وأحد العُرفَاء »

١ ـ يوجد فى أخبار الملوك السابقين ، أنه حين جلس تُكلةُ على تخت زنـگى .

٢ ـ لم يتأذَّ فى زمانه شخصٌ من شخص ، لقد أحرز السَّبْقَ إذا كان له عينُ هذا فحسبُ .

٣ ـ كذلك قال مرة لعارف صوفى [4] ، لقد انقضى عمرى بغير حاصل .

٤ ـ أريد أن أقيم بركن العبادة لأدرك هذه الأيام الخمسة (القليلة) الموجودة (الباقية) .

٥ ـ ومادام يمضى الجاهُ والملك والسريرُ ، فإنه لا يظفرُ بالسعادة إلا الفقيرُ .

٦ ـ فلما سمع العالمُ الوضىءُ النفَس « هذا الكلام » ثار بحدة قائلاً : كفى يا تُكلة !

٧ ـ الطريقة ليست بغير خدمة الخلق ، وليست بالسُّبحة والسجادة والدَّلق .

٨ ـ إبق أنت على تخت سَلطنتك ، وكن درويشًا بالأخلاق الطاهرة .

٩ ـ شُدَّ وسطَك بالصدق والإرادة ، واعقل لسانك عن الطامات [5] والدعوى .

---

(١) ت . ح : كان لى راحة من الحياة .

(٢) السرو شجر بُستانى جميل فارع ودائم الخُضرة ، تُشبَّه به قدود الحسان .

(٣) يريد عينها الشبيهة بالنرجس .

(٤) ت . ح : صاحب قلب « صاحبدلى » ويراد به الصُّوفى والعارف .

(٥) الطامات : هذياناتُ الدراويش غيرُ المفهومة .

١٠ ـ يلزم فى الطريقة القدَمُ « والعملُ »لا الكلامُ ، لأن القول بلا قدم « وعمل » لا أصلَ له
١١ ـ العظماء الذين كان لهم فقدُ الصفاء كانو يجعلون مثل هذه الخرقة والرِّداء [١] تحتَ القباء .

* * * *

« حكاية عن سلطان الروم »

١ ـ سمعت أن سلطانَ الروم ، بكى عند رجل صالح من أهل العلوم [٢] .
٢ ـ قائلاً : لم يبق لى من جراء العدُو [٣] حولٌ وقوة [٤] ، ولم يبق معى غيرُ هذه القلعة والمدينة .
٣ ـ لقد اجتهدتُ كثيرًا ليكون ولدى ، سيِّدَ القومِ من بعدى .
٤ ـ والآن انتصر العدو الردىء الأصل والجوهر ، ولوى يد رجولتى وجَهْدى .
٥ ـ فأى تدبيرٍ أصنع وأى علاج أعمل ، إذ تلفتْ من الغم روحى فى جسدى ؟
٦ ـ فقال : يا أخى ! اهتم بنفسك [٥] ، فقد مضى من العمر أحسنُه وأكثره .
٧ ـ يكفيك هذا القدر ما بقيتَ ، فإذا ذهبتَ ، فالدنيا مكان شخص آخر .
٨ ـ إن يكن « ولدُك » عاقلاً أو غيرَ عاقل ، لا تحمل همه . فإنه يحملُ هم نفسه .
٩ ـ امتلاكُ الدنيا لا يساوى مَشَقَّة أخذها بالسيف وتركها .
١٠ ـ لا تفخر بهذه الإقامة القصيرة [٦] ، وأعدَّ بالفكر تدبيرَ الرحيل [٧] .
١١ ـ من تعرف من ملوك العجم ، من عهد أفريدونَ والضَحاكُ وجم ،
١٢ ـ لم يأت على [٨] تخته وملكه الزوال ؟ لا يبقى سوى مُلك الله المتَعال [٩] !
١٣ ـ من بقى له أملُ البقاء الأبدى ؛ مادمت لا ترى أحدًا بقى خالدًا ؟
١٤ ـ لمن بقى الفضةُ والذهبُ والكنزُ والمالُ ؟ بعدَه بقليل يندثر « كل هذا » .

---

(١) فى نسخة (فروغى) « خرقة » وفى نسخة (قريب) « جامه » أى الرداء ، فجمعتُ بينهما .
(٢) ترجمة ما جاء بنسخة (قريب) : سمعت أن ملكا شامخ الرأس جاء عند عاقل .
(٣) ت . ح : من يد العدُو « از دست دشمن » أى بسبب العدو .
(٤) فى نسخة (فروغى) « پايان » أى نهاية ، وفى نسخة (قريب) « پاياب » أى مخاضة ، والمراد من هذه أو تلك : القدرة والقوة .
(٥) ت . ح : كُلّ غمك .
(٦) ت . ح : إقامة الأيام الخمسة هذه ، والمقصود قصر المدة لا عدد الأيام .
(٧) هذا البيت موجود فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) .
(٨) فى نسخة (فروغى) « بر » أى على ، وفى نسخة (قريب) « در » أى فى .
(٩) فى الأصل « تعالْ » من تعالى .

١٥ ـ الشخص الذى يبقى منه خيرُ جار [١] ، تصل إلى روحه الرحمةُ لحظةً بلحظة .

١٦ ـ الكبير الذى لم يبق منه اسم طيب ، يمكن أن يقال مع أهل البصيرة [٢] إنه لم يبق [٣] .

١٧ ـ فعليك أن تربىَ شجرة الكرم ، إذا كنتَ مؤملا أن تأكل منها الثمر [٤] .

١٨ ـ أعمل الكرَم فإن غداً إذ يضعون الديوان [٥] ، يعطون المنازلَ بقدر الإحسان .

١٩ ـ والشخص الذى سعْىُ قدمه [٦] أكثر ، منزلته فى حضرة الحق أكبر وأكثر .

٢٠ ـ إنسان متخلف خائن وخجل ، والرجل الذى لم يعمل عملاً يخاف [٧] .

٢١ ـ فدعه حتى يحمل ظهر يده إلى أسنانه [٨] ، تنور ساخن هكذا ولم يخبز خُبزًا .

٢٢ ـ ستعرف وقت حصاد الغلّة ، أن عدم زرع الحب عجزٌ وضعف .

* * * *

« حكاية العابد والحاكم الظالم »

١ ـ رجل عابد فى أقصى الشام ، اتخذ من الدنيا رُكنَ غارٍ مقامًا .

٢ ـ وبصبره فى ذلك الرُكن المظلم المكان ، غاصت قدمُه فى كنز القناعة .

٣ ـ سمعت أن اسمه كان « خدا دوست » أى حبيبَ الله ، وكان ملكىَّ السيرة فى جلد آدَمى .

٤ ـ وضع الأكابر رؤوسهم على بابه ، لأنه لم يضع رأسه على الأبواب [٩] .

٥ ـ يتمنى العابد الزاهد بالسؤال إبعادَ الطمع عن نفسه [١٠] .

٦ ـ فعند ما تقول نفسه كل ساعة إعطنى ، يُطوِّفها بذلَّه وحقارة من قرية إلى قرية .

---

(١) خيرُ جار . أى : صدقة جارية .

(٢) ت . ح : أهل القلب .

(٣) ترجمة هذا البيت من نسخة قريب : العظيم الذى بقى منه اسم طيب ، يمكن القول مع أهل البصيرة إنَّه بقى .

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لتأكل منها ثمر السعادة دائماً .

(٥) يضعون الديوان أى يضعون الميزان ، ميزان الحساب ، من قوله تعالى : « ونضع الموازينَ القسطَ ليوم القيامة » الآية ٤٧ سورة الأنبياء .

(٦) فى نسخة (قريب) « حُسن عمل » أى الذى حُسْنُ عمله أكثر .

(٧) ترجمة النص من نسخة (قريب) : الذى لم يعمل عملاً لا يرى قدر حَبة شعير أجرًا .

(٨) أى يَعض يده ندمًا وحسرة .

(٩) ت . ح : لأن رأسه لم يحنْ على الأبواب .

(١٠) ت . ح : ترك الطمع من نفسه ، وحسب النص الوارد فى نسخة (قريب) « فى نفسه » ، أى أنه كان يريد بالسؤال إذلال نفسه ليجردها من الطمع .

٧ ـ وكان فى ذلك البلد الذى كان به الرجل العاقل ، مرزبانٌ [١] ظالم .

٨ ـ فكل عاجزٍ ضعيف كان يجده ، كان يلوى يده بالعنف والقوة .

٩ ـ كان جباراً يحرق العالم وبلا رحمة ويقتل بلا جريرة « وكان » وجه الدنيا عابسًا من سوء خلُقه [٢] .

١٠ ـ فرحل فريق من ذلك الظلم والعار ، وحملوا اسمه وسمعته السيئة فى الديار .

١١ ـ وفريق بقُوا مساكينَ مكلومين ، وأخذوا فى الدعاء عليه خلف المغزل [٣].

١٢ ـ المكان الذى تطول فيه يدُ الظلم ، لا ترى « به » شفاه الناس مَفْتَرَّة . . بالضحك [٤] .

١٣ ـ كان يجىء لرؤية الشيخ من وقت لآخر ، فلم يكن (خدادوست) ينظر إليه .

١٤ ـ فقال له الملك مرة : يا حَسَنَ البخت ، لا تعبس بقسْوَة نافرا منى !

١٥ ـ أنت تعرف أنى راغب فى صداقتك ، فمن أجل ماذا عداوتك معى ؟

١٦ ـ هب أنى لست ملك البلاد ، فإنى فى العزة والحرمة [٥] لستُ أقلَّ من الفقير .

١٧ ـ لا أقول فضلنى على أحد ، كن معى مثلما أنت مع كل شخص .

١٨ ـ سمع العابد الذَّكى هذا الكلام ، فثار وقال : أيها الملك افهم !

١٩ ـ وجودُك ، منه اضطراب الخلق ، ولا أحب اضطراب الخلق .

٢٠ ـ أنت عدو لمن أنا صديقه ، ولا إخالك صديقى .

٢١ ـ لماذا أحبك بالباطل ، حين أعلم أن الله يعاديك ؟

٢٢ ـ لا تقبل يدى كالصديق ، أذهبْ وأحبَّ أصدقائى ؟

٢٣ ـ (خدادوست) وإن يمزقوا جلده ، لَن يصيرَ صديقَ عدوٍّ الصديق .

٢٤ ـ إنى أعجب من نوم ذلك القاسى الحجرىَ القلب ، الذى ينام خلقٌ مُنَغَّصين منه [٦] .

* * * *

٢٥ ـ أيها الكبير ، لا تتجبرَّ مع الصغار ، فإن الدنيا لا تبقى على نمط واحد .

٢٦ ـ لا تلو يد الضعيف ، لأنه إذا تقوى وتغلب ، تصبح لا شىء .

---

(١) المرزُبان : حاكم الحدود ، والجمع مرازبة ، وقد وضعت (البلد) مُقابِلَ « مرز » أى الحد .

(٢) الترجمة الحرفية : مرارته ، ويراد بها سوء خلقه .

(٣) الترجمة الحرفية : العجَلة ، والمراد بها عجلة المغزل .

(٤) ت . ح : من الضحك .

(٥) فى نسخة (فروغى) « بعزت » أى فى العزة ، وفى نسخة (قريب) « بحرمت » أى فى الحرمة فجمعت بينهما .

(٦) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) .

٢٧ ـ لا ينبغى أن يُعَدَّ العدوُّ صغيراً ، فإنى رأيت الجبلَ العظيمَ من الحجارة الصَّغيرة .

٢٨ ـ ألا ترى أنه حين تتجمع النِّمال ، تجعل آساد الوغَى تصرخ وتستغيث ؟

٢٩ ـ دعنا من النملة ، فإن الشعرة التى أقلُّ منها ، إذا تكاثرت تكون أقوى من السِّلْسلة [١] .

٣٠ ـ قلت لك لا تُزعج الناس عن أماكنهم ، لأنك إذا وقعت تصير عاجزاً .

٣١ ـ راحةُ قلوب الأصدقاء خير من الكنز ، لأن تكون الخزانةُ فارغةً خيرٌ من أن يكون النـ
فى عناء .

٣٢ ـ لا تلق تحت قدميك ولا تدُس عمل إنسان ، إذ يحدُث كثيراً أن تقع تحت قدميه .

٣٣ ـ تحمل من القوى أيها الضعيف ، فقد تصير أقوى منه يومًا مَا .

٣٤ ـ اجعل الخصمَ المتمرد اللجوجَ يصرخْ بهمتك ، فإن عضدَ الهمة خيرٌ من يد القوة .

٣٥ ـ قُلْ لشَفَةَ المظلوم الجافة اضحكى ، فإن أسنانَ الظالم ستُقْلَع .

❊ ❊ ❊ ❊

٣٦ ـ استيقظ السيد على صوت الطبل ، فما يُدريه كيف انقضى ليلُ الحارسِ !

٣٧ ـ القافلُ [٢] يهتم بحَمله ، ولا يُشفق على الحمار الجريح الظهر .

٣٨ ـ فلأ فرضْ أنك لست من العاجزين ، حين ترى عاجزاً لماذا لا تقف [٣]؟

٣٩ ـ فلأحْك لك على هذا حكاية ، لأن التجاوزَ عن هذا الكلام يكون ضعفًا .

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية عام القحط فى دمشق »

١ ـ حصَل عامُ قحط فى دمَشق ، إلى درجة أن نسى المحبون العشق .

٢ ـ وكذلك بخلت السماء على الأرض ، فلم يَبَل الزرعُ والنَّخيلُ شَفَةَ .

٣ ـ وجفَّت العيونُ القديمة ، فلم يبق إلا ماء عين اليتيم .

---

(١) ترجمة النص الوارد بنسخة (قريب) :
أليست شعرةُ أقلُ من خيط أبريَم (أى حرير) إذا تكاثرت تكون أقوى من السِّلسلة ؟

(٢) القافل : المسافر فى القافلة أى جماعة المسافرين ، وسُمِّيت بالقافلة أى العائدة ، تيمنًا بسلامة عودتها .

(٣) فى نسخة (فروغى) « نبَسْتى » أى لاتقفُ ، وفى نسخة (قريب) « ايستى » أى تقف فيكون المراد ، على رواية فروغى : لا تقف لمساعدته ، وعلى روايه قريب : لماذا تقف ولا تتقدم لمساعدته .

٤ ـ فإذا ما ارتفع دخانُ من رَوْشَن [١] لم يكن غيرَ (آه) المرْأة الأيِّمَى [٢].

٥ ـ رأيتُ الشجرة جرداء بلا ورق مثلَ الفقير المحتاج ، وذوى الأعضاد القوية جدُّ ضُعَفاءَ وعاجزين

٦ ـ لا [٣] فى الجبل خُضرةُ ولا فى البستان غُصْنُ ، أكل الجرادُ البستانَ والزرع [٤] وأكل الناسُ الجراد

٧ ـ فى تلك الحال جاءنى صديق ، بقى منه جلد على عظم .

٨ ـ ولو أنه كان فى المكنة والقدرة قوىَّ الحال ، وكان صاحب جاه وذهب ومال .

٩ ـ فقلت له : أيها الصديق الطاهر السَّجية والخصال ! أى عجز حل بك ؟ قل !

١٠ ـ فزمجرَ على قائلاً : أين عقلك ؟ حين تعرف وتسأل ، فسؤالك خطأ !

١١ ـ ألا ترى أن الشِّدة بلغت الغاية ، وبلغت المشقة حدَّ النهاية ؟

١٢ ـ لا الأمطار تنزل من السماء ، ولا يصعد دخان « تأوُّه » المستغيثين .

١٣ ـ فقلت له ، على أى حال ، لا خوفَ عليك ، يقتل السم حيث لا يوجد التِّرياق .

١٤ ـ إذا هلك آخرُ من العُدْم [٥] ، فلك وُجْدُ [٦] ، فما خوفُ البط من الطوفان ؟

١٥ ـ فنظر متألما إلىَّ الفقيه ، نظرة العالم إلى السَّفيه .

١٦ ـ قائلاً : المرء ولو أنه على الساحل أيها الرفيق ، لا يستريح وأصحابُه غَرْقى .

١٧ ـ أنا لست أصفرَ الوجه من الإملاق ، حزنى على المملقين أرْهقنى وجعل وجهى أصْفَر [٧] .

١٨ ـ أنا شخصُ من أول الأصحَّاء ، وحين أرى [٨] جريحًا يرتعد بدنى .

١٩ ـ يتنغص عَيشُ ذلك الصحيح ، الذى يكون بجانب مريض ضعيف .

٢٠ ـ حين أرى أو أعلم [٩] أن الفقيرَ المسكينَ لم يأكلْ ، تكون اللقمةُ فى حَلْقى سُماًّ وغصةً .

٢١ ـ الشخص الذى أصحابُه فى السِّجن ، كيف يبقى له عيشُ وهناءُ فى البستان ؟

* * * *

---

(١) رَوْشَن : معرب « روزن » الفارسية ، الكوة فى أعلى الجدار يدخل منها الضوء والهواء .

(٢) الأيِّمَى : المرأة التى مات زوجُها .

(٣) لا : هنا بمعنى ليس وتعمل عملَها .

(٤) فى نسخة (فروغى) « بوستان » أى البستان ، وفى نسخة (قريب) « كشت » أى زرع ، فجمعتُ بينهما .

(٥ ، ٦) العُدم بضم العين وسكون الدال ، فقد المال خاصة ، والوُجْدُ : السَّعةُ والغنى .

(٧) فى نسخة (قريب) « مرا خسته كرد » أى أرهقنى ، وفى نسخة (فروغى) « رخم زردكرد » أى جعل وجهى أصفر فجمعت بينهما .

(٨) فى نسخة (قريب) « بيند » أى يرى .

(٩) فى نسخة (فروغى) « بينم » أى أرى ، وفى نسخة (قريب) « دانم » أى أعلم . فجمعت بينهما .

« حكاية عن حريق فى بغداد »

١ ـ ذاتَ ليلة أشعل دخانُ الخلْق نارًا ، وسمعت أن نصفًا أو بعضا من بغداد احترق [١].

٢ ـ فأخذ شخصٌ وسطَ ذلك التراب والدخان يشكر قائلاً : لم يصب دكاننا سوء !

٣ ـ فقال له « رجل » مجرب : أيها المتهوس ، يارهين الهوس [٢]! أكان لك هم نفسك فقط ؟

٤ ـ أترتضى أن تحترقَ مدينة بالنار ، مادامت دارك على جانب بمعزل ؟

٥ ـ لا يجعل معدتَه مُكتظَّة بالطعام ، حين يرى النـاس قد ربطوا على بطونهم الحجرَ جوعًا إلا القاسى الحجرىُّ القلب !

٦ ـ الغنى نفسه كيف يأكل تلك اللقمة حين يرى الفقير مهموما مكروبًا يأكلُ دمه ؟

٧ ـ لا تقل إن من عنده مريض ، صحيح ، لأنه يتلوَّى من الغُصَّة مثل المريض .

٨ ـ رقيق القلب حين تصل الأحمال إلى المنزل ، لا ينام لأن المتخلفين من خلفُ .

٩ ـ قلوب الملوك تصير مثقلةً حاملة العبء ، حين يرون حمار الحطاب موحولا فى الوحل .

١٠ ـ إذا كان شخص فى دار السعادة ، يكفيه من مقال السعدى حرف .

١١ ـ يكفيك هذا فحسبُ إن تسمعْ ، إذا زرعت الشوكَ لا تجنى الوثيرَ [٣] .

* * * *

« فى الاعتبار بملوك العجم الظالمين »

١ ـ أعندك خبر عن ملوك العجم ، الذين جاروا على الرعايا ؟

٢ ـ فما بقيت « لهم » تلك الشوكة والسَّلطنة ، ولا بقى ذلك الظلم والجور على القروى .

٣ ـ انظر الخطأ الذى جرى على يد الظالم ، بقيت الدنيا وذهب هو بالمظالم .

٤ ـ هنيئًا للشخص العادل يوم المحشر ، لأن له فى ظل العرش مقر .

٥ ـ يعطى الله القوم الذين ارتضى لهم الخيرَ ، ملكا عادلاً وحَسَنَ الرأى .

---

(١) فى نسخة (فروغى) « نيمى » أى نصف وفى نسخة (قريب) « چندى » أى بعض ، فجمعت بينهما .

(٢) فى نسخة (فروغى) « أى بو الهوس » أى أيها المتهوِّس ، وفى نسخة (قريب) ، « أى پاى بند هوس » أى يارهين الهوس ، فجمعت بينهما .

(٣) الوثير : نَوْرٌ عَطِرٌ أبيضُ يشبه الياسَمين ، والبعض يقول إنه الياسَمينُ .

٦ ـ وإذا أراد أن يَصيرَ عالمٌ خرابا [١]، يجعل المُلكَ فى يد ظالم .

٧ ـ يحذره الرجالُ الصالحون ، لأن الظالمَ غضبُ الله .

٨ ـ اعلم أن العظمة منه « من الله » واشكره ، لأن نعمة غير الشاكر تزول .

٩ ـ وإذا شكرتَ على هذا المُلك والمال ، تصل إلى مال ومُلك بلا زوال .

١٠ ـ وإذا جُرتَ فى المُلك والسلطنة تتسوَّل بعد المُلك والسلطنة .

١١ ـ حرام على المَلك النومُ الطيب ، حين يعانى الضعيفُ من القوى .

١٢ ـ لا تؤذ الرعيةَ قدرَ خردلة ، لأن السلطانَ راع والرعيةً قطيع .

١٣ ـ وحين يرون منه القسوة والخصومة والجور ، فليس براع ، إنه ذئب يُستغاث منه .

١٤ ـ ذهب سيِّىءَ العاقبة وأساء الفكر والتدبيرَ ، لأنه ظلم الرعية .

١٥ ـ تمر وتنقضى الشدةُ والرخاء [٢]على هذا « المظلوم » وتبقى عليه « أى الظالم » السُّمعةُ السَّيِّئةُ سنوات .

١٦ ـ إذا لم تُرد أن يُدعى عليك من بعدك ، كن طيبًا حتى لا يذمَّك أحد

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الملكين الأخوين ، العادل والظالم »

١ ـ سمعت أنه فى أرض من المشرق ، كان أخوان من أب واحد

٢ ـ قائدان وقويان وجسيمان كالفيل ، جميلا الوجه ، حسنا الرأى [٣]وعالمان ومحاربان

٣ ـ رأى الأب أن كلا الأخوين رجل مهيب ، طالب للجولان والحرب [٤].

٤ ـ فذهب وقسَّم تلك الأرض قسمين ، وأعطى لكل ولد [٥]نصيبا .

٥ ـ لئلا يتمردا على أحدهما الآخر ، ويسلا سيف الحقد للحرب .

٦ ـ وعاشَ الأبُ بعد ذلك مدة ، وأسلم الروحَ الحلوةَ لخالق الروحِ .

٧ ـ قطع الأجل طَنابَ [٦]أملِه ، وغلَّت الوفاةُ يدَ عمله .

---

(١) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) : وإذا احتد الدهرُ على عالم .

(٢) فى نسخة (قريب) « بسستى وسختى » أى بالرخاء والشدة .

(٣) فى نسخة (فروغى) « نكو روى » أى جميل الوجه . وفى نسخة (قريب) « نكو راى » أى حسَنُ الرأى . فجمعت بينهما .

(٤) فى نسخة (قريب) « طلبكار جولان نبرد » أى طالب جولان الحرب . (بدون واو عطف) .

(٥) فى نسخة (قريب) « وبهريك از آن دو » أى : لكل واحد من هذين .

(٦) الطناب بفتح الطاء المشدوة : الحبل الذى تُشدُّ به الخيمة إلى الوتد .

٨ ـ واستقرت تلك المملكةُ على الملكين ، إذا كان الكنز والجيش بلاحَدٍّ وحصرٍ .

٩ ـ وبحكم النظر فى مصلحتهما ، أخذ كل واحد منهما طريقا

١٠ ـ « فاختار » أحدهما « طريقَ » العدل ليفوز بالذكر الحسَن ، والآخر « طريق » الظلم ليجمعَ المال

١١ ـ جعل أحدهما العَطفَ سيرته ، فأعطى الدرهم واهتم بالفقير

١٢ ـ وبنى وأعطى الخبز وأكرم العسكر ، بنى المأوى الليليَّ لأجل « إيواء » الفقير ليلاً .

١٣ ـ أفرغ الخزائن وملأ الجيشَ ، كما كان يتصاعد من الخلائق وقت المرح والسرور ،

١٤ ـ صوتُ الفرح مثلَ الرعد ، كشيراز فى عهد أبى بكر بن سعد

١٥ ـ الملك العاقل المبارك الطبيعة ، فليكن غصن أمله مثمرا !

١٦ ـ اسمع الحكاية : إنَ ذلك البطل الشجاع [(١)] ، كان محمودَ الأثر مباركَ السَّجية

١٧ ـ ملازماً مواساة الخاص والعام ، مثنيا على الحق صباحَ مساءَ

١٨ ـ فسار جريئا فى ذلك الملك ـ مُلك قارونَ ، لأنه كان ملكا عادلا له سيرة الدرويش

١٩ ـ لم يأت فى أيامه على قلب ـ لا أقول ـ شوكة ، بل ورقة ورد

٢٠ ـ فاق ـ بتأييد المُلك ـ السادة والعظماءَ ، وخضع له الأكابر والرؤساء [(٢)]

٢١ ـ وأراد الآخرُ أن يزيد التَّختَ والتاج ، فزاد على الرجل الدهقان الخراج

٢٢ ـ طمع فى مال التاجر ، وصبَّ البلاء على أرواح المساكين

٢٣ ـ وبأمل الكثرة (كثرة المال) لم يُعط ولم يأكل ، والعاقل يعرف أنه فعل قبيحا

٢٤ ـ وإلى أن جمع ذلك الذهبَ بالحيلة والمكر ، تفرق الجيشُ من العجز

٢٥ ـ وسمع التجار الخبرَ بأن الظلم فى أرض ذلك الأحمق الجاهل الغافل [(٣)]

٢٦ ـ فقطعوا من هناك الشراء والبيع ، ولم تأت الزراعة « بمحصول » فاحترقت الرعية

٢٧ ـ فلما لوى الإقبال رأسه [(٤)] عن صداقته « معرضا » ، ظفر عليه العدو لامحالة

٢٨ ـ واقتلع عَداءُ الفلك جذرَه وثمره ، وحفرت وخربت حوافر خيل العدو دياره

٢٩ ـ فى من يطلب الوفاء حين نقض العهد ؟ وممن يطلب الخراج حين فر الدهقان؟

---

(١) فى نسخة (قريب) « كودك ناجوى » أى الصبى الشجاع

(٢) الترجمة الحرفية : وضع الأكابر والرؤساء رؤوسهم على خطه ، ككناية عن الخضوع والطاعة

(٣) فى نسخة (فروغى) « بى هنر » أى الجاهل أو الأحمق أو الساذج ، وفى نسخة (قريب) « بى خبر » أى الغافل ، فجمعت بينهما

(٤) من قوله تعالى « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ ، سورة (المنافقون)

٣٠ ـ أى خير طمع فيه ذلك الكدر النكد ، ودعاء السوء وراءه فى قفاه؟

٣١ ـ لما كان بخته المنكوسُ المنحوسُ « مقدرا » فى كاف « كن » [١] ، لم يعمل ما قال له الأخيار اعمله

٣٢ ـ ماذا قال الأخيار لذلك الرجل الطيب ؟ كل أنت الثمرة ، فإن الظالم لم يأكل الثمر

٣٣ ـ كان ظنه خطأ وتدبيره ضعيفا ، إذ كان فى العدل ما طلبه فى الظلم

٣٤ ـ بقى من هذا الرسمُ السيىء ، ومن ذلك الاسمُ الطيب ، ولايكون للأشرار عاقبة طيبة [٢]

* * * *

« فى التحذير من عاقبة فعل الشر »
« والجور على الضعفاء »

١ ـ كان شخص وهو على رأس الغصن يقطع أصله ، ونظر صاحب البستان ورآه

٢ ـ فقال إذا كان هذا الرجل يعْملُ شرا ، فإنه لايعمله معى بل مع نفسه

٣ ـ النصيحة تكون فى موضعها إن تسمعها ، لاتُلق الضعفاء « على الأرض » بكتفك القوية

٤ ـ لأن الشَّحاذ الذى لايساوى عندك حبة شعير ، يكون غدا عند الله ملكا

٥ ـ إذا أردت أن تكون غدا كبيرا ، لاتجعل صغيرا عدوَّك

٦ ـ لأنه حين تولى عنك هذه السلطنة ، يمسك ذلك الشحاذ بالقهر ذيلك

٧ ـ إياك ، حذار ! [٣] كف يدك عن الضعفاء ، لأنهم إذا أسقطوك تصير خجلا

٨ ـ فإنه قبيح فى نظر الأحرار [٤] السقوط بأيدى العاجزين الضعفاء

٩ ـ العظماء النيرو القلوب الحسنو البخت ، بالعقل والحكمة ، ربحوا التاج والتخت

١٠ ـ لا تسر معوجا وراء المستقيمين ، وإذا أردت الحق والصواب فاسمع من السعدى

* * * *

« ملك القناعة »

١ ـ لا تقل لا جاهَ أكثرَ من السلطنة ، فإنه لا آمنَ من مُلك الفقير [٥]

٢ ـ خفاف الأحمال يسيرون أخف وأسرع ، الحق هو هذا ويسمعه ذوو البصائر [٦]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى « إنما أمره إذا أراد شيئا ، أن يقول له كن فيكون » الآية ٨٢ ، سورة (يس)

(٢) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) فى نسخة (فروغى) « مكن » أى لا تفعل ، وفى (قريب) « يكى » أى مرة

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « يكون مخجلا لدى الأحرار »

(٥) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) : فإنه لا أعلى من جاه الفقير

(٦) ت .ح : أصحاب القلوب ويراد بهم أهل العرفان من شيوخ المتصوفة

٣ ـ الفقير يحمل همَّ رغيف ، والملك يحمل همَّ دُنيا

٤ ـ إذا حصلَ الشحاذُ على خبز العشاء ، ينام نوما هنيئا مثل سلطان الشام

٥ ـ الغَم والسرور ينتهيان ، وبالموت يخرج هذان من رأس الإنسان

٦ ـ سواء ذلك الذى وضعوا على رأسه التاج ، وسواء ذاك الذى جاء على عنقه الخراج

٧ ـ وإذا كان عظيم شامخ الرأس فوق كيوان [١] ، وإذا كان فقير فى السجن

٨ ـ فإنه إذا هجم خيلُ الأجل على كليهما ، لايمكن معرفة أحدهما من الآخر

٩ ـ رعاية وحراسة الملك والدولة بلاء ، الشَّحاذ ملك واسمه شحاذ[٢]

* * * *

« حديث الجمجمة مع العابد »

١ ـ سمعتُ أن جمجمة فى حضرة[٣] ، قالت مرة لعابد

٢ ـ لقد كان لى جلال الحكم والملك ، وكان على رأسى تاج الكبرياء والعظمة

٣ ـ وأمدنى الفلك ووافقنى النصر [٤] ، فأخذت بعضد الدولة والجاه العراق

٤ ـ وكنت طمعت فى أن ألتهم كرمان ، فأكلت فجأة رأسى الديدان[٥]

٥ ـ انزع قُطنَ الغفلة من أذن العقل ، فتأتيَك العظة من الموتى

* * * *

« المحسن والمسىء »

١ ـ الإنسان المحسن لايصيبه السوء ، ولايمارس أحد الشر فيلقى الخير

٢ ـ الشرير أيضا يمضى نحو الشر ، كالعقرب التى قل أن تمضى إلى البيت

٣ ـ إذا لم يكن فى جبلتك نفع إنسان ، فالجوهر والحجر الصوان كذلك سيان

---

(١) كيوان : كوكب زحل ، ومقره السماء السابعة

(٢) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) فى نسخة (فروغى) « حله اى » بكسر الحاء ، وقد يراد بها مدينة الحلة التى منها الشاعر المعروف صفى الدين الحلى ، وفى نسخة (قريب) « دجله اى » وقد يراد بها نهر دجله المعروف بالعراق أو مطلق نهر ، ولا مناسبة بين هذين وبين الجمجمة فوضعت مكانها حفرة ، لأنها بالجمجمة أليق وأنسب

(٤) ترجمة نص هذه الشطرة من نسخة (قريب) فلما اتفق بختى مع التوفيق

(٥) كرمان ، ولاية فى إيران ، والديدان يقابلها فى الفارسية « كرمان » جمع « كرم » أى الدودة ، وفى النص تورية بين « كرمان » الولاية ، و « كرمان » بمعنى الديدان

٤ ـ أخطأت ، أيها الصديق الملائم والمبارك الطبع [١] ، فإن فى الحديد والحجر والصُّفر [٢] نفع

٥ ـ مثل هذا الآدمى الموت خير له من العار ، لأن الحجر أفضل منه

٦ ـ ما كل آدمى خير من الوحش ، لأن الوحش خير من ابن آدم السيىء

٧ ـ الأفضل من الوحش ، الإنسان صاحب العقل ، لا الإنسان الذى يقع فى الناس مثلَ الوحش

٨ ـ إذا كان الإنسان لايعرف [٣] غير الأكل والنوم ، فأى فضل له على الدواب؟

٩ ـ الفارس السيىء الحظ الذى لا هادى ولا دليل له ، يربح منه الرهانَ الرَّاجلُ [٤] فى السير

١٠ ـ لم يزرع أحد حبة المروءة والشهامة ، فلم يحصد منها بيدر مراد قلبه

١١ ـ لم نسمع أبدا فى عُمرنا ، أن الخير أقبل على الرَّجل الَردىء

* * * *

« حكاية العسس [٥] الجبار الذى وقع فى البئر »

١ ـ كان قد وقع فى بئر عَسسٌ جبار ، **كان الأسد الذكر من هَوله أنثى**

٢ ـ لم ير الرجلُ الخبيث المؤذى غيرَ الشر ، **فهوَى ولم يرَ أعجزَ منه**

٣ ـ لم ينم طول الليل من الصياح والعويل ، **فدق شخص رأسه بحجر وقال : هل أغثتَ إنساناً قطٌ ، فتطلب اليومَ مُغيثاً ؟**

٤ ـ لقد زرعت كل بذور النذالة ، فانظر **لاجَرم الثمر الذى جنيتَه**

٥ ـ من يضع على جُرحك مرهما ، والقلوب تئن من جُرحك [٦]

٦ ـ لقد كنت تحفر البئر فى طريقنا ، فهويتَ لا جرمَ على رأسك فى البئر

٧ ـ شخصان يحفران البئر من أجل الخاص والعام ، أحدهما حسَنُ المحضرَ والآخر سيىء السمعة والسيرة

٨ ـ واحد ليبلَّ حلقَ الظمآن ، والآخرُ ليهوىَ الخلقُ على أعناقهم

٩ ـ إذا فعلت الشر فلا تطمع فى الخير ، فإن شجر الطَّرفاء لايثمر العنب أبداً

---

(١) فى نسخة (فروغى) « شايسته » أى الملائم ، وفى نسخة (قريب) « فرخنده » أى المبارك ، فجمعت بينهما

(٢) الصفر : النحاس الأصفر ، وهو مكون من النحاس والقصدير

(٣) فى نسخة (قريب) « ندارد » أى ليس له

(٤) الَراجل : الذى يسير على رجليه ، ويقابله الراكب أو الفارس « سوار »

(٥) العسس : الرجل الذى يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة

(٦) ترجمة نص هذا الشطر من نسخة (قريب) : لم يكن لك اهتمام بآلام القلوب

١٠ ـ لا أظنك يامن زرعت الشعير فى الخريف ، تأخذ القمح وقت الحصاد

١١ ـ شجرة الزَّقُّوم [(١)] وإنْ تربها بروحك ، لاتخل أبدا أنك تأكل منها الثمر

١٢ ـ لا يثمر شجرُ الخرزهرج (الدِّفْل) الرطَب ، كما تزرع توقع نفس الثمر [(٢)]

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الرجل الصالح والحجاج »

١ ـ يحكى عن رجل صالح ، أنه لم يكرم [(٣)] الحجاج بن يوسف

٢ ـ فلوح عليه بيده غاضبا ، لأنه غلَّ يد حجة الحجاج [(٤)]

٣ ـ ونظر إلى رئيس الديوان بحدة قائلا : افرش له النطِّع وأرق دمه [(٥)]

٤ ـ لأنه إذا لم تبق للظالم حجة ، يُقطب وجهه غاضبا

٥ ـ فضحك رجلُ الله وبكى ، فتعجب القاسى القلب المظلمُ الرأى

٦ ـ لما رآه ضَحك ثم بكى ، سأله ما هذا الضحك والبكاء ؟

٧ ـ فقال : أبكَى من الزمان ، لأن لى أربعة أطفال مساكين

٨ ـ وأضحك للُطف الله القُدُّوس ، لأنى ذهبتُ إلى التراب مظلوما لا ظالما

٩ ـ فقال له ابنُه : أيها الأمير الشهير ، كف يدك عن هذا الرجل الصوفى « الصالح »

١٠ ـ لأن خلقا يتجهون إليه ويعتمدُون عليه ، وليس برأى أن تقتل خَلْقا مرة واحدة

١١ ـ فكن عظيما وعفُوًّا وكريما ، وفكر فى أطفاله الصغار

١٢ ـ سمعتُ أنه لم يسمع وأراق دمه ، ومن يستطيع أن يفر من أمر الله ؟

١٣ ـ فنام [(٦)] عظيم تلك الليلة فى تلك الفكرة ، فرآه فى النوم وسأله ، فقال

١٤ ـ لم يجُرْ العقوبة على أكثر من لحظة ، وبقيت عليه العقوبة إلى يوم القيامة

---

(١) الزقوم : شجرة من أخبث الشجر فى تهامه ، وشجرة فى جهنم ومنها طعام أهل النار ، وورد ذكرها فى القرآن : « أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم ؟ » الآية ٦٢ سورة الصافات

(٢) الخر زهرج : معرب « خر زهره » الفارسية ، وهو شجر الدفل أو الدفلى بكسر الدال المشددة ، مر الطعم وله زهر أبيض أو أحمر ، ويقال : إذا أكلت الحيوانات ورقه تموت ، ويسميه العرب « سم الحمار »

(٣) المثل العربى : كما تزرعُ تحصدُ

(٤) فى نسخة (فروغى) « اكرام » وفى نسخة (قريب) « ابقا » أى إبقاء ، ولا معنى لها

(٥) هذه ترجمة بيت جاء بنسخة (قريب) ولم يرد بنسخة (فروغى)

(٦) فى نسخة (فروغى) « خون » أى دم ، وفى نسخة (قريب) « ريگ » أى رمل ولامعنى لها هنا

(٧) فى نسخة (فروغى) « بخفت » بالباء ، أى نام ، وفى نسخة (قريب) « نخفت » بالنون وظاهر أنه تصحيف ، بقرينة الشطر الثانى

١٥ ـ المظلوم لم ينم ؟ فخف من آهه ! واخْشَ دَخان قلبه وقت الصباح

١٦ ـ ألا تخشى أن رجلا طاهر القَلب ، ليلةً يرفع من حُرْقة كبده صيحة يارب ؟

١٧ ـ أوَلَمْ يسيء إبليسُ ولم يلق خيرا ؟ الثمرة الطاهرة الطيبة لا تأتى من البَذْرة النجسة الخبيثة

* * * *

« عظات وحكم متفرقة »

١ ـ لا تهتك ستر أحد وقت الحرب ، فقد يكون لك أنت أيضا عار مستور [١]

٢ ـ ولا تصحْ بعنف على آساد الرجال ، ما دمتَ لا تتغلب على الصِّبيان الصغار بقبضة يدك ، « فى الملاكمة »

٣ ـ كان رجل ينصح ولده قائلا : احفظ نصيحة العاقل

٤ ـ لا تجُر على الصغار يا بنى ، فقد تسقط العظمة يوما عن رأسك

٥ ـ ألا تخْشَى أيها الذِّئب الناقصُ العقلِ ، أن يمزقك النَّمر ذاتَ يوم ؟

٦ ـ كان لى فى صغَرى قبضة قوية ، وكانت قلوبُ مَن دونَى موجَعةً منى

٧ ـ فذقتُ مرة « ضربة » قبضة الأقوياء ، فلم أصُلْ بعد ذلك على النحفاء الضعفاء [٢]

٨ ـ ألا احذر ! لا تنم غافلا فإن النوم ، حرام على سيد القوم

٩ ـ اهتم بمن دونك ! حذار ! خف من تسلط واقتدار الزمان

١٠ ـ النصيحة الخالية من الغرض ، مثل الدواء المر ، دَفعٌ للمرض

* * * *

« حكاية الملك المريض بداء الخيط » [٣]

١ ـ يحُكى عن أحد الملوك ، أن مرضَ الخَيْط جعله « نحيلا » مثلَ المغزَل

٢ ـ وكذلك ألقاه وأرقده ضعف الجسد ، فكَان يُضمر لمن دونه الحسَد

٣ ـ لأن الشاه وإن يكنْ علَما فوق العرصة ، إذا حل به الضعفُ يكونُ أقل من البيدق [٤]

---

(١) ترجمة بيت جاء بنسخة (فروغى) ولم يرد بنسخة (قريب)

(٢) هذه الأبيات الستة جاءت بنسخة (قريب) بتقديم وتأخير

(٣) ترجمة « رشته » بمعنى الخيط أو الحبل ، وكل ما يغزل ، واسم مرض ، وهو عبارة عن شيء يخرج من أعضاء الإنسان على شكل خيط ، ويوجد على الأكثر فى مدينة (لار) بإيران : برهان قاطع . تلاحظ العلاقة بين الخيط والمغزل

(٤) المقصود بالشاه هنا ، ملك الشطرنج ، وبالعرصة ، رقعة الشطرنج ، والبيدق معرب « پياده » الفارسية ، أى عسكرى الشطرنج ، وكلمة « پياده » لغة معناها : السائر على قدميه ، عكس الفارس أو الراكب « سوار » ومعربها : أسوار

٤ ـ فقبَّل نديمٌ أرضَ الملك ، قائلا : ليكن ملكُ الملك خالدا إلى الأبد

٥ ـ فى هذه المدينة رجل مبارك النفَس ، قل نظيره ومثيله فى التقوى

٦ ـ لم يسلُك قطُّ الطَّريق غير الصواب ، نير القلب ودعاؤه مستجاب [١]

٧ ـ لم يحملوا اليه مهمات أحد ولم يحصل مقصوده فى نفس

٨ ـ فادعه ليتلو دعاء على هذا « المرض » فتصل الرحمة من السماء العليا إلى الأرض [٢]

٩ ـ فأمر ، فأحضر رؤساءُ الخدم الشيخَ المباركَ القدم

١٠ ـ ذهبوا وتكلموا وجاء الفقير ، شخص محتشم فى لباس حقير

١١ ـ فقال له « الملك » ادع « لى » دعوة أيها العاقل ، فإنى مُوثقُ القدم فى « مرض » الخيط مثلَ الإبر

١٢ ـ سمع الشيخ المقَّوسُ الظهر هذا الكلام ، فصاح بحدة صيحة عنيفة

١٣ ـ قائلا : الحق رءوف بالعادل ، فاعف وارحم وانظر عفو ورحمة الله

١٤ ـ متى ينفعك دعائى ، والأسرى المحتاجون فى الجب والقيد؟

١٥ ـ أنت يا من لم تعف وتصفح عن الخلق ، كيف ترى من السعادة راحة ؟

١٦ ـ يجب الاعتذار عن خطئك ، ثم طلبُ الدعاء من الشيخ الصالح

١٧ ـ كيف ينفعك دعاؤه ويأخذ بيدك ، ودعاء المظلومين عليك من خلفك؟

١٨ ـ سمع شهريارُ [٤] العجم هذا الكلام ، فامتعض من الغضب والخجل

١٩ ـ تألم ، وبعد ذلك قال لنفسه : لماذا أتألم ؟ إن ما قاله الدرويش حق

٢٠ ـ فأمر ، فأطلقوا بأمره سريعا كل من كان فى السجن والقيد

٢١ ـ ورفع الرجل المجرِّبُ ـ بعد صلاة ركعتين ـ يد الرجاء والدعاء

٢٢ ـ قائلا : يا رافع السماء ! أخذتَه بالحرب ، فاتركه [٥] بالصلح !

٢٣ ـ ولكن بينما كان الشيخ رافعا يديه بالدعاء ، إذا بالشاه قد رفع رأسه وقفز على قدميه

٢٤ ـ وكأنه سيطير مثل الطاووس من الفرح ، حين لم ير « داء » الخيط فى رجله

٢٥ ـ فأمر فنثروا خزانة جواهره عند قدمى « الشيخ » والذهب على رأسه

---

(١) هذا البيت ورد بنسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته « فادعه ليتلو دعاء على هذا المرض » الخ

(٢) فى نسخة (فروغى) « آسمان برين » أى السماء العليا ، وفى نسخة (قريب) « برزمين » أى على الأرض ، فجمعت بينهما

(٣) كما أن الإبرة مربوطة بالخيط من رجلها « أسفلها » هو أيضا رجله مقيدة ومربوطة بمرض الخيط « رشته »

(٤) شهريار : الملك الأكبر ملوك عصره ، وقد تطلق على كبير أو أمير أو حاكم المدينة

(٥) فى نسخة (قريب) « بخوان » أى أدع ، بدل « بهان » أى اترك بنسخة (فروغى)

٢٦ ـ لا يجوز إخفاء الحق من أجل الباطل ، لقد نفض ذيَله من كل ذلك وقال « للملك » :
٢٧ ـ لا تذهب مع رأس الخيط « وتعمل هذا العمل » مرة ثانية
٢٨ ـ لئلا يُطل « مرضُ » الخيط برأسه « ويعود » ثانيا
٢٩ ـ إذا وقعت مرة فاحفظ قدمك أن تنزلق عن موضعها مرة أخرى
٣٠ ـ اسمع من السعدى ، فإن هذا الكلام حق ، ما كل مرة نهض الواقع [١]

* * * *

« فى التحذير من الغرور بالدنيا »

١ ـ الدنيا يا بنُى ليست مُلكا أبديا ، ولا أمَل فى الوفاء من الدنيا
٢ ـ ألم يكن سريرُ سليمانَ عليه السلام يسير فوق الريح صباحَ مساءَ
٣ ـ وأخيرا ، ألم تر أنه ذهب مع الريح ؟ طوبى لمن سار بالعلم والإنصاف !
٤ ـ لقد أحرز من هذا الوجد كرة السعادة [٢] ، الشخص الذَى كان فى قيد راحة الخلق [٣]
٥ ـ لقد نفع ما حملوه ، لا ما جمعوه وتركوه

* * * *

« حكاية أمير مصر الأجلِّ »
« الذى وافاه الأجل »

١ ـ سمعت أنه كان فى مصرَ أميرَ أجَلُّ ، أغار بجيشه على زمانه الأجلُ
٢ ـ فذهب الجمال من وجهه المحبوبِ المضىء القلب ، وإذا اصفَرت الشمسُ لايبقى كثير من النهار
٣ ـ وعض الحكماء والعلماء يَد الفوت ، لأنهم لم يروا فى الطب دواء الموت [٤]
٤ ـ كل تخت وملك يقبل الزوال ، سوَى مُلك الحاكمِ الذى لايزال
٥ ـ وحين اقترب نهار عمره من الليل ، سمعوه كان يقول تحت شفتيه :

---

(١) المثل العربى ، ما كل مرة تسلم الجرَّة
(٢) مستعار من اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان
(٣) أى الذى كان مهتما ومشغولا براحة الخلق
(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) لأن فى الطب مُحال دواء الموت

٦ ـ لم يكن فى مصرَ عزيز [١] (ملك) مثلى ، ولما كان الحاصل هو هذا فإنه لم يكن شيئا :

٧ ـ جمعتُ الدنيا ولم آكل ثمرتها ، وذهبتُ مثلَ المساكين عن رأسها

٨ ـ الحَسنُ الرأى من أعطى وأكل ، فجمع الدنيا من أجله

٩ ـ اجتهد فى أن تبقى (الدنيا) مقيمة معك ، لأن كل ما يبقى منك (بعدك) حسرةٌ ووَجَلٌ

١٠ ـ السَّيد على فراش الموت يجعل يداً قصيرة وأخرى طويلة

١١ ـ فى تلك اللحظة يريك « ويكلمك » بيديه ، لأن الدهشة والهيبة [٢] عقلت لسانه عن الكلام

١٢ ـ أُبسُط يداً بالجود والكرم ، واقصر اليد الأخرى عن الظلم والطمع [٣]

١٤ ـ القمرُ والثريَّا والشمسُ ستضيء كثيرا وأنت « ميت » ،

١٥ ـ لا ترفع رأسك عن وسادة القبر !

* * * *

« حكاية قزل أرسلان [٤] والرجل المبارك »

١ ـ كان لقزل أرسلانَ قلعة قوية منيعة ، تطاول بعنقها جبلَ ألوند [٥] ارتفاعا

٢ ـ لا خوف من أحد ، ولا حاجة لأى شيء ، طريقها كثير الالتواء كخصلة العرائس

٣ ـ لقد وقعت موقعا نادرا بحيثُ كانت تشبه بيضة على طبق لازوردى

٤ ـ سمعتُ أن رجلاً مباركَ الحضور ، جاء إلى الشاه من طريق بعيدة

٥ ـ عارفاً بالحقائق والخلائق [٦] ، بصيرا بالدنيا ، فاضلا جَّوابَ آفاق

٦ ـ كبيراً فصيحا خبيرا بالأمور ، حكيما بليغاً قليل الأذى [٧] كثير المعرفة

---

(١) العزيز : لقب ملوك مصر أيام الهكسوس أو ملوك الرعاة « وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا » الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٢) فى نسخة (فروغى) « دهشت » أى الدهشة ، وفى نسخة (قريب) « هيبت » أى الهيبة ، فجمعت بينهما

(٣) فى نسخة (فروغى) « آز » أى الطمع ، وفى نسخة (قريب) « باز » وتأتى فى الفارسية بعدة معان ، وهى هنا زائدة أو تكأة كلام

(٤) فى نسخة (فروغى) « خارى بكن » أى اقلع او انزع شوكة ، وفى نسخة (قريب) « دستى بزن » أى اضرب يدا أو صفق من «دست زدن » أى التصفيق ، ومجازا اعمل عملا

(٥) مظفر الدين قزل أرسلان عثمان بن ايلدگز ، من أتابكة آذر بايجان توفى فى شعبان سنة ٥٨٧ هـ : ١١٩١م . والاسم مكون من كلمتين تركيتين : « قزل » أى الأحمر و«أرسلان » أى الأسد ، فيكون معناه : الأسدُ الأحمر ، أو الأسد الورد كما يقال فى العربية

(٦) ألوند : جبل شامخ واقع فى نواحى همدان

(٧) فى نسخة (فروغى) « حقائق » وفى نسخة (قريب) « خلائق » فجمعت بينهما

(٨) فى نسخة (فروغى) « سخنگوى » أى بليغ ، وفى نسخة (قريب) « كم آزار » أى قليل الأذى ، فجمعت بينهما

٧ ـ فقال له قزل : لقد طُفتَ كثيرا ، فهل رأيت مكانا آخر محكما مثل هذا ؟
٨ ـ فضحك قائلا : إن هذه قلعة بهيجة ، ولكنى لا أظنها محكمة
٩ ـ ألم يملكها ملوك صيد قبلك ، فأقاموا بها بضع لحظات وتركوها ؟
١٠ ـ ألا يأخذها آخرون بعدَك ، ويأكلون ثمرة شجرة أملك ؟
١١ ـ اذكر زمان ملك أبيك ، وحرر قلبك من قيد الفكر والخيال
١٢ ـ لقد أجلسه الزمان بركن بحيث لم يبق له تصرف وحكم على پشيزى [١]
١٣ ـ فلما يئس من كل شىء وشخص ، بقى أمله فى فضل الله فحسب
١٤ ـ الدنيا عند الرجل العاقل خسيسة دنية ، لأنها كل مدة مكان لشخص آخر

* * * *

« عظة الولهان لكسرَى »

١ ـ هكذا قال « رجل » ولهان فى « بلاد » العجم ، لكسرى : أى وارث ملك جم! [٢]
٢ ـ لو كان بقى لجم الملك والبخت ، متى كان يتيسر لك التاج والتخت ؟
٣ ـ لو حصلت على كنز قارون فى يدك ، لا يبقى منه ثمرة إلا ما تهب

* * * *

« عظة المجنون الذكى فى موت ألب أرسلان [٣] »

١ ـ حين أسلم ألب أرسلان الروحَ لواهب الروح ، وضع ابنه تاج الملك على رأسه
٢ ـ أودعوه فى التربة من محل التاج والجاه [٤] ، فلم يكن المكان المستهدف والمرمى ، محل إقامة
٣ ـ وهكذا قال مجنون ذكى حين رأى ابنه راكبا فى اليوم الثانى
٤ ـ مرحى لُملك وعهد إلى انحدار ! ، الأب ذهب « فى التراب » والابن رجله فى الركاب
٥ ـ هكذا تقلب ودوران الزمان ، إنه نزق سفيه وناقض للعهد ومتقلب وغير دائم
٦ ـ إذا انتهى عهد قديم ، ترفع دولة شابة رأسها من المهد
٧ ـ لا توطن قلبك على الدنيا فإنها غريبة ، مثل المطرب الذى كل يوم فى بيت

---

(١) پشيز : عملة صغيرة مثل المليم المصرى فى أيامنا
(٢) جم : ترخيم « جمشيد » ملك أسطورى يشبه سليمان عليه السلام فى سعة الملك وتسخيره الجن
(٣) ألب أرسلان أحد السلاجقة العظام وأبو السلطان ملكشاه
(٤) فى نسخة (فروغى) « تاجگاه » أى محل التاج ، وفى نسخة (قريب) « تاج وجاه » فجمعت بينهما

٨ ـ لايليق العيش والعشق [١] مع الحبيب الذى يكون له فى كل صباح زوج

٩ ـ اعمل الخير هذا العام والقرية لك ، لأن العام القادم يكون آخرٌ ربَّ القرية

* * * *

« حكاية عن ملك ظالم من ملوك الغور »

١ ـ سمعت أن ملكا من ملوك الغور [٢] كان يأخذ الحمير غصبا

٢ ـ وكانت الحمير المسكينة بلا علف تحت الأحمال الثقيلة ، تهلك بعد أيام قليلة

٣ ـ حين تجعل الأيام السافل ذا نعمة ، يضع العبء فوق قلوب الفقراء المرهقة

٤ ـ والمتجبر المتكبر حين يكون سطح بيته عاليا ، يجعل البول والقش والنفايات فوق الأسطح المنخفضة

٥ ـ سمعت أن الملك الظالم خرج مرة ذات يوم [٣] عازما على الصيد

٦ ـ وساق الجواد خلف صيد ، فأدركه الليل وتخلف عن الحشم [٤]

٧ ـ فلم يعرف وحده وجهة ولا طريقا ، فألقى رحله مضطرا فى قرية ليلا [٥]

٨ ـ وكان مقيما فى تلك القرية رجل شيخ ، من الشيوخ العارفين بالناس العارفين بالله [٦] ، القدامى

٩ ـ كان يقول لابنه : يا سعيد الحظ ! لا تأخذ حمارك فى الصباح إلى المدينة !

١٠ ـ لأن هذا النذل المنحوس البخت ، الذى أرى تابوته مكان التخت [*أ]

١١ ـ يشد خصره لطاعة الشيطان ، والصراخ من يدجوره فوق الفلك [*ب]

١٢ ـ فى هذا القطر ، لم ير ولا يرى الآدمى بعينه الراحة والسرور

١٣ ـ إلا حين يذهب هذا الأسود الصحيفة الكدر النكد إلى الجحيم يحمل وراءه اللعنة [٧]

١٤ ـ فقال الابن : الطريق طويلة ووعرة ، ولا أستطيع الذهاب ماشيا يا طيب البخت

١٥ ـ ففكر فى طريقة وأشر برأى ، لأن رأيك أضوأ من رأيى

---

(١) فى نسخة (فروغى) « عيش » وفى نسخة (قريب) « عشق » فجمعت بينهما .

(٢) الغُور : اسم ولاية قرب قندهار . برهان قاطع اسم ولاية ما بين (هراة) و (غزنين) حاشية ٥ ص ٤٦ نسخة (قريب)

(٣) فى نسخة (فروغى) « بارى » أى مرة ، وفى نسخة (قريب) « روزى » أى ذات يوم ، فجمعت بينهما

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فلما سار مسافة قصيرة ابتعد عن الحشم

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فنزل فى النهاية فى قرية

(٦) فى نسخة (فروغى) « مردم شناس » أى عارف بالناس ، وفى نسخة (قريب) « ايزد شناس » أى عارف بالله ، فجمعت بينهما

(*أ) عبارة دعائية ، فهو يدعو عليه بالموت (*ب) أى يبلغ عنان السماء

(٧) فى نسخة (فروغى) « برد » أى يحمل ، فى نسخة (قريب) « رود » أى يذهب ، فجمعت بينهما

١٦ ـ قال الأب : إذا سمعت نصيحتى ورأيى [(١)] ، يجب رفع حجر قوى

١٧ ـ والضرب به على الحمار المعروف عدة مرات ، وجرح رأسه ويده وجنبه

١٨ ـ عسى ذلك السافل القبيح المذهب ، لاينفعه الحمار المجروح الظهر

١٩ ـ مثلَ الخضر النبى الذى كسر السفينه ، وكف عنها يد الجبار الظالم [(٢)]

٢٠ ـ الذى بِسنة أخذ فيها السفين فى البحر ، أخذ السمعة السيئة سنوات كثيرة

٢١ ـ فبصقا علىّ ذلك المُلك والدولة التى حكم ، إذ بقيت عليه الشُفعة إلى يوم القيامة

٢٢ ـ فلما سمع الابن هذا الحديث من أبيه ، لم يخرج عن طاعة أمره [(٣)]

٢٣ ـ فقال له أبوه : الآن امض لطيَّتك [(٤)] ، واسلك أية طريق تلزمك

٢٤ ـ وسار الفتى وراء القافلة [(٥)] وشتم قدر ما استطاع من الشتائم

٢٥ ـ ومن ناحية أخرى [(٦)] ، وضع الأب وجهه على عتبة « الله » قائلا :

٢٦ ـ يارب بحق سجادة الصادقين المستقمين

٢٧ ـ أمِنّى من الزمان وأبقنى حتى يُدَمِّرَ ذلك النحس الظالم

٢٨ ـ إذا أنا لم أر هلاكه ، لاتنام عينى ليلة القبر بالتراب

٢٩ ـ لأن تلد المرأة الحبلى أفعى ، خير من ابن آدم شبيه الشيطان

٣٠ ـ المرأة أفضل كثيرا من الرجل المؤذى ، والكلب أحسن من الإنسان المؤذى الناس

٣١ ـ المخنث الذى يجور على نفسه ، خير من ذلك الذى يسىء إلى غيره

٣٢ ـ سمع الملك كل هذا ولم يقل شيئا ، وربط الحصان ونام ورأسه على السرج [(٧)]

٣٣ ـ وعد النجوم طول الليل فى اليقظة ، ولم يأخذه النوم من الوسواس والفكر

٣٤ ـ فلما سمع صياح طائر السحر (الديك) نسى اضطراب الليل

٣٥ ـ كان الفُرسان يجرون طول الليل ، وعرفوا أثر الحصان وقت السحر

٣٦ ـ رأوا الملك فوق الحصان على تلك العرصة ، فترجل العسكر وجروا جميعا إلباً واحداً

---

(١) فى نسخة (فروغى) « پند » أى نصيحة ، وفى نسخة (قريب) « راى » فجمعت بينهما

(٢) إشارة إلى قوله تعالى « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » الآية ٧٩ سورة الكهف

(٣) الترجمة الحرفية : لم يخرج رأسه عن خط أمره

(٤) ت.ح : خذ رأسك (٥) ت.ح : وقع فى أثر القافلة ، أو إثر القافلة

(٦) ت.ح : ومن تلك الناحية

(٧) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ونام ورأسه على السرج والحصان بيده

٣٧ ـ ووضعوا رؤوسهم على الأرض فى الحضرة ، وصارت الأرض كالبحر من موج الجند

٣٨ ـ وقال له واحد من الأصدقاء القدامى ، كان حاجبه وصاحبه [١] ليلا ونديمه نهارا

٣٩ ـ أى نُزْل [٢] وضعته لك الرعية الليلة الماضية ، إذ لم تهدأ لنا عين ولا أذن

٤٠ ـ لم يستطع الشاهنشاه الحديث ، عما حل به من خبث الخبيث

٤١ ـ وأدنى أيضا رأسه ببطء إلى رأسه ، وأسر خفية فى أذنه :

٤٢ ـ لم يقدم لى أحد رجلَ دجاجة ، ولكن السباب واللعن زادا عن الحد [٣]

٤٣ ـ وجلس العظماء والكبراء وطلبوا الخوان ، وأكلوا وهيأوا المجلس

٤٤ ـ فلما دب الوجد والطرب فى كيانه ، تذكر دهقان الليلة الماضية

٤٥ ـ فأمر ، وطلبوه وشدوا وثاقه ، وألقوه بذلة وهوان أمام التخت

٤٦ ـ فسل أسود القلب السيف الحاد ، ولم يعرف المسكين طريق الهرب

٤٧ ـ فرفع رأس اليأس وقال : لايمكن النومُ فى البيت ليلة القبر

٤٨ ـ لم أقل لك وحْدى أيها الشهر يار (الملك) أنك تعس البخت وسيىء الأيام

٤٩ ـ فلماذا غضبت على أنا وحدى فقط ؟ أنا قلت أمامك وكل الخلق (يقولون) من ورائك

٥٠ ـ ما دمت ظلمت فلا تتوقع ، أن يسير اسمك بالخير فى الديار

٥١ ـ وإذا شق عليك الآن كلامى ، فلا تفعل بعد ذلك كل ما يشق عليك

٥٢ ـ وسيلتك وتدبيرك الرجوع عن الظلم ، لاقتل المسكين البرىء

٥٣ ـ افرض أنه بقى لى خمسة أيام أخرى ، ويومان آخران فى عيش طيب

٥٤ ـ فإنه لايبقى الظالم السيىء الزمان ، وتبقى عليه اللعنة الأبدية

٥٥ ـ أقول لك نصيحة طيبة إن تسمع ، وإن لم تسمع فإنك تندم

٥٦ ـ اعلم أن الملك يُمدح ، حين يمدحه الخلق فى بلاط قصره

٥٧ ـ « ولكن » ما فائدة الثناء على رأس الملأ ، والمرأة العجوز لاعنة خلف المغزل ؟

٥٨ ـ كان يتكلم والسيف مُصلت فوق رأسه ، وقد جعل الروح جنة أمام سهم القدر

٥٩ ـ ألا ترى أن لسان القلم يكون أسرع حين تكون السكين فوق رأسه [٤] ؟

---

(١) فى نسخة (فروغى) « حاجب » وفى نسخة (قريب) « صاحب » فجمعت بينهما

(٢) النزل : ما يقدم للضيف من الطعام

(٣) ت . ح : ولكن يد الحمار « دست خر » سارت أكثر من الحد و « دست خر » معناها الشتم واللعن

(٤) إشارة إلى إصلاح القلم بقط رأسه بالسكين

٦٠ ـ أفاق الملك من سكر الغفلة ، وأسر الهاتف المبارك فى أذنه

٦١ ـ كف يد العقوبة عن هذا الشيخ ! وهب أنه مقتول من آلاف آلاف القتلى

٦٢ ـ فبقى رأسه مطرقا فى جيبه زمناً ، ثم لوح عندئذ بكُمه بالعفو

٦٣ ـ ورفع عنه القيد بيديه ، وقبل رأسه وأخذه فى حضنه

٦٤ ـ ومنحه العظمة والرياسة ، وظهر الجمال والحسن من غصن أمله

٦٥ ـ فصارت هده القصة حكاية فى العالم ، والحسن الحظ يسير وراء الصادقين

٦٦ ـ أنت لاتتعلم حسن الخلق من العقلاء بقدر ما تتعلمه من الغافل العائب

٦٧ ـ اسمع سيرتك من العدو ، لأن الصديق ، كل ما يجىء منك حسن فى عينه

٦٨ ـ إعطاء القند [١] وبالٌ للمريض الذى يكون الدواء المر نافعا له

٦٩ ـ العبوس الوجه يُعَنِّفُ ويؤنب خيراً من الأصحاب الطيبى الطبع الجميلى الخلق

٧٠ ـ لا يقول لك أحد نصيحة خيراً من هذه ، فإن تكن عاقلا تكفيك إشارة

* * * *

« حكاية المأمون والجارية الجميلة »

١ ـ حين وصل دور الخلافه إلى المأمون ، ابتاع جارية حسناء قمرية الصورة

٢ ـ بالوجه شمس ، وبالجسم شجيرة ورد ، وبعقل العاقل ، لعوب

٣ ـ غمست كفها فى دماء الأعزاء ، وجعلت رؤوس أصابعها عُنَّابية [٢] اللون حمراء

٤ ـ وعلى حاجبها فاتن العابد خضَابٌ ، كان مثل قوس قزح على الشمس

٥ ـ إلا أن هذه اللُّعبة وليدة الحورَ ، لم تسلم جسدها ليلة الخلوة فى حضن المأمون

٦ ـ فاشتعلت فيه نار غضب عظيمة ، وأراد أن يجعل رأسها نصفين كالجوزاء [٣]

٧ ـ فقالت ها هو رأسى أطحه بالسيف الحاد ولاتضاجعنى

٨ ـ فقال ممَّ تأذى قلبك ، وأية خصلة لم تعجبك منى؟

٩ ـ فقالتَ إن تقتلنى أو تشق رأسى ، فإنى فى عناء من رائحة فمك

---

(١) القند : السكر

(٢) العناب بضم العين وفتح النون المشددة ثمر شجر معروف كحب الزيتون فى شكله وأجوده النضيج اللحم الأحمر الحلو ، الواحدة عنابة ، أقرب الموارد

(٣) الجوزاء اسم برج فى السماء على شكل صبيين عاريين أحدهما وراء الآخر ويسمى فى الفارسية « دو پيكر » أى الصورتان أو الجسمان

١٠ ـ يقتل سهم الحرب وسيف الظلم [١] مرة واحدةً ، ورائحة فمك « تقتل » لحظة فلحظة

١١ ـ سمع هذا الكلام السيد الحسن البخت ، فثار بحدة وغضب بشدة

١٢ ـ وكان طول الليل فى هذا الفكر ولم ينم ، وتكلم فى اليوم التالى مع العقلاء

١٣ ـ فتحدث مع كل واحد من علماء الطبيعة من كل قطر فى كل باب

١٤ ـ ولو أن قلبه تألم فى الحال منها ، فإنه تداوى وصار عطراً مثل البر عمة

١٥ ـ وجعل الجميلة الملائكية الوجه جليسته وصديقته ، قائلا : إن هذه ذكرت عيبى فهى صديقتى

١٦ ـ إن محبك عندى ومريد الخير لك ، هو ذلك الشخص الذى يقول لك : إن الشوكة الفلانية فى طريقك

١٧ ـ إذا سرت بتضليل الكلام الجميل « الغوى » فإنه جفاء تام وجور قوى

١٨ ـ عندما لايذكرون عيبك أمامك ، تعد عيبك فضلاً ، لجهلك

١٩ ـ لا تقل : الشهد حلو والسكر فائق « الحلاوة » لمن له السَّقَمونيا [٢] لائقة

٢٠ ـ ما أحسن ما قال يوما بائع الدواء اشرب الدواء المر إذا لزمك الشفاء

٢١ ـ إذا لزمك شراب مفيد ، فخذ من السعدى دواء النصيحة المر

٢٢ ـ فإنه منخول بمنخل المعرفة ، ومخلوط بشهد [٣] الظرافة

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الملك الكبير والرجل الطيب الفقير »

١ ـ سمعت أن ملكا كبيرا تأذى قلبه من رجل طيب فقير

٢ ـ لعل كلمة حق كانت جرت على لسانه ، فثار عليه لجبروته وطغيانه

٣ ـ فأرسله من القصر إلى السجن ، لأن عضد الجاه قوية

٤ ـ فقال له شخص من الأصحاب فى الخفاء ، لم يكن قول هذا الكلام مصلحة ؛ فقال

٥ ـ إبلاغ أمر الحق طاعة ، ولا أخشى السجن فإنه ساعة

٦ ـ فى نفس تلك اللحظة التى جرى فيها هذا السر خفية ، وصلت الحكاية ثانية إلى أذن الملك

٧ ـ فضحك قائلا : إنه ظن عبثا ، ولايدرى أنه سيموت فى هذا الحبس

---

(١) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : سيف الحرب وسهم الظلم ، بتقديم وتأخير

(٢) السقمونيا : دواء مر تداوى به الصفراء ، ويستخرج من عصارة شجر

(٣) يقال : الشُّهد ، والشَّهد بضم وفتح الشين المشددة

٨ ـ ونقل غلام هذه الحكاية إلى الدرويش ، فقال : أيها الغلام ! قل للملك

٩ ـ لاعبءَ غم على قلبى الجريح ، لأن الدنيا هى هذه الساعة لا أكثر « وأستريح »

١٠ ـ لا إذا أخذت بيدى وأعنتنى تسرنى ، ولا إذا قطعت رأسى تغمنى [١]

١١ ـ إن تكن أنت سعيدا بالأمر والكنز ، وإن يكن شخص آخر [٢] عاجزاً فى ضعف وألم

١٢ ـ فإننا حين ندخل فى باب الموت ، نصير فى أسبوع واحد متساويين

١٣ ـ لا توطن القلب على هذه الدولة القصيرة الأمد ، ولا تحرق نفسك بدخان قلوب الخلق

١٤ ـ ألم يجمعوا قبلك أكثر منك ، وأحرقوا الدنيا بالجور والظلم؟

١٥ ـ عش بحيث يذكرونك بالحسنى ، فإذا مت وذهبت [٣] لايلعنونك على قبرك

١٦ ـ لا ينبغى سن سنة سيئة ، فيقولوا : اللعنة على من سن هذه « السنة »

١٧ ـ فأمر (الملك) وهو عابس كالح الوجه ، من الجفاء بأن يَسُلُّوا لسانه من القفا

١٨ ـ وقال الرجل العارف بالحقائق كذلك : لا أخاف أيضا من هذا الذى قلته

١٩ ـ أنا لا أغتم من عدم لسانى ، لأنى أعلم أنه يعرف مالم يُقَلْ [٤]

٢٠ ـ إذا كانت عاقبتى خيراً فأى غم إذا قاسيت الفقر أو الظلم ؟

٢١ ـ نوبة موتك تكون عرساً ، إذا كانت خاتمتك السعادة

* * * *

« حكاية المصارع البائس »

١ ـ لم يكن لمصارع [٥] بخت ورزق ، لا مهيأة أسباب مسائه وعشائه [٦] ولا أسباب ضحاه وغدائه [٧]

٢ ـ كان من جور بطنه يحمل الطين على ظهره ، لأن تحصيل الرزق [٨] محالٌ « بقوته » وقبضة يده

٣ ـ وكان دائما من اضطراب أحواله ، قلبه فى حسرة [٩] وجسمه فى مأتم

---

(١) ترجمة لبيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٢) فى نسخة (فروغى) « دگركس » أى بشخص آخر ، وفى نسخة (قريب) « وگركس » أى : وإن يكن شخص فجمعت بينهما

(٣) فى نسخة (فروغى) « مردى » أى مت ، وفى نسخة (قريب) « رفتى » أى : ذهبت ، فجمعت بينهما

(٤) يريد أن لسانه المقطوع يستطيع الكلام دون أن يتكلم

(٥) المصارع : ترجمة « مشت زن » وهذه الكلمة تستعمل اليوم بمعنى ملاكم

(٦) كلمة « شام » تأتى فى الفارسية بمعنى المساء ، أو العشاء

(٧) كلمة « چاشت » تأتى فى الفارسية بمعنى الضحى أو الغداء والنص يحتمل كلا المعنيين لكل من « شام » و « چاشت ـ Chasht »

(٨) ت . ح : أكل الرزق ، أى أن الرزق بتقدير الله لا بقوة الإنسان

(٩) فى نسخة (فروغى) « حسرت آورد » وفى نسخة (قريب) « حسرت آلود » وكلاهما بمعنى متحسر أو فى حسرة

٤ ـ فهو حينا فى حرب [١] مع العالم الظالم الذى قتل جزافا ، وحينا وجهه عابس من بخته المضطرب

٥ ـ وكان حينا من رؤية عيش الخلق الحلو ، ينزل الماء مرا فى حلقه

٦ ـ حينا كان يبكى من أمره المضطرب قائلا : هل رأى شخص أمَّر من هذه الحياة ؟

٧ ـ الناس يشربون الشهد [*] ويأكلون الطير والحمل ، ووجه خبزى لايرى الكرَّاث ؟

٨ ـ إن تسل الإنصاف [٢] فليس حسناً أن أكون عريان وللقط فراء !

٩ ـ ما كان يحدث لو كانت رجلى فى عمل الطين هذا تغوص فى كنز من مراد قلبى ؟

١٠ ـ عساى ألهو زمنا وأنفض عنى غبار المحنة

١١ ـ سمعتُ أنه كان يشق الأرض يوماً فوجد عظام ذقن نخرة

١٢ ـ انفرط عقدُها فى التراب ، وانتثرت جواهر أسنانها

١٣ ـ وكان فمها يقول بغير لسان نصيحة وسرا ، أن أيها السيد ارض وتآلف مع الفقر

١٤ ـ أليس هذا هو حالُ الغم تحت الطين ؟ فهب أنه أكل السكر أو دم القلب

١٥ ـ لا تغتم من تقلب ودوران الزمان ، فإن الزمان يدور كثيرا بدوننا

١٦ ـ وفى نفس هذه اللحظة التى بدا له فيها هذا الخاطر ، نحى الغم جانبا حمِلَه عن خاطره

١٧ ـ قائلا : أيتها النفس العادمة الرأى والتدبير والعقل

١٨ ـ احتملى عبء الهم والغم ولاتقتلى نفسك

١٩ ـ إذا حمل عبد الحمل على رأسه ، وإذا رفع رأسه إلى أوج الفلك

٢٠ ـ فإنه فى تلك اللحظة التى يتغير فيها حاله بالموت ، يخرج كلا هذين من رأسه

٢١ ـ لايبقى الغم والسرور ولكن ، يبقى جزاء العمل والاسم الطيب

٢٢ ـ الكرم يبقى لا التاج والتخت ، فأعط ، لأن هذا يبقى منك يا حسن البخت

٢٣ ـ لاتعتمد على الملك والجاه والحشم ، لأنها كانت قبلك ، وتكون بعدك أيضا

٢٤ ـ رب السعادة يهتم بالدين ، لأن الدنيا تمضى على أى حال

٢٥ ـ إذا لم ترد أن يضطرب وينهدم ملكك ، يجب الاهتمام بالملك والدين معاً

٢٦ ـ انثر الذهب ما دمت ستترك الدنيا ، فإن السعدى ينثر الدر إذا لم يكن لديه ذهب

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) ت . ح : له حرب

(*) الشهد بضم وفتح الشين المشددة ، عسل النحل

(٢) ترجمة العبارة من نسخة (قريب) : إن يكن إنصاف

« حكاية الحاكم الظالم والشيخ الحكيم »

١ ـ يحكى عن ظالم كان له الحكم والإمارة على إقليم

٢ ـ إن نهار الناس كان فى أيامه مثل الليل ، ونوم الناس من خوفه كان حراما فى الليل

٣ ـ الأخيار طول النهار منه فى البلاء ، وأيدى الأطهار منه فى الليل مرفوعة للدعاء

٤ ـ فبكى فريق من يد « هذا » الظالم بحرقه لدى شيخ الزمان

٥ ـ قائلين : أيها الشيخ العليم المبارك الرأى ، قل لهذا الشاب : خف من الله

٦ ـ فقال : أضن بذكر اسم الحبيب (الله) ؛ إذ ليس كل شخص جديراً برسالته

٧ ـ الشخص الذى تراه فى معزل عن الحق ، لا تضع الحق أيها السيد بينك وبينه

٨ ـ الحديثُ عن العلوم مع السفلة مؤسف ، لأن البذر يضيع فى الأرض السبخة

٩ ـ فإنه إذا لم يؤثر فيه « الكلام » يعتبرك عدوا ، ويتألم فى نفسه ويؤملك

١٠ ـ سيرة الحق عادتك أيها الملك الشهير [١] ، ومن هنا قلب الرجل قائل الحق قوى

١١ ـ قلتُ لك الحق أيها الملك الحسن الرأى ، ويمكن قول الحق أمام رجل الله [٢]

١٢ ـ خَصلة فصِّ الخاتم [٣] يا حسن البخت ، أن يؤثر فى الشمع لا فى الحجر الصلب

١٣ ـ فلا عجب أن يتألم الظالم منى فى نفسه ، لأنه اللص وأنا الحارس

١٤ ـ وأنت أيضا حارس منصف عادل ، فليكن حفظ الله حارسك

١٥ ـ ولا منة لك من وجه القياس ، لله الفضل والمن والشكر

١٦ ـ لأنه جعلك بالخدمة فى عمل الخير ، ولم يتركك معطلا مثل الآخرين

١٧ ـ كل الناس فى ميدان السعى والاجتهاد ، ولكن ليس كل إنسان يظفر بكرة العطاء [٤]

١٨ ـ أنت لم تحصل على الجنة بالاجتهاد ، ولكن الله وَضَع وجَبَل [٥] فيك خُلقَ أهل الجنة

١٩ ـ فليكن قلبك وضيئاً ووقتك مجموعا ، وقدمك ثابتة ودرجتك مرفوعة

٢٠ ـ وحياتك طيبة وسيرك على صواب ، وعبادتك مقبولة ودعاؤك مستجاباً

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « پادشه » أى ملك ، وفى نسخة (قريب) « نامور » أى شهير فجمعت بينهما

(٢) ترجمة بيت وارد بنسخة (قريب) ولم يرد بنسخة (فروغى)

(٣) كان اسم الملك أو الحاكم ينقش على فص الخاتم ويختم به ، مثل الأختام اليوم

(٤) هذه الصورة مأخوذة من اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان

(٥) فى نسخة (فروغى) « بهشن » أى وضع ، وفى نسخة (قريب) « سرشت » أى جبل وخلق فجمعت بينهما

« فى التدبير ومداراة العدو »

١ ـ ما دام العمل يتأتى ويتم بالتدبير ، فإن مداراة العدو خير من الحرب

٢ ـ وإذا لم يمكن كسر العدو بالقوة ، فيجب إغلاق باب الفتنة بالإنعام والعطاء

٣ ـ وإذا كنت تخشى من خصمك الضرر ، فاعقل لسانه بتعويذ الإحسان

٤ ـ ألق الذهب للعدو بدل الحسك [١] ، لأن الإحسان يجعل الأسنان الحادة كالَّةً

٥ ـ وإذا لم يمكن عَضُّ اليد قَبِّلها ، لأن الحيلة والوسيلة مع الغالبين المكر والرياء والخداع

٦ ـ راع العدو كما تراعى الصديق ، لأنه يمكن سلخ جلده عند الفرصة [٢]

٧ ـ بالتدبير يأتى فى القيد رستم ، الذى لم يُفلتْ اسفنديار من وهقه [٣]

٨ ـ يمكن سلخ جلد العدو عند الفرصة ، فداره كما تدارى الصديق [٤]

٩ ـ احذر من حرب أقل شخص ، فكثيرا ما رأيت السيل من قطرة

١٠ ـ لا تعقد ما استطعت على حاجبيك عقدة ، لأن العدو

١١ ـ وإن يكن عاجزا ضعيفا ، الأفضل أن يكون صديقا

١٢ ـ الشخص الذى يكون عدوه أكثر من صديقه ، يكون عدوه ناضرا وصديقه قريحاً

١٣ ـ لا تحارب جيشا أكثر منك ، لأنه لايمكن الضرب بالأُصُبع على المشرَط !

١٤ ـ وإذا كنت أقوى منه (العدو) فى الحرب ، فالعدوان على الضعيف ليس رجولة

١٥ ـ وإن تكن لك قوة الفيل أو كف الأسد ، فالصلح عندى خير من الحرب

١٦ ـ وإذا انقطعت اليد عن كل حيلة ، فحلال مد اليد إلى السيف

١٧ ـ وإذا طلب العدو الصلح فلا تلو رأسك [٥] وتعرض ، وإذا طلب الحرب فلا تلو العنان

١٨ ـ لأنه إذا سد باب الحرب ، يصير قدرك وهيبتك أكثر ألف مرة

١٩ ـ وإن يضع قدم الحرب فى الركاب ، لايحاسبك الله يوم الحشر

٢٠ ـ واستعد أنت أيضا للحرب إذا طلب الحرب ، إن العطف والرأفة مع العدو الحقود خطأ

---

(١) الحسك ، وفى الفارسية « خسك » شوك ذو ثلاث شعب ويصنع من الحديد على مثاله ويوضع كعائق حول المعسكرات ، وفى طريق العدو ، ويعرف الآن بالأسلاك الشائكة

(٢) ترجمة بيت جاء بهذا الموضع فى نسخة (قريب)

(٣) رستم وإسفند يار ، من أبطال الشاهنامة ، وقد قتل إسفنديار على يد رستم فى مبارزة بينهما . والوهق ، حبل فى طرفه حلقة يطوحه الفارس فى الهواء ليدخل رأس غريمه فى الحلقة ويضيقها عليه ويأسره

(٤) ترجمة بيت جاء فى هذا الموضع بنسخة (فروغى) وقد سبق ترجمة بيت فى معناه بتقديم وتأخير من نسخة (قريب) جاء قبل البيت الذى ترجمته « بالتدبير يأتى فى القيد رستم الخ »

(٥) من قوله تعالى « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، لو وا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ سورة (المنافقون)

٢١ ـ إذا تحدثت مع السافل باللطف والإحسان ، يزداد كبره وتمرده
٢٢ ـ بالخيل العراب والرجال الشجعان ، أثرْ الغبار من كيان العدو ودِّمره
٢٣ ـ وإن يأت باللين والعقل ، فلا تمعن فى الحدة والغضب والخشونة
٢٤ ـ وإذا دخل العدو بالعجز من الباب ، فلا ينبغى أن تطلب الحرب ثانية
٢٥ ـ وإذا طلب الأمان فاستشعر الكرم ، واصفح واخش مكره
٢٦ ـ لا ترجع عن تدبير الشيخ المعمر ، لأن الشيخ المعمر يكون مجربا للأمور
٢٧ ـ يهدِمُ الشبانُ بالقوة ، والشيوخُ بالرأى ، البناءَ الصُّفرىَّ[1] من الأساس

* * * *

« الحيطة والحذر فى خوض الحرب »

١ ـ فى قلب الهيجاء فكر فى المفر ، فما يُدريك لمن يكون الظفر
٢ ـ حين ترى العسكر تفرقوا ، لا تُسلم بمفردك روحَك الحلوة للريح
٣ ـ إذا كنت على جانب فجد فى الذهاب ، وإن تكن فى الوسط فالبس لبس العدو
٤ ـ وإذا كان لك ألف مقاتل وللعدو مائتان ، إذا أظل الليل فلا تتوقف بأرض العدو
٥ ـ فى الليل الحالك ، خمسون فارسا فى كمين ، يمزقون الأرض هيبة مثل خمسماية فارس
٦ ـ إذا أردت قطع الطرق فى الليل ، فاحذر أولا من المكامن
٧ ـ إذا بقى بين العسكرين طريق « طوله » مسيرة يوم ، فاضرب الخيمة فى مكانك
٨ ـ وإذا سبقك « العدو » فلا تغتم ، وأخرج مخَّه وإن يكن أفراسياب[2]
٩ ـ ألا تدرى أن الجيش إذا سار يوما واحدا ، لاتبقى له قوة ؟
١٠ ـ اهجم وأنت مستريح على العسكر المتعب ، فإن الجاهل قد ظلم نفسه
١١ ـ وإذا كسرت العدو فلا تلق العلَم ، حتى لا تلتام جراحه
١٢ ـ لا تركض كثيرا وراء « العدو » المهزوم ، لئلا[2] تبتعد عن الأعوان
١٣ ـ فترى الجو من غبار الهيجاء مثل الضباب ، ويلتفوا حولك بالرماح والسيوف
١٤ ـ لا يركض الجيش عقب الغارة ، فيبقى ما وراء ظهر الشاه خاليا
١٥ ـ حراسة « الجيش » للملك ، أفضل للجيش من الحرب فى حلقة القتال

* * * *

---

(١) الصفرى ، أى المبنى من الصفر ، وهو النحاس الأصفر المكون من النحاس والقصدير
(٢) أفراسياب : أشهر أبطال الترك فى محاربة الإيرانيين بالشاهنامة
(٣) فى نسخة (فروغى) « نبايد » أى لاينبغى ، وفى نسخة (قريب) « مبادا » أى لئلا

« العناية بالجند وتشجيع الأبطال »

١ ـ البطل الذى أظهر مرة جرأة وشجاعة ، يجب أن يزاد فى مقداره

٢ ـ حتى يوطن مرة أخرى قلبه على الهلاك ، ولايخشى من محاربة يأجوج [١]

٣ ـ اعتن بالجندى جيدا فى « حالة » الاطمئنان والراحة ، لينفع فى حالة الشدة

٤ ـ الجندى الذى لايكون أمره منتظما ومهيأ ، لماذا يوطد قلبه على الموت يوم الهيجاء [٢]

٥ ـ قبِّل الآن أيدى الرجال المحاربين ، لا حينما يكون العدو قد دق الطبول « للحرب »

٦ ـ احفظ نواحى الملك من كف العدو بالعسكر ، و « احفظ » العسكر بالمال

٧ ـ يكون للملك يد الغلبة على العدو ، إذ يكون العسكرُ مستريح القلب وشبعان

٨ ـ إنه يأكل بـ (ثمن) رأسه [٣] ، فليس الإنصاف أن يغانى الشدة

٩ ـ إذا ضنوا على الجندى بالمال ، فإنه يضن بمد يده إلى السيف

١٠ ـ أى رجولة يبدى فى صف المعركة ، من يده خاوية وحاله زرية ؟

* * * *

« فى تدبير الحرب والملك »

١ ـ أرسل الأبطال الشجعان لحرب العدو ، وأرسل الهزابر [٤] لحرب الأسود

٢ ـ واعمل برأى المجربين ، لأن الذئب العتيق مدرب على الصيد

٣ ـ لا تخش الفتيان المحاربين بالسيوف ، واحذر الشيوخ الكثيرى الدهاء

٤ ـ الشبان صارعو الأفيال وصائدو الأسود ، لايعرفون حيلة ومكر الثعلب العجوز

٥ ـ الرجل المجرب يكون عاقلا ، لأنه جرَّب الحار والبارد كثيرا

٦ ـ الشبان اللائقون السعداء ، لا يلوون رؤوسهم [٥] ويعرضون عن قول الشيوخ

٧ ـ إذا كان يلزمك مملكة مزينة ومرتبة ، لا تعط العمل العظيم لحديث النشأة

٨ ـ لا تجعل قائدا للجيش سوى الشخص الذى يكون قد شهد الحروب كثيرا

---

(١) يأجوج ومأجوج : أمتان عظيمتان من الترك ، جاء ذكرهما فى القرآن « قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض » الآية ٩٤ سورة الكهف

(٢) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته « قبل الآن أيدى الرجال المحاربين الخ »

(٣) الترجمة الحرفة : يأكل ثمن رأسه

(٤) الهزابر : جمع هزبر وهو الأسد

(٥) من قوله تعالى « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، لو وا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ سورة (المنافقون)

٩ ـ لا تأمر للصغار بالعمل الضخم ، لأنه لا يمكن كسر السندان بقبضة اليد

١٠ ـ سياسة الرعية وقيادة الجيش ، ليستا عملا لعباً وارتجالا

١١ ـ إذا لم ترد أن تضيع الأيام ، لا تأمر بالعمل لغير ممارس ومجرب الأعمال

١٢ ـ كلب الصيد لا يحول وجهه عن النمر ، والأسد الذى لم يشهد الحرب يجفل من الثعلب

١٣ ـ اذا تربى الفتى فى الصيد ، لا يخاف إذا واجهته الحرب

١٤ ـ بالمصارعة والصيد والرماية ولعب الكرة والصولجان ، يصير الرجل المحارب بطلا شجاعا

١٥ ـ والذى تربى فى الحمام واللهو والدلال ، يتألم حين يرى باب الحرب مفتوحا

١٦ ـ يجلسه رجلان على ظهر السرج ، وقد يلقى به صبى على الأرض

* * * *

« فى الفرار من القتال »

١ ـ الشخص الذى رأيته موليا ظهره فى الحرب ، اقتله إذا لم يقتله العدو فى المعركة

٢ ـ المخنث أحسن من الرجل المحارب بالسيف الذى يولى يوم الوغى مثل المرأة

٣ ـ ما أحسن ما قال (گُوگين - Gorg - een)[1] لابنه حين عقد على خصره قراب قوس القتال وجعبة السهام

٤ ـ إذا كنت ستفر مثل النساء فلا تذهب ، لا تُرِق ماء وجوه الرجال المحاربين

٥ ـ الفارس الذى ولى دبره فى الحرب ، لم يقتل نفسه بل قتل الأبطال

٦ ـ لا تأتى الشجاعة إلا من ذينك الرفيقين ، اللذين يقعان فى حلقة المعركة

٧ ـ الشريكان فى الجنس والسفرة واللسان ، يجتهدان بأرواحهما فى قلب الهيجاء

٨ ـ إذ يرى أحدهما الذهاب من أمام السهم ورفيقه فى قبضة العدو عاراً

٩ ـ حين ترى الرفاق ليسوا أعوانا ، عد الهزيمة والفرار من الميدان غنيمة

* * * *

« فى تربية الرجال »

١ ـ أيها الملك الفاتح ! رب شخصين : أحدهما أهل الحرب ، والثانى أهل الرأى

٢ ـ يظفر بكرة السعادة من المشاهير ، الذين يربون العالم والمقاتل بالسيف

٣ ـ كل من لم يمارس القلم والسيف ، إذا مات فلا تقل عليه وا أسفا !

٤ ـ أحسن رعاية رب القلم وحامل السيف ، لا المطرب ، فإن الرجولة لا تأتى من المرأة

٥ ـ ليست رجـولة أن يكـون العدو فى تهيئة أسبـاب الحرب ، وأنت لاه مدهـوش بالسـاقى وصوت الصنج

٦ ـ كم من صاحب دولة أقام على اللهو واللعب ، فذهبت الدولة من يده فى اللهو واللعب

* * * *

« فى الحذر من العدو فى السِّلم »

١ ـ لا أقول خف من حرب العدو السيىء النية ، بل خف منه أكثر فى حالة مناداته بالصلح

٢ ـ كم من شخص تلا آية الصلح فى النهار ، فلما جن الليل زحف بالجيش على رأس النائم

٣ ـ صارعو الرجال ينامون لابسى الدروع ، لأن الفراش يكون مضجع النساء

٤ ـ لا ينام المقاتل بالسيف مجردا فى الخيمة ، كما تنام المرأة فى البيت

٥ ـ يجب الإعداد للحرب فى الخفاء ، لأن العدو يُغير خُفية

٦ ـ الحذر شأن الرجال الخبيرين بالأمور ، والطليعة هم السَّدُّ الصُّفرى [1] للمعسكر ؟

* * * *

« فى التنبه لكيد العدو الضعيف »

١ ـ الجلوس فى أمان بين عدوين ضعيفين قصيرى الأيدى ليس حكمة

٢ ـ لأن كليهما إذا فكرا ودبرا معا سراً ، تصير أيديهما القصيرة طويلة

٣ ـ فاشغل أحدهما بالخدعة ، ودمِّر الآخر من الوجود

٤ ـ وإذا بادر عدو إلى الحرب والخصومة ، فأرق دمه بسيف التدبير

٥ ـ واذهب وصادق عدوه ، ليصير قميصه سجنا على جسده

---

(١) الصفرى ، نسبة إلى الصفر ، وهو النحاس الأصفر المكون من النحاس والقصدير

٦ ـ وإن وقع فى جيش العدو خلاف ، فدع سيفك مغمدا على الغلاف

٧ ـ حين ترتضى الذئاب على نفسها الأذى ، تستريح الغنم فى وسطها

٨ ـ وعندما ينشغل العدو بالعدو ، اجلس أنت مستريح القلب مع الصديق

* * * *

« فى الحرب ومعاملة الأسرى »

١ ـ إذا رفعت سيف الحرب ، حافظ فى الخفاء على طريق الصلح

٢ ـ لأن « الأبطال » ممزقى الجيوش فالقى المغافر ، طلبوا الصلح فى الخفاء والحرب فى العلن

٣ ـ استمل قلب رجل الميدان خفية ، إذ يحدث يوما [١] أن يقع عند قدميك كالكرة

٤ ـ وإذا وقع قائد من الأعداء فى يدك ، فيجب أن تتريث فى قتله

٥ ـ إذ يتفق أن يبقى رئيس من جانبك أيضا أسيرا فى طوق

٦ ـ فإذا قتلت هذا الأسير الجريح ، لا ترى أسيرك مرة أخرى

٧ ـ ألا يخشى من يجور ويقسو على الأسرى ، أن يجعله الزمان أسيرا ؟

٨ ـ إنما يكون معينا للأسرى ، من يكون هو نفسه قد كان أسيرا فى قيد

٩ ـ إذا خضع لك وأطاعك رئيس [٢] ، حين تحسن معاملته يخضع لك ويطيعك آخر

١٠ ـ وإن تظفر خفية بعشرة قلوب ، خير من أن تقوم مائة مرة بغارة ليلية

* * * *

« فى الحذر من صداقة أقرباء العدو »

١ ـ إذا صار قريب العدو صديقا لك ، فلا تأمن مكره وخداعه ، حذارِ !

٢ ـ لأن قلبه يصير قريحا ببغضك ، حين يذكر محبة قريبه

٣ ـ لا تر إلى لفظ العدو الحلو ، فإن السم فى الشهد يكون ممكنا

٤ ـ أنقذ روحَه [٣] من أذى الأعداء ، الشخصُ الذى عد أصدقاءَه أعداءً

---

(١) فى نسخة (فروغى) « باشد » أى يكون أو يحدث ، وفى نسخة (قريب) « يكى روز » أى يوم أو يوما ما ، فجمعت بين العبارتين

(٢) الترجمة الحرفية : إذا وضع رئيس رأسه على خطك

(١) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) « ولم ينقذ روحه » وفى عبارة نسخة (فروغى) مبالغة يؤيدها ما جاء فى البيت الذى يليها

٥ ـ إنما يحفظ الدر فى كيسه ذلك الجرىء الذى يرى كل الخلق نشالين

* * * *

« فى الحذر من استخدام الجندى العاصى أميره »

١ ـ الجندى الذى يصير عاصيًا أميرَه ، لا تأخذه ما استطعت فى خدمتك

٢ ـ لم يعرف شكر قائده ، ولايشكرك أيضا ، فاخش من غدره

٣ ـ لا تعتمد على قسمه وعهده ، ووكل به حارسا خفية

٤ ـ طول الحبل للحديث العهد بالتعليم ، لئلا يقطعه فلا تراه مرة أخرى

* * * *

« فى سياسة البلاد المفتوحة »

١ ـ إذا أخذت إقليم العدو بالحرب والحصار فسلمه لسجنائه

٢ ـ لأن السجين إذا غرس أسنانه فى الدم ، يشرب الدم من حلقوم الظالم

٣ ـ إذا انتزعت من يد العدو الديار ، فاجعل الرعية أحسن حالاً منه

٤ ـ فإذا ما دق باب الحرب ثانيا ، دمرته الرعية [١]

٥ ـ وإذا آذيت المدنيين ، فلا تغلق باب المدينة فى وجه العدوه

٦ ـ لا تقل إن العدو المحارب على الباب ، فإن شريك العدو فى داخل المدينة

* * * *

« فى حرب العدو وكتمان السر »

١ ـ اجتهد فى تدبير حرب العدو ، فكر فى المصالح واستر نيتك

٢ ـ لا تفض بالسر إلى كل شخص ، فكثيرا ما رأيت أن المؤاكل فى الطبق جاسوس

٣ ـ الإسكندر الذى حارب الشرقيين ، يقال إنه جعل باب الخيمة فى الغرب

٤ ـ ولما أراد بهمن [٢] الذهاب إلى زابلستان ، صاح يسارا ، وذهبَ من اليمين

---

(١) ت . ح : أخرجت الدمار من دماغه

(٢) بهمن بن اسفنديار ، من الملوك الكيانيين

٥ ـ إذا عرف سواك ما هو عزمك ، فيجب البكاء على ذلك الرأى والمعرفة

٦ ـ اصطنع الكرم لا الحرب والانتقام ، فإنك تأتى بالعالم تحت فص خاتمك

٧ ـ حين يتأتى الأمر باللطف والحسنى ، أى حاجة للحدة والطغيان ؟

٨ ـ إذا لم ترد أن يكون قلبك متألما ، فأخرج قلوب المتألمين من السجن والقيد

٩ ـ لا يكون الجيش قويا « بقوة » العضد ، اذهب واطلب الهمة من الضعفاء

١٠ ـ دعاء الضعفاء المؤمِّلين ، يفيد أكثر من عضد الرجولة

١١ ـ كل من يستعين بالدرويش الفقير ، إذا حارب أفريدون [1] يربح

* * * *

البَابُ الثّانی

فی الاحسان

الباب الثانى
« فى الإحسان »

« فى الاهتمام بالمعانى لا الصور »

١ ـ إذا كنتَ عاقلا فمل إلى المعنى ، لأن المعنى « هو الذى » يبقى من الصورة « لا الصورة [١] »

٢ ـ من لم يكن له علم وجود وتقوى ، فليس فى صورته أى معنى

٣ ـ ينام تحت الطين « فى قبره » مستريحا ، من ينام الناس مستريحى القلب منه

٤ ـ اهتم بنفسك فى حياتك ، لأن القريب لحرصه لايهتم بالميت [٢]

٥ ـ إذا لم ترد أن تكون مشتت القلب ، فلا تدع ولا تسقط المشتتين من خاطرك [٣]

٦ ـ فرِّقْ الخزانة اليومَ سريعا ، لأن مفتاحها لايكون غداً فى يدك [٤]

٧ ـ اعط الذهب والنعمة الآن وهى لك ، لأنها من بعدك تخرج من حكمك [٥]

٨ ـ احمل معك زادَك ومؤُنتك ، لأن الولد والزوجة لايشفقون عليك [٦]

٩ ـ يفوز من الدنيا بكرة السعادة [٧] ، من يحمل معه نصيبا إلى العقبى [٨]

١٠ ـ لايحك أحد فى الدنيا ظهرى باهتمام ، مثل طرف (رأس) أصبعى [٩]

١١ ـ لا تفعل ! « إياك » ! ضع على كف يدك كل ما هو موجود ، لأنك غدا تحمل ظهر يدك إلى أسنانك « وتعضُّها »

---

(١) العبارات المحصورة بين أقواس صغيرة « . . . . . » مضافة إلى ترجمة النص لتقوية المعنى وإظهاره

(٢) كل من مات سلا الناس عنه ليس بين الحى والميت ود

(٣) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) فقط ، والمعنى : لا تَنْسَ البؤساء المشتتين إذا لم ترد أن تكون موزع القلب مشتت البال

(٤) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٥) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٦) الترجمة الحرفية حسب النص الوارد بنسخة (فروغى) : لأن الشفقه لا تأتى من الولد والزوجة ، وطبقا لنسخة (قريب) : لأن الولد والزوجة لايشفقان « شفقت نيارند » قوله تعالى « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » الآية ١٩٧ سورة البقرة

(٧) هذا التعبير مأخوذ من لعب الكرة والصولجان فى الميدان

(٨) العقبى هى الآخرة

(٩) هذا البيت فى معنى البيت العربى : ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

١٢ ـ اجتهد فى ستر ستر الفقير ، ليكون ستر الله ساترك
١٣ ـ لا تصيِّر الغريب بلا نصيب من بابك ، لئلا تصير غريبا على الأبواب
١٤ ـ إنما يوصِل إلى المحتاج الخير ، العظيمُ الذى يخشى أن يصير محتاجا إلى القبر [١]
١٥ ـ أنت توصل إلى المحتاج الخير ، عندما تخشى أن تصير محتاجا إلى الغير [٢]
١٦ ـ انظر إلى حال قلوب المجروحين ، فعساك تكون مجروح القلب ذات يوم !
١٧ ـ وفرِّح قلوب العاجزين ، وتذكر يوم العجز !
١٨ ـ ألست سائلا على أبواب الآخرين ؟ لا تطرد السائل عن بابك شكرا لله !

* * * *

« فى العطف على اليتيم »

١ ـ ألق ظلك على رأس اليتيم الذى مات أبوه ، وانفض غباره وانزع شوكته
٢ ـ لا تدرى ماذا حدث له ، إنه بائس جدا ، وهل تكون الشجرة بلا جذر ناضرة أبداً [٣] ؟
٣ ـ لا عجب أن يكون ذا بلا وأسود البخت ، لأن الشجرة لاتكون ناضرة بدون جذر [٤]
٤ ـ حين ترى يتيما مطرق الرأس ، لاتُقَبِّلْ وجه ولدك
٥ ـ اليتيم إذا بكى ، من يد لكه ؟ وإذا غضب ، من يتحمله ؟
٦ ـ ألا ، حذار أن يبكى ! فإن العرش العظيم ، يرتج حين يبكى اليتيم
٧ ـ امسح الدمع من عينيه برحمة ، وانفض التراب عن وجهه بشفقة
٨ ـ إذا انحسر ظل « أبيه » عن رأسه ، فربه أنت فى ظلك
٩ ـ لقد كان رأسى متوجا ، حين كان رأسى فى حضن أبى
١٠ ـ كانت إذا حطَّت على جسمى ذبابة ، كان يضطرب خاطر عدة أشخاص
١١ ـ والآن إذا أخذنى الأعداء أسيراً ، لايكون أحد من أصدقائى نصيرا [٥]
١٢ ـ لى خبرة ودراية بألم الأطفال ، لأن أبى رحل عن رأسى فى طفولتى

---

(١) هذا البيت على هذه الصورة موجود بنسخة (فروغى) فقط
(٢) هذا البيت بهذه الصورة موجود فى نسخة (قريب) فقط
(٣) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) فقط
(٤) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) فقط وهو فى معنى البيت الوارد بنسخة (فروغى)
(٥) فى نسخة (قريب) « خبير » بدل « نصير » فى نسخة (فروغى)

١٣ ـ نزع شخص شوكة من رجل يتيم ، فرآه صدر خجند [١] فى المنام

١٤ ـ كان يقول وهو يتبختر فى الرياض : ما أكثر الورود التى نبتت فوقى من تلك الشوكة !

* * * *

« فى الرحمة والتواضع »

١ ـ لا تكن ما استطعت مجردا من الرحمة ، لأنك تُرحم [٢] إذا رحمت

٢ ـ وإذا أنعمت فلا تكن متكبرا مزهواً ، قائلا : أنا السيد والآخرون حشم وخدم

٣ ـ إذا كان سيف الزمان قد أسقطه (المسكين) ، ألا يزال سيف الزمان مسلولا [٣] ؟

٤ ـ حين ترى الداعين لدولتك ألفا ، أدِّ شكر النعمة لله

٥ ـ لأن الناس يتطلعون إليك ويرجون منك كثيرا ، ولاتتطلع أنت إلى يد أحد ،

٦ ـ لقد أسميت الكرم سيرة السادة والرؤساء ؛ أخطأت ! إنه سيرة الأنبياء

* * * *

« حكاية ابراهيم الخليل عليه السلام »
« وضيفه المجوسى »

١ ـ سمعتُ أنه فى أسبوع لم يأت ابن السبيل ، إلى دار ضيافة « ابراهيم » الخليل

٢ ـ ولم يكن ، من طبعه المبارك ، يأكل فى الصباح الباكر ، لعل مسكينا يأتى من الطريق

٣ ـ فخرج ونظر فى كل جانب ، فأطل على أطراف الوادى ورأى

٤ ـ شخصا وحيدا فى البادية مثل شجرة الصفصاف ، رأسه وشعره أبيضان من غبار وجليد المشيب [٤]

٥ ـ فرحب به بمودة ، ودعاه إلى الطعام على عادة الكرماء

٦ ـ قائلا : يا إنسان عينى ، تكرم بتناول عيشى وملحى [٥]

---

(١) صدر ضجند : اسم واحد من كبار علماء الشافعية ، كانت له الرياسة فى إصفهان قبل فتنة المغول ، وخجند قصبة من قصبات ما وراء النهر ، حاشية ، ص ٦٣ نسخة (قريب)

(٢) فى نسخة (قريب) « زحمت » أى مشقة ، بدل « رحمت » فى نسخة (فروغى) فيكون المعنى : لأن مشقتك تحتمل إذا رحمت

(٣) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) « لا تقل قد أسقطه سيف الزمان ، فإن سيف الزمان ما زال مسلولا

(٤) فى نسخة (فروغى) « گرد » أى غبار ، وفى نسخة (قريب) « برف » أى ، جليد ، فجمعت بين المعنيين

(٥) الترجمة الحرفية : اعمل مروءة بالعيش والملح

٧ ـ فقال نعم ، وهرول وخطا « **إلى الأمام** » لأنه عرف خلقه ، عليه السلام

٨ ـ وأجلس رقباء مضيفة **الخليل** ، بالإعزاز الشيخَ الذليل

٩ ـ فأمر (الخليل) ورتبوا الخوان ، وجلس الجميع « حوله » على كل طرف

١٠ ـ فلما بدأ الجميع بـ (بسم الله) ، لم يسمع من الشيخ حديثا [١]

١١ ـ فقال له كذلك ، أيها الشيخ المعمر ! إنى لا أرى لك صدقا ومحبة مثل الشيوخ

١٢ ـ أليس الشرط والقاعدة أنك وقتما تأكل الطعام ، تذكر رب الرزق والإطعام؟

١٣ ـ فقال : لا أتبع سنة [٢] لم أسمعها من الشيخ عابد النار [٣]

١٤ ـ فعرف النبى الحسن البخت والفال ، أن الشيخ مجوسى فاسد الحال

١٥ ـ فطرده بذلة حين رآه غريباً « عن الله » ، لأن النجس يكون منكراً عند الأطهار

١٦ ـ فجاء الوحى بهيبة لائما ، من الرب الجليل ، قائلا : أيها الخليل!

١٧ ـ لقد أعطيته أنا الرزق والروح مائة عام ، وأنت نفرت منه من لحظة

١٨ ـ إذا كان هو يسجد أمام النار ، فلماذا تثنى أنت يد الجود؟

* * * *

« فى الإحسان وبيع الآخرة بالدنيا »

١ ـ لا تعقد عقدة على صرة الإحسان ، لأن هذه غش وخداع وتلك مكر وفن [٤]

٢ ـ الرجل العالم بالتفسير يخسر إذ يبيع العلم والأدب بالخبز

٣ ـ كيف يفتى العقل أو الشرع ، بأن يعطى أهل العقل الدين بالدنيا ؟

٤ ـ ولكن خذ « واشتر » أنت ، لأن صاحب العقل يشترى برغبة من البائعين بالرُّخص

* * * *

« حكاية الخب المحتال والشيخ الصوفى »[(١)]

١ ـ جاء رجل منطيق إلى شيخ عارف ذى بصيرة ، قائلا : لقد وَحلْتُ وتورطت بشدة

٢ ـ إذ لسافلٍ علىَّ عشرة دراهم ، والدانق[(٢)] منه على قلبى عشرة أمنان[(٣)] ؟

٣ ـ حالى منه مشتت ومضطرب طول الليل ، وهو ورائى مثل ظلى طول النهار

٤ ـ وقد جعل بأقواله المزعجة الخاطر ، باطن قلبى جريحا مثل باب بيتى

٥ ـ ألم يعطه الله منذ ولد من « بطن » أمه ، شيئا آخر سوى هذه الدراهم العشرة ؟

٦ ـ لم يعرف ألفاً من دفتر الدين ، ولم يقرأ سوى باب مالا ينصرف[(٤)]

٧ ـ لم تُطل الشمس برأسها يوما من فوق الجبل ، إلا وقد دق ذلك الديوث حلقة بابى

٨ ـ وأنا فى فكر أنْ أىُّ كريم ، يُعيننى بالفضة ويأخذ بيدى من ذلك القاسى الحجرى القلب ؟

٩ ـ فما إن سمع الشيخ المبارك الطبع هذا الكلام . حتى وضع فى كُمه بضعةَ أشارف[(٥)]

١٠ ـ فلما وقع الذهب فى يد حاكى الحكاية ، خرج من هناك ناضر الوجه مثل الذهب

١١ ـ فقال شخص : يا شيخ! ألا تعرف من هذا ؟ إنه إذا مات لاينبغى البكاء عليه ؟

١٢ ـ إنه المتكدِّى[(٦)] الذى يضع السرج على « ظهر » الأسد الذكر ، ويضع الفرس والوزير[(٧)] لأبى زيد[(٨)]

١٣ ـ فاستشاط[(٩)] العابد قائلا : صه[(١٠)] لست رجل لسان « متكلم » فكن أذنا « سميعة »؟

١٤ ـ إذا كان صحيحاً ماظننته ، فقد حفظت ماء وجهه من الخلق

١٥ ـ وإن كان قد توقح ومكر ، فإياك أن تظن أنه هزأ بى وسخر منى

---

(١) هذه الحكاية تقليد للمقامة الثالثة والثلاثين (التفليسية) من مقامات الحريرى التى بطلها أبو زيد السروجى وراويتها الحارث بن همام بطل هذه الحكاية يقوم بدور أبى زيد السروجى فى المقامة التفليسية

(٢) الدانق تعريب (دانگ dang , daneg الفارسية)، وهو المثقال ويساوى ربع الدرهم . « فرنود سار » وجاء فى أقرب الموارد : الدانق بكسر النون وفتحها ، سدس الدرهم

(٣) المن كيل أو ميزان أو رطلان ، والمن الشرعى مائة وثمانون مثقالا وعرفاً ما يتان وثمانون مثقالا ، وجمعه أمنان . « أقرب الموارد»

(٤) مالا ينصرف ، أو الممنوع من الصرف ، اصطلاح فى علم النحو فى اللغة العربية ، يطلق على الأسماء والصفات التى لا تنون ، وتجر بالفتح بدل الكسر ، وفى هذا تورية بحال الغريم الذى لا ينصرف عن مطالبته

(٥) الأشارف : جمع أشرف ، وهو عملة ذهبية كالدينار ، ترجمة « درست » بضم الدال والراء وسكون السين والتاء

(٦) المتكدى : المتسول المحتال

(٧) الفرس والوزير ، من قطع الشطرنج

(٨) أبو زيد السروجى ، بطل مقامات الحريرى

(٩) استشاط : ثار وغضب

(١٠) صَهِ : اسم فعل أمر بمعنى أسكُت

١٦ ـ فقد حفظت ماء وجهى من يد مشعوف ماكر ومهذار ثرثار

١٧ ـ ابذل الفضة والذهب للطالح والصالح ، فإن هذا كسبُ خيرٍ ، وذلك دفع شر

١٨ ـ طوبى لمن يتعلم فى صحبة العقلاء أخلاق العرفاء

١٩ ـ إذا كان لك عقل ورأى وتدبير وفطنة ، تجعل نصيحة السعدى بإعزاز فى أذنك

٢٠ ـ لأن مقاله غالبا فى هذه الطريقة ، لا فى العين والشعر والخد والخال

* * * *

« حكاية الغنى الممسك ووارثه المنفق »

١ ـ رحل شخص « عن الدنيا » وورث عنه خلف ذو بصيرة فَطِنٌ مائة ألف دينار

٢ ـ فلم يضع « خلفه » يده على الذهب مثل الممسكين ، بل رفع يده عنه مثل الأحرار الخيرين

٣ ـ لم يكن بابه خاليا من الفقير ، والمسافر فى دار ضيافته

٤ ـ فأرضى قلوب الأقارب والغرباء ، ولم يحبس الفضة والذهب مثل أبيه

٥ ـ فقال له لائم : أيها المسرف المتلاف ! لاتفرق كل ما هو موجود مرة واحدة

٦ ـ يمكن جمع البيدر فى سنة ، وإحراقه فى لحظة لايكون رجولة

٧ ـ إذا كنت لاتصبر فى الفاقة وضيق ذات اليد ، فراعِ الحساب وقت السعة

٨ ـ ما أحسن ما قالت سيدة القرية لابنتها : ادخرى يوم ثرائك حوائج « يوم » بؤسك

٩ ـ واحملى القربة والجرة فى كل وقت ، لأن النهر ليس جاريا دائما فى القرية

١٠ ـ يمكن إحراز الآخرة بالدنيا ، ولُىُّ يد الأسد بالذهب

١١ ـ لاتبعثر الذهب على الأصدقاء مرة واحدة ، وكن على حذر من أذى العدو [١]

١٢ ـ إذا كنت ذا عُسرة فلا تذهب إلى الصديق ، وإذا كنت ذا فضة « ومال » فتعالَ ، وهاتِ

١٣ ـ إذا وضعت وجهك على تراب قدميه ، فإنه لايجيبك ويدك خالية

١٤ ـ ربُّ الذهب يقلع عين الشيطان ، ويأتى بصخر الجنِّى [٢] فى الشرك بالمكر والحيلة

١٥ ـ لا تخالط الحسان خالى اليد ، لأن الناس بلا فضة وبلا شىء [٣] لايساوون شيئا

---

(١) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته « لا يتحقق الأمل بيد خالية ـ الخ »

(٢) صخر الجنى ، هو الجنى الذى يقال إنه سرق خاتم سليمان عليه السلام

(٣) فى نسخة (فروغى) « بى سيم » أى بدون فضة ، وفى نسخة (قريب) « بى هيچ » أى ، بدون شىء ، فجمعت بين النصين

١٦ ـ لايتحقق الأمل بيد خالية ، وبالذهب تقلع عين الجنى الأبيض ديو سفيد [١]

١٧ ـ وإذا وضعت كل ما تجده على كفك ، تبقى كفك وقت الحاجة فارغة

١٨ ـ لايصير المتسولون بسعيك أقوياء أبدا ، وأخشى أن تصير نحيفا ضعيفا

١٩ ـ فلما قال مناع الخير هذه الحكاية ، لم تنم عروق الشاب الكريم غيرة وحمية

٢٠ ـ وصار موزع القلب من ذلك العائب السيىء الطبع [٢]

٢١ ـ واستشاط غضباً وقال : يا مضطرب القول !

٢٢ ـ ثروتى التى حولى ، قال أبى إنها ميراث جدى

٢٣ ـ ألم يحفظاها بخسة ، وماتا وتركاها بحسرة ؟

٢٤ ـ ألم يقع مال أَبى فى يدى ، ليقع من بعدى فى يد ابنى ؟

٢٥ ـ فالأفضل أن يأكله الناس اليوم ، من أن ينهبوه بعدى

٢٦ ـ فكل ، والبس ، وأعط ، ورفه ، لماذا تحفظ من أجل الناس ؟

٢٧ ـ أصحاب الرأى يأخذون من الدنيا معهم ، والسافل الوضيع يترك بحسرة

٢٨ ـ أعطه الذهب والنعمة الآن وهما لك ، لأنهما من بعدك يخرجان من حكمك [٣]

٢٩ ـ الذهب والفضة ينفعان الشخص الذى يُذَهِّبُ حائط العقبى [٤]

٣٠ ـ تستطيع أن تشترى العقبى بالدنيا ، فاشتر يا روحى وإلا تتحسر

* * * *

« حكاية المرأة غير الراضية عن بقال الحى »

١ ـ بكت امرأة مرة لدى زوجها ، قائلة ، لاتشتر الخبز ثانيا من بقال الحى

٢ ـ واقصد سوق باعة القمح ، لأن هذا غشاش ، بائعُ شعير عارضُ قمح [٥]

٣ ـ لم ير أحد وجهه أسبوعا ، لا من زحام المشترين بل من تزاحم الذباب

٤ ـ فقال ذلك الرجل العطوف لزوجته بمحبة : يا نيرة ، هاودى ووافقى

---

(١) (ديوسفيد Deeve - safeed) أى الجنى الأبيض اسم جنى جبار قتله رستم بطل الشاهنامة فى الغار فى حروب ماز ندران، وكحل بدم كبده عينى الملك كيكاوس فشفى من عماه . (القصة فى الأدب الفارسي ـ للمترجم) ص ١٩٤ ـ دار المعارف

(٢) فى نسخة (فروغى) « عيبجوى » أى عائب ، وفى نسخة (قريب) « خيره خوى » أى سيىء الطبع ، فجمعت بين العبارتين

(٣) هذا البيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٤) هذا البيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٥) بائع الشعير عارض القمح ، ترجمة مثل فارسى يضرب للغشاش الذى خدع الناس فى المعاملة ، فيريهم غير الواقع

٥ ـ لقد أخذ الدكان هنا بأمله فينا ، وكف النفع (*) عنه لايكون مروءة

* * * *

« عظـــة »

١ ـ خذ طريق الرجال الصالحين الكرام ، وما دمت واقفا على قدميك خذ بيد الواقع

٢ ـ واعفُ وارحـــم ، لأن هـؤلاء الذين هم رجـال الحق ، مشترو الدكـان الكاسـد الحال ، الذى لارونق له

٣ ـ إن الرجل الشهم الكريم ـ إذا أردت الحق ـ وَلِىٌّ ، والكرم شيمة سلطان الرجال عَلِىٍّ

* * * *

« حكاية الشيخ المغرور بصلاته وعبادته »

١ ـ سمعتُ أن شيخاً وهو فى طريق الحجاز ، **كان يُصَلى ركعتين فى كل خطوة**

٢ ـ وكان منهمكا مجدا فى السير فى طريق الله ، **بحيث لم يكن ينزع شوكة شجرة أمِّ غيلان** (*) **من قدمه**

٣ ـ وبالأخرة ، من الوسواس المشتت الخاطر ، **راق عمله فى نظره وأعجبه**

٤ ـ وبتلبيس إبليس وقع فى البئر ، **ظانا أنه لايمكن السير فى طريق أحسن من هذا**

٥ ـ ولو لم تتداركه رحمة الحق ، **للوى الغرور رأسه عن الجادة**

٦ ـ فنا داه هاتف من الغيب ، أن : أيها الحسن البخت المبارك الطبع !

٧ ـ لا تظن أنك إذا عملت طاعةً ، تكون قد أتيت بنُزل [١] إلى هذه الحضرة [٢]

٨ ـ إن إراحة قلب بإحسان ، خير من ألف ركعة [٣] فى كل منزل [٤]

* * * *

(*) ت . ح : استرداد النفع (*) تحولت (أم غيلان) العربية إلى (مغيلان) فى الفارسية حاشية (٣) نسخة (قريب)

(١) النزل : قرىَ الضيف وما يقدم له من الطعام

(٢) الحضرة الإلهية

(٣) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : من هاتين الركعتين

(٤) المنزل هنا : مكان النزول على الطريق عند كل مرحلة

« حكاية زوجة قائد السلطان »

١ ـ هكذا قالت لقائد السلطان زوجته ، أن انهض أيها المبارك واطرق باب الرزق

٢ ـ اذهب ليعطوك نصيبا من الخوان ، لأن أولادك نظرهم على الطريق « ينتظرون »

٣ ـ فقال : المطبخ اليوم يكون باردا « لاطبخ فيه » ، لأن السلطان نوى الصيام فى الليل

٤ ـ فأطرقت المرأة برأسها من اليأس ، وكانت تقول لنفسها ، وقلبها جريح من الفاقة والغصة [١]

٥ ـ ماذا أراد السلطان من هذا الصوم ؟ إن إفطاره عيد أطفالنا

٦ ـ المفطر الذى يأتى من يده الخير ، خير من صائم الدهر عابد الدنيا

٧ ـ الصيام مسلمٌ للشخص الذى يعطى العاجز خبز الضحى

٨ ـ وإلا فما لـزوم أن تسعى ، وما الحاجـة إلى أن تشقى [٢] ؟ تأخذ ثـانيا من نفسك ، وتأكل أنت أيضا؟

٩ ـ خيالات الجاهل المقيم فى الخلوة ، تخلط فى النهاية « بين » الكفر والدين [٣]

١٠ ـ الصفاء موجود فى الماء وفى المرآة أيضا ، ولكن ينبغى للصفاء التميِز [٤]

* * *

« حكاية عن رجل كريم رقيق الحال »

١ ـ كان لشخص كرم ولم تكن له قدرة ، لم يكن كفافه بقدر مروءته

٢ ـ لا كان للسافل وُجْدٌ ، ولا كان للرجل الكريم عُسْرَةٌ ؟

٣ ـ الشخص الذى تتفق له همة عالية ، قبل أن يقع « صيد » مراده فى وهقه [٥]

٤ ـ مثل السيل المنهمر الذى لا يستقر على مرتفع فى الجبال

٥ ـ لم يكن يبذل الكرم على قدر ماله ، فكان لا جرم رقيق الحال

٦ ـ كتب إليه معسر كلمتين قائلا : يا طيب العاقبة ، ياحسن الخلق يا مبارك الطبع [٦]

---

(١) فى نسخة (فروغى) « فاقه » وفى نسخة (قريب) « غصه » فجمعت بين الكلمتين

(٢) فى نسخة (فروغى) « چه لازم كه سعى برى ؟ » أى ، ما لزوم أن تسعى ؟ وفى نسخة (قريب) « چه حاجت كه زحمت برى؟ » أى ، ما الحاجة إلى أن تتعب وتشقى ؟ فجمعت بين العبارتين

(٣ ، ٤) هذان البيتان موجودان بنسخة (قريب) فقط

(٥) الوهق ، حبل فى نهايته أنشوطة (حلقة) يطوحه الفارس فى الهواء فتتسع الحلقـة ، ويحاول إدخال رأس القنيصة (الصيد) أو الخصم فيها ، ثم يشد الحبـل فتطبق الحلقة على العنق بشدة ، ويظفر بصيده أو بخصمـه ، فيكون المعنى المراد : قل أن يتحقق مراده

(٦) فى نسخة (فروغى) « نيك سرشت » أى حسن الخلق ، وفى نسخة (قريب) « فرخ سرشت » أى مبارك الطبع ، فجمعت بين العبارتين

٧- أنا أسير ومدين لشخص ببضعة دراهم ، ولذا ، فأنا فى السجن منذ مدة طويلة

٨ ـ لم يكن لشىء قدر فى عينه ، ولكن لم يكن (پشيزى) [١] فى يده

٩ ـ فأرسل الرجل إلى خصوم السجين قائلا : أيها الرجال الأحرار الحسنو السعة ، الطيبون [٢] ؟

١٠ ـ كفُّوا أكفكم عن ذيله مدة ، وإذا فر فضمانه علىَّ !

١١ ـ ومن هناك جاء إلى السجن قائلا : انهض ! وفر من هذه المدينة بقدر ما تستطيع قد ماك [٣]

١٢ ـ وحين رأى العصفور باب القفص مفتوحاً ، لم يستقر فيه [٤] لحظة

١٣ ـ وسار مثل ريح الصَّبا من هناك ، من تلك الأرض [٥] لا سيراً ، فما كانت الريح تلحق بغباره

١٤ ـ فأمسكوا الرجل الهمام الكريم فى الحال قائلين : سلم الفضة أو الرجل [٦]

١٥ ـ فأخذ طريق السجن بذلة ، لأنه لايمكن إمساك الطائر الهارب من القفص

١٦ ـ سمعتُ أنه بقى فى الحبس مدة ، لاكتب شكوى ولا استغاث

١٧ ـ لم يسترح أزمانا ، ولم ينم ليالىَ ، فمر عليه عابد وقال

١٨ ـ لا أظنك تأكل مال الناس ، فماذا حل بك لتكون فى السجن ؟

١٩ ـ فقال : أيها الجليس المبارك النفس ! لم آكل بالاحتيال مال أحد

٢٠ ـ رأيت شخصا عاجزا جريحا من القيد والسجن ، فلم أر خلاصة إلا بقيدى وسجنى

٢١ ـ لم أر حسنا فى رأيى ، ولم يحسن لدى عقلى [٧] أن أكون مستريحا وآخرُ مقيد القدمين

٢٢ ـ ومات أخيرا وفاز بالسمعة الطيبة ، فمرحى للحى الذى لم يمت اسمه

٢٣ ـ شخص حى القلب نائم تحت الطين (فى القبر) خير من عالم حى ميت القلب

٢٤ ـ القلب لا يهلك أبدا ، والشخص الحى القلب ، ما الخوف إذا مات ؟

* * * *

---

(١) پشيز : عملة نحاسية زهيدة القيمة (فلس)

(٢) فى نسخة (فروغى) « نيكنام » أى ، حسن السمعة ، وفى نسخة (قريب) « نيك مردان » أى الرجال الطيبون ، فجمعت بين العبارتين

(٣) ت . ح : بقدر مالك رجْل

(٤) ت . ح : لم يبق له قرارَ فيه

(٥) فى نسخة (فروغى) « زآن ميان » أى من هنالك ، وفى نسخة (قريب) « زآن زمين » أى ، من تلك الأرض ، فجمعت بين العبارتين

(٦) فى نسخة (قريب) « اين سيم نامرد را » أى ، فضة هذا النذل

(٧) ترجمة عبارة (فروغى) : لم أر حسنا فى رأيى ، وترجمة عبارة (قريب) لم يحسن لدى عقلى ، فجمعت بين العبارتين

« حكاية الرجل الرحيم والكلب الظمآن »

١ ـ وجد شخص كلبا ظمآن فى البادية ، لم يجد فى حياته سوى الرمق

٢ ـ فجعل ذلك الحميد المذهب قلنسوته دلوا ، وربط فيها شال عمامته كحبل

٣ ـ وعقد خاصرته للخدمة ومد ذراعه [١] وأعطى الكلب الضعيف شربة ماء

٤ ـ فأخبر النبى عن حال الرجل ، بأن الله عفا عن ذنوبه [٢]

٥ ـ ألا ، إن كنتَ ظالما ففكر وتدبَّر ، وقدم الوفاء واجعل الكرمَ شيمتك [٣] !

٦ ـ لم يُضيِّعُ شخص جميلا وإحسانا مع كلب ، فكيف يَضيعُ الخيرُ مع الرجل الطيب [٤] ؟

٧ ـ اعمل الكرم كما يتأتى من يدك ، فإن الله لم يغلق باب الخير على أحد

٨ ـ إن إعطاء الذهب بالقنطار من الكنز ، لايكون مثل قيراط من أجر عمل

٩ ـ يحمل كل شخص الحمل على قدر قوته ، ورجل الجرادة ثقيلة لدى النملة

❊ ❊ ❊ ❊

« فى العطف على المساكين وعدم الاغترار »
« بالجاه والسلطان »

١ ـ تساهل مع الخلق أيها الحسن البخت ، حتى لايتشدد الله معك غداً

٢ ـ من يكون معُينا ونصيراً للعاثرين المساكين ، إذا سقط لايبقى أسيراً

٣ ـ لا تأمر بإيذاء غلام ، فقد يتفق [٥] أن يصل إلى الرياسة

٤ ـ حين يكون تمكينك وجاهك دائمين ، لا تجر على ضعف الفقير العامِّى

٥ ـ فقد يحدُث أن يصير ذا جاه وتمكين ، مثل البيدق الذى يصير فرزينا فجأة [٦]

٦ ـ سامعو النصيحة البعيدو النظر ، لايبذرون بذور الحقد فى أى [٧] قلب

٧ ـ صاحب البيدر يخسر إذا تكبر وتعالى على جامعى بقايا السنابل بعد الحصاد

٨ ـ ألا يخشى أن يُعطى المسكين النعمة ، ويوضع عبء الغم عن ذلك على قلب هذا [٨]

---

(١) ت . ح : عضده (٢) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : أنه لم يضيِّع جميلا مع كلب

(٣ ، ٤) ترجمة بيتين من نسخة (فروغى) وغير موجودين بنسخة (قريب)

(٥) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : فما يدريك

(٦) البيدق والفرزين من قطع الشطرنج ، والبيدق معرب « پياده » والفرزين يقابل القطعة المسماة اليوم (الوزير) ومعنى « پياده » الماشى ، مقابل « سوار » الراكب

(٧) فى نسخة (قريب) « بيخ » أى جذر أو أصل ، أو أساس (٨) أى : عن ذلك المسكين ، على قلب هذا الغنى صاحب الجاه

٩ ـ كم من قوى هوى بشدة ، وكم من عاثر أعانه البخت !

١٠ ـ لا ينبغى كسر قلوب المساكين الأذلاء ، لئلا تصير يوما مسكيناً ذليلاً

* * * *

« حكاية الغنى الذى نهر السائل فأصبح سائلا »

١ ـ اشتكى فقير من ضعف حاله ، عند غنى سيىء الخلق

٢ ـ فلم يعطه أسود القلب دينارا ولا دانقا ، وصاح عليه بنزق لتطفله

٣ ـ فدمى قلب السائل من جوره ، ورفع رأسه من الغم وقال يا عجبا !

٤ ـ الغنى عابسُ الوجه ، تُرى لماذا ؟ ألا يخشى مرارة السؤال ؟

٥ ـ وأمر قصير النظر الغلام بأن يطرده بذلة وزجر تام

٦ ـ سمعتُ أن الزمان تحول عنه لعدم شكره الخالق

٧ ـ وآلت عظمتــه وكبرياؤه إلى التلف والبـوار ، ووضـع عطارد قلمه فى السـواد [1] « ليكتب عليه الشقاء »

٨ ـ أجلسته الشقاوة عاريا مثل الثوم « المقشور » ولم تترك له حمْلاً ولا دابة حمل

٩ ـ وحثا القضاء على رأسه التراب من الفاقة ، فكيسه ويده نظيفان لاشىء فيهما مثل المشعوذ

١٠ ـ تغير كل حاله من الرأس إلى القدم ، ومر على هذا الحادث مدة وزمان [2]

١١ ـ وقع غلامه بيد « رجل » كريم ، غنى القلب واليد وضىء الفؤاد

١٢ ـ كان يفرح برؤية المسكين الأشعث الحال ، كفرح المسكين بالمال

١٣ ـ وفى الليل طلب شخص على بابه لقمة ، وقدماه ضعيفتان من معاناة الشدة

١٤ ـ فأمر « الرجل » صاحبُ النظر الغلام ، بأنْ أرضِ الرجلَ العاجز الضعيف

١٥ ـ فلما حمل إليه « الغلام » نصيباً من الخوان ، أطلق بلا وعى صيحة عالية

١٦ ـ وعاد كسير القلب إلى سيده ، وأظهر دمعهُ على عارضيه السرَّ

١٧ ـ فسأله السيد المبارك الطبع ، من جور مَن أقبل الدمع على وجهك ؟

١٨ ـ فقال تشوش قلبى بشدة على أحوال هذا الشيخ المشوش البخت

---

(١) عطارد كـاتب النجوم والكـواكب ومربى المنشئين والكتـاب والشعراء والحكماء ، أى غمس قلمـه فى المداد الأسود ، ليكتب عليه التعاسة والشقاء

(٢) فى نسخة (فروغى) « مدتى » أى مدة ، وفى نسخة (قريب) « روزگارى » أى زمناً ، فجمعت بين الكلمتين

١٩ ـ لأنى كنتُ مملوكه قديما ، وكان صاحب أملاك وأسباب [١] وفضة
٢٠ ـ ولأن يده قصرُت عن العز والدلال ، يمد يده [٢] على الأبواب وفى كل ناحية [٣] للسؤال
٢١ ـ فضحك وقال : يا بنى ! لا جور على أحد من تقلب الزمان
٢٢ ـ أليس هو ذلك التاجر السيىء الخلق ، الذى كان يشمخ برأسه على السماء ؟
٢٣ ـ أنا ذلك « الرجل » الذى طرده ذلك اليوم عن بابه ، فأجلسه دورُ الدنيا فى مكانى [٤]
٢٤ ـ نظرتُ السماء إلى ثانيا ، فنفضت تراب الغم عن وجهى
٢٥ ـ إذا أغلق الله بابا بحكمته ، يفتح آخرَ بفضله وكرمه
٢٦ ـ كم من مفلس فقير شبع « وأثرى » وما أكثر ما انقلب حال الغنى رأسا على عقب [٥]

* * * *

« حكاية الشبلى والنملة الحائرة »

١ ـ اسمع مرة سيرة الرجال الصالحين ، إذا كنت حسن البخت وسائرا برجولة
٢ ـ حمل الشبلى [٦] على كتفه جراب قمح من دكان بائع القمح إلى القرية
٣ ـ فنظر ورأى نملة فى تلك الغلة ، كانت تجرى حائرة فى كل زاوية وناحية
٤ ـ فلم يستطع النوم ليلا من الرحمة والشفقة عليها ، وأعادها إلى مأواها وقال
٥ ـ ليس مروءة أن أشتت هذه النملة الجريحة من مكانها
٦ ـ اجمع قلوب المشتتين ، ليكون لك استجماع [٧] من الزمان
٧ ـ ما أحسن ما قال الفردوسى الطاهر المولد ، فلتكن الرحمة على تلك التربة الطاهرة
٨ ـ لا تؤذ النملة حاملة الحبة ، لأن لها روحاً ، والروح الحلوة جميلة
٩ ـ إنه لمظلم الباطن وصخرى القلب ، الذى يريد أن تكون نملة منقبضة القلب
١٠ ـ لا تضرب على رأس العاجز بيد القوة ، فقد تقع يوما عند قدميه مثل النملة
١١ ـ فرِّح قلوب العاجزين الضعفاء ، وتذكر يوم العجز والمسكنة [٨]
١٢ ـ لم يشفق الشمع على حال الفراشة ، فانظر كيف احترق أمام الجمع

---

(١) فى نسخة (قريب) « أسباب واملاك » (٢) ت . ح : يد السؤال
(٣) فى نسخة (فروغى) « بدرها » أى على الأبواب ، وفى نسخة (قريب) « بهرسو » أى فى كل ناحية فجمعت بينهما
(٤) ت . ح : فى يومى (٥) ت . ح : فوق تحت . أو عُلوًا سفلاً
(٦) الشبلى من كبار شيوخ الصوفية (٧) استجماع الأمر ، واجتماع الأمر ، ضد تشتت الحال
(٨) ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

١٣ ـ فلأ فرض أن الأضعف منك كثيرون ، يوجد شخص أقوى منك أيضا على أى حال
١٤ ـ أحسن يا بنى فإن الآدمى بالإحسان ، يستطيع أن يجعل الصيد والوحش فى القيد
١٥ ـ طوِّق عنق العدو بالألطاف ، فإنه لايستطيع قطع هذا الوهق بالسيف
١٦ ـ حين يرى العدو الكرم واللطف والجود ، لا يأتى منه خبثٌ بعد ذلك فى الوجود
١٧ ـ لا تفعل الشر فإنك ترى الشر من الصديق الطيب ، ولا ينبت ثمر طيب من بذر ردىء
١٨ ـ حين تغلظ وتضيِّق على [1] الصديق ، لايريد أن يرى لك نقشا ولوناً
١٩ ـ وإن يكن السيد حسن الخلق مع الأعداء ، لا يمضى « زمن » طويل حتى يكونوا أصدقاء

* * * *

« حكاية الشاب والخروف الأليف »

١ ـ جاء لدىَّ مرة شاب فى الطريق ، وخلفه خروف جار بسرعة
٢ ـ فقلت له ، إنه الحبل والرِّباط ، الذى يأتى بالخروف وراءك
٣ ـ ففك منه الطوق والسلسلة بسرعة ، وبدأ الجرى يساراً ويمينا
٤ ـ وكان الخروف ما يزال يجرى عاديا وراءه ، لأنه كان قد أكل الشعير والقصيل [2] من يد الرجل
٥ ـ فلما عاد من اللهو والمرح إلى مكانه ، رآنى وقال : ياذا الرأى !
٦ ـ ليس هذا الحبل هو الذى يجره معى ، بل الإحسان وهق فى عنقه
٧ ـ باللطف الذى رآه الفيل القوى الرهيب ، لايحملُ على الفيَّال
٨ ـ أكرم الأشرار أيها الرجل الطيب ، فإن الكلب يحرسك حين يأكل خبزك
٩ ـ إن أسنان الفهد كليلةٌ على الرجل الذى يدهن الجبن على لسانه يومين [3]

* * * *

« حكاية الدرويش والثعلب الأبتر اليدين والرجلين »

١ ـ رأى شخص ثعلبا بلا يدين ورجلين ، فحار فى لطف وصنع الإله
٢ ـ قائلا : كيف يقضى الحياة ، وكيف يأكل بلا يد ورجل [4] ؟

---

(١) ت . ح : مع

(٢) القصيل عيدان القمح والشعير الخضراء التى تجز قبل نضج الحب

(٣) الفهد حيوان مفترس أصغر من النمر ، يستأنس ويدرب على الصيد ويقال إنه يحب الجبن ويأكله

(٤) فى نسختى (فروغى) ، (قريب) « بدين دست وپا » أى : بهذه اليد والرجل وأشير بحاشية ٢ ص ٨٣ بنسخة (فروغى) إلى أنه جاء فى بعض النسخ « بيى » بدل « بدين » أى بلا ، وهذا أصح وأنسب

٣ ـ وبينما كان الدرويش المضطرب الروح فى هذا ، إذ جاء أسد وفى يده ابن آوى

٤ ـ فأكل الأسدُ ابن آوى التعس البخت ، وتبقى ما شبع منه الثعلب

٥ ـ واتفق فى اليوم التالى أيضا ، أن موصل الرزق أعطاه قوت يومه

٦ ـ فجعل اليقينُ عين الرجل مبصرة ، فذهب واعتمد على الخالق

٧ ـ قائلا : من بعد هذا أقيم فى ركن مثل النملة ، لأن الأفيال لم تأكل الرزق بالقوة

٨ ـ وأطرق بذقنه برهة فى جيبه ، قائلا : يرسل الوهاب الرزق من غيبه

٩ ـ لا الغريب ولا الصديق اهتم بطعامه ، فبقيت عروقه وعظمه وجلده مثل الصَّنج [١]

١٠ ـ فلما نفذ صبره من الضعف والهلاك ، جاء بأذنه من جدار المحراب

١١ ـ أن اذهب وكن أسدا مفترسا أيها الأحمق الكسول ، ولاتلق نفسك مثل الثعلب المشلول

١٢ ـ اسعَ بحيث يبقى منك مثل الأسد ، لماذا تكون شبعان بما يتبقى مثل الثعلب ؟

١٣ ـ من له عنق غليظ مثل الأسد ، إذا سقط مثل الثعلب فالكلب خير منه

١٤ ـ هات بيدك وكل من الآخرين ، ولا تعش على فضلة الآخرين

١٥ ـ كُل ما استطعت بعضدك وذراعك ، لأن سعيك يكون فى ميزانك

١٦ ـ اكدَح وأرح « الآخرين » فالمخنَّث يأكل كدَّ أيدى الناس

١٧ ـ خذ أيها الشاب بيد الفقير الشيخ ، ولاتلق نفسك قائلا خذ بيدى

١٨ ـ « ألا » رحمة الله على ذلك العبد ، الذى يكون الخلق من وجوده فى راحة

١٩ ـ يمارس الكرم ذلك الرأس الذى فيه لبٌّ ، لأن وضيعى الهمم لا لُبَّ لهم ولا قشر

٢٠ ـ إنما يرى الخير فى كلتا الدارين ، الشخص الذى يوصِّل الخير إلى خلق الله

٢١ ـ ألم تر فى طريق (نابندگيش [*]) ، ماذا قال ذلك الجمَّالُ لابنه [٢]

٢٢ ـ كُلِ الزاد مع الناس الطيبين ، لأنهم لن يأكلوا وحدهم [٣]

* * * *

« حكاية الرجل المجامل البخيل »

١ ـ سمعتُ أن فى أقصى « بلاد » الروم ، رجلا طاهر الطبع عالما وسالكا

٢ ـ فذهبت أنا وبضعة سياحين [١] جوَّابى صحراء ، قاصدين رؤية الرجل

٣ ـ فقبَّل رأس وعين ويد كل واحد « منا » وأجلسنا بتمكين وعزة وجلس

٤ ـ رأيت له ذهبا ، وزرعا ، وخادما ، ومتاعا ، ولكنه بلا مروءة كشجرة بلا ثمر

٥ ـ كان فى اللطف والكلام [٢] رجلا مجدا طليقا ذلق اللسان [٣] ولكن كانونه كان باردا عجبًا

٦ ـ لم يكن له طول الليل ، من التسبيح والتهليل ، قرار وهجوع ، ولم يكن لنا « كذلك » من الجوع ، « قرار وهجوع »

٧ ـ وفى وقت السحر عقد خصره وفتح الباب ، وبدأ أيضا ذلك اللطف والسؤال والبوس [٤]

٨ ـ وكان مُسافرا معنا فى ذلك الربع ، شخص حلو الدعابة [٥] حسن الطبع

٩ ـ فقال اعطنى « بَوْسَةً » بتصحيف [٦] ، لأن الزاد (توشه) خير للدرويش من الـ (بوسه)

١٠ ـ لا تضع يدك على مداسى للخدمة ، اعطنى الخبز واضربنى على رأسى بالمداس [٧]

١١ ـ لقد فاز فى السبق الرجال والناس [٨] بالإيثار ، لا قوامو الليل موتى القلوب

١٢ ـ لقد رأيت هذا أيضا من حارس التتار ، قلب ميت وعين ساهرة

١٣ ـ الكرامة « والإكرام » هما المروءة وتقديم الخبز ، والمقالات الفارغة طبل أجوف

١٤ ـ فى يوم القيامة ترى فى الجنة الشخص الذى طلب المعنى وترك الدعوى

١٥ ـ بالمعنى يمكن جعل الدعوى صحيحة ، نَفَسَ بلا قدم [٩] ، متكأ واه ضعيف

* * * *

---

(١) جمع سياح ، وفى نسخة (قريب) ، بدل سياح « سالوك » وجاء بالحاشية رقم ٦ ص ٧٥ ، أن معناها « سالك وسياح » ، ولكن كلمة « سالوك » جاءت فى برهان قاطع ، تحقيق « دكتر معين » بمعنى سارق وقاطع طريق ، وجاء بالحاشية رقم ٦ : أن معربها « صعلوك » بمعنى فقير وجاء فى أقرب الموارد (الصعلوك) الفقير ، والجمع صعاليك وصعالك و (صعاليك العرب) ذؤبانها ، أى لصوصها وفقراؤها

(٢) فى نسخة (قريب) « بخلق ولطف » أى فى الخلق واللطف (٣) ت . ح . سريع السير

(٤) فى نسخة (فروغى) « پرسيدن » أى السؤال ، وفى نسخة (قريب) « بوسيدن » أى ، البوس ، فجمعت بين المعنيين

(٥) فى نسخة (فروغى) « بُذكه » أى كان ، وفى نسخة (قريب) « بَذْله » أى دعابه ، أو فكاهة ، أو نادرة ، أو نكته ، ففضلت كلمة دعابة

(٦) تصحيف « بوسه » « توشه » أى زاد ، أى اعطنى زاداً بدل القبلة والبوسة (٧) المداس : الحذاء

(٨) فى نسخة (فروغى) « مردان » أى رجال ، وفى نسخة (قريب) « مردم » أى الناس فجمعت بين المعنيين

(٩) نَفَس بلا قدم ، أى كلام بلا سعى وعمل

« اختبار سلطان الروم لكرم حاتم الطائى »

١ ـ سمعت أنه فى أيام حاتم الطائى ، كان فى خيله جواد سريع كالريح كأنه الدخان

٢ ـ أدهم اللون له سرعة ريح الصبا وصوت الرعد ، وكان فى السرعة يتفوق على البرق

٣ ـ كان فى الجرى يقطر عرقا فوق الجبل والصحراء ، كأن سحاب نيسان عَبَر

٤ ـ جواد له اندفاع السيل طاو للبيداء ، كانت الريح تتخلف خلفه كالهباء

٥ ـ ذكروا شيئا لسلطان الروم عن أوصاف حاتم فى كل إقليم وقطر

٦ ـ قائلين ، لايوجد رجل مثيله فى الكرم ، ولامثل جواده فى الجولان والحرب

٧ ـ إنه طاو للصحراء مثل السفينة على الماء ، ولا يحلق العُقاب فوق سيره

٨ ـ فقال السلطان لوزيره العالم كذلك ، إن الدعوى بلا شاهد مخجلة

٩ ـ أنا أطلب من حاتم ذلك الجواد العربى الأصيل ، فإذا تكرم وأعطاه لى

١٠ ـ أعرف أن فيه جلال العظمة والنجابة ، وإذا ردنى فهو طبل أجوف

١١ ـ فسيرَّ إلى طىء رسولا فاضلا عالما عاليا [١] ومعه عشرة رجال

١٢ ـ كانت الأرض ميتة والسحاب باك فوقها ، وقد جعلت الصبا فيها الروحَ مرة أخرى

١٣ ـ فنزل فى منزل حاتم ، واستراح مثل الظمآن على (زنده رود) [٢]

١٤ ـ فمد سماطا ونحر الحصان ، وأعطاهم السكر بالحجر والذهب بالحفنة

١٥ ـ فأقاموا هناك الليل وفى اليوم التالى ، قال صاحب الخير ما عرف

١٦ ـ كان حاتم يتكلم مضطربا مثل السكران ، ويعض يده وينهشها بأسنانه حسرة

١٧ ـ قائلا : أيها المُؤْبَدُ العالم السعيد الطيب السمعة ، لماذا لم تبلغنى الرسالة قبل هذا

١٨ ـ لقد شويت ذلك الجواد السيار كالريح السريع مثل دلدل [٣] لأجلكم ليلة أمس

١٩ ـ لأنى عرفت من هول المطر والسيل ، أنه لايمكن الذهاب إلى مرعى الخيل

٢٠ ـ ولم يكن لى وجه وطريق إلى نوع آخر ، ولم يكن على باب سرادقى سواه

٢١ ـ ولم أر المروءة فى شرعتى أن ينام الضيف جريح القلب من الفاقة

٢٢ ـ تلزمنى الشهرة « الطيبة » الفاشية فى الإقليم ، ولا كان المركب الشهير بعد ذلك

---

(١) فى نسخة (فروغى) « عالم » وفى نسخة (قريب) « عال » فجمعت بين الكلمتين

(٢) (زنده رود) اسم نهر تقع عليه مدينة إصفهان ويسمى اليوم « زاينده رود »

(٣) دلدل ، مركب الإمام على كرم الله وجهه ، الذى أهداه إليه النبى ﷺ

٢٣ ـ وأعطى الأشخاص الدراهم والتشريف والجياد ، والأخلاقُ الطيبةُ طبيعة لاكسْب .

٢٤ ـ وسار الخبر إلى بلاد الروم عن كريم طيء فأثنوا آلاف المرات على طبعه

٢٥ ـ لا ترض بهذه النكتة « فقط » عن حاتم ، واسمع واقعةً أحسن من هذه

* * * *

« حكاية ملك اليمن الحاقد على حاتم الطائى »

١ ـ لا أدرى من قال لى هذه الحكاية ، إنه قد كان ملك فى اليمن

٢ ـ خطف كرة الدولة والسعادة من المشهورين ، لأنه لم يكن نظيره فى منح الكنز

٣ ـ يمكن أن يقال له سحاب الكرم ، لأن يده كانت تنثر الدراهم مثل المطر

٤ ـ لم يكن أحد يذكر اسم حاتم عنده ، إلا وكان الغضب منه يزحف على رأسه

٥ ـ قائلا : كم من مقالات ذلك المتكبر المغرور ، الذى لا مُلكَ له ولا أمر ولا كنز

٦ ـ سمعتُ أنه أقام حفلا ملوكيا ، واحتضن فى ذلك الحفل خلقا مثلما يحتضن الصنج [1]

٧ ـ ففتح شخص باب ذكر حاتم ، وبدأ شخص آخر الثناء عليه

٨ ـ فحمل الحسد الرجل على الحقد والضغينة ، ووكل شخصا بسفك دم حاتم

٩ ـ قائلا : ما دام حاتم موجودا فى أيامى ، لن يسير اسمى بالخير

١٠ ـ فأخذ السفاح طريق بنى طيء ، وتعقب الرجل الكريم لقتله

١١ ـ فاستقبله فى الطريق شاب ، أقبلت عليه منه ريح أنس

١٢ ـ جميل الوجه وعالم وحلو اللسان ، وأخذه عنده ضيفا تلك الليلة

١٣ ـ أكرمه و واساه واعتذر له ، واستلب قلب الخبيث بالإحسان

١٤ ـ وفى السحر ، باس يديه ورجليه ، قائلا : ابق عندنا بضعة أيام

١٥ ـ فقال : : لا أستطيع أن أقيم هنا ، لأن أمامى مُهماً عظيما

١٦ ـ فقال « حاتم » إذا أفضيت به إلى ، فإنى أجتهد بروحى مثل الأحباب

١٧ ـ قال « الرجل » اجعل أذنك معى أيها الفتى الكريم ! لأنى أعرف أن الفتى الكريم ساتر وكاتم للسر

١٨ ـ لعلك تعرف فى هذا البلد حاتما ، لأنه مبارك الرأى جميل السِّيَرَ

١٩ ـ لقد طلب ملك اليمن رأسه ، ولا أدرى أية عداوة قامت بينهما

---

(١) الصنج نوعان : عربى وهو عبارة عن رقائق معدنية يضرب عليها بقضيب فتحدث صوتاً ، وفارسى ـ وهو المقصود هنا ـ آلة وترية مثل العود يحتضنها العازف عند العزف ، والاحتضان كناية عن المبالغة فى إكرامهم وملاطفتهم

٢٠ ـ فإذا أريتنى الطريق إلى حيث هو ، فإنى أتوقع هذا أيضا من لطفك يا صديقى

٢١ ـ فضحك الشاب قائلا : أنا حاتم ، ها هو رأسى ، افصله عن جسدى بسيفك

٢٢ ـ لا ينبغى [١] حين يُسفر الصبح ، أن يصيبك أذى أو تصير يائسا

٢٣ ـ فلما وضع حاتم رأسه بكرم ونجابة ، صرخ الفتى من أعماقه

٢٤ ـ ووقع على التراب ووثب على قدميه ، كان حينا يبوس التراب وحينا يبوس قدميه ويديه

٢٥ ـ وألقى السيف ووضع الكنانة ، ووضع يده على صدره وإبطه مثل المساكين

٢٦ ـ قائلا : إذا ضربت جسدك بوردة ، لا أكون عند الرجال رجلا ، بل امرأة

٢٧ ـ وباس عينيه وأخذه فى حضنه ، ومن هناك أخذ طريق اليمن

٢٨ ـ وعرف الملك من بين حاجبىْ الرجل فى الحال أنه لم يعمل عملا

٢٩ ـ فقال : تعال ! أى خبر عندك ؟ لماذا لم تعلق رأسه بأهداب سرجك ؟

٣٠ ـ هل حمل عليك بطل شهير فلم تطق الحرب لضعفك ؟

٣١ ـ فقبل الفتى الهمام الشاطر الأرض ، وأثنى على الملك ومكّنه ووقّره

٣٢ ـ وقال : أيها الملك العادل العاقل ! لا تسمع أحاديث حاتم من هذا الباب [٢]

٣٣ ـ فقد وجدت حاتما الشجاع ، فاضلا وحسن المنظر وحسن الوجه

٣٤ ـ رأيته فتى كريما عاقلا ، ورأيته فى الرجولة فوقى

٣٥ ـ لقد حنى ظهرى وِقرُ [٣] لطفه ، وقتلنى بسيف إحسانه وفضله

٣٦ ـ وحكى ما رأى من مكارمه ، فأثنى الملك على آل طىء

٣٧ ـ وأعطى المبعوث كيس دراهم مختوماً ، لأن الكرم ختم على اسم حاتم

٣٨ ـ يليق به ويكمله [٤] إذا شهدوا بأن معناه وصيتَه متلا زمان

* * * *

---

(١) فى نسخة (قريب) « مبادا » أى لئلا ، فكون المعنى على ذلك « لئلا يصيبك أذى حين يسفر الصنج وتصير يائسا »

(٢) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) الوقر ، بكسر الواو وسكون القاف ، الحمل الثقيل ، أو مطلق الحمل

(٤) فى نسخة (فروغى) « سزَد » أى ، يليق ، وفى نسخة (قريب) « رسد » من المصدر « رسيدن » الذى من جملة معانية الكمال ، فجمعت بين المعنيين

« حكاية ابنة حاتم مع النبى صلى الله عليه وسلم »

١ ـ سمعتُ أن قبيلة طيء ، فى زمان الرسول ، لم تقبل منشور الإيمان

٢ ـ فأرسل البشير النذير العسكر ، وأخذوا منهم فريقا أسرى

٣ ـ فأمر بقتلهم بسيف العداوة ، لأنهم كانوا نجسين وغير أطهار الدين

٤ ـ فقالت امرأة أنا ابنة حاتم ، اطلبونى من ذلك الحاكم الشهير

٥ ـ أكرمنى أيها المحترم ، لأن مولاى كان من أهل الكرم

٦ ـ وبأمر النبى الحسن الرأى ، فكوا السلسلة من يديها ورجليها

٧ ـ فَهمُّوا بوَضع السيف فى أولئك القوم الباقين ، ليجروا سيل الدم بلا رحمة وبلا هوادة

٨ ـ فقالت المرأة للسياف بتضرع ، اضرب عنقى أنا أيضا مع الجميع

٩ ـ لا أرى خلاصى وحدى وأصحابى فى الوهق ، مروءةً

١٠ ـ كانت تتكلم وهى باكية على أحوال طيء ، فوصل صوتها إلى سمع الرسول

١١ ـ فمنح هؤلاء القوم والآخرين العطاء ، قائلا : إن الأصل والجوهر ، لم يخطئا أبدا ؟

* * * *

« حكاية حاتم والشيخ طالب السكر »

١ ـ طلب رجل شيخ من مخزن حاتم ، زنة عشرة دراهم فانيذ [١]

٢ ـ وكما أذكر عن الراوى ، الخبر ، أرسل إليه (حاتم) عدْل [٢] سكر

٣ ـ فقالت امرأته من الخيمة : أى تدبير كان هذا ؟ لقد كانت حاجة الشيخ هى تلك الدراهم العشرة؟

٤ ـ سمع مشهور طيء هذا الكلام . فضحك وقال : يا راحة قلوب الحى

٥ ـ إذا كان هو طلب على قدر حاجته ، فأين مروءة وكرم آل حاتم ؟

* * * *

« فى مقارنة أبى بكر بن سعد بحاتم الطائى »

١ ـ لم يأت منذ [٣] زمن العالمَ شخصٌ آخر مثل حاتم فى الكرم إلا

٢ ـ أبو بكر بن سعد الذى تضع همته يد النوال على فم السؤال

---

(١) الفانيذ : معرب « پانيد » الفارسية ، نوع من الحلوى والسكر الأبيض أيضا

(٢) العدل : بكسر العين ، نصف الحمل « الجنبة » كما يقول العامة

(٣) تَ . ح : منْ

٣ ـ يا ملاذ الرعية ! ليكن قلبك مسرورا ، وليكن بسعيك الإسلام معمورا

٤ ـ تراب هذا البلد المبارك ، بعدلك ، يشمخُ برأسه على إقليم يونان والروم

٥ ـ لو لم يكن مراده مثل « مراد » حاتم [١] ، لما كان أحد فى الدنيا يذكر اسم طىء

٦ ـ بقى من ذلك المشهور ، الثناء فى الكتاب ، وبقى لك الثناء أيضا وأيضا الثواب

٧ ـ لأن حاتماً أراد بذلك ، الاسم والصيت ، وسعيك وجهدك من أجل الله

٨ ـ لا تكلُّفَ لدى الرجل الفقير ، والوصية هى هذه الكلمة لا أكثر

٩ ـ اعمل الخير بقدر ما يكون لك من جهد ، فيبقى منك الخير ومن السَّعدى القول

* * * *

« حكاية الرجل الذى وقع حماره فى الوحل والسلطان »

١ ـ وقع حمار شخص فى الوحل ، فدمى قلبه وغُصَّ واضطرب من الغضب

٢ ـ صحراء ومطر وسيل ، وظُلمة أسدلت على الآفاق الذَّيل

٣ ـ كان طول الليل حتى الفجر فى هذه الغصة ، فأفحش ولعن وسب

٤ ـ ولم ينج من لسانه « أحدٌ » لاعدو ولا صديق ولا السلطان الذى له هذه الأرض والبر

٥ ـ وللقضاء ، مر عليه صاحب هذه البادية الواسعة ، فى تلك الحال المنكرة

٦ ـ فسمع هذه الأقوال البعيدة عن الصواب ، لا صبر « له » على السماع ولا وجه للجواب [٢]

٧ ـ فنظر الملك إلى الحشم خجلاً قائلا [٣] : لأجل ماذا غضب هذا « الرجل » علىَّ ؟

٨ ـ فقال شخص : يا ملك ! اضربه بالسيف ، لأنه لم يدع أحد ، لا بنتا ولا امرأة [٤]

٩ ـ فنظر السلطان العالى المحل ، فرآه فى البلاء وحماره فى الوحل

١٠ ـ فأشفق على حال الرجل المسكين ، وكظم غيظه « من » الكلمات الباردة

١١ ـ وأعطاه ذهبا وحصانا وقباء من الفراء ، فما أحسن المحبة فى وقت العداء !

١٢ ـ فقال له شخص : أيها الشيخ العديم العقل والفهم ، عجباً ، نجوت من القتل ، فقال صَه

١٣ ـ إذا كنت أنا أننت وشكوت من ألمى ، فقد أمر هو بالإنعام على قَدْره

١٤ ـ جزاء السوء بالسوء سهل ، فإن تكن رجلاً ، فأحسن إلى من أساءَ

* * * *

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لو كان حاتم فى أيامه

(٢) ترجمة عبارة (قريب) لا وجه للسماع ولا رأى للجواب

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فنظر إليه بعين العقوبة

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : اقلع جذره من وجه الأرض

« حكاية المحسن الأعمى الذى أبصر ببركة إكرامه السائل »

١ ـ سمعتُ أن مغرورا سكران من الكبر ، أغلق باب بيته فى وجه سائل

٢ ـ فانتظر الرجلُ وجلس فى رُكن ، كَبِدُه حَرَّى وآهُه من حرصدره واهنة

٣ ـ فسمعه رَجُل ضرير أعمى ، وسأله عن موجب الخصومة والغضب

٤ ـ فحكى ، وبكى على تراب الحى ، الجفاءَ الذى حل عليه منْ ذلك الشخص

٥ ـ فقال له : يا فلان ! اترك الأذى والألم ، وأفطر عندى مرة هذه الليلة

٦ ـ وبلُطف خُلق وحيلة ، جذب جيب ردائه [1] ، وأدخله البيت ومد الخوان

٧ ـ فاستراح الفقير المشرق الطبع ، وقال : فليمنحك الله النور والضياء

٨ ـ وفى الليل قطرت من نرجس عينية بضع قطرات ، وأضاءت عيناه سحرا ورأى الدنيا

٩ ـ وذاعت [2] الحكاية والضجة فى المدينة ، بأن ذلك الفاقد البصر أضاءت عيناه الليلة الماضية

١٠ ـ سمع هذا الكلام السيد القاسى الصخرى القلب ، الذى عاد الفقير منقبض القلب منه

١١ ـ فقال : احك أيها الحسن البخت ، كيف سهل عليك هذا الأمر العسير ؟

١٢ ـ من أضاء لك هذا الشمع المضىء الدنيا ؟ فقال : أيها الظالم المضطرب الأيام !

١٣ ـ كنتَ قصيرَ النظر ضعيفَ الرأى ، إذ صرت مشغولا بالبومة عن الـ (هماى) [3]

١٤ ـ لقد فتح هذا الباب فى وجهى ، الشخص الذى أغلقت الباب فى وجهه

١٥ ـ إذا طبعت على تراب الرجال قبلة ، برجولة ، فإن النور يأتى أمامك

١٦ ـ الأشخاص العمى القلوب كأنما هم غافلون عن هذه الـ (توتيا) [4]

١٧ ـ فلما سمع المنكوس البخت الملامة ، عض أصبع الحيرة بأسنانه

١٨ ـ قائلا : لقد صار بازيٍّ الكبير صيداً فى شركك ، وكانت الدولة لى فصارت باسمك

١٩ ـ كيف يحصل على البَازىِّ الذكر شخصٌ أنشبَ أسنان الطمع مثل الفأر ؟

* * * *

---

(١) الجيب : فتحة الرداء المحيطة بالعنق والممتدة على أعلى الصدر (٢) ت . ح . وقع ، سقط

(٣) الهما أو الهماى بضم الهاء ، طائر أسطورى مبارك ، معروف الاسم ، مجهول الرسم ، كانوا يتبركون به ومنه جاءت كلمة (همايون) أى المبارك ، ويقال إن ظله إذا وقع على إنسان يصير ملكا ، أو عظيم القدر

ويقابله عند العرب طائر يقال له (البلح) بضم الباء وفتح اللام ، له نفس الخاصية فيقولون « مر على البلح فمسحنى تمثاله » أى وقع على ظله ، ويقال أيضا « هو آنس من الملح وأيمن من البُلَح » أقرب الموارد

(٤) الـ (توتيا) بكسر التاء الثانية ، حجر يكتحل به

« طريق الوصول إلى الخير »

١ ـ ألا إن كنتَ طالب أهل القلوب [١] ، لا تغفل عن الخدمة لحظة

٢ ـ أعط الطعام للعصفور والحجَل والحمام ، فتقع فى شركك هماً فى يوم من الأيام

٣ ـ إذا رميت بسهام الاحتياج فى كل ناحية ، يكون أمل فى أن تصيب صيداً فجأة

٤ ـ من عدة أصداف تخرج درةٌ ، ومن مائة سهم يصيب الهدفَ واحدٌ

* * * *

« رجل يبحث عن ولده فى الليل »

١ ـ ضل لشخص ولد عن الراحلة ، فطاف وقت الليل فى القافلة

٢ ـ سأل عنه من كل خيمة وهرول فى كل ناحية ، فوجد ذلك النور [٢] فى الظلمة

٣ ـ فلما جاء عند أهل القافلة ، سمعت أنه كان يقول للجمّال

٤ ـ أما تدرى كيف اهتديت إلى الحبيب ؟ كل شخص أقبل على ، قلتُ هو

٥ ـ ولذلك فإن أهل القلوب فى طلب كل إنسان ، لعلهم يصلون يوماً إلى رجل

٦ ـ يحملون من أجل قلب أحمالا ، ويقاسون من أجل وردة أشواكا !

* * * *

« يا قوتة بين الحصَى »

١ ـ سقطت من تاج أمير ذات ليلة فى المناخ [٣] ، ياقوتة بأرض محصبة

٢ ـ فقال له أبوه : كيف تعرف فى الليل الحالك ، ما الجوهرة وما الحصباء ؟

٣ ـ حافظ على كل الحصباء يا بنى ، لأن الياقوتة لاتكون خارجها

٤ ـ فى الأوباش أطهار حائلو اللون [٤] ، كما أن فى هذا المكان المظلم الياقوت والحصباء

٥ ـ لأن طاهرى النفوس وأصحاب القلوب مخلوطون مع الجهال

٦ ـ تحمل برغبة حمل كل جاهل ، لتصير فى الوقت الموقوت صاحب قلب

٧ ـ لا ترى الشخص الفرح بحبيب ، إلا حين يكون حاملا حمل العدو

٨ ـ يمزق ثوبه بسبب الشوك مثل الورد ، لأن الدامى القلب يضحك مثل الرمان [٥]

---

(١) أهل القلب « أهل دل » وصاحب القلب « صاحبدل » كنايه عن الشيخ الصوفى العارف (٢) المراد بالنور ولده

(٣) المناخ : مبرك الإبل ، الذى تبرك وتناخ فيه (٤) ت . ح : مشوشو اللون ، مضطربو اللون

(٥) يعبرون عن تفتح الوردة بتمزق ثوبها ، وعن احمرار حب الرمان وحلاوته بالقلب الدامى والقلب الدامى ، وأكل أو شرب الدم ، يعبر به فى الفارسية عن الحزن والنكد والغصة

٩ ـ اهتم بالجميع فى هوى واحد . وراع مائةً لأجل واحد

١٠ ـ إذا بدا فى نظرك المتواضعون المساكين [١] الشعث الرؤوس ، حقراء فقراء

١١ ـ فمن أجل رجل لايعدو أن يكون منهم ، احزم خصرك وشد وسطك لخدمتهم

١٢ ـ لا تَرَهم [٢] أنت أبدا مقبولين فى عينك ، لأنهم مقبولو الحق فقط

١٣ ـ الشخص الذى تظنه رديئا ، ما يُدريك أن يكون هو صاحبَ الولاية ؟

* * * *

« باب المعرفة »

١ ـ باب المعرفة مفتوح على الأشخاص المغلقة فى وجوههم الأبواب

٢ ـ ما أكثر ما يجيء ، ذوو العيش المر ذائقو المرارة والشدة والضيق [٣] ، فى الحلل يوم الحشر [٤] ساحبى الأذيال

٣ ـ إذا كان لك عقل وتدبير ، تبوس يد الأمير الذى فى السجن

٤ ـ لأنه يخرج ذات يوم من السجن ، فيمنحك الرفعة والعظمة حين يصير عاليا عظيما

٥ ـ لا تحرق شجرة الورد فى الخريف ، لأنها تبدو لك ظريفة فى الربيع

* * * *

« حكاية الرجل الحريص وابنه المتلاف »

١ ـ لم يكن لشخص جرأة على الإنفاق ، كان له ذهب ولم تكن له قدرة على الأكل

٢ ـ لم يكن يأكل ليستريح خاطره ، ولم يكن يعطى لينفعه « العطاء » غدا

٣ ـ كان ليل نهار فى قيد الذهب والفضة ، والذهب والفضة فى قيد الرجل اللئيم

٤ ـ فعرف ابنه « الكامن » فى الكمين يوما ، أين دفن الممسكُ الذهب فى الأرض

٥ ـ فأخرجه من التراب وأعطاه للريح ، وسمعت أنه وضع فى ذلك المكان حجرا

٦ ـ لم يبق الذهب للفتى الكريم ، جاء فى إحدى يديه وأكله بالأخرى

٧ ـ ولأنه كان قليل الهمة متهاوناً غير عفيف ، كانت عمامته ومئزره مرهونين بالسوق

---

(١) ت . ح : تراب الأقدام « خاكپايان » أو الذين يشبهون تراب الأقدام « خاكساران » كناية عن المسكنة والتواضع

(٢) لا هنا ناهية ، والفعل مجزوم بها

(٣) فى نسخة (فروغى) « تلخى » أى المرارة ، وفى نسخة (قريب) « سختى » أى الشدة والضيق

(٤) فى نسخة (فروغى) « درحُلـه » أى فى الحلة ، وفى نسخة (قريب) « درحشر » أى فى الحشر فجمعت فى ترجمة هذا البيت (١ . ٢) بين هذه المعانى

٨ ـ وضع الأب يده فى قصبة عنقه [١] ، وأحضر الابن لديه صناجاً وعازفا على الناى
٩ ـ الأب نائح وباك لم ينم طول الليل ، والابن ضحك فى الصباح وقال
١٠ ـ الذهب كان من أجل الأكل يا أبى ، « أما » من أجل الإخفاء والتخبئة فسواء الحجر ، وسواء الذهب
١١ ـ يستخرجون الذهب من الحجر الصلب ، ليأكلوه مع الأصدقاء والأعزاء
١٢ ـ والذهب فى كف الرجل الحريص المحب الدنيا ، « كأنه » ما يزال فى الحجر
١٣ ـ إذا كنت فى حياتك رديئا مع العيال ، إذا طلبوا موتك فلا تشك منهم
١٤ ـ أنت مثلُ تعويذة دفع حسد العين ، يأكلون منك ويشبعون وقتما تهوى إلى أسفل من « فوق » السطح الذى ارتفاعه خمسون ذراعا
١٥ ـ البخيل الغنى بالدينار والفضة ، طلسم مقيم فوق كنز
١٦ ـ ومن ذلك يبقى ذهبه سنوات ، لأنه يصير طلسما على رأسه كذلك
١٧ ـ فيكسرونه فجأة بحجر الأجل ، ويقتسمون الكنز بسهولة
١٨ ـ بعد الحَمْل والجمع مثل النمل ، كُلْ قبل أن يأكلك دُودُ القبر
١٩ ـ كلام السعدى مثال وعظَةٌ ، وينفعك إذا صرت عاملا به
٢٠ ـ تحوُّلُ الوجه والإعراضَ عَن هذا أسف وحسرة ، لأنه يمكن الحصول على السعادة من هذا الوجه

* * * *

« حكاية عن شاب تصدق بدانق على شيخ فقير »

١ ـ كان شاب قد تكرم بدانق ، وحقق أمنية شيخ
٢ ـ أخذته السماء بجرم [٢] فجأة ، وأرسله السلطان إلى ساحة الإعدام
٣ ـ « وسط » هرولة الأتراك وغوغاء العوام ، والمشاهدين والمتفرجين على الأبواب والطرقات والأسطح
٤ ـ فلما رأى الفقير الشيخ الشاب فى الهرج والمرج والفتنة أسيرا بأيدى الخلائق
٥ ـ انجرح قلبه وتألم من أجل الفتى الكريم الذى كان قد امتلك قلبه ذات مرة
٦ ـ فصرخ بأعلى صوته : مات السلطان ، ترك الدنيا وأخذ الخُلُقَ الحسنَ !

---

(١) أى خنق نفسه بيده

(٢) من قوله تعالى « فكلا أخذنا بذنبه » الآية ٤٠ سورة العنكبوت « فأخذهم الله بذنوبهم » : الآية ١١ سورة آل عمران والآية ٢١ سورة غافر

٧ـ وكان يفرك معاً يدى الأسف والحسرة ، فسمعه الأتراك الشاهرو السيوف

٨ـ وعلا منهم الضجيج صائحين ، لاطمين رؤوسهم ووجوههم ومناكبهم

٩ـ وهرولوا على رؤوسهم مترجلين حتى باب القصر ، فرأوا السلطان على التخت

١٠ـ وفر الشاب وأخذوا بعنق الشيخ أسيرا إلى تخت السلطان

١١ـ وسأله « السلطان » مهددا ، وخوَّفه قائلا : لماذا كان طلبك موتى ؟

١٢ـ وما دام خلقى حسناً وعدالتى ، لماذا طلبت الشر للناس إذن ؟

١٣ـ فأطلق الشيخ الشجاع لسانه قائلا : يامن العالم غلام حكمك

١٤ـ بقولى كذبا إن السلطان مات ، لم تمت ونجا مسكين بروحه

١٥ـ فتهللت أسارير الملك وسر من هذه الحكاية ، بحيث أعطاه شيئا وعفا عن جرمه [١] ولم يقل شيئا

١٦ـ ومن جهة أخرى [٢] ، كان الفتى المسكين يسير متعثرا ، واقعا ناهضا ، جاريا فى كل ناحية

١٧ـ فقال له شخص : ماذا فعلت حتى نجوت بروحك [٣] من ميدان القصاص ؟

١٨ـ فأسر فى أذنه قائلا أيها العاقل ! تخلصت من القيد بروح [٤] ودانق

١٩ـ ولذلك يضع شخص فى الأرض البذر ، ليثمر يوم العجز والاحتياج

٢٠ـ حبة شعير ترد بلاء عظيما ، وقد سمعت أن عصا قتلت « شخصا يدعى » عوجا [٥]

٢١ـ وعلى أىٍّ ، يوجد حديث صحيح عن المصطفى يقول : العطاء والخير دفع للبلاء

٢٢ـ لاترى قدما للعدو فى هذه البقعة التى يكون أبو بكر بن سعد ملكها

٢٣ـ خُذْ عالما ، يامن عالمٌ مسرور بوجهك ، وليكن السرور أمام وجهك!

٢٤ـ فى زمانك لم يتألم أحد من أحد ، ولم تقاس وردة فى المرج جور شوكة

٢٥ـ أنت ظل لطف الحق على الأرض ، ورحمة للعالمين مثل النبى

٢٦ـ إذا لم يعرف أحد قدرك فأى غم ؟إنهم لايعرفون ليلة القدر أيضا

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) نسخة (فروغى) « چيزش ببخشود » أى : أعطاه شيئا ، وفى نسخة (قريب) « جرمش ببخشود » أى عفا عنه أو عفا عن جرمه فترجمتها معا

(٢) ت . ح : ومن هذا الجانب (٣) ت . ح : جاء الخلاص لروحك

(٤) يريد الشيخ الفقير الذى أحسن إليه

(٥) المراد به : عوج بن عنق ، وهو رجل أسطورى عملاق ، تقول الأساطير إنه كان لطوله يخوض البحر فلا يصل الماء إلى كعبيه ، وكان يأخذ السمكة من قاع البحر ويشويها فى عين الشمس وتقول أسطورة إن موسى عليه السلام قتل هذا العملاق بضربة عصاه

« حكاية صحراء المحشر »

١ ـ رأى شخص صحراء المحشر فى المنام ، وجه الأرض « بها » نحاس ملتهب من الشمس

٢ ـ كان الضجيج يصعد فوق الفلك من الناس ، وكانت الأدمغة تغلى من الحرارة

٣ ـ وكان شخص من هذا الجمع فى ظل ، وفى عنقه من الخلد زينة [1]

٤ ـ فسأله قائلا : أيها الرجل الزائن المجلس ، من كان شفيعك فى هذا المجلس؟

٥ ـ فقال : كان لى كرمة على باب بيتى ، فنام فى ظلها رجل صالح

٦ ـ وفى وقت اليأس هذا ، طلب الرجل الصادق من الحاكم العادل « غفران » ذنبى

٧ ـ قائلا : يارب رحمةً على هذا العبد لأنه أراحنى [2] مرة

٨ ـ ما قلته حين حللت هذا السر ، بَشارةٌ لملك شيراز

٩ ـ لأن الجمهور فى ظل همته ، مقيمون على سفرة نعمته

١٠ ـ رجل الكرم شجرة مثمرة ، وإذا تجاوزته ، فمن عداه حطب الجبال

١١ ـ إذا ضربوا جذر الحطب بالفأس ، فكيف يضربون الشجرة المثمرة؟

١٢ ـ فلتبق طويلا يا شجرة الفضل ، فإنك أيضا مثمر ، وأيضا مظل

* * * *

« فى معاملة الأشرار »

١ ـ تكلمنا كثيرا فى باب الإحسان ، ولكنه ليس شرطا مع كل إنسان

٢ ـ كُلْ دمَ ومال مؤذى الناس ، لأن الأفضل نزع ريش وجناح الطائر الردىء

٣ ـ الشخص الذى يحارب سيدك [3] ، لماذا تعطيه العصا والحجر فى يده

٤ ـ أطح الجذرَ الذى ينبت الشوك ، وربِّ الشجرة التى تثمر

٥ ـ أعط درجة الأكابر للشخص الذى لايتكبر على الأصاغر

٦ ـ لا ترحم ظالما فى أى مكان ، لأن الرحمة عليه جور على عالم

٧ ـ السرِّاجُ المحرق العالم ، الأفضل أن يطفأ ، لأن يكون واحد فى النار خير من أن يكون خلق فى كَىٍّ

٨ ـ كل شخص يرحم اللص ، يسطو على القافلة بعضده

٩ ـ أعط رؤوس الظالمين للريح ، فالظلم على الظالم عدل وإنصاف

* * * *

---

(١) ترجمة ما جاء فى نسخة (قريب) : وفى جيده من الحلة زينة

(٢) ت . ح : رأيت منه راحة

(٣) ت . ح : له حرب مع سيدك

« حكاية المرأة الحمقاء وعش الزنابير »

١ ـ سمعت أن رجلا اغتم وقلق على بيته ، لأن الزنابير عششت فى سقفه

٢ ـ فقالت له امرأته : ماذا تريد منها ، أُتركها ، لأنها تصير مسكينة مشتتة من وطنها

٣ ـ فانصرف الرجل الجاهل إلى عمله ، فأخذت الزنابير يوما فى لدغ المرأة

٤ ـ كانت المرأة الحمقاء تصرخ على الباب والسطح والحارة ، وكان زوجها يقول :

٥ ـ لا تنكدى على الناس يا امرأة ؟ أنت قلت لاتقتل الزنابير المسكينة

٦ ـ حين يعمل الإنسان الخير مع الأشرار ، احتمال أن يزيد الأشرار الشر

٧ ـ عندما ترى فى رأس أذى الخلق ، اضرب حلقه بالسيف الحاد

٨ ـ ما يكون الكلب إذَنْ حتى يضعوا له الخُوانَ ، مُرْ بأن يعطوه عظمةً

٩ ـ ما أحسن ما ضرب شيخ القرية هذا المثل : الأفضل أن يكون البغل الرَّفوس ثقيل الحمل

١٠ ـ إذا أبدى العسسُ الكرم والمروءة ، لايستطيع أحد النوم فى الليل

١١ ـ قصبُ الرمح فى حلقة المعركة ، أحسن قيمة ألف مرة من قصب السكر

١٢ ـ ما كل شخص جدير بالمال ، شخصٌ يلزمه المال وشخصٌ يلزمه التأديب

١٣ ـ إذا دلَّلتَ القط يخطف الحمامة ، وإذا سَمَّنْتَ الذئب يفترس يوسف (١)

١٤ ـ البناء الذى ليس له أساس محكم لا تُعْله ، وإن تفعل فَخفْ منه

* * * *

« الحزم فى الأمور والعمل فى الوقت المناسب »

١ ـ ما أحسنَ ما قال بهرام ساكنُ البادية ، حين ألقاه على الأرض جوادٌ جامحٌ

٢ ـ يجب أخذ حصان آخر من القطيع ، فإذا جَمَحَ أيضا يحق قيده

٣ ـ سُدَّ يا بنى دجلة وقت مفيض الماء ، لأنه لا فائدة إذا طغى السيل

٤ ـ إذا وقع الذئب الخبيث فى وهقك فاقتله ، وإلا فاصرف النظر عن الغنم

٥ ـ لا يأتى أبداً من إبليس السجود ، ولا الإحسان من ردىء الأصل فى الوجود

٦ ـ لا تعط الخبيث الجاه والفرصة ، إذ الأفضل أن يكون العدو فى الجب والشيطان فى الزجاجة (٢)

٧ ـ لا تقل هذا الثعبان يستحق القتل بالعصا ، حين يكون رأسه تحت حَجَرك دُقَّهُ

٨ ـ الكاتب الذى أساء مع الضعيف ، الأفضل قطع يده بالسيف

٩ ـ المدبِّر الذى يضع القانون السيىء ، يأخذك حتى يلقيك فى الجحيم

١٠ ـ لا تقل يكفى الملك هذا المدبر ، لا تُسَمِّه مُدَبِّراً إنه مُدْبرٌ

١١ ـ السعيد يعمل بقول السَّعدى ، لأنه ترتيب المُلك وتدَبير الرأى

* * * *

(١) إشارة إلى قصة يوسف عليه السلام وإخوته واختلاقهم قصة الذئب

(٢) أى حبسه بالسحر فى الزجاجة أو القمقم كعقيدة القدماء

الباب الثالث

في العشق والسكر والوله

الباب الثالث
«فى العشق والسكر والوله»

«فى عشق الذات الإلهية»

١ ـ ما أطيب وقت المولَّهين بغمه ، إن يروا جرحه وإن يروا مرهمه [١]

٢ ـ صعاليك نافرون من السلطنة ، وبأمله صابرون فى الصعلكة

٣ ـ يتجرعون شراب الألم لحظة فلحظة ، وإن يروه مرا يسكتوا

٤ ـ بلاءُ الخمار فى لذة الخمر ، وحامل سلاح الشوك مع ملك الورد

٥ ـ الصبر الذى على ذكراه ليس مرًّا ، لأن المر يكون سكرا من يد الحبيب

٦ ـ سكْرَى الحبيب متحملو الملامة ، والجمل السكران يحمل الحمل أخف وأسرع

٧ ـ أسيرُه لايريد الخلاص من قيده ، وصيده لايطلب الخلاص من وهقه

٨ ـ إنهم سلاطين العزلة صعاليك الحى ، عارفو المنازل ضالو الأثر

٩ ـ كيف يهتدى الخلق إلى أصل وحقيقة وقتهم [٢] ، وهم فى الظلمة مثل ماء الحياة [٣]

١٠ ـ إنهم مثل بيت المقدس داخله حافل بالقباب ، وسوره الخارجى متروك خرابا

١١ ـ وهم مثلُ الفراشة ، يحرقون أنفسهم بالنار ، لامثل دودة الحرير ينسجون حول أجسادهم

١٢ ـ طالبو الحبيبِ ، والحبيبُ فى حضنهم ، وشفاههم جافة من الظمأ وهم على ضفة النهر

---

(١) أى إذا أصابهم جرحه أو مسهم مرهمه

(٢) المراد بالوقت عند الصوفية ، تلك الحال الواردة على سالك الطريق الصوفية مثل الحب فى الله ، والتوكل والتسليم ، والرضا . . الخ

(٣) يريد ماء الحياة الذى شرب منه الخضر عليه السلام فاكتسب الخلود

١٣ ـ لا أقول ، غيرُ قادرين على الماء ، بل هم مسْتَسْقُون [١] على شاطىء النيل

* * * *

« فى العشق الإلهى والعشق الدنيوى »

١ ـ عشقك لشخص مثلك من ماء وطين ، يسلب صبرك وسكينة قلبك

٢ ـ فأنت فى اليقظة مفتون بخده وخاله [٢] ، وفى النوم مقيد بخياله

٣ ـ تضع بالصدق والإخلاص رأسك على قدمه ، بحيث ترى الدنيا مع وجوده عدما

٤ ـ حين لا يروق ذهبك فى عين الحبيب ، يبدو الذهب والتراب عندك سيان

٥ ـ فلا تكلم ولا تخالط شخصا بعد ذلك ، لأنه لايبقى معه مكان لأحد بعد

٦ ـ كأن منزله فى عينك ، فإذا أغمضت عينك فهو فى قلبك

٧ ـ لا خوف من أحد أن تُفتضح ، ولا قوة لتصبر لحظة

٨ ـ إذا طلب روحَك تضعها على شفتيك ، وإذا وضع السيف على رأسك تضع رأسك

٩ ـ إذا كان العشق الذى أساسُه على الهوى ، مثيرا للفتنة ونافذ الأمر هكذا

١٠ ـ أتعجب من سالكى الطريق ، أن يكونوا فى بحر المعانى غرقى

١١ ـ إنهم مشغولون عن الروح بعشق المحبوب ، ومنشغلون عن الدنيا بذكر الحبيب

١٢ ـ قد فروا من الخلق بذكر الحق ، وهم سكْرَى الساقى هكذا ، فأراقوا الخمر

١٣ ـ لايمكن مداواتهم بالدواء ، إذ ليس أحدٌ مطلعا على دائهم

١٤ ـ (ألست) منذ الأزل فى آذانهم كذلك ، فقالوا صائحين (بلى) فى جَيشان وضجة [٣]

١٥ ـ قوم عاملون معتزلون ، لهم أقدام ترابية وأنفاس نارية

١٦ ـ بصيحة يقلعون الجبل من مكانه ، وبأنَّة يهدمون مدينة

١٧ ـ مثلُ الريح ، خفية وسريعة ، ومثل الحجر ، صامت ومسبِّح

---

(١) المستسقى : المريض بمرض الاستسقاء ، الذى لايرتوى من الماء ، وكلما شرب ازداد وعطشاً

(٢) الخال : النقطة السوداء على الخد ، وتسمى الشامة أيضا

(٣) من قوله تعالى « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا » الآية ١٧٢ سورة الأعراف

١٨ ـ يكون فى الأشجار إلى درجة أن يغسل الدمع من أعينهم كحل النوم

١٩ ـ قتلوا الفرس لكثرة ما أجروه ليلا فى السرى ، وصائحون وقت السحر لأنهم متخلفون

٢٠ ـ فى بحر العشق والمحبة ليل نهار ، لايعرفون من الوله الليل من النهار

٢١ ـ مفتونون بحسن المصور هكذا ، فلا شأن لهم بحسن الصورة

٢٢ ـ أصحاب القلوب لم يعطوا قلبهم بقشر ، وإذا أعطاه أبلهُ فلأنه بلالب

٢٣ ـ لقد شرب خمرَ الوحدة الصرفَ ، الشخص الذى نَسِىَ الدنيا والعقبى

* * * *

« حكاية ابن الصعلوك عاشق الأمير »

١ ـ سمعتُ أن ابن صعلوك فى وقت ما ، كان يعشق [١] ابن ملك

٢ ـ فكان يسير ويتوهم عشقا محالا [٢] ، وقد أنشب الخيال أسنانه فى مراده [٣]

٣ ـ لم يكن يغيب عن ميدانه كعلامة الطريق ، وطول الوقت إلى جانب فرسه كالفيل [٤]

٤ ـ دمى قلبه وبقى سره فى فؤاده ، ولكن رِجله وحلت من بكائه [٥]

٥ ـ وعلم الرقباء بدائه ، فقالوا له لاتحم هنا مرة أخرى

٦ ـ فذهب لحظة وتذكر وجه الحبيب ، فضرب الخيمة على قارعة طريقه ثانيا

٧ ـ فحطم غلام رأسه ويده ورجله ، قائلا : ألم أقل لك مرة لاتبق هنا ؟

٨ ـ فذهب مرة أخرى ولم يبق له صبر وقرار ، لم يكن له صبر عن وجه حبيبه

٩ ـ فكانوا يطردونه جوراً كما يطردون الذباب عن السكر ، وكان يعود على الفور

١٠ ـ فقال له شخص أيها الوقح المجنون السيرة ، ما أعجب ما تصبر على ضربك بالعِصى والحجر ؟

١١ ـ فقال : هذا الجفاء على بسببه ، وليس شرط «المحَبة » الأنين من جراء الحبيب

١٢ ـ هأنذا أدعى المحبة ، إن يحُببنى وإن يعادنى

١٣ ـ لا تتوقع منى الصبر بدونه ، بل معه أيضا لايمكن « لى » قرار

---

(١) ت . ح : كان له نظر (٢) ت . ح : كان يطبخ عشقا أو هوى وهوسا خاما

(٣) كناية عن تسلط الوهم والخيال وتمكنه من تفكيره ومشاعره

(٤) الفرسُ والفيل هنا قطعتان من قطع الشطرنج ، والمراد شدة الملازمة وظاهر من النص أن هاتين القطعتين متلازمتان فى كل لعبة

(٥) أى أن دموعه كانت تحول التراب تحت قدميه إلى وحل ، ووحل الرجل كناية عن العجز

١٤ ـ لا قوة لى على الصبر ولا محل للمقاومة ، لا إمكان للبقاء ولا قدمَ للفرار

١٥ ـ لا تقـــل الو رأسـك وأعـرض عن هـــذا الباب والسـرادق ، وإن يضع رأسى مثل الـوتد فى الأطناب [١]

١٦ ـ أمَا الفراشة المسلمةُ الروح عند قدم الحبيب [٢] ، خير من « الفراشة » الحية فى ركنها المظلم ؟

١٧ ـ قال : وإذا جُرحت بضربة من صولجانه ؟ أجاب : أقع عند قدميه مثل الكرة [٣]

١٨ ـ قال : وإذا قطع رأسك بالسيف ؟ أجاب : هذا القدر لاأضن به عليه

١٩ ـ لا علم لى برأسى حتى أعرف أعلى مفرقى تاج أم فأس

٢٠ ـ لاتعاتبنى أنا الفاقد الصبر ، لأنه لايمكن تصور الصبر فى العشق

٢١ ـ أنا مثل يعقوب ، إذا ابيضت عيناى « من الحزن » ، لا أقطع الأمل من رؤية يوسف [٤]

٢٢ ـ الشخصى الذى يكون نشوان « بمحبة » شخص ، لايتأذى منه بكل قليل [٥]

٢٣ ـ قبّل الشاب يوما ركابه ، فثار وغضب وعطف عنه العنان

٢٤ ـ فضحك وقال : لا تعطف عنى العنان ، فإن السلطان لايعطف العنان عن لاشىء

٢٥ ـ مع وجودك ، لايبقى لى وجود ، وبذكرك لايبقى لى اهتمام بنفسى

٢٦ ـ ان تَرَ جُرمى فلا تعبنى ، إنه أنت الذى أطلع رأسى من جيبى

٢٧ ـ بتلك الجرأة ضربتُ يدى فى ركابك ، لأنى لم أدخل نفسى فى الحساب

٢٨ ـ جررت القلم على رأس اسمى ، ووضعت قدمى على رأس مرادى [٦]

٢٩ ـ يقتلنى نفسُ سهم تلك العين السكرى ، فما الحاجة لأن تمد يدك إلى السيف ؟

٣٠ ـ أضرم أنت النار فى القصب وامضِ ، فلا يبقى فى الأجمة يابس ولا أخضر

* * * *

« الشرك بالحبيب »

١ ـ سمعت أن حسناء ملائكية الصورة ، رقصت على لحن مُغَنٍّ

---

(١) الأطناب ، جمع طُنُب بضم الطاء والنون ، وهو الحبل الذى تشد به الخيمة أو السرادق إلى الوتد ، بكسر التاء ، وفتحها لغة

(٢) الفراشة فى خيال شعراء الفُرس عاشقة للشمعة ، تحرق نفسها فى نارها مضحية بحياتها فى حبها عند قدميها

(٣) هذا التعبير مأخوذ من اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان

(٤) قصة حزن يعقوب على فراق يوسف وأمله فى عودته ، الآيات من ٨٤ : ٨٧ سورة يوسف

(٥) هذا البيت جاء بنسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته : « وإذا قطع رأسك . . الخ »

(٦) أى طمست اسمى بجر خط عليه بالقلم ، ودُست كل رغابى بقدمى

٢ ـ فاشتعلت نار الشمعة بذيلها ، من القلوب الوهى حولها

٣ ـ فتشتت خاطرها وغضبت ، فقال لها أحد المحبين : ما الخوف ؟

٤ ـ النار أحرقت ذيلك أيتها الحبيبة ، وأنا نفسى احترق بيدرى جملة

٥ ـ إذا كنت محبا فلا تتكلم عن نفسك ، فإنه شرك بالحبيب وبنفسك

* * *

« فى أحوال أهل الطريق »

١ ـ هكذا أذكر عن شيخى العارف العالم ، أن ولهانَ هام على وجهه فى الصحراء [(١)]

٢ ـ فلم يأكل أبوه ولم ينم فى فراقه ، ولاموا الفتى فقال

٣ ـ منذ الوقت الذى دعانى الحبيب قريبه ، لم يبقَ لى معرفة بأحد بعد

٤ ـ أقسم بالحق أنه منذ أبدى لى الحق جماله ، كل شىء رأيته بعد ذلك بدا لى خيالا

٥ ـ ما ضل من لفت وجهه وأعرض عن الخلائق ، بل لقد وجد ضالته ثانيا

٦ ـ يوجد مشتتون تحت الفلك ، يمكن أن يسموا سباعاً أو ملائكة

٧ ـ لا يفترُون عن ذكر الملك مثل الملك ، وليل نهار جافلون من الناس [(٢)] مثل السباع

٨ ـ أقوياء الأعضاء قصيرو الأيدى ، عقلاء مولهون ، ومفيقون سكارى

٩ ـ حينا مستريحون فى زاوية ، خائطو الخرقة ، وحينا مضطربون فى مجلس ، حارقو الخرقة

١٠ ـ لا رغبة فى أنفسهم ولا مبالاة بأحد ، ولا فى ركن توحيدهم مكان لأحد

١١ ـ مضطربو العقل مشتتو الإدراك ، محشوو الأذن وقِروا عن سماع قول الناصح

١٢ ـ فى البحر لن يغرق البط ، والسمندر [(٣)] كيف يعرف عذاب الحريق ؟

١٣ ـ رجال صفر الأيدى كثيرو التحمل [(٤)] ، طاوون للفيافى بلا قافلة

١٤ ـ أعزاء مستورون عن أعين الخلق ، لا متزنرون لابسو الدلق

---

(١) ت . ح : وضع رأسه فى الصحراء

(٢) فى نسخة (قريب) « زهم رمند » أى ، يجفلون من بعضهم البعض

(٣) السمندر : حيوان يتكون فى النار ، ويقال إنه مثل الفأر الكبير وإذا خرج من النار يموت ، والبعض يقول إنه يخرج حينا من النار ، وفى ذلك الوقت يصيدونه ويصنعون من فرائه القلانس و مناشف الوجه (الفوط) وإذا اتسخت يلقونها فى النار فيحترق وسخها وتنظف ، والبعض يقول إنه على صورة الضب والجُرذَون ، ويتخذون من فرائه مظلات تقى من الحرارة ، وينسجون من وبره ملابس تقى من الحر ويقول البعض إنه على هيئة طَائر ، والله أعلم ، أقرب الموارد

(٤) ت . ح : ممتلئو الحوصلة ، والحوصلة فى الفارسية يكنى بها عن الاحتمال والتحمل

١٥ ـ لا يطمعون فى أن يرتضيهم الخلق ، لأنهم مرضيو الحق فقط [١]

١٦ ـ كثيرو الثمر والظل مثل الكرمة [٢] ، لا مثلنا سود الفعال زرق الألوان [٣]

١٧ ـ مطرقو الرؤوس فى أنفسهم مثل الصدف ، لا مثل البحر قد أخرج الزبد

١٨ ـ إن يكن البخت معينا لك تفر منهم ، لأنهم شياطين فى ثياب آدمين [٤]

١٩ ـ ما الناس عين هذا العظم والجلد ، فما كل صورة فيها روح ومعنى

٢٠ ـ ليس السلطان مشتريا لكل عبد ، وليس تحت كل ثوب رث خلق شخص حى

٢١ ـ لو صار الندى ، كل قطرة « منه » درة ، لامتلأ منه السوق مثل الودع

٢٢ ـ لم يربطوا بأنفسهم أرجلا « خشبية » مثل اللاعب المشعوذ [٥] ، لأن الرجل الخشبية تنزلق من مكانها بشدة

٢٣ ـ حُرَفاء خلوة دار ألست ، بجرعة واحدة سكارى إلى نفخة الصور [٦]

٢٤ ـ لايكفون أيديهم عن غرضهم بالسيف ، لأن الاحتراز والعشق « مثل » الزجاج والحجر

* * * *

« حكاية الحبيب السمر قندى »

١ ـ كان لشخص حبيب فى سمر قند ، كأنه كان له بدل السمر ، قند [٧]

٢ ـ جماله ربح الرهان من الشمس ، وكان أساس التقوى من مرحه وجرأته ومزاحه وحسنه ، خرابا كالرمس

٣ ـ تعالى الله « كان » من الحسن إلى غاية ، أن تخاله من الرحمة آية

٤ ـ كان يسير والعيون وراءه ، وقلوب المحبين قد جعلت الروح فداءه

٥ ـ كان هذا الحبيب ينظر إليه خلسة ، فنظر إليه مرة بحدة وقال :

---

(١) أى لايخفون الزنار تحت الدلق الذى هو لباس الصوفية ليخدعوا الناس

(٢) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) قبل البيت الذى ترجمته « أعزاء مستورون . . الخ »

(٣) الكرمة : شجرة العنب

(٤) مرتدون الثياب الزرقاء مثل الزهاد والعرفاء ليستروا أعمالهم السيئة

(٥) هذا البيت موجود فى نسخة (قريب) ، فقط وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٦) فى الأصل : الغازى ، وهى مستعملة فى غير معناها العربى ، وبالمعنى المذكور

(٧) حرفاء جمع حريف ، وحريف الرجل مُعامُله فى حرفته ، وألست : إشارة إلى قوله تعالى « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . . » الآية ١٧٢ سورة الأعراف ونفخة الصور : من قوله تعالى « فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة » الآية ١٣ سورة الواقعة والصور : البوق . والمراد : إلى يوم القيامة

(٨) القند : السكر

٦ ـ أيها اللجوج الأحمق ! حتام تجرى ورائى ؟ ألا تدرى أننى لست طائر شرَكك [١]

٧ ـ إذا رأيتك مرة أخرى فإنى بلا أسف أقطع رأسك بالسيف مثل العدو

٨ ـ فقال له شخص : الآن امض لطيتك وشأنك [٢] واتخذ مطلبا أسهل من هذا

٩ ـ لا أظن أنك تحصل على هذا المراد ، فإياك أن تتلف روحك فى سبيل قلبك ؟

١٠ ـ فلما سمع المفتون الصادق الملامة ، صرخ من أعماق قلبه من الألم

١١ ـ قائلا : دعنى حتى يمرغ سيف الهلاك جسدى فى الدم والتراب

١٢ ـ فعسى أن يقال أمام العدو والحبيب ، إن هذا قتيل يده وسيفه

١٣ ـ لا أرى مفرا من تراب حيِّه ، قل له : أرق ماء وجهى ظلما

١٤ ـ تأمرنى بالتوبة أيها الأنانى المحب لذاتك ، والأولى توبتك من هذا المقال

١٥ ـ ترحَّم علىَّ ، فإن كل ما يعمله ، وإن يكن سفك دمى ، حسناً يعمله

١٦ ـ تحرقنى ناره كل ليلة ، وأحيا فى السحر برائحته الطيبة

١٧ ـ فإن أمت اليوم فى حى الحبيب ، أضرب خيمتى يوم القيامة بجانب الحبيب

١٨ ـ لا تولِّ ظهرك ما استطعت فى هذه الحرب ، فإن السَّعدى حى لأن العشق قتله

* * * *

« غريق المحبة »

١ ـ كان شخص ظمآن يقول وهو يسلم الروح ، طوبى لِحَسَنِ البخت الذى مات فى الماء

٢ ـ فقال له قاصر غرِ ، واعجبا ! إذا مت فسواء أن تكون ريانَ ، وسواء أن تكون ظمآنَ جاف الشفتين

٣ ـ فقال : أفلا أُرطب فمى على الأقل ، حتى أجود بروحى الحلوة فى سبيله

٤ ـ يقع الظمآن فى الحوض العميق ، إذ يعرف أنه ريانَ يموت الغريقُ

٥ ـ إذا كنت عاشقا فأمسك بذيله ، وإن يقل اعطنى روحك فقل خذها

٦ ـ أنت تتمتع وتنعم بجنة الراحة والرفاهية ، حينما تجتاز جحيم العُدم والفاقة

---

(١) أى لست الطائر الذى يقع فى شركك ويمكنك صيده

(٢) ت . ح : خذ رأسك

٧ ـ إن قلوب الزار عين تكون متعبة ، وحين يحصل البيدر ينامون مستريحين

٨ ـ بلغ مراده فى هذا المجلس ، الشخص الذى أدرك كأسا فى الدور الأخير

* * * *

« حكاية الشيخ المتسول على باب المسجد »

١ ـ هكذا أنقل وأذكر [١] عن رجال الطريق ، الفقراء الأغنياء ، الصعاليك الملوك

٢ ـ أن شيخا ذهب للتسول فى الصباح ، فرأى باب مسجد وصاح

٣ ـ قال له شخص هذا ليس بيت الخلق ، فيعطوك شيئا ، فلا تقف بوقاحة

٤ ـ فقال له : فبيت من هذا إذن ، الذى لاشفقة له على حال إنسان؟

٥ ـ قال صه ! ما هذا اللفظ الخطأ ؟ إن رب البيت ربنا

٦ ـ فنظر ورأى القنديل والمحراب ، فصاح بحرقة صيحة من كبده

٧ ـ قائلا : تجاوُزُ هذا المكان حيفٌ ، والذهاب محروما من هذا الباب حسرةٌ

٨ ـ أنا لم أذهب من أى حى محروما ، فلماذا أذهب من باب الحق أصفر الوجه ؟

٩ ـ فى هذا المكان أيضا أمد يد السؤال ، لأنى أعلم أنى لن أعود صفر اليدين

١٠ ـ سمعتُ أنه أقام مجاورا عاما ، وقد رفع يديه مثل المستغيثين

١١ ـ وذات ليلة غاصت رِجل عمره فى الوحل ، وأخذ قلبه فى الخفقان من الضعف

١٢ ـ وحمل شخص السراج إلى رأسه وقت السحر ، فرأى منه رمقا مثل سراج السحر

١٣ ـ وكان يقول مهمهما من الفرح ، ومن دق باب الكريم انفتح

١٤ ـ الطالب يجب أن يكون صبوراً وحمولا ، فإنى لم أسمع أن الكيميائى يكون ملولا

١٥ ـ كم من الذهب يدفنونه فى التراب الأسود ، عساهم يجعلون النحاس يوماً ذهبا

١٦ ـ الذهب حسن من أجل شراء شىء ، ولن تشترى خيرا من دلال الحبيب

١٧ ـ إذا انقبض قلبك من حبيب ، تحصل على مواس آخر

١٨ ـ لاتحمل مَرارة عيش من الوجه الكالح ، وأطفىءناره بماء شخص آخر

١٩ ـ ولكن إذا لم يكن له فى الحسن نظير [٢] ، فلا تتركه بقليل من أذى القلب

---

(١) فى نسخة (فروغى) « نقل دارم » أى أنقل ، وفى نسخة (قريب) « ياددارم » أى أذكر ، فجمعت بين المعنيين

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « القلب الذى ليس له فى الحسن نظير »

٢٠ ـ يمكن إخلاء القلب من الشخص ، الذى تعرف أنك تستطيع العيش بدونه

* * * *

« حكاية الشيخ الذى داوم على قيام الليل »

١ ـ سمعت أن شيخا أحيا ليلة متعبدا ، وفى السحر دفع يد الحاجة إلى الحق

٢ ـ فألقى هاتف فى أذن الشيخ ، أن لافائدة ، اذهب وامض لشأنك [١]

٣ ـ دعاؤك على هذا الباب غير مقبول ، فاذهب بذلة وهوان أو قف بضراعة [٢]

٤ ـ وفى الليلة التالية لم ينم من الذكر والطاعة ، وعلم مريد بحاله فقال له :

٥ ـ ما دمت رأيت الباب مغلقا من ذلك الوجه ، فلا تسع كثيرا بلا جدوى

٦ ـ فأمطر الدمع الياقوتى اللون على وجهه بحسرة ، وقال : يا غلام !

٧ ـ كنتُ أعود من هذه الطريق بلا أمل ، حينما كنتُ أرى طريقا أخرى [٣]

٨ ـ لا تخل ولا تتصور أنه إذا ثنى العنان [٤] أنى أسحب يدى من سُموط سرجه

٩ ـ إذا صار السائل محروما من باب ، فما الغم إذا عرف بابا آخر؟

١٠ ـ سمعت أنه لاطريق لى فى هذا الحى ، ولكن لا توجد طريق أخرى أمامى

١١ ـ « وبينما » كان فى هذا ، ورأسه على أرض الفداء ، إذ نادوا فى أذن روحه [٥]

١٢ ـ مقبول ، ولو أنه لافضل له ، لأنه لا ملجأ له سوانا

* * * *

« نصيحة نيسا بورى لولده » [٦]

١ ـ أتدرى ماذا قال شخص فى نيسابور ، حين نام ابنه عن صلاة العشاء

٢ ـ لا تتوقع يا بنى ـ إذا كنت إنسانا ـ أنك تصل بلا سعى إلى غاية أبدا

٣ ـ الأوشال [٧] والأوحال التى فى قاع الحوض ، لأنها لا تسير ولا تتحرك ، وجود بلا منفعة مثل العدم

---

(١) ت . ح : خذ رأسك

(٢) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ما دمت لا عزة لك فلا تقف بذلة

(٣) هذا البيت موجود فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى ترجمته « لا تخل ولا تتصور . . الخ »

(٤) ت . ح : إذا كسر العنان

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « إذا جاء النداء بأذن ضميره »

(٦) هذه القطعة غير موجودة بنسخة (قريب)

(٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل الضعيف

٤ ـ إطمع فى النفع واخشَ الضرر ، لأن الذين يحيون فارغين ، محرومون

* * * *

« حكاية عروس جديدة شابة تشكو من عروسها »

١ ـ عروس جديدة شابة ، تشكو إلى شيخ من عروسها غير العطوف

٢ ـ قائلة : لا ترض « لى » أن تنقضى أيامى إلى هذا الحد بمرارة مع هذا الفتى

٣ ـ الناس الذين معنا فى المنزل ، لا أراهم مضطربى القلب مثلى

٤ ـ المرأة والرجل يكونان معا صديقين هكذا ، كأنهما لبان فى قشرة واحدة

٥ ـ لم أر فى هذه المدة من زوجى ، أنه ضحك مرة فى وجهى

٦ ـ سمع الشيخ المبارك الفأل هذا الكلام ، والرجل المعمر يكون عليما بالكلام

٧ ـ فأجابها إجابة حلوة وجميلة ، إذا كان جميل الوجه فتحمليه

٨ ـ الإعراض عن شخص لايمكن وجود آخر مثلة ، أسف وحسرة

٩ ـ لماذا تتمردُ على من لو تمرد ، يخط على حرف وجودك بالقلم[1] ؟

١٠ ـ ارض بأمر الحق مثل العبد ، لأنك لا تجد ربا مثله [2]

١١ ـ احترق قلبى يوما على عبد ، كان يقول عندما كان سيده يبيعه

١٢ ـ يتفق لك [3] كثيرا « أن تجد » عبداً خيراً منى ، ولكن لايتفق لى أبدا شخص آخر مثلك [4]

* * * *

« حكاية المريض عاشق الطبيب »

١ ـ كان فى مرو طبيب جميل ملائكى الوجه ، وكانت قامته سروة فى حديقة القلب

٢ ـ لم يكن له علم بألم القلوب الجريحة ، ولا دراية بعين مريضة

٣ ـ ويحكى مريض غريب ؛ قائلا : كان هواى مدة ميالا إلى الطبيب

٤ ـ فلم أكن أريد شفائى ، لأن الطبيب لا يأتى عندى ثانية

---

(١) أى يلغى وجودك ويقضى عليك بجرة قلم

(٢) هذا البيت مترجم من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) ت ح : يقع لك

(٤) فى نسخة (فروغى) « ديگر » أى ، آخر . وفى نسخة (قريب) « هرگز » أى أبداً ، فجمعت بين الكلمتين فى الترجمة

٥ ـ كم من عقل قوى غالب ، جعله هوسُ العشق مغلوبا له !

٦ ـ عندما يعرُك الهوى أذن العقل ، لايستطيع الفهم أن يرفع رأسه بعد ذلك

* * * *

« حكاية المغتر بقوته ومبارزته الأسد »

١ ـ رفع شخص قبضته الحديدية ، لأنه أراد مبارزة الأسد

٢ ـ فلما جذبه الأسد إليه بيده ، لم ير بعد قوة فى قبضته

٣ ـ فقال له شخص : لماذا تنام إذن مثل المرأة ؟ اضربه بيدك الحديدية

٤ ـ سمعتُ أن المسكين فى ذلك السُّفْل قال : لايمكن بهذه القبضة الكلام مع الأسد

٥ ـ حين يصير العشق غالبا على عقل العالم العاقل ، فذلك عين تلك القبضة الحديدية والأسد

٦ ـ وأنت فى قبضة الأسد صارعِ الرجالِ ، بماذا تُفيدك القبضة الحديدية؟

٧ ـ حين يجيء العشق ، لاتتكلم بعد عن العقل ، لأن الكرة أسيرة فى يد الصولجان

* * * *

« حكاية زواج ابن عم من ابنة عمه »

١ ـ حصل زواج بين ابنى عم [1] جميلين كالشمس عظيمى الأصل

٢ ـ وبينما كان هذا الزواج قد وقع من أحدهما « ابنة العم » موقعا حسنا للغاية ، حدث أن كان الآخر «ابن العم » نافرا جموحا

٣ ـ كان لأحدهما « ابنة العم » خلق ولطف كالملائكة ، وكان الآخر « ابن العم » وجهه فى وجه الجدار « كراهية »

٤ ـ كان أحدهما « ابنة العم » يزين نفسه ، وكان الآخر « ابن العم » يطلب من الله الموت

٥ ـ فأجلس شيوخ القرية الفتى ، قائلين : لاشفقة لك عليها فأعطها مهرها

٦ ـ فضحك وقال : الخلاص من القيد بمائة خروف لايكون غبنا

٧ ـ وكانت الجميلة الملائكية الوجه تخمش جلدها بأظافرها ، قائلة : أبدا ! متى وكيف يكون لى بهذا صبر عن الحبيب ؟

٨ ـ لا مائة خروف ، بل ثلثمائة ألف خروف ، لا تلزمنى ، لقاء عدم رؤيتى وجه الحبيب

---

(١) أى : ابن عم وابنة عم ، لغلبة المذكر فى التثنية والجمع

٩ ـ كل ما يشغلك عن الحبيب ، إذا أردت الحق ، فهو حبيبك

* * * *

هذه هي حرفية النص ، فإذا تحررنا قليلا من هذه الحرفية مع عدم البعد عن الأصل ، نقول

١ ـ حدث أن تزوج ابن عم من ابنة عمه ، وكانا جميلين كالشمس عظيمى الأصل

٢ ـ وبينما كانت ابنة العم سعيدة للغاية بهذا الزواج ، كان ابن العم نافرا منه ثائرا عليه

٣ ـ ومع أن ابنة العم كانت كالملائكة خلقا ولطفا ، كان ابن عمها يتجه بوجهه إلى الحائط معرضا عنها

٤ ـ كانت ابنة عمه تزين نفسها له ، وكان هو يطلب من الله الموت للخلاص منها

٥ ـ فأجلسه شيوخ القرية أمامهم قائلين له : ما دمت لاتحبها فسرحها وأعطها مهرها

٦ ـ فضحك فرحا وقال : ليس فى خلاصى من قيدها مقابل مائة خروف غبن علىَّ

٧ ـ فأخذت ابنة عمه تخمش وجهها بأظافرها قائلة : أبدا ! كيف أصبر عن حبيبى ؟

٨ ـ لا يلزمنى مائة ولا ثلثمائة ألف خروف لقاء عدم رؤية وجه حبيبى

٩ ـ والحقيقة ، أن كل ما يشغل الإنسان عن حبيبه ، يكون هو حبيبَهُ

* * * *

« ارتضيت ما يرتضيه لى »

١ ـ كتب شخص إلى متيم ولهان يقول : أتتمنىَّ الجحيم أم الجنة ؟

٢ ـ فقال : لا تسألنى عن هذا الشأن ؛ ارتضيتُ ما يرتضيه لى

* * * *

« حكاية مجنون ليلى ولائمه »

١ ـ قال شخص لمجنون ليلى : يا خيرٍّ القدم ! ما حدث لك فلم تعد تأتى إلى الحى

٢ ـ هل لم يبقَ فى رأسك هوى ليلى ، فتغير خيالك ولم يبق لك ميل

٣ ـ فلما سمع المسكين « ذلك » بكى بحرقه ، قائلا : أيها السيد ! كف يدك عن ذيلى

٤ ـ أنا نفسى لى قلب موجع جريح ، وأنت أيضا لا ترش الملح على جرحى [1]

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) « وأنت أيضا لاتضرب المشرط على جرحى »

٥ ـ ليس البعد دليلا على الصبر ، فكثيرا ما يكون البعد اضطراريا

٦ ـ فقال أيها الوفى المبارك الطبع ، قل لى الرسالة التى عندك لليلى

٧ ـ قال : لا تذكر اسمى عند الحبيب ، لأنه حيف أن يكون اسمى حيث يكون هو

* * * *

« حكاية شاه غزنين وإياز »

١ ـ أخذ شخص على شاه غزنين [١] هفوة قائلا : إن إياز [٢] لا حُسْنَ له يا للعجب !

٢ ـ الوردة التى لا لون ولا رائحة لها ، غريب هيام البلبل بها

٣ ـ فقال شخص هذه الحكاية لمحمود ، فانطوى على نفسه كثيرا من الفكر والألم

٤ ـ قائلا : إن عشقى أيها السيد لخُلُقه ، لا لقده وقامته الجميلة

٥ ـ سمعت أن جملا « محملا » وقع فى شِعْب جبل ، وانكسر صندوق دُر

٦ ـ فنفض الملك كُمه إباحة لنهبه ، ومن هناك ساق مركبه متعجلا

٧ ـ فراح الفرسان وراء الدر والمرجان ، وتفرقوا ـ للنهب ـ عن السلطان

٨ ـ ولم يبقَ أحد من الغلمان الكبار ، وراء الملك غير إياز

٩ ـ فنظر إليه قائلا : أيها الحبيب المعقَّد الغامض ، ماذا أحضرت من النهب والغارة ؟ فقال : لاشىء!

١٠ ـ كنت أركض وراءك وفى ركابك [٣] ، ولم أنشغل عن الخدمة بالنعمة والنهب والغارة [٤]

١١ ـ إذا كانت لك قُربة فى بلاط الملك ، فلا تنشغل بالخلعة عن الملك

١٢ ـ مخالِف للطريقة أن يتمنى الأولياء من الله غيرَ الله

١٣ ـ إذا كانت عينك من الحبيب على إحسانه ، فأنت فى قيد نفسك لافى قيد الحبيب [٥]

١٤ ـ ما دام فمك فاغراً من الحرص ، فإنه لا يأتى من الغيب سرٌ إلى أذن قلبك

١٥ ـ الحقيقة دار مزدانة ، والهوى والهوس غبار مثار

١٦ ـ ألا ترى أنه حيثما ثار الغبار ، لايبصر النظر وإن يكن الرجل بصيرا ؟

* * * *

---

(١) المراد : السلطان محمود الغزنوى صاحب الفتوحات الشهيرة فى الهند

(٢) إياز : غلام ذكى كان يعشقه السلطان محمود وتدور حوله حكايات وإشارات كثيرة فى الأدب الفارسى

(٣) فى نسخة (فروغى) « اندر قفاى تو » أى وراءك ، وفى نسخة (قريب) « اندرركاب تو » أى فى ركابك فجمعت بينها

(٤) فى نسخة (فروغى) « بنعمت » أى بالنعمة ، وفى نسخة (قريب) « بيغما » أى بالنهب والغارة

(٥) أى فأنت مهتم ومشغول بنفسك لابالحبيب

« حكاية شيخ من فار ياب »

١ ـ للقضاء ، وصلت أنا وشيخ من فار ياب [١] فى أرض المغرب إلى البحر

٢ ـ كان معى درهم فحملونى فى السفينة وتركوا الدرويش

٣ ـ وساق السُّود السفينة مثل الدخان ، لأن الربان كان لايخشى الله

٤ ـ فعرانى البكاء أسى وهماً على الرفيق ، فضحك مقهقها على هذا البكاء وقال :

٥ ـ لاتغتم لأجلى أيها الكامل العقل ، يحملنى ذلك الشخص الذى يحمل السفينة

٦ ـ وفرش السجادة على وجه الماء ، فظننت أنه خيال أو فى مَنَام

٧ ـ ولم تنم عينى تلك الليلة من دهشتى ، فنظر إلى فى الصباح وقال :

٨ ـ أنت أعرج ، فجئت بالعصا [٢] ، وأنا برجلى [٣] ، حملتك السفينة وحملنا الله

٩ ـ لماذا لا يؤمن أهل المعنى ، بأن الأبدال [٤] يمشون فى الماء والنار ؟

١٠ ـ أليس الطفل الذى لا دراية له بالنار ، تحفظه أمه الرءوم ؟

١١ ـ فهؤلاء المستغرقون فى الوجد ، فى حفظ عين الحق ليل نهار

١٢ ـ إنه يحفظ مِنْ حر النار الخليل ، كما يحفظ تابوت موسى من غرقاء [٥] النيل

١٣ ـ حين يكون الصبى على يد السباح ، لايخاف وإن يكن دجلة واسعا

١٤ ـ كيف تسير على وجه البحر مثل الرجال ، وأنت على اليابسة مبتل الذيل والإزار [٦]

* * * *

« طريق العقل وطريق العرفان »

١ ـ ليس طريقَ العقل سوى التواء على التواء ، ولا موجودَ غير الله عند العاشقين العرفاء [٧]

٢ ـ ويمكن قول هذا مع العارف بالحقائق [٨] ولكن أهل القياس يصيبونه

---

(١) فار ياب : مدينة من نواحى بلخ (٢) أى جئت متوكئا على العصا لعرجك

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) وحاشية (فروغى) : عجبت أيها الصديق المبارك الرأى

(٤) الأبدال : جماعة من المقربين والخواص والصالحين ، يقال إن الأرض لم تخل ولا تخلو منهم أبدا ، وإذا مات منهم واحد يأتى مكانه آخر . حاشية (٢) ص ١٠٢ نسخة (قريب)

(٥) غرقاء على وزن قصباء « منبت القصب » وضعتها مقابل « غرقاب » الفارسية ومعناها المكان المغرق لعمقه

(٦) مبتل الذيل أو مبتل الإزار : كناية عن الفسق وعدم الطهر

(٧) فى نسخة (فروغى) « عارفان » أى العرفاء ، وفى نسخة (قريب) « عاشقان » أى العشاق ، والمراد عشاق الحق العارفون بالله . فجمعت بين المعنيين

(٨) فى نسخة (فروغى) « حقايق » وفى نسخة (قريب) « حقيقت » أى الحقيقة

٣ ـ قائلين : ما السماء والأرض إذن ؟ وما بنو آدم والبهائم؟

٤ ـ حسنا سألتَ أيها العاقل ، وإن يعجبك الجواب أقُلْ

٥ ـ إن البيداء والد أماء [(١)] والجبل والفلك ، والجن والآدمى والشيطان والملك

٦ ـ وكل ما هو موجود ، أقل من أن يسمَّوا وجودا ، مع وجوده

٧ ـ البحر عظيم عندك بالموج ، والشمس المضيئة عالية بالأوج

٨ ـ ولكن أهل الصورة والظاهر كيف يدركون أن أهل المعنى والحقيقة فى مُلك

٩ ـ إن تكن الشمس ، فهى ليست فيه ذرة ، وإن تكن البحار السبعة [(٢)] ، فهى ليست فيه قطرة

١٠ ـ وحين يرفع سلطان العزة العَلَم ، تدخل الدنيا رأسها فى جيب العدم

* * * *

« حكاية رئيس القرية وابنه فى عاصمة المملكة »

١ ـ مر رئيس قرية وابنه فى طريق على قلب المملكة

٢ ـ فرأى الابن النقباء والسيوف وفؤوس القتال ، والأقبية الأطلسية والمناطق الذهبية

٣ ـ والأبطال والقواسين رماة الصيد ، والغلمانَ حاملى الجُعَب الرماةَ بالسهام

٤ ـ واحد على جسمه قباء حريرى ، وواحد على رأسه تاج خسروانى [(٣)]

٥ ـ وإذ رأى الولد كل هذه الشوكة والرتبة [(٤)] ، رأى أباه وضيعا للغاية

٦ ـ لأن حاله تغير وامتقع لونه ، وهرب فى ركن من الهيبة

٧ ـ فقال له ابنه ، على كل ، أنت رئيس القرية ، وأكبر من العظماء فى الرياسة

٨ ـ فلماذا حدث لك إذ قطعت من الروح الأمل ، وارتعدت من ريح الهيبة مثل الصفصافة

٩ ـ فقال بلى ، أنا رئيس وحاكم ، ولكن عزتى [(٥)] موجودة طالما أنا فى القرية

١٠ ـ العظماء مدهوشون لأنهم كانوا فى حضرة الملك

١١ ـ وأنت أيها الجاهل الغافل كذلك فى القرية ، لأنك تخلع [(١)] على نفسك منصباً

---

(١) الدأماء : البحر (٢) البحار السبعة ، المراد بها كل بحار العالم ، لأن الكل عندهم سبعة

(٣) فى نسخة (قريب) الشطر الثانى من هذا البيت مقدم على الشطر الأول

(٤) فى نسخة (فروغى) « پايه » أى الرتبة والدرجة ، وفى نسخة (قريب) « سايه » أى الظل

(٥) فى نسخة (فروغى) « عزتم » أى عزتى ، وفى نسخة (قريب) « منصبم » أى منصبى

(٦) ت . ح : تضع

١٢ ـ لم يقل البلغاء كلمة ، فلم يقل السعدى مثالا عليها !

❊ ❊ ❊ ❊

« الدودة الصغيرة المشعة فى الليل » [١]

١ ـ لعلك تكون قد رأيت فى البستان والمرج ، دويدة تضىء فى الليل مثل السراج

٢ ـ قال لها شخص أيتها الدويدة المضيئة الليل ، ما حدث لك فلا تخرجين بالنهار ؟

٣ ـ فانظر أى جواب أجابت الدويدة النارية وليدة التراب من باب الفهم والنورانية

٤ ـ أنا لا أكون نهارا وليلا إلا فى الصحراء ، ولكنى لست ظاهرة أمام الشمس [٢]

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية المثنى على سعد بن زنـگى »

١ ـ أثنى على سعد بن زنـگى ـ لتكن على تربته الرحمة وافرة ـ إنسانٌ

٢ ـ فأعطاه الدراهم والتشريف ولاطفه وأكرمه ، وأنزله منزلة على قدرة [٣]

٣ ـ فلما رأى « كلمة » الله وَحَسْبُ منقوشة على الذهب ، اضطرب ونزع الخلعة عن جسده

٤ ـ وشبت من الحرقة فى روحه شعلة كذلك ، فوثب وأخذ طريق الصحراء

٥ ـ فقال له شخص من جلساء الصحراء ، ماذا رأيت حتى تغير حالك ؟

٦ ـ أنت قبَّلت الأرض فى المكان [٤] أولا ، فما كان ينبغى أن تضرب « العطية » بظهر قدمك آخرا

٧ ـ فضحك قائلا : من الخوف والأمل عرت جسدى رعدة مثل الصفصاف فى البداية

٨ ـ وبتمكين الله وحسب ، لم يرق فى عينى [٥] شىء ولا أحد فى النهاية

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الشيخ الأسير فى فتنة الشام »

١ ـ وقعت فتنة فى بلد بالشام ، فأخذوا شيخا مبارك السريرة

---

(١) فى باب الأسد والثور بكتاب كليلة ودمنة ، فى قصة القرود والطائر ، ذبابة مضيئة تطير فى الليل كأنها شرارة ، يقال لها : البراعة أو الحباحب

(٢) أى أنا لا أغيب ليلا أو نهارا عن الصحراء ، ولكن نورى لا يظهر أمام الشمس

(٣) ترجمة عبارة (قريب) : جعل له منزلة على قدر فضله

(٤) فى نسخة (فروغى) « بجاى » أى فى المكان ، وفى الحاشية وكذلك فى نسخة (قريب) « سه جاى » أى ثلاثة أماكن أو ثلاث مرات

(٥) ت . ح : لم يدخل فى عينى

٢ ـ وما يزال ذلك الحديث بأذنى ، حين وضعوا رجليه ويديه فى القيد [١]

٣ ـ إذ قال : إذا لم يُسْر السلطان ، فمن تكون له جرأة أن يغير ؟

٤ ـ يجب أن يُحبَّ مثل هذا العدو ، الذى أعرف أن الحبيب وكَّلَه بى

٥ ـ إن يكن العز والجاه ، وإن يكن الذل والقيد ، فإنى أعتبره من الحق لا من عمرو وزيد

٦ ـ لا تخش العلَّة أيها العاقل ، حين يرسل إليك الحكيم الدواء المر

٧ ـ تناول كل ما يأتى من يد الحبيب ، فإن المريض لايكون أعلم من الطبيب

* * * *

« حكاية شخص قلبه بيد شخص آخر »

١ ـ كان قلب شخص مثلى رهينا بيد شخص وكان يتحمل الهوان كثيرا

٢ ـ وبعد التعقل والحكمة ، أعلنوا بضرب الدف جنونه

٣ ـ كان يحتمل الجفاء من العدو من أجل الحبيب ، لأن سم الحبيب هو الترياق الأكبر

٤ ـ كان يُصفع على قفاه بأيدى الإخوان ، وقد قدم ناصيته « للضرب » مثل المسمار [٢]

٥ ـ وأثار الخيال الفتنة فى رأسه بحيث جعل سطح رأسه يداس بالقدم

٦ ـ لم يكن له علم بتشنيع إخوانه ، لأن الغريق لايدرى بالمطر

٧ ـ وكل من ارتطمت قدم خاطره بالحجر ، لايبالى بزجاجة السمعة والعار

٨ ـ وذات ليلة جعل الشيطان نفسه جميلا ملائكى الوجه فى حضن ذلك الرجل ، وحمل عليه

٩ـ فلم يكن له مجال للصلاة فى وقت السحر ، ولم يكن أحد من إخوانه عارفا بسره

١٠ ـ فغاص فى ماء قرب السحر ، وسد عليه البرد بابا من الرخام [٣]

١١ ـ فبدأ ناصح لومه قائلا : قتلت نفسك فى هذا الماء البارد

١٢ ـ فندَّت من الشاب المنصف صيحة قائلا : يا صاح ! كم من الملامة ؟ صه !

١٣ ـ لقد خلب هذا الفتى قلبى خمسة أيام ، بحيث لا أستطيع الصبر عن حبه

١٤ ـ لم يسألنى مرة بخلقه الحسن ، فانظر إلى أى حد أحمل حمله بروحى [٤]

---

(١) الترجمة الحرفية : حين وضعوا القيد على رجليه ويديه

(١) أى جعل رأسه كرأس المسمار ليضرب عليه كما يدق على رأس المسمار

(٢) أى تجمد عليه الماء كالرخام من شدة البرد

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ذهب قلبى فأحمل حمله بروحى

١٥ ـ فذاك الذى خلق شخصى من التراب ، وخلق فيه الروح الطاهرة بقدرته

١٦ ـ تعجب إذا حملتُ حِمل أمره ، وأنا دائما فى إحسانه وفضله !

* * * *

« فى العشق والسماع »

١ ـ إذا كنت رجل عشق فتخلَّ عن نفسك وتواضع ، وإلا فالزم طريق العافية

٢ ـ لا تخش من المحبة أن تجعلك ترابا ، لأنك تبقى إذا أهلكتك

٣ ـ لا ينبت النبات من الحبوب الصحيحة ، إلا أن يتغير عليه الحال أولا

٤ ـ يهبُك المعرفة بالحق الذى يخلصك من نفسك

٥ ـ لأنك ما دمت مع نفسك ، فليس فى نفسك طريق ، وليس عارفاً بهذه النكتة إلا غير الواعى

٦ ـ لا المطربُ « فقط » بل صوت رِجل الدابة « أيضا » سماع ، إذا كان لك عشق وذوق [١] وهيام

٧ ـ ما ضربت الذبابة بجناحها أمام موله القلب [٢] ولم يضرب بيديه على رأسه مثل الذبابة

٨ ـ مضطرب الحال لايعرف « نغمة » البم ، ولا « نغمة» الزير وبصوت طائر ينوح « الصوفى » الفقير

٩ ـ المعنى نفسه لايسكت ، ولكن الأذن لاتكون مفتوحة فى كل وقت

١٠ ـ حين يشرب المولهون الخمر ، يسكرون بصوت الدولاب [٣]

١١ ـ ويدورون مثل الدولاب ، ويبكون على أنفسهم بذلة مثل الدولاب [٤]

١٢ ـ يطرقون برؤوسهم فى جيوبهم مسلِّمين ، وحين لاتبقى « لهم » طاقة يمزقون الجيوب

١٣ ـ لا تعب الدرويش المدهوش الحيران [٥] السكران ، لأنه غريق ولذلك يضرب بيديه ورجليه

١٤ ـ لا أقول يا أخى ما هو السماع ، مالم أعرف من هو المستمع

١٥ ـ وإذا طار طيره من برج المعنى ، يعجز الملاك عن اللحاق به ويتخلف عن سيره

١٦ ـ وإذا كان رجل لهو ولعب ومزاح ، يصير الشيطان فى دماغه أقوى

---

(١) فى نسخة (فروغى) « عشق » وفى نسخة (قريب) « ذوق » فجمعت بين الكلمتين

(٢) فى نسخة (فروغى) « شوريده دل » أى موله القلب ، وفى نسخة (قريب) « شوريده » أى موله

(٣) الدولاب العجلة التى تديرها الدابة ليستقى بها (الساقية) وهى فارسية دخلت العربية ومكونة من مقطعين « دولا » بمعنى إناء « آب » بمعنى ماء . وكل آلة تدور على محور

(٤) أى : يجرى الدمع من أعينهم كما يجرى الماء من عيون الدولاب (الساقية)

(٥) فى نسخة (فروغى) « مدهوش » وفى نسخة (قريب) « حيران » فجمعت بينهما

١٧ ـ إذا كان رجل السماع شهوانيا ، فإنه يقوم نائما لاسكرانَ بالصوت الحسن

١٨ ـ بريح السحر ينتثر الوردلا الحطب الذى لايشقه غير الفأس

١٩ ـ الدنيا ملأى بالسماع والسكر والوله ، ولكن ماذا يرى الأعمى فى المرآة ؟

٢٠ ـ ألا ترى الجمل كيف يرقصه الطرب على نغمة وحداء العرب [١]

٢١ ـ إذا كان برأس الجمل هيام وطرب ، فإن لم يكن ذلك للآدمى فهو حمار

* * * *

« حكاية الفتى عازف الناى وأبيه »

١ ـ كان شاب سكرى الشفة يتعلم الناى ، فكان يحرق القلوب فى النار مثل « قصب » الناى [٢]

٢ ـ وكان أبوه يصرخ فيه مرات بحدة ويضرم النار فى ذلك الناى

٣ ـ وذات ليلة أصغى إلى أداء ابنه ، فجعله السماع مضطربا ومدهوشا

٤ ـ فكان يقول وقد تصبب العرق على وجهه ، إن الناى أضرم فى النار هذه المرة

٥ ـ ألا تدرى لماذا يطوح المولهو الحال السكارى أيديهم فى الرقص ؟

٦ ـ ينفتح على القلب باب من الواردات [٣] ، فينفض يديه من الكائنات [٤]

٧ ـ ويكون الرقص حلالاً له على ذكر الحبيب ، لأن كل كُم له فيه روح

٨ ـ فلأ فرض أنك بطل شجاع فى السباحة ، تستطيع عاريا أن تضرب بيديك ورجليك

٩ ـ فاخلع خرقة الشهرة ، والفخر والادعاء ، والمكر والخداع ، لأن الفريق بملابسه يكون عاجزا

١٠ ـ التعلق « بالدنيا » حجاب وبلا حاصل ، فإذا قطعت العلائق الدنيوية فأنت واصل

* * * *

« حكاية الفراشة ولائمها فى محبتها للشمع »

١ ـ قال شخص للفراشة : أيها الحقيرة ! اذهبى واتخذى حبيبا مناسبا لك

٢ ـ اسلكى طريقا ترين فيها طريق الرجاء ، أنت ومحبة الشمع من أين ، إلى أين؟ [٥]

---

(١) فى نسخة (فروغى) « نواى عرب » أى نغمة العرب ، وفى نسخة (قريب) « حُدِى عرب » أى حداء العرب ، فجمعت بين العبارتين

(٢) الناى : كلمة فارسية دخلت العربية ، وهى تعريب كلمة « ني » بكسر النون وسكون الياء ، وأصبحت تدل على آلة من آلات النفخ الموسيقية ويقابلها فى العربية كلمة « قصب » التى تدل على كل نبات أجوف مكون من عدة أنابيب يفصل بينها حزوز تحيط بالقصبة ويسمى فى عاميتنا المصرية « الغاب » وكلمة الناى الثانية معناها القصب الذى يحرق كالحطب

(٣) الواردات جمع وارد . وهو ماورد على القلب من عالم الغيب دون تعمد من العبد ، وهو كلام يفهمه العبد بلا صوت

(٤) نفض يديه من الكائنات ، وفى الأصل « على الكائنات » كناية عن الإعراض عن الموجودات

(٥) أى ، أين أنت من محبة الشمع ؟ كما يقال : أين الثرى من الثريا؟

٣ ـ لست سمندراً [١] فلا تحومى حول النار ، لأن الرجولة تلزم « أولا » ثم الحرب

٤ ـ الخفاش يتوارى من الشمس ، لأن « إعمال » القوة مع الحديدى القبضة جهل

٥ ـ الشخص الذى تعرفين أنه هو خصمك ، لايكون من العقل أن تتخذيه صديقا

٦ ـ لايقول لك أحد إنك تعملين حسنا ، لأنك تضحين بروحك فى سبيله

٧ ـ الشحاذ الصعلوك الذى طلب من الملك ابنته ، صُفع على قفاه إذ طلب محالا [٢]

٨ ـ كيف يُدخل فى الحساب مثلَك حبيبةً ، ووجوه الملوك والسلاطين إليه

٩ ـ لا تخالى أنه فى مجلس كهذا ، يدارى مُفْلسَةً مثلك

١٠ ـ وإذا لاين كل الخلق ، فأنت مسكينة ، يحمو معك « ويحرقُك »

١١ ـ فأنظر ماذا قالت الفراشة المحترمة : يا للعجب ! ما الخوف إذا احترقت ؟

١٢ ـ لى نار فى القلب مثل الخليل ، حتى لتخال هذه الشعلة على وردة

١٣ ـ ليس قلبى هو الذى يجذب ذيل الحبيب ، بل إن حبه هو الذى يجذب جيب روحى

١٤ ـ لا أُلقى نفسى على النار باختيارى ، بل إن سلسلة الشوق فى عنقى « تجرنى »

١٥ ـ أحرقنى كذلك وكنت بعيدة ، لافى هذه اللحظة أشعل فى النار

١٦ ـ ليس ما يفعله الحبيب فى العشق ، يمكن معه الكلام فى الزهد

١٧ ـ من يعيبنى على تولى الحبيب ؟ أنا راضية بأن أُقتل عند قدميه

١٨ ـ أتدرى لماذا حرصى على التلف والهلاك ؟ ما دام هو موجودا ، إذا أنالم أكن ؛ فجائز

١٩ ـ أحترق لأن الحبيب المرتَضَى هو الذى يسرى فيه حريق الحبيب

٢٠ ـ حتامَ تقول لى احصُل على حبيب لائق بك ومشارك لك فى الألم ؟

٢١ ـ نصيحتك لموله الحال تشبه أن تقول للديغ العقرب لاتئن

٢٢ ـ يا للعجب ! لاتنصح الشخص الذى تعلم أن النصح لايؤثر فيه

٢٣ ـ المسكين الذى أفلت من كفه اللجام ، لايقال له سق على مهل يا غلام

---

(١) السمندر : حيوان خرافى يعيش فى النار وإذا خرج منها يموت

(٢) الترجمة الحرفية : طبخ خيالا عبثا

(٣) هذا البيت فى نسخة (قريب) يقدم على الذى قبله ، وترجمته « الى نارفى القلب . . الخ »

٢٤ ـ ما أبدع ما جاءت هذه النكتة فى « كتاب » سندباد [١] ، العشق نار يا بنى والنصيحة ريح

٢٥ ـ بالريح تصير النار المتأججة أكثر اشتعالا ، والنمر بالضرب يصير أكثر شراسة وانتقاما

٢٦ ـ إذا نظرت إليك جيدا فأنت تسىء ، لأنك توجه وجهى نحو شخص مثلى

٢٧ ـ أطلب أفضل منك وعُدَّه فرصة ، لأنك مع مثلك تضيِّع الأيامَ والعمر

٢٨ ـ الأنانيون المحبون لذواتهم يسيرون خلف أمثالهم ، والسكارى يذهبون إلى الحى الخطر

٢٩ ـ أنا أولُ ما كان هذا الأمر فى رأسى ، نزعتُ قلبى كليةً من رأسى

٣٠ ـ الملقى برأسه فى العشق صادق ، لأن الجبان عاشق نفسه

٣١ ـ الأجل يقتلنى فجأة فى الكمين ، فالأفضل أن يقتلنى ذلك الحبيب المدلل

٣٢ ـ وما دام الهلاك مكتوبا على الرأس بلا شك ، فالهلاك بيد الحبيب أحسنُ

٣٣ ـ ألا [٢] تسلم روحك ذات يوم بذلة ومسكنة ؟ فالأفضل أن تسلمها عند قدمى الحبيب

* * * *

« حكاية حديث الفراشة مع الشمعة »

١ ـ أذكر أنه ذات ليلة لم تنم عينى ، فسمعت أن الفراشة قال للشمعة

٢ ـ أنا عاشقةٌ ، إن أحترق فجائز ، فلمَ بكاؤك واحتراقك يا ترى ؟

٣ ـ فقالت يا مُحبتى المسكينة ، لقد ذهب الشهد حبيبى الحلو [٣]

٤ ـ وحين تخرج منى الحلاوة ، تذهب النار إلى رأسى مثل فرهاد [٤]

٥ ـ كانت تتكلم وفى كل لحظة كان سيلُ الألم ينحدر على خدها الأصفر

٦ ـ قائلة : أيتها المدعية ! ليس العشق عملك ، لأنك لاصبر لك ولا قدرة على الوقوف

٧ ـ أنت تفرين من أمام شعلة أيتها الخام ، وأنا وقفتُ لأحترق تماما

٨ ـ إذا أحرقت نارُ العشق جناحك ، فانظرينى ، فقد احترقتُ من قدمى إلى رأسى

---

(١) المراد « سندباد نامه » وقد ترجمته إلى العربية تحت عنوان « سندباد الحكيم » ونشرته مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٨

(٢) فى نسخة (قريب) « چو » أى ما دام

(٣) الشمع الذى يستضاء به كان يصنع قديما من شمع العسل بعد عصر عسله فكأن الشمعة قد فارقها حبيها الحلو « شيرين » أى العسل

(٤) الحلاوة « شيرينى » ويرمز بـ « شيرين » و « شيرينى » إلى شيرين معشوقة خسرو پرويز وفرهاد النحات المشهور ، يرجع إلى قصة خسرو شيرين ملخصة بكتابى « جولة فى شاهنامة الفردوسى » . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٧٦

٩ ـ كانت الشمعة فى هذا الحديث طولَ الليل ، وكان وقتُ الأصحاب برؤيتها جمعا

١٠ ـ لا تنظرى إلى ضوئى المضىء المجلس ، انظرى الاضطرابَ والسيل المحرق قلبى [١]

١١ ـ مثل السعدى الذى ظاهره مضىء ، وإذا نظرتَ إلى داخله فهو محترق [٢]

١٢ ـ لم يمضِ هزيع من الليل كذلك ، حتى أطفأتها [٣] حسناء ملائكية الوجه

١٣ ـ فكانت تقول والدخان يسرى فى رأسها ، هذه هى نهاية العشق يا بنى

١٤ ـ إذا أردت أن تتعلم العشق [٤] ، فإنك بالقتل [٥] تجد الفرج من الاحتراق

١٥ ـ لا تبك على قبر مقتول الحبيب ، اذهب وافرح [٦] لأنه مقبول عنده

١٦ ـ إذا كنت عاشقا لا تغسل رأسك من المرض ، وأغسل يديك مثل السعدى من الغرض

١٧ ـ الفدائى لايكف يده عن مقصوده ، وإن أمطروا على رأسه السِّهام والحجارة

١٨ ـ قلتُ لك لاتذهب إلى البحر ، وإذا ذهبت فأسلم جَسَدَك للطوفان

* * * *

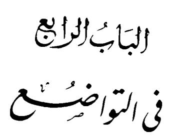
(١ ، ٢) ترجمة بيتين فى نسخة (قريب) وغير موجودين بنسخة (فروغى)

(٣) الترجمة الحرفية « قتلتها » بمعنى أطفأتها ، لأن معنى القتل والإطفاء يؤديها فى الفارسية لفظ واحد هو « كشتن »

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : هذا هو الطريق إذا أردت أن تتعلم

(٥) أى بالإطفاء ، والمراد ، أن الشمعة بإطفائها « بقتلها » تتخلص من الاحتراق وكذلك العاشق يتخلص بقتله من جوى العشق وتباريح الهوى

(٦) فى نسخة (قريب) وفى حاشية ٤ ص ١٢١ بنسخة (فروغى) « قل الحمد لله »


الباب الرابع
في التواضع

الباب الرابع
«في التواضـع»

« في الحض على التواضع »

١ ـ خلقك الله القُدُّوس من التراب ، فتواضع أيها العبدُ مثل التراب .

٢ ـ لا تكن حريصا وجبارا محرقًا العالم ومتمردا ، خُلقتَ من التراب فلا تكن نارًا[١]

٣ ـ حين تمرَّدت النار الرهيبة ، ألقى التراب جسَده بمسكنة ، [٢]

٤ ـ ولما شمخت وتكبرت تلك « النار » وتواضع هذا « التراب » خُلق الشيطانُ من تلك والآدمُّى من هذا [٣]

« قطرة المطر المتواضعة »

١ ـ قطَرت من السحاب قطرةُ مطر ، فخجلت حين رأت اتساع البحر

٢ ـ قائلة : حيث يكون البحر من أكون أنا ؟ إن يكن هو موجودا فأنا حقا عدم

٣ ـ فلما نظرت إلى نفسها بعين الاحتقار ، رباها الصدف بروحه فى حضنه

٤ ـ فأبلغ الفلك أمرها إلى حيث ، صارت لؤلؤة ملكية شهيرة ،

٥ ـ نالت الرفعة لأنها تواضعت ، ودقت باب العدم حتى صارت وجودا

٦ ـ يتواضع العاقلُ المختار ، ويضع الغصْنُ الحافل بالثمر رأسَه على الأرض [٤]

« حكاية الشاب الصوفى وكبير العابدين »

١ ـ شاب عاقل طاهر الموطن ، جاء من البحر إلى حد بلاد الروم .

٢ ـ فرأوا فيه الفقر والعقل [٥] والتمييز ، ووضعوا متاعه فى مكان عزيز

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : خلقك من التراب فلا تكن مثل النار .

(٢) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : خفض التراب المسكين رأسَ العجز .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى « خلق الإنسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجانَّ من مارج من نار » الآيتان ١٤ ، ١٥ سورة الرحمن .

(٤) ترجمة بيت من نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٥) فى نسخة (فروغى) « فقر » وفى نسخة (قريب) وحاشية ٤ ص ١٢٢ بنسخة (فروغى) أيضا « عقل » فجمعتُ بين الكلمتين .

٣ ـ وذات يوم قال رأس الصالحين وكبير العابدين[١] للرجل ، أن انفض قشّاً وتراب المسجد

٤ ـ وبمجرد أن سمع الرجل السالك هذا الكلام ، خرج ولم يره أحد هناك ثانيا

٥ ـ فحمل الإخوانُ والشيخُ ذلك على أن الفقير « الرجل » ليس له ولم يكن له[٢] رغبة فى الخدمة

٦ ـ وفى اليوم التالى أمْسكه الخادم فى الطريق ، قائلا فعلتَ قبيحا برأيك الفاسد .

٧ ـ أما عرفت أيها الصبى المعجب بنفسه ، أن الرجال يصلون إلى مقام بالخدمة

٨ ـ فأخذ فى البكاء بصدق وحُرقة ، قائلا : أيها الصديق المربى الروح المضىء القلب

٩ ـ لا غباراً رأيتُ فى تلك البقعة ولا ترابا ، وكنت أنا الملوثَ فى ذلك المكان الطاهر

١٠ ـ فلا جرم أن تراجعت إلى الوراء ، لأن الأفضل أن يكون المسجُد طاهرا من التراب والقش

١١ ـ لا طريقة للدرويش سوى أن يجعلَ شخصه متواضعا

١٢ ـ إذا كنتَ تريد الرفعة فاختر التواضعَ ، لأنه لاسُلَّم لهذا السَّطح غير هذا .

* * * *

« حكاية بايزيد والرماد المهال على رأسه »

١ ـ سمعتُ أن بايزيد[٣] خرج من الحمام وقت السَّحرَ يومَ العيد

٢ ـ فألقى شخص من بيت طشتَ رماد على رأسه دون علم

٣ ـ فكان يقول وهو مشعثُ العمامة والشَّعر ماسحا بيد الشكر على ووجهه .

٤ ـ أن أيتها النفُس أنا مستحقٌ النار ، فهل أعبس وأغضب من رماد ؟

« الرفَعة فى التواضع والهوان فى الكبْر »

١ ـ العظماء لم ينظروا إلى أنفسهم بإعجاب ، لاتطلب مراقبة الله من المغرور

٢ ـ ليست العظمة بالكبر والادعاء والكلام ، والرفعة ليست بالدعْوى والغرور

٣ ـ التواضعُ يرفع رأس رفعتك ، والتكبر يُلقيك فى التراب

٤ ـ المتمرد الحاد الطبع يقع على عنقه ، إذا أردتَ الرفعة فلا تتعال وتتكبر

٥ ـ لا تطلب طريق الدين من المغرور بالدنيا ، ولا تطلب مراقبة الله من المغرور المعجب بنفسه

---

(١) فى نسخة (فروغى) « سر صالحان » أى رأس أو رئيس الصالحين ، وفى نسخة (قريب) وكذلك فى حاشية ١ ص ١٢٣ بنسخة (فروغى) « مه عابدان » أى كبير العابدين ، فجمعت بين العبارتين .

(٢) فى نسخة (فروغى) « نبودش » أى لم يكن له ، وفى نسخة (قريب) وكذلك بحاشية ٣ ص ١٢٣ بنسخة (فروغى) « ندارد » أى ليس له فجمعت بين العبارتين .

(٣) هو أبو يزيد البسطامى أحد مشاهير العرفاء من أهل بسطام .

٦ ـ إذا أردتَ الجاه فلا تفعل مثلَ الأسافل ، فتنظر إلى الناس بعين الاحتقار

٧ ـ متى وكيف يظن الرجل العاقُل . أن القدرَ الرَّفيعَ فى الكِبْرو الصَّلف

٨ ـ لا تطلب محلا أشهر وأسمى من أن يدعوكَ الخلقُ محمودَ الخلق

٩ ـ أليس إذا تكبر عليك شخص مثُلك ، لاتراه بعين العقل كبيرا ؟

١٠ ـ أنت أيضا إذا تكبرتَ ، تبدو مثلما يبدو أمامك المتكبرون

١١ ـ حينَ تكون واقفا على مقام عال ، لاتضحك على الساقط العاجز إذا كنت عاقلا

١٢ ـ فكثيرا ما سقط الواقفُ ، فأخذَ السَّاقطونَ العاجزون مكانه

١٣ ـ فلأفرض أنك أنت نفسك مبرأ من العيب ، فلا تتعنَّت معى أنا المعيب

١٤ ـ شخص بيده حلقة « باب » الكعبة ، وشخص واقعٌ سكرانَ فى حانة

١٥ ـ إذا دعا « الله » ذلك (السكرانَ) فمن يمنعه ؟ وإذا طرد هذا (الذى بيده الحلقة) فمن يردُّه ؟

١٦ ـ لا ذلك (الذى بيده الحلقة) مُسْتظهر بأعماله ، ولاهذا (السكران) بابُ التوبة مغلق أمامه .

* * * *

« حكاية العابد المغرور بعبادته والفاسق النادم »
« على معصيته »

١ ـ سمعتُ بين رُواة الكلام[١] ، أنه فى عهد عيسى عليه السلام

٢ ـ كان شخص قد أتلف حياته ، وقضاها فى الجهل والضلالة

٣ ـ جرىءُ أسودُ الصحيفة قاس حجرى القلب ، وابليسُ خجل منه[٢] ، من دنَسه

٤ ـ قضى الأيام بلا حاصل ، ولم يسترح منه قلب مُذ كان

٥ ـ رأسُه خال من العقل والاحتشام ، ومعدته سمينة من اللُّقم الحرام

٦ ـ ملوث الذيل بعدم الاستقامة ، وبالمال الحرام مطلى بالدخان

٧ ـ لا عين[٣] مستقيمة السير كالمبصرين ، ولا أذن تسْمع النصحية كالآدميين

٨ ـ الخلائق نافرون منه مثل العام الردىء ، ويُريه بعضهم لبعض من بعيد مثل الهلال

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : هكذا أوْرَدَ المحدِّثُ فى الكلام ،

(٢) فى نسخة (فروغى) « در وى » أى فيه ، وفى نسخة (قريب) « از وَى » أى منه ، وهذا أنسب

(٣) فى نسخة (فروغى) « نه چشمى » أى لاعين ، وفى نسخة (قريب) « نه پائى » أى لاقدم ، ولا خلاف بينهما فى بقية البيت .
وفى حاشية ص ١٢٥ بنسخة (فروغى) « نه پائىچو پويندگان » فتكون ترجمة هذا الشطر تأسيسا على هذه الحاشية : ولا قدم مستقيمة السير مثل السائرين ، وهذا أفضل وأنسب .

٩ ـ الهوى والهوس أحرقا بيْدره، فلم يجمع « قدر » حبة شعير من حُسْن السُّمعة

١٠ ـ « هذا » الأسود الصحيفة تنعم بالمذات ، بحيث لم يَبْقَ فى صحيفته مكان للكتابة

١١ ـ أثيم مستبد برأيه شهوانى ، مخمور وسكران فى الغفلة ليلا ونهارا .

١٢ ـ سمعت أن عيسى « عليه السلام » أقبل من البادية ومر بمقصورة عابد

١٣ ـ فنزل المقيم بالخلوة من غرفته ، ووقع على قدم « عيسى » واضعا رأسه على الأرض

١٤ ـ والأثيم المنحوس الطالع من بعيد ، مثل الفراشة حيرانُ فيهما من النور

١٥ ـ متأملاً بحسرة ، خجلاً ، مثلُ الفقير فى يد الرأسمالى

١٦ ـ خجل يهُمْهم تحتَ شفتيه معتذرا بحرقة ، عن الليالى التى وصلها بالنهار فى الغفلة

١٧ ـ ممطرٌ من عينيه دموع الغم مثل السحاب قائلا : انقضى عمرى فى الغفلة وا أسفاه

١٨ ـ ألقيْتُ نَقْدَ عمرى العزيز ولم يحصل بيدى شىء من الإحسان

١٩ ـ لا كان أحد مثلى حيا أبداً ، لأن موته أفضل كثيرا من حياته

٢٠ ـ لقد نجا من مات فى عهد طفولته ، فلم يخجل إبَّانَ مَشيبه

٢١ ـ اغفر ذنبى يا خالق العالم ، لأنه إذا جاء معى فبئس القرين [١]

٢٢ ـ وبقى رأسهُ مُنكَّسًا من الخجل ، وماء « دمع » الحسرة جار تحته وفوقه

٢٣ ـ فى هذه الزاوية ، الشيخ الأثيم متوجع شاك ، قائلا : أغثْ حالى وأدركنى يا مُغيثُ ، يا معينُ !

٢٤ ـ ومن ذلك الجانب قطّب العابدُ الممتلىء الرأس بالغرور ، حاجبيه على الفاسق من بعيد

٢٥ ـ قائلا : لماذا هذا المُدْبر ورَاءنا ؟ كيف يكون هذا التعس جديرا بنا ؟

٢٦ ـ إنه واقع على عنقه فى النار ، مُسلم عمره لريح الهوَى

٢٧ ـ أى خير جاء أو يجىء [٢] من نفسه الملوثة الذيل ، لتكون له صحبة مع المسيح ومعى ؟

٢٨ ـ ما كان يحدث لو رفع المعاناة عنا وأخلى المكان أمامنا وذهب لحاله إلى الجحيم ؟

٢٩ ـ إنى أتألم من طلعته القبيحة ، لئلا تقع فىَّ النار

٣٠ ـ فى المحشر حيث تحضر الجموع ، لاتجعل حشرى معه يا إلهى !

٣١ ـ بينما كان فى هذا جاء الوحى من جليل الصفات إلى عيسى عليه الصلوات

٣٢ ـ إنَّه إنْ يكن هذا عالما وإن يكن ذاك [٣] جهولا . فقد قبلتُ دعاء كليهما [٤]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « قال ياليت بنى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » الآية ٣٨ سورة الزخرف .

(٢) فى نسخة (فروغى) « آمد » أى جاء . وفى نسخة (قريب) « آيد » أى يجىء فجمعتُ بينهما ،

(٣) ت . ح : هو (٤) ت . ح : جاءتنى دعوة كليهما مقبولة

٣٣ ـ فاسدُ الأيام منحوس الحال ، تضرع إليَّ ودعانى بذلة وحرقة

٣٤ ـ وكل من يجيء عندى بمسكنة ، لا ألقيه ولا أذوده عن عتبة الكرم

٣٥ ـ عفوتُ عن أعماله القبيحة ، وبإنعامى أُدْخله الجنة [(١)]

٣٦ ـ وإذا كان المغتر بعبادته يرى عارا أن يكون جليسًا معه فى الخلد

٣٧ ـ فقـل له : لاتـر عارا عليك منـه فى يوم القيـامة ، لأن ذلك (الفـاسقَ) يُحمَل إلى الجنـة ، وهذا (العابَد) إلى النار

٣٨ ـ وأتجاوز عن أعماله القبيحة وأدخله الجنة بإنعامى [(٢)]

٣٩ ـ إذا كان ذلك دَمِيَتْ كبده من الحرقة والألم ، وإن كان هذا اعتمد على طاعته.

٤٠ ـ أما عَلِم (ذلكَ وهذا) أنَّه فى حضرة الغنى ، أن المسكنة خير من الكبر والأنانة [(٣)] والغرور ؟

٤١ ـ من يكن له ثوب طاهر وسيرة نجسة ، فإن باب الجحيم لايلزمه مفتاح

٤٢ ـ عجزُكَ ومَسْكنتُك على هذا الباب ، خير من طاعتك وتكبرُكَ

٤٣ ـ إذا عددت نفسك من الصالحين فأنت طالح ، لاتتسع الألوهية للأنانية وعبادة الذات

٤٤ ـ إذا كنت رجلا فلا تتحدَّث عن رُجُولتك ، فما كل فارس أحرز الكرة [(٤)]

٤٥ ـ جاء هذا الجاهل العادم الفضل بصلاً كلُّهُ قشر ، لأنه ظن أن فيه لُبُّ كالفستُق

٤٦ ـ لا فائدة من هذا النوع من الطاعة ، فاذهب وهات عُذر التقصير فى الطاعة

٤٧ ـ فسواء الفاتك الفاسق المشتت الحال المضطرب البخت ، وسواء الزاهد الذى يشق على نفسه

٤٨ ـ اجتهدْ فى الزهد والورع والصدق والصفا ، ولكن لا تزد على المصطفى

٤٩ ـ ما أفاد ذلك الأحمق من العبادة ، لأنه كان طيبا مع الحق ورديئا مع الخلق

٥٠ ـ الكلام يبقى ذكرى من العقلاء ، فاذكر نفس هذه الكلمة من السَّعدى :

٥١ ـ الآثم الخائف من الله ، خير بكثير من العابد المتظاهر بالعبادة [(٥)]

* * * *

« حكاية الفقيه الرث الثياب فى مجلس القاضى »

١ ـ جلس فقيه رث الثياب فقير فى إيوان القاضى بصدر المجلس

---

(١) هذا البيت موجود بنسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) فى هذا الموضع

(٢) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) فى هذا الموضع وهو فى معنى البيت الذى ترجمته « عفوت عن أعماله القبيحة الخ » الذى جاء بنسخة (فروغى) وصدره « عفوت عن أعماله القبيحة »

(٣) الأنانة ، من قول « أنا » . أقرب الموارد . وهى ترجمة « مَنى » اسم المعنى من الضمير « مَن » بمعنى أنا .

(٤) هذا التعبير الفارسى مأخوذ من رياضة اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان .

(٥) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : المتظاهر بنفسه

٢ ـ فأحدَّ القاضى النظر إليه مرة بعد أخرى ، وأخذ المعرِّف [١] بكمه : أن قُم

٣ ـ « قائلا » ألا تدرى أن صدر المجلس ليس مقامك ؟ اجلس أسفلَ أو اذهب أوقف

٤ ـ ما كلُّ شخص جدير بالصدر ، الكرامة والاحترام بالجاه ، والمنزلة والرتبة بالقدر [٢]

٥ ـ أية حاجة لأن يراك أحد مرة أخرى ؟ حَسْبك هذا الخجل عقوبةً

٦ ـ كلُّ من جلس أدنى « من مجلسه » بعزة ، لايقع من أعلى إلى أسفل بذلة

٧ ـ لاتجترىء على مكان الأكابر ، ومادمت لاقوة لك فلا تستأسد

٨ ـ فلما رأى ذلك العاقل الفقير المظهر ، أن بخته قعدَ وقامَ بحربه

٩ ـ أصعد المسْكينُ الدخان مثل النار ، وجلس أدنى من المقام الذى كان « فيه »

١٠ ـ وهيأ الفقهاء طريق الجَدَل : وطرحوا «عبارات » لِمَ ، ولا أُسلِّم ، ولانُسلِّم [٣]

١١ ـ وفتحوا على بعضهم البعض باب الفتنة ومدوا أعناقهم بـ (لا ونعم)

١٢ ـ كأنهم ديوك بارعة فى الاقتتال ، وقعت فى بعضها البعض بالمناسر و الأظافر

١٣ ـ واحد بلا وعى من الغضب مثل السكران ، وواحد يضرب بكلتا يديه على الأرض

١٤ ـ فوقعوا فى عقدة عويصة شديدة التعقيد ، ولم يهتدوا إلى أى طريق فى حلها

١٥ ـ فزأر الفقيه الرَّث الثياب فى الصف الأخير ، مثل ليْث العرين

١٦ ـ وقال : يا صناديد شرع الرسول ، فى إبلاغ التنزيل والفقه والأصول [٤]

١٧ ـ ينبغى أن تكون الدلائل قوية ومعنوية ، لا أن تكون عروق العنق بالحجة قوية

١٨ ـ أنا أيضا لى صولجان اللعب والكرة [٥] ، فقالوا إذا كنت تعرف جيدا فقل

١٩ ـ فنقش بقلم الفصاحة بيانه [٦] فى القلوب مثل نقش فص الخاتم

٢٠ ـ ومد رأسه من ربع الصورة إلى « محلة » المعنى [٧] ، وجر القلم على رأس جرف الدعَوى [٨]

٢١ ـ فقالوا له من كل جانب مرحى ، وعلى عقلك وطبعك ألف مرحى

٢٢ ـ وساق جواد الكلام إلى حد أن بقى القاضى فى الوحَل مثَل الحمار

٢٣ ـ فخلع رداءه وعمامته وأرسلهما إليه بالإكرام واللطف

---

(١) المعرِّف : الشخص الذى يعرف كل شخص بمكانه أو مقامه فى المجلس ، ويقابله فى الفرنسية : " Le placeur " أى الشخص الذى يرشد كل شخص من رُوَّاد السينما أو المسرح إلى مكانه

(٢) فى نسخة (فروغى) « منزل » أى المنزلة ، وفى نسخة (قريب) « رتبت » أى الرتبة ، فجمعت بين الكلمتين .

(٣) فى حاشية ١ ص ١٢٨ بنسخة (فروغى) وفى نسخة (قريب) « نسلم » بالجمع .

(٤) التنزيل : القرآن المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، والفقه : العلم بأحكام الشرع ، والأصول : العلم الذى يستخرج به قوانين وأحكام الشرع ، أو العلم بأحكام الشرع من دلائلها التفصيلية .

(٥) ترجمة العبارة من نسخة (قريب) : أنا أيضا لى الصولجان واللعب والكرة ، بعطف اللعب على الصولجان .

(٦) ت ح : البيان الذى كان له ،

(٧) أى من عالم الصورة (أى المادة) إلى عالم المعنى

(٨) أى شطب حرف الادعاء وألغاه

٢٤ ـ قائلا : هيهات . لم أعرف قدرك ، ولم أقم بشكر قُدومك

٢٥ ـ ويؤسفني أن أراك مع مثل هذا الفضل والقدر ، فى مثل هذه المرتبة

٢٦ ـ وجاء المعرِّف إليه مُتَوَدِّدا ، ليضع عمامة القاضى على رأسه

٢٧ ـ فمنعه بيده ولسانه قائلا ابتعد ! لا تضع على رأسى عقالَ وقيد الغرور

٢٨ ـ لأنه رأسى يصير غـدا بالعمامة التى ذرعها خمسون ذراعا ثقيـلا متكبرا على أصحاب العمائم الرثة القديمة

٢٩ ـ حين يدعوننى المولى والصدرَ الكبير ، يبدو الناس فى عينى حقيرين

٣٠ ـ وهل يتفاوت أبداً الماء الزلال ، إذا كان كوزه من الذهب أو الفخار

٣١ ـ يجب أن يكون فى رأس الرجل عقل ولب ، لا تلزمنى عمامة جميلة مثلك

٣٢ ـ الإنسان لا يكون شيئا بكبر الرأس ، فاليقطينة كبيرة الرأس وجوفاء أيضا

٣٣ ـ لا ترفع عنقك بالعمامة واللحية ، لأن العمامة قطن واللحية حشيش

٢٤ ـ الأشخاص الذين يشبهون الناس فى الصورة ، خير لهم أن يسكتوا مثل الصورة

٣٥ ـ يجب ابتغاء المكانة والمنزلة على قدر الفضل ، فلا تعلُ وتنحسُ مثل زحل [(١)]

٣٦ ـ الطول والعلو حسنٌ لقصب الحصير ، لأن خاصية ومزية قصب السكر نفسه فيه .

٣٧ ـ بهذا العقل والمهمة لا أدعوك إنسانا ، وإن يسر خلفك مائة غلام

٣٨ ـ ما أحسَن ما قالت خرزة كبيرة فى وحل ، حين التقطها طماع جاهل

٣٩ ـ لن يشترينى أحد بشىء ، فلا تلفنى فى الحرير بالجنون

٤٠ ـ لـ (الجُعَل) [(٢)] نفس ذاك القَدر الذى له ، وإن أقام وسط الشقائق

٤١ ـ ما الغنىُّ بأفضل من أحد بالمال ، فالحمار حمار وإن يكْتس بالجل الأطلسى

٤٢ ـ وبهذه الطريقة غسل الرجل البليغ البارعُ ، الضغينة من قَلبه بماء الكلام

٤٣ ـ الكلام يكون صعبا للقلب الموجَع ، إذا وقع خصمك فلا تتراخ وتضعف

٤٤ ـ أخرج مخ العدو إذا استطعت ، لأن الفرصة تغسل عن القلب الغبار

٤٥ ـ وهكذا بقى القاضى فى جوره (أى جور الفقيه) أسيرا ، فقال إن هذا ليوم عسير [(٣)]

---

(١) زحل كوكب نحس ، وهو مثل فى العلو والبعد ، ويقال له أيضا كيوان .

(٢) الجعل ، بضم الجيم وفتح العين : خنفساء كبيرة تسمى فى عامية أهل مصر (الجعران) ، وأكثر ما تكون فى السرُجين أى روث البهائم الجاف تدفن رأسها فى البعرة وتدفعها أمامها ويقولون إنها تموت إذا وضعت فى وسط الورد بدل السرجين . وفى الحاشية رقم ٤ ص ١٢٩ بنسخة فروغى مايفيد أنه جاء ببعض النسخ المتأخرة « گياه » بالكاف الفارسية العشب بدل الجعل

(٣) من قوله تعالى « فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير » الآية ٩ سورة المدثر .

٤٦ ـ فعض من التعجب بأسنانه اليدين ، وبقيت عيناه « شاخصة » فيه (أى فى الفيقه) مثل الفرقدين
٤٧ ـ ومن هناك لوى الشاب وجه همته [١] خرج ولم يجد أحد أثره ثانيا
٤٨ ـ فعلا الضجيج من كبراء المجلس ، بحيث تقول من أين مثل هذا الجرىء
٤٩ ـ فذهب النقيب فى إثره وجرى فى كل ناحية ، قائلا من رأى رجلا بهذا النعت والصورة
٥٠ ـ فقال شخص : فى هذا البلد نعرف السعدى فحسب من هذا النوع الحلو النفس
٥١ ـ مائة ألف مرحى على ذلك الذى قال هذا ، انظر إلى أية درجة قال الحقَّ المرَّ حلوا

« حكاية أمير گنجة الفاسق الطاغية »

١ ـ كان فى گنجة [٢] أمير ، وكان ـ بعيداً عنك [٣] ـ دنسا وطاغية
٢ ـ دخل المسجَد مترنما سكرانَ ، الخمرُ فى رأسه وجام فى يده
٣ ـ و« كان » فى المقصورة عابد مقيم ذو لسان طلى لطيف تعلق به القلوب ، وقلبٍ سليمٍ
٤ ـ وبضعة أشخاص مجتمعون على قوله ، إذا لم تكن عالما فلا أقل من أن تكون مستمعا
٥ ـ فلما اصطنع الإهانة ذلك الحرون ، تأذت وتخربت قلوب أولئك الأعزاء .
٦ ـ حين يكون المنكر قدما للملك ، من يستطيع أن يتكلم عن الأمر بالمعروف ؟
٧ ـ الثوم يتحكم ويتغلب على رائحة الورد ، وصوت الصنج [٤] يتلاشى ويخفت من « صوت » الطبل
٨ ـ إذا استطعت وتأتىَّ من يدك النهى عن المنكر ، فلا ينبغى أن تجلس مثل من لا يد ولا رجلين له
٩ ـ وإذا لم يكن لك يدُ قدرة فتكلم ، لأن الخُلُقَ يطهر بالنصحية
١٠ ـ وإن لم يبق ولم يكن [٥] مجال لليد واللسان ، يظهر الرجال الرجولة بالهمة
١١ ـ فجاء واحد إلى العالم المقيم بالخلوة ، وأنَّ وبكى ورأسه على الأرض
١٢ ـ قائلا : أدع ـ على الأقل ـ على هذا الفاتك الفاسق السكران لأننا عاجزون بلا ألسنة وأيد
١٣ ـ فَنفسٌ محرقٌ من قلب عارف ، أقوى من سبعين سيفا وفأس قتال [٦]

---

(١) من قوله تعالى « إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون » الآية ٥ سورة (المنافقون) .
(٢) گنجه Gandja : مدينة فى القفقاز بين تبريز وشروان وگرجستان وهى الآن من بلاد(جمهورية آذربايجان) وبها ولد الشاعر النظامى الـگنجوى
(٣) جملة معترضة وهى عين العبارة الجارية على ألسنة نساء مصر عند ذكر مالا يسر (بعيد عنك)
(٤) الصنج نوعان : عربى وهو رقائق معدنية يضرب عليها بقضيب ، وفارسى وهو آلة وترية .
(٥) فى نسخة (فروغى) « نماند » أى لايبقى ، وفى نسخة (قريب) « نباشد » أى لايكون فجمعت بين الكلمتين فى الترجمة
(٦) المقصود بالفأس هنا ما يسمى فى عاميتنا المصرية (البلطة) وهى فأس يقطع بها سوقُ الأشجار والأغصان ويكسر بها الحطب ، وكانت من أسلحة القتال .

١٤ ـ فرفع الرجل المجرب البصير بالعالم يديه ، فماذا قال ؟ ياربَّ الأوج والحضيض !

١٥ ـ هذا الفتى وقته وعيشه [١] من الزمان طيب ، فاجعل اللهم كل وقته طيبا [٢]

١٦ ـ فقال له شخص : يا قدوة الصدق والاستقامة ! لماذا طلبت الخير لهذا الخبيث الطالح ؟

١٧ ـ حين تطلب الخير لأجل الفاسد ناقض العهد ، كأنك طلبت الشرَّ على رؤوس أهل البلد [٣]

١٨ ـ هكذا قال البصير الحاد الفهم والذكاء : إذا لم تدرك سرَّ الكلام فلا تثُر واسكت [٤]

١٩ ـ ما هيأت وأعددتُ هذا المجلس بالطامات والأراجيف والهذيانات ، طلبتُ توبته من خالق العدل

٢٠ ـ لأن كل من يرجع عن الخُلق القبيح فى كل وقت ، يصل إلى العيش الخالد فى الجنة

٢١ ـ إن عيش الخمر هو هذه الأيام القليلة المعدودة [٥] ، وفى تركها المعايش الدائمة [٦]

٢٢ ـ فحكى شخص من بينهم الحديث الذى قاله الرجل المنطيق للملك [٧]

٢٣ ـ ففاضت عيناه بالدمع مثل السحاب من الوجد والحرقة [٨] فأمطر على وجهه سيَل الأسف والحسرة

٢٤ ـ واحترق باطنه بنيران الشوق ، وخاط الحياءُ عينيه على ظهر قدميه

٢٥ ـ فأرسل شخصا إلى الرجل الحسن المحضر ، داقاً باب التوبة قائلا أدركنى

٢٦ ـ تفضَّل بعناء القدوم لأضع رأسى « علَى قدمك » وأضع رأسَ الجهل وعدم الاستقامة « على قدميك »

٢٧ ـ وقف الجندُ صفين على الباب ، ودخل الرجل البليغ إيوان الشاه [٩]

٢٨ ـ جاء الناصح إلى إيوان الشاه ، ونظر فى صُفّة قصر الملك [١٠]

٢٩ ـ فرأى السكر والعناب والشمع والشراب ، والقرية عامرة بالنعمة والناس خرابا من السكر

٣٠ ـ واحدٌ غائب عن نفسه ، و واحد منشد شعر وبيده قنينة خمر

٣١ ـ من ناحيـة رفع المطرب صوتـه ، ومن ناحية أخرى « يَرِنُّ » صوت الساقى بالأذن أن اشرب هنيئا [١١]

---

(١) فى نسخة (فروغى) « وقتش » أى وقته ، وفى نسخة (قريب) « عيشش » أى عيشه فجمعت بينهما

(٢) ترجمة عبارة نسخة (قريب) يا إلهى! اجعل كلَّ الوقت منه طيبا .

(٣) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٤) فى نسخة (فروغى) « مجوش » أى لاتثر ، وفى نسخة (قريب) « خموش » أى اسكت فجمعت بينهما

(٥) ت . ح : هذه الأيام الخمسة ، والمراد القلة لا العدد ،

(٦) فى نسخة (قريب) « حرام » بدل « مدام » أى دائم ، فى نسخة (فروغى)

(٧) المراد بالملك ، الأمير . السعدى فى أول الحكاية يقول : شاه زاده أى الأمير ، ثم يقول بعد ذلك « پادشه » و «شاه» أى الملك والمراد بها شاهزاده أى الأمير .

(٨) فى نسخة (فروغى) « وجد » وفى نسخة (قريب) « سوز » أى الحرقة ، فجمعت بينهما

(٧) ترجمة هذا البيت من نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(١٠) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(١١) فى نسخة (فروغى) « كه نوش » أى أن اشرب هنيئا ، وفى نسخة (قريب) « بـگوش » أى بالأذن ، فجمعت بينهما

٣٢ ـ الندماء سُكارى من الخمر الياقوتية اللون ، ورأس الصنَّاج من النوم ، فى صدره مثل الصنج
٣٣ ـ ولم يكن هناك من الندماء الصِّيد شخص مفتوح العين سوى النرجس
٣٤ ـ الدف والصنج منسجمان مع أحدهما الآخر ، ومن بينهما رفعتْ نغمةُ الزير الأنينَ برقة
٣٥ ـ فأمر « الملك » فحطموها فى بعضها البعض جذاذًا ، وتبدل ذلك العيش الصافى بالدُّردى
٣٦ ـ كسرَّوا الصنج وقطعوا الوتر ، وأخرج المغنى الغناء من رأسه
٣٧ ـ وفى الحانة ضربوا على الدَّن بالحجر ، وأقعدوا اليقطينة [١] وضربوا عنقها
٣٨ ـ والخمر الشقائقية اللون جارية من الباطية المنكسة ، كما يجرى الدم من البط الذبيح
٣٩ ـ كان الدن حاملا بالخمر لتسعة أشهر ، وفى هذه الفتنة أسقط البنت [٢] بسرعة
٤٠ ـ ومزقوا بطن الزق إلى السرة ، وعين القدح الدامية عليه ملاء بالدمع
٤١ ـ وأمر «الملك » فاقتلعوا حجارة (بلاط) صحن الدار ، ووضعوا مكانها ثانيا حجارة جديدة
٤٢ ـ لأن الخمر الوردية الياقوتية اللون ، لم تكن لتزول بالغسل من وجه الرخام
٤٣ ـ فلا عجب إذا صارت البالوعة سكرى ، لأنها شربت فى ذلك اليوم شرابا كثيراً
٤٤ ـ وبعد ذلك ، كل من كان يأخذ البربط فى كفه ، كان يُقْفَدُ [٣] بأيدى الناس مثل الدف
٤٥ ـ وكذا كان فاسق يحمل الصنج على كتفه ، كان « الملك » يَعْرِكه مثل أذن الطنبور [٤]
٤٦ ـ وجلس الشاب السكران الرأس من الكبر والخيلاء ، بركن العبادة مثل الشيوخ
٤٧ ـ وكان أبوه قد قال له مرات بإرهاب ، كن لائقَ السير لا زمَ القول
٤٨ ـ فاحتمَل جفاء أبيه وسَجنه وقيده ، فما أفاده هكذا مثلَ النصيحة
٤٩ ـ لو كان المتحدث السَّهلُ اللينُ القول قال له بشدة : أخرج من رأسك الشباب والجهل
٥٠ ـ لحمله خيالُه وغروره على أن لا يترك الدرويش حيا
٥١ ـ الليث الزائر لايُلقى المِجَنَّ « خوفا » من الحرب ، والنمر لا يخاف من السَّيف القاطع
٥٢ ـ باللين يمكن أن يجُعلَ العُدو صديقا ، وإذا تشدَّدتَ مع الصديق فهو العدو
٥٣ ـ ما جعل أحد وجهه صَفيقا صلدا مثل السندان ، فلمَ يُضرب بمطرقة التأديب على رأسه ؟

---

(١) اليقطينة واحدة اليقطين ، نوع من القرع الكبير ، يجفف ويفرغ ويتخذ آنية للشراب .
(٢) المراد بالبنت الخمر التى كانت فى بطنه .
(٣) يقفد أى يضرب أو يصفع على قفاه بالأكف .
(٤) الطنبور بضم الطاء المشددة من آلات الطرب الوتريه كالعود ، وعَرْكُ أذنه كناية عن ضبط أوتاره بالأصابع بواسطة إدارة مفاتيحه الشبيهة بمفاتيح العود والآلات الوترية .

٥٤ ـ لا تغلظ فى الكلام مع الأمير ، وعندما تراه يتشدد ، فَلِنْ !
٥٥ ـ إنسجم بالأخلاق مع كل من تراه ، إن يكن صغيرا وإن يكن كبيرا
٥٦ ـ لأن هذا « الكبيرَ » بالقول اللين يكف عن الدلال ، وذلك الصغير يُطأطىء رأسه
٥٧ ـ بحلاوة اللسَان يمكن الفوزُ بالكرة [١] ، لأن حادَّ الطبع سيىء الخلق يكسب المرارة دائما
٥٨ ـ تعلم أنت حلاوة اللسان من السعدى ، وقل لعابس الوجه مت فى المرارة والغم

* * * *

« حكاية بائع العسل السُكَّرى الابتسامة »

١ ـ كان سُكَّرىُّ ابتسامة يبيع العسل ، فكانت القلوب تحترق من حلاوته
٢ ـ كان سكرَ نبات بللوّريا [٢] محروم الخصر مثل قصب السكر والمشترون عليه أكثر من الذباب
٣ ـ لو كان يحمل السّم مثلا ، لكانوا يأكلونه من يده مثل العسل
٤ ـ فنظر سمجٌ ثقيل فى أمره ، فحسده على سُوقه الرائجة ، ويوم سوقه [٣]
٥ ـ وفى اليوم التالى صار حول الدنيا جاريا العسل على رأسه والخل على حاجبيه [٤]
٦ ـ طاف كثيرا مناديا أمامَ وخلفَ ، فلم تحُطَّ ذبابة على عسله
٧ ـ وفى الليل حين لم يحصُلْ نقد بيده ، جلس فى ركن بوجه كدر ضجر
٨ ـ مثل عاص عابس الوجه من الوعيد [٥] ، كحواجب السّجناء يوم العيد
٩ ـ فقالت امرأته [٦] مازحة مداعبة لزوجها ، العسل يكون مُرًّا لكالح الوجه
١٠ ـ الخُلق القبيح يحمل الرجل إلى الجحيم ، لأن الأخلاق الطيبة جاءت من الجنة [٧]
١١ ـ اذهب واشرب الماء الحار من حافة النهر ، ولاتشرب الجلاب [٨] البارد لعابس الوجه
١٢ ـ حرام عليك أن تذوق خبز ذلك الشخص ، الذى يزوى حاجبيه عابسًا مثل السُفرة « المطوية »
١٣ ـ لا تصعِّب الأمر عليك أيها السيد ، لأن سيىء الخُلق يكون منكوس البخت

---

(١) أى يفوز بالكرة كما يفوز بها اللاعب بالكرة والصولجان فى الميدان .
(٢) يشبهه بالسكر النبات أى السكر البللورى ، وعلى وسطه حزام مثل حزام عقل قصب السكر
(٣) فى نسخة (فروغى) « گرم بازاراو » أى سوقه الرائجة ، وفى حاشية ، ص ١٢٣ بنسخة (فروغى) ونسخة (قريب) «روز بازار او » أى يوم سوقه ، فجمعت بينهما
(٤) الخل على حاجبيه ، كناية عن عبوس وكلوح وجهه
(٥) من قوله تعالى « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » الآية ٤٥ سورة ق
(٦) فى نسخة (فروغى) « زنى » أى امرأة ، وفى حاشية ١ ص ١٣٤ بنسخة (فروغى) وفى نسخة (قريب) « زنش » أى امرأته ، وهذا أنسب .
(٧) ترجمة الشطر الثانى من هذا البيت من نسخة (قريب) : لايرى الجنة سوى الحسنى الأخلاق ،
(٨) جُلَّاب : تعريب (گلاب ـ Golab) الفارسية ، ومعناها : ماء الورد

١٤ ـ فلأ فرض أنه ليس لك من الفضة والذهب[١] شيء ، أليس لك لسان حُلو مثل السَّعدى أيضا ؟

* * * *

« حكاية الحكيم العابد والفاسق العربيد »

١ ـ سمعت أن حكيماً عابدَ الحق . أخذ فاسق عربيد بتلبيبه[٢]

٢ ـ وصُفع الَّـرجُلُ الصافى القلـب والطويَّة على قفـاه مـن ذلك المظلم القلب ، ولم يـرفع رأسه من السكَينة والوقار

٣ ـ فقـال له شخص أَلَسْت أنت « على كـلِ » رجـلاً أيضا ؟ إن التحمل من هذا العـادم التمييز أسف وحسرة

٤ ـ سمع الرجل الطاهر الخُلق والطبع هذا الكلام ، فقال له لا تتكلم معى من هذا النوع

٥ ـ إن السكران الجاهل الأحمق يمزق جيب[٣] الرجل الذى يفكر فى حرب الأسد المحارب

٦ ـ لايليق بالرجل الذكى العاقل أن يضرب يده فى جيب وطوق الجاهل الأحمق السكران

٧ ـ الرجل الفاضل يحيا هكذا : يرى الجفاء ، ويحُب ويعطف

* * * *

« حكاية البدوى الذى عضه الكلب مع ابنته »

١ ـ عض كلب رجل رجل بدوى ، بغضب قَطرَ السم من أسنانه

٢ ـ وفى الليل ، لَم ينم المسكين من الألم ، وكان فى قبيلته وقومه بنت صغيرة

٣ ـ فقست (البنت) واحتدت على أبيها قائلة : على كل ألم يكن لك أسنان أيضا ؟

٤ ـ فضحك الرجل المشتت الحال بعد البكاء قائلا : ياروح أبيك[٤] المضيئة قلبه !

٥ ـ محال وإن ضربت بالسيف على رأسى ، أن أغرس أسنانى فى رجل كلب

٦ ـ يمكن الانحطاط والنذالة مع اللئام والأنذال ، ولكن لا ينبغى الكلبية من الإنسان[٥]

٧ ـ سوء الخلق والأصل طبيعة للكلاب ولكن لا تتأتى الكلبية من الإنسان[٦]

---

(١) الفضة والذهب ، كناية عن المال ، وقد ذكـرا فى القرآن بهذا المعنى : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة » الآية ١٤ سورة آل عمران

« والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » الآية ٣٤ سورة التوبة

(٢) لبَّب فلان فلاناً ، أخذ بتلبيبه ، أى جمع ثيابه عند صَدْره ونحره فى الخصومة ثم جره

(٣) جيب القميص طوقه : وهو فتحة القميص أو الرداء

(٤) ت . ح : يا أبيَّتى ، تصغير أب ، للتدليل ،

(٥) ترجمة هذا البيت من نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٦) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

« حكاية السيد الفاضل وغلامه الذميم »

١ ـ كان عظيم فاضل الآفاق ، وكان غلامه ذميم الأخلاق

٢ ـ وفضلا عن هذا كان « الغلام » قبيح الوجه ، أشعث الشعر ، كالحاً مطليَّ الوجه بالخل

٣ ـ ومثل الثعبان ، أسنانه ملوثة بالسم ، وقد ربح الرهان « فى القبح » من قباح الوجوه فى المدينة

٤ ـ ودمع عينه المصابة بالسَّبل [١] كان يجرى دائما على وجهه « وتسطع » من إبطه رائحة « صنان البصل

٥ ـ كان وقت طبخ الطعام يعقد [٢] عقدة على حاجبه ، فإذا ما طبخوا جلس على الطعام مع سيده

٦ ـ كان جليسه على الطعام لحظة بلحظة ، ولو مات « سيده عطشاً » لم يكن ليناوله الماء بيده

٧ ـ لم يكن يجدى معه الكلام ولا العصا ، والبيت منه ليل نهار فى هرج ومرج

٨ ـ حيناً كان يُلقى الشوك والقش فى الطريق ، وحينا كان يُلقى الدَّجاج فى البئر

٩ ـ كانت الوَحشة تُقبل من سيمائه ، ولم يكن يذهب لعمل فيعودَ

١٠ ـ فقال شخص «لسيده» ماذا تريد من هذا العبد السيىء الخصال ، الأدبَ ، أم الفضل ، أم الجمال ؟

١١ ـ لايستحق شخصٌ بهذا القبح أن ترتضى جوره وتحمل عبئه

١٢ ـ أنا أحضر لك عبدا طيبا وحسن السير ، فاحمل هذا إلى النخاس

١٣ ـ وإذا دفع فيه [٣] پشيزى [٤] فلا ترفض ، وإن ترد الحق ، إنه بلا شىء أيضا يكون غاليا

١٤ ـ سمع الرجل الطيبُ الطبيعة هذا الكلام فضحك قائلا : أيها الرفيق المبارك الأصل !

١٥ ـ ردىءٌ طبعُ وخلق هذا الغلام ، ولكن منه يصير الخلق الطيب طبيعة لى

١٦ ـ فإذا تحملت منه كثيرا ، أستطيع احتمال الجفاء من كل إنسان

١٧ ـ التحمُّل يبدو لك أولا مثل السم ، ولكنه يصير شهدا إذا نما فى [٥] الطبع

* * * *

« حكاية معروف الكرخى وضيفه المريض »

١ ـ الشخص الذى طلب طريق معروف الكرخى ، حط الشهرة أولا عن رأسه [٦]

---

(١) السَّبَل شعرة تكون داخل الجفن فتهيج العين باحتكاكها وتجعلها تدمع دائما

(٢) ت . ح : يضرب

(٣) الترجمة الحرفية بعاميتنا المصرية (إذا جاب)

(٤) پَشيز أو پشيز بكسر الباء : عمله صغيرة جدا لا يشترى بها شىء

(٥) فى نسخة (فروغى) « در طبع » أى فى الطبع ، وفى نسخة (قريب) « از طبع » أى من الطبع

(٦) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : الشخص الذى لم يحط الشهرة أولا عن رأسه ، لم يطلب طريق معروف الكرخى ومعروف الكرخى واحد من كبار العرفاء

٢ ـ سمعتُ أنه جاءه شخص ضيفا ، بين مرضه وموته نزرٌ يسير [١]

٣ ـ أسقط رأسُه شعرَه ، وأراق وجهُه صفاءه ، وتعلقت روحُه فى بدنه بشعرة

٤ ـ وفى الليل فرش له هناك فراشا ووضع وسادة ، وأخذت روحُه فى الصراخ والأنين

٥ ـ لم يكن النُوم يأخذه فى الليل لحظة ، ولم يكن لأحد نوم من جراء صراخه

٦ ـ طبيعهٌ مضطربة وطبع غليظ ، لم يكن ليموت ، وقتل خلقا بالتعلل والحجة

٧ ـ ومن صياحه وأنينه واضطرابه وعدم سكوته أخذ الخلق طريق الفرار

٨ ـ وبقى من الناس فى تلك البقعة ، هذا العاجز المريض ومعروف فقط

٩ ـ سمعتُ أن « معروفا » لم ينم الليالى من الخدمة وشدَّ وسطه كالرجال وفعل ما قال

١٠ ـ فزحف النوم بعسكره عليه ليلة ، إذ حتام يتحمل الرجل الذى لم ينم

١١ ـ وفى اللحظة التى أخذ الكرى عينيه ، أخذ الضيف فى الكلام المضطرب المشوش

١٢ ـ قائلا : لتكن اللعنة على هذا النسل الدنس ، فإنهم اسم وشهرة وتدليس ، وريح [٢]

١٣ ـ دَنسُو الاعتقاد أطهار الملبس ، خادعون يتظاهرون بالتقوى

١٤ ـ كيف يعرف شخصٌ مثلُ سفرة الزاد وسكرانُ من النوم ، أن مسكينا لم يغمض عينيه ؟

١٥ ـ وقال لمعروف أقوالا منكرة ، إذ لماذا نام غافلا عنه لحظة

١٦ ـ فكظم الشيخ هذا الحديث كرماً ، وسمعته محجبات الحرم

١٧ ـ فقالت إحداهن لمعروف فى الخفاء ، أسمعت ما قاله الدرويش المتوجع ؟

١٨ ـ قل له اذهب بعد هذا ، امض لطيَّتك وشأنك ، لاتثقل علينا ، [٣]مت فى مكان آخر

١٩ ـ الإحسان والرحمة يكونان فى موَضعهما ، ولكن المروءة مع الأشرار تكون سيئة

٢٠ ـ لا تضع الوسادة المستديرة[٤] لرأس السافل ، الأفضل أن يكون رأس مؤذى الناس على الحجر

٢١ ـ لا تعمل الإحسان والخير مع الأشرار يا حسن البخت ، فإن الجاهل يغرس الشجرة فى الأرض السبخة

٢٢ ـ لا أقول لا تراع الناس « بل » لا تُضيِّع الكرم لدى الأنذال والأخساء

---

(١) ت . ح : من مرضه إلى موته قليل

(٢) ترتيب هذه الصفات بهذا الشطر فى نسخة (قريب) كما يلى : تدليس وشهرة واسم وريح

(٣) فى نسخة (فروغى) « گرانى مكن » أى لا تثقل « علينا » وفى نسخة قريب « تعنت ببر » ، أى ارفع التعنت ، ومعناها كما جاء بالحاشية : لا تصدعـ (نا) ـ لاتؤذ (نا)

(٤) الوسادة المستديرة : مخدة صغيرة توضع تحت الخد ، ويقال لها فى عاميتنا المصرية « خدديـة » بضم الخاء وفتح الدال الأولى وكسر الدال الثانية ، وفتح الياء المشددة

٢٣ ـ بالأخلاق لا تَلِن ولا ترق مع الجاف الغليظ ، فإنه لايُدلّك ولا يُمسح على ظهر الكلب مثل القط

٢٤ ـ إن ترد الإنصاف ، الكلب العارف الحق [١] ، بسيرته خير من الإنسان الجاحد غير الشاكر

٢٥ ـ لا ترحم الخسيس بالماء المثلوج ، فإذا فعلت ، فاكتب المكافأة والجزاء على الثلج [٢]

٢٦ ـ لم أر شخصا شديد الالتواء كهذا ، فلا تشفق أبدا على هذا السَّافل ولا ترحم

٢٧ ـ فلما لامته سيدة القصر هذا الملام ، علت صيحة من قلب الرجل الطيب [٣]

٢٨ ـ قائلا : ارجعى ونامى مستريحة الخاطر [٤] ، لاتضطربى من هذا الكلام المضطرب الذى قاله

٢٩ ـ إذا كان قد صاح علىَّ « ونهرنى » من المرض ، فقد جاء القبيح منه حسنا فى أذنى

٣٠ ـ لا ينبغى [٥] سماعُ جفاء مثل هذا الشخص ، لأنه لايستطيع النوم من الاضطراب والقلق

٣١ ـ إذا رأيت نفسك قوى الحال وسالما صحيحا ، فاحتمل عبء الضعفاء شكراً « لله »

٣٢ ـ وإذا كنت عين هذه الصورة فقط مثل الطِّلَّسم ، فإنك تموت ويموت اسمك مثل الجسم

٣٣ ـ وإذا ربَّيت شجرة الكرم ، فإنك تأكل ثمرة طيب السمعة وحسن الذكر لا جرم

٣٤ ـ ألا ترى أن فى الكرخ [٦] مقابر كثيرة ، وليس معروفا غير قبر معروف ؟ الأشخاص الذين اطَّرحوا تاج التكبر ، رفعوا رءوسهم بالسعادة [٧]

٣٥ ـ يتكبرَّ الرجُل المولَع بالجاه والعظمة ، ولايدرى أن الجاه والعظمة فى الحلم

« حكاية الطامع الوقح والشيخ الصوفى »

١ ـ طمع وقح جرىء فى شيخ عارف ذى بصيرة [٨] ، ولم يكن لدى العارف فى ذلك الوقت شىء

٢ ـ كان هِمْيانُه [٩] ويده خاويين ولا شىء فيها ، وإلالنثر الشيخ الذهب أمامه مثل التراب

٣ ـ فجرى السائل الصفيق الوجه الوقح إلى الخارج ، وبدأ ذمه فى الحى

---

(١) أى الكلب الذى يعرف حق صاحبه أو المحسن إليه ، عليه

(٢) أى لا بقاء للمعروف عند الخسيس كما لا بقاء للكتابة على الثلج لسرعة ذوبانه

(٣) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) ، وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (فروغى) : فضحك وقال يا زوجتى المحبوبة يا مُسكِّنة القلب

(٥) فى نسخة (فروغى) « نبايد » أى لاينبغى ، وفى نسخة (قريب) « ببايد » أى ينبغى فيكون المراد حسب نص (فروغى) وجوب الإغضاء والتماس العذر ، وحسب نص (قريب) وجوب التحمل مراعاة لحالة المريض ، وقد يكون الخلاف بين النصين مجرد تصحيف فى نقطة

(٦) الكرخ محلة فى بغداد وإليها ينسب معروف الكرخى من كبار العرفاء

(٧) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٨) فى الأصل « صاحبدلى » أى صاحب قلب ، ويراد بها الشيخ العارف والصوفى وذو البصيرة ،

(٩) هميان : تعريب « هم ميان » وهو عبارة عن منطقة « كمربند » من طبقتين بينهما فراغ تحفظ فيه النقود ويُشد حول الوسط ، وكان معروفا فى مصر باسم « كمر » من « كمربَند » .

٤ ـ قائلا : حذار من هذه العقارب الصامتة ، والنمور المفترسة المرتدية الصوف

٥ ـ فإنهم يضعون رُكَبَهم فى صدورهم مثل القط ، وإذا وقع صيد يثبون مثل الكلب

٦ ـ جاءوا إلى المسجد بدكان المكر والخداع ، لأنه قل أن يوجدَ الصيد فى البيت

٧ ـ الرجال الأسود يقطعون طريق القافلة ، ولكن هؤلاء ينزعون ثياب الناس

٨ ـ لقد خاطوا الرقع البيضا والسَّواد ، وجمعوا الذهب بالتدليس وفى الخفاء [١]

٩ ـ فيالهم من غشاشين خادعين ، يبيعون الشعير ويظهرون القمح ، وسوَّاحين يتسولون بالدعاء [٢] ويستجدون فى البيدر

١٠ ـ لا تنظر إلى أنهم فى العبادة شيوخ مُسنون وضعفاء ، فإنهم فى الرقص وحالة الوجد شبان ونشطون أقوياء .

١١ ـ لماذا ينبغى أداء الصلاة جلوسا ، ما داموا فى الرقص يستطيعون القفز والوثب ؟

١٢ ـ إنهم « مثل » عصا الكليم ، كثيرو الأكل [٣] وفى الظاهر صفر الوجوه ونحاف هكذا

١٣ ـ لاهم أتقياء ولاهم علماء وحسبهم فقط أن يأكلوا [٤] الدنيا بالدين

١٤ ـ يرتدون عباءة بلالية [٥] وبدَخْل « بلاد » الحبش يصنعون ثياب المرأة [٦]

١٥ ـ لا ترى من السُّنة فيهم أثراً إلا نوم الظهيرة وخبزَ السحر

١٦ ـ يملأون البطن إلى آخره حتى يكتظ باللقمة ، مثل زنبيل الاستجداء ذى السبعين لونا

١٧ ـ لن أقول فى هذا الوصف أكثر من هذا . لأن ذكر الإنسان سيرة نفسه يكون شنعة [٧]

١٨ ـ تكلم الراجم بالغيب بهذه الطريقة وعين العائب مُتَسقِّط العيوب لا ترى الفضل

١٩ ـ شخص أراق ماء وجهه وأقل حياءه كثيرا ، ماذا يهمه من حرمة الآخرين ؟

٢٠ ـ نقل مريد إلى الشيخ هذا الكلام ، وليس ما فعله من العقل ، إذا سألت الإنصاف [٨]

---

(١) فى نسخة (فروغى) « بسالوس وپنهان » أى : بالتدليس وفى الخفاء ، وفى نسخة (قريب) وحاشية بنسخة (فروغى) «بضاعت نهاده» أى وضعوا البضاعة ،

(٢) فى نسخة (فروغى) « جهانگرد شبكوك » أى السائح الدرويش المستجدى بالدعاء للناس بصوت عال . وفى نسخة (قريب) وحاشية « ٣ » بنسخة (فروغى) « زمين گردسالوك » أى السائح الصعلوك الفقير المتسول ، وبيع الشعير وإظهار القمح ، كناية عن إظهار الشىء للناس على غير حقيقته لخداعهم ، وكناية عن النفاق ،

(٣) إشارة إلى قصة عصا سيدنا موسى عليه السلام التى حين ألقاها انقلبت حية عظيمة والتهمت عصى وحبال سحرة فرعون التى خيلوا للناس بسحرهم أنها أفاع تسعى .

(٤) فى نسخة (فروغى) « خورند » أى : يأكلون وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) بنسخة (فروغى) « خرند » أى يشترون

(٥) أى يرتدون عباءة شبيهة بعباءة بلال مؤذن الرسول

(٦) فى نسخة (فروغى) « جامهْ زن » أى : ثوب المرأة وفى نسخة (قريب) « جامهْ زر » أى : ثوب الذهب أو الثوب الذهبى

(٧) يريد أنه هو نفسه درويش ، وفى ذكر سيرة الدروايش على هذا النحو شنعة عليه

(٨) فى نسخة (فروغى) « گر انصاف پرسى » أى : إذا سألت الإنصاف أو أردت الإنصاف ، وفى نسخة (قريب) « اگر راست گونى » أى : إذا قلت الحق والصدق .

٢١ ـ رديء عابنى من ورائى ونام ، أرْدَآمنه القرين الذى روى العيبَ وقاله

٢٢ ـ شخص رمَى سهما ووقع « السهم » فى الطريق ولم يُؤذِ شخصى ولم يؤلمنى ، وحملته أنت وجئت به إلىّ تغرزه فى جنبى !

٢٣ ـ ضحك الشيخ العارف ذو البصيرة الطيب الخلق قائلا : سهلٌ ، قل أصعب من هذا

٢٤ ـ ما قاله حتى الآن من قبيحى قليل ، إنه واحد من مائة مما أعرفه

٢٥ ـ هـذه « العيوب » التى ألصقهـا بى ، من قبيل الظن والحدس ، وأنا عن نفسى ، أعـرف يقينا أنها موجودة فى

٢٦ ـ إنه اتصل بنا هذا العام ، فكيف يعرف عيوبى فى السبعين سنة من عمرى ؟

٢٧ ـ لا أحد فى الدنيا يعرف عيوبى أحسن منى سوى عالم غيبى

٢٨ ـ لم أر[1] شخصا حسن الظن كهذا ، إذا ظن أن عيبى هو هذا فحسب

٢٩ ـ إن يكن هـــو الشاهـد على إثمى ومعصيتى فى المحشر ، لا أخاف من الجحيم ، لأن عملى حسن جميل

٣٠ ـ إذا ذكر عدوى عيبى ، قل له تعال خذ نسخة من عندى

٣١ ـ الأشخاص الذين كانوا بُرجاس[2] سهم البلاء ، كانوا رجال طريق الله

٣٢ ـ طرحوا تاج التكبر ، ورفعوا رءوسهم بتاج المعانى[3]

٣٣ ـ كن ضعيفا مسكينا حين[4] يمزقون جبتك أو فراءك « بالغيبـة »لأن العرفاء ذوى البصائر يحملون عبء الوقحين

٣٤ ـ لو صنعوا جرة من تراب الرجال ، يكسرها اللائمون بالحجر

* * * *

« حكاية الملك صالح وفقيرين نائمين بالمسجد »

١ ـ كان الملك صالح من ملوك الشام ـ يخرج فى وقت الصباح مع الغلام

٢ ـ وكان يطوف فى أطراف السوق والحى ، ونصف وجهه مُلثم على عادة العرب

٣ ـ لأنه كان صاحب نظر ومحبا للفقير وكل من له هاتان الصفتان فهو ملك صالح

٤ ـ فوجد فقيرين نائمين فى مسجد . وجدهما مُضطربى القلب مشوشى الخاطر

٥ ـ ورآهما قد عانيا البردَ ليلا ولم يأخذهما نوم ، ويتأملان الشمس مثل الحرباء

٦ ـ وكان أحدهما يقول للآخر ، فى يوم المحشر أيضا قضاء ومحاكمة

---

(١) فى نسخة (فروغى) « نديدم » أى : لم أر ، وفى نسخة (قريب) « ندانم » أى لا أعرف

(٢) البرجاس ، بضم البـاء ، غرض « أى هدف » فى الهواء يـرمى به ، وفى ظن الجوهرى إنـه مُوَلَّد والجمع : بـراجيس (أقرب الموارد) .

(٣) ترجمة بيت موجود بنسخة (قريب) وغير موجود بنسـخة (فروغى)

(٤) فى نسـخة (فروغى) « چون » وهى هنا بمعنى حين أو عندما وفى نسخة (قريب) « تا » بمعنى حتى أو لام التعليل ، أى حتى يمزقوا ، أو ليمزقوا . . الخ

٧ ـ إذا كان هؤلاء الملوك المرفوعو الهامات ، الذين يعيشون فى لهو وسرور وهم سعداء ومد للون

٨ ـ يدخلون الجنة مع العاجزين ، فلن أرفع رأسى عن اللبنة من القبر ، « وأظل راقدا فى قبرى »

٩ ـ الجنة العليا ملكنا ، مأوانا نحن ، لأن قيد الغم اليوم على أرجلنا[١]

١٠ ـ أية سعادة ومسرة رأيت من هؤلاء طول عمرك ، لتحتمل مشقتهم أيضا فى الآخرة ؟

١١ ـ إذا نهض صالح هناك إلى حائط البستان . أمزق دماغه بالنعل

١٢ ـ فلما قال الرجل هذا الكلام وسمعه صالح ، لم ير فى وجوده هناك بعد ذلك مصلحة

١٣ ـ ومضت لحظة إلى أن عسلت عين الشمس النوم من أعين الخلائق

١٤ ـ فأرسل ودعا كلا الشخصين على عجل[٢] ، وجلس بهيبة وأجلسهما باحترام

١٥ ـ وأمطر عليهما مطر الجود ، وغسل عن وجودهما تراب الذل « من الوجود »

١٦ ـ وبعد عناء البرد[٣] والمطر والسيل ، جلسا مع مشاهير القوم

١٧ ـ والمتسولان اللذان سهرا الليل إلى النهار بلا ثياب ، صارا معطرى الثياب على مجمر العود

١٨ ـ فقال واحد منهما للملك سرا ، يامن الدنيا حلقة فى أذن حكمك !

١٩ ـ المرتضون الأخيارُ يصلون إلى العظمة ، فماذا ارتضيته واستحسنته منا نحن العبيد ؟

٢٠ ـ فتهلل الملك من السرور وتفتح مثل الوردة ، وضحك فى وجه الفقير وقال :

٢١ ـ لست أنا الشخص الذى يُعرض عن المساكين من غروره بالحشم

٢٢ ـ وأنت أيضا معى ، حُطَّ من رأسك الخُلق القبيح ؛ فلا تخالف وتنازع[٤] فى الجنة

٢٣ ـ أنا اليوم فتحت باب الصلح ، فلا تغلق أنت غدا الباب فى وجهى

٢٤ ـ وخذ أمامك مثلَ هذا الطريق إن تكن مقبلا سعيداً ، وإن كان يلزمك الشرف[٥] فخذ بيد الفقير

٢٥ ـ لم يجن الثمرَ من غصن شجرة طوبى[٦] الشخصُ الذى لم يزرع اليوم بذر الإرادة والمحبة .

٢٦ ـ إذا لم تكن لك إرادة ومحبة فلا تطلب السعادة ، يمكن الظفر بالكرة بصولجان الخدمة

---

(١) فى نسخة (فروغى) « برپاى ما » أى : على أرجلنا وفى نسخة (قريب) « در پاى ما » أى : فى أرجلنا ، وهذا الاختلاف لا يغير فى المعنى

(٢) فى نسخة (فروغى) « دوان » أى : جاريا ، وفى نسخة (قريب) « روان » أى سائرا ، وكلاهما هنا يفيد ان التعجيل ، ولا يترتب على اختلاف اللفظين خلاف فى المعنى

(٣) فى نسخة (فروغى) « رَنج سرُما » أى عناء البرد ، وفى نسخة (قريب) « رنج وسرما » أى : العناء والبرد

(٤) فى نسخة (فروغى) « ناسازكا رى كنى » أى : تخالف وتنازع ، وفى نسخة (قريب) وحاشية رقم (١) بنسخة (فروغى) «سازكارى كنى » أى حتى تنسجم وتوافق ،

(٥) فى نسخة (فروغى) « شرف بايدت » أى : إذا كان يلزمك الشرف ، وفى نسخة (قريب) « چود ستت رسد » أى إذا استطعت ، أو عندما تستطيع .

(٦) طوبى شجرة فى الجنة ، فى عقيدة شعراء الفرس

٢٧ ـ كيف يكون لك توهج والتهاب مثل السراج ، وأنت ممتلىء بنفسك مثل القنديل الممتلىء بالماء؟

٢٨ ـ الشخص الذى يكون فى صدره توهج والتهاب مثل الشمع ، يعطى الضياء للجمع

* * * *

« حكاية المنجم الناشىء المغرور »

١ ـ شخص كان له إلمام قليل بعلم النجوم ، ولكن كان له رأس ثمل من التكبر

٢ ـ جاء إلى كوشيار [(١)] من طريق بعيدة ، بقلب ممتلىء بالإرادة ورأس مفعم بالغرور

٣ ـ فغض العاقل الحكيم عنه الطرف ، ولم يعلمه حرفا واحدا

٤ ـ فلما عزم على السفر ثانيا محروما ، قال له العالم العظيم الرفيع الهامة

٥ ـ أنت ظننت نفسك ممتلئا بالعقل ، والإناء الذى امتلأ كيف يتسع لشىء بعد ؟

٦ ـ أنت ممتلىء بالادعاء ولذا تذهب فارغا ، تعال فارغا لتصير ممتلئا بالمعانى

٧ ـ طُف فى الآفاق خاليا من الأنانية والغرور بنفسك مثل السعدى ، وعد ممتلئا بالمعرفة

* * * *

« حكاية العبد الآبق والملك الغاضب »

١ ـ لوى عبد رأسه [(٢)] لغضبه من الملك ، فأمر « الملك » بطلبه والبحث عنه ؛ فلم يجده أحد

٢ ـ فلما رجع « العبد » عن طريق الغضب والعناد ، قال « الملك » للجلاد : أرق دمه

٣ ـ فأخرج الجلاد المتعطش للدماء ، القاسى ، خنجرا مثل لسان الظمآن

٤ ـ سمعتُ أنه « العبد » قال من قلب حرج حزين جريح ، يا إلهى : لقد أحللت له دمى

٥ ـ فقد كنت فى إقباله دائما فى نعمة ودلال وشهرة وعلى ما يحبه الصديق

٦ ـ لئلا يؤخذ غدا بدمى ، ويفرح عدوه

٧ ـ فلما بلغت مقالته سمع الملك ، لم يغل مرجل غضبه بعد

٨ ـ وطبع على رأسه وعينيه قبلات كثيرة ، وصار صاحب الراية والطبل والكوس [(٣)]

٩ ـ وبالرفق أوصله الدهر من مثل ذلك الموضع الرهيب إلى تلك الدرجة والمرتبة

١٠ ـ والغرض من هذا الحديث هو أن القول اللين مثل الماء على نار الرجل الحمىّ الغاضب

١١ ـ تواضع أيها الصديق مع الخصم الحاد الطبع ، فإن اللين يجعل السيف القَاطع كليلا [(٤)]

١٢ ـ ألا ترى أنه فى معرض السيف والسهم ، يلبسون الدرعَ الحريرية ذات المائة طبقة ؟

* * * *

(١) اسم واحد من مشاهير وعظماء منجمى إيران ، ويؤخذ من عبارة (برهان قاطع) أنه كان على قول من جرجان ، وعلى قول آخرمن فارس ، وتتلمذ له أبو على بن سينا .

(٢) لوى رأسه ، كناية عن الإعراض والنفور والعصيان ، قال تعالى : وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوَّوْا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون (المنافقون ـ الآية ٥)

(٣) الكوس : النقارة الكبيرة . الطبل الضخم .

(٤) ترتيب هذا البيت فى نسخة (قريب) بعد البيت التالى ، أى آخر القطعة

« حكاية العارف النابح »

١ ـ وصل إلى أذن شخص نباح كلب من خربة عارف رث الثياب[١] ، فقال فى نفسه[٢] : لماذا تكون هنا محلة الكلب[٣] ؟

٢ ـ ودخل قائلا : أين الدرويش الصالح ؟

٣ ـ لم ير من أمام ومن خلف أثر الكلب ، ولم يبصر شخصا آخر سوى العارف

٤ ـ فبدأ العودة خجلاً ، إذ عراه الخجل من بحث هذا السرِّ

٥ ـ وسمع العارف من الداخل وقع قدميه . فقال : هلا ! لماذا تبقى على الباب ؟ ادخل !

٦ ـ لا تخل ولا تظن يا عينى المضيئة ، أن من هنا نبح الكلب . هذا أنا[٤]

٧ ـ لما رأيت أنه يرغب ويريد[٥] المسكنة ، حططت عن رأسى الكبر والرأى والعقل

٨ ـ ونبحت كثيرا مثل الكلب على بابه ، لأنى لم أر أكثر مسكنة من الكلب

٩ ـ إذا أردت أن تصل إلى القدر الرفيع ، وتصل من حضيض التواضع إلى الأوج

١٠ ـ فإن الذين أخذوا الصدر فى هذه الحضرة هم أولئك الذين خفضوا أقدراهم

١١ ـ لأن السيل أقبل بالهول والرعب ، هوى على رأسه من الأوج إلى الحضيض

١٢ ـ ولأن الندى سقط مسكينا وصغيرا ، حملته السماء بمحبة إلى العيُّوق[٦]

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية حاتم الأصم وطنين الذبابة »

١ ـ فريق من أهل الكلام ، على أن حاتم كان أصم ، فلا تصدق

٢ ـ علا فى الصباح طنين ذبابة ، عندما وقعت فى حلقة عنكبوت

٣ ـ كان كل ضعفه وصمته (العنكبوت) كيداً ، ظنته الذبابة قنداً ، فكان قيدا

٤ ـ نظر الشيخ من قبيل الاعتبار قائلا : يا أسير الطمع توقَّف

٥ ـ لا يكون السكر والشهد والقند فى كل مكان ، فإن فى الأركان والزوايا شرَكاً وقيدا ![٧]

٦ ـ فقال واحد من الحلقة ، حلقة أهل الرأى : إنى لأعجب يا رجل طريق الله

---

(١) ترجمة نص هذا البيت من نسخة (قريب) : وصل إلى أذن شخص صياح كلب من مجنون عارف رث الملبس

(٢) الترجمة الحرفية : فقال فى قلبه

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) ، فقال فى نفسه (فى قلبه) : ترى لماذا الكلبُ هنا ؟

(٤) فى نسخة (فروغى) « اين منم » أى : هذا أنا ، وفى نسخة (قريب) « آن منم » أى : ذلك أنا

(٥) الترجمة الحرفية : يشترى . والضمير يعود على المعشوق ، أى الذات الإلهية

(٦) العيوق بضم الياء المشدوة : نجم أحمر مضىء على الجانب الأيمن للحجرة المعروفة بـ (سكة التَّبانة) ويطلع بعد نجم الثريا

(٧) فى نسخة (فروغى) « دام بار » مخفف « دام باره » أى : قطعة شرك أو شرك وفى نسخة (قريب) « دام يار » أى صاحب شرَك أو صياد .

٧ ـ كيف [١] فهمت وأدركت أنت طنين الذبابة ، الذى يصل إلى آذاننا بصعوبة

٨ ـ أنت الذى تنبهت بصوت ذبابة ، لايجوز أن تُدعى أصم بعد هذا

٩ ـ فقال له [٢] متبسما : أى حاد الذكاء ! الأصم أفضل من سامع القول الباطل

١٠ ـ الأشخاص الذين معى فى الخلوة ، ساترون عيوبى ومثنون علىَّ

١١ ـ وحين يسترون الأخلاق الدونَ ، يجعلنى الكبر والغرور سافلا ، والطبعُ ضعيفا ذليلا

١٢ ـ وحين يعتبرنى أهل المجلس أبله غبياً ، يقولون كل ما هو موجود من حَسَنى وقبيحى

١٣ ـ فإذا لم يعجبنى سماع القبيح ، أسحب ذيلى من الفعل [٣] القبيح

١٤ ـ لا تنزل ولا تتدلَّ فى البئر بحبل المديح ، وكن أصمَّ سامعَ غيبتك مثل حاتم

* * * *

« حكاية عزيز تبريز واللص »

١ ـ كان عزيز فى أقصى تبريز ، وكان دائما يقظان وقوام الليل

٢ ـ رأى ليلة مكانا لف فيه لص وهقاً وألقاه على طرف سطح

٣ ـ فأخبر الناس وقامت ضجة ، ونهض من كل جانب رجل بهراوة

٤ ـ فلما سمع « اللص » الوضيع صياح الناس ، لم ير محلاً للبقاء وسط الخطر

٥ ـ عراه رعب من تلك الضجة ، واختار الفرار فى وقته

٦ ـ فلان قلب العابد كالشمع من الرحمة ، لأن اللص المسكين صار محروما ليلا

٧ ـ فأقبل على إثره فى الظلام واستقبله فى طريق آخر

٨ ـ قائلا : يا صاح لا تذهب ! فأنا صديقك ، وبحق المروءة ترابُ قدمك

٩ ـ لم أر فى الرجولة شخصا مثلك ، لأن القتال على نوعين فحسب

١٠ ـ أحدهما لقاء الخصم كالرجال ، وثانيهما تخليص الروح من المعركة والقتال

١١ ـ على هاتين الخصلتين أنا غلامُكَ ، ما اسمك ؟ فأنا مولى وغلامُ اسمكَ

١٢ ـ فإن يكن لك رأى بحكم الكرم . فإنى أهديك إلى مكان أعرفه

١٣ ـ يوجد بيت واطىء وبابه مغلق تماماً ، ولا أظن صاحب المتاع هناك

---

(١) فى نسخة (فروغى) « چون » أى : كيف ؟ وفى نسخة (قريب) « خود » بمعنى نفس أو ذات

(٢) فى نسخة (فروغى) « گفتش اى » أى : قال له أى أويا ، وفى نسخة (قريب) « گفت كاى » أى : قال أن : يا أو أى .

(٣) فى نسخة (فروغى) « كردار » أى : الفعل أو العمل ، وفى نسخة (قريب) « گفتار » أى : القول أو الكلام .

١٤ ـ فلنضع بضع لبنات فوق بعضها البعض ، وليضع أحدنا قدمه على كتف الآخر

١٥ ـ ولتكتف وتقنع بقدر ما يقع فى يدك ، فإنه خير من أن تعود صفر (اليدين)

١٦ ـ وبالتودد والتحلق والحيلة ، جره إلى بيته

١٧ ـ وطأطأ الفتى السارق العيار كتفه ، وطلع صاحب العقل على كتفه

١٨ ـ وألقى بحجره من عَلٍ طاقيَّةً وفرجيَّه وعمامة والمتاعَ الذى كان عنده

١٩ ـ ومن هناك صاح قائلا : اللص ! الثواب ، العون ، الأجر أيها الفتيان !

٢٠ ـ وصار الرجل الحسن الاعتقاد مستريح القلب ، لأن حائرا تحقق مرادُه

٢١ ـ الخبيث السارق الذى لم يرحم أحداً ، أشفق عليه قلب الرجل الطيب

٢٢ ـ لا يجىء عجيبا من سيرة العملاء ، أن يحسنوا ـ كرماً ـ إلى المسيئين

٢٣ ـ الأشرار يعيشون فى إقبالٍ وسعادة الأخيار ، ولو أن الأشرار ليسوا أهلا للإحسان

* * * *

« حكاية رجل ساذج القلب مع غلام أمرد »

١ ـ كان لشخص قلب ساذج مثل السَّعدى ، وكان قد وقع فى « غرام غلام » أمرد

٢ ـ فكان يحتمل الجفاء من العدو الفاحش القول ، ويُرهق [١] مثل الكرة بصولجان الشدة

٣ ـ لم يكن يعقد على حاجبيه عقدة من أحد ، ولم ينشغل بالحدة عن المحبة

٤ ـ فقال له شخص : أما تستحى وتخزى بعد ، ألا تحُسُّ وتدرى بكل هذه الصفات والقذف بالأحجار

٥ ـ الأسافل يجعلون أنفسهم أذلاء مهانين ، والأذلاء يحتملون « الهوان » من العدو

٦ ـ لا يجوز التجاوز عن خطأ العدو ، فيقال « عنك » لم يكن له حول ورجولة

٧ ـ فقال له الولهان المضطرب الرأس ، جوابا يحق كتابته بالذهب

٨ ـ إن قلبى دارُ حب الحبيب فحسب ، ومن ثم لا يجد فيه الحقد على أحد مكانا

٩ ـ ما أحسن ما قال به بهلول [٢] المبارك الطبع ، حين مر على عارف مشاغب

١٠ ـ لو كان هذا المدعى يعرف الحبيب ، ما كان ينشغل بحرب العدو

١١ ـ لو كنت تدرى بوجود الحق ، لكنت تظن كل الخلق عدماً

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « بخستى » أى : كان يرهق ، وفى نسخة (قريب) « نجستى » أى لم يكن يفرأو يقفز

(٢) بهلول حكيم عارف بالله فى زمن خلفاء بنى العباس ، كان يتظاهر بالجنون

« حكاية تسخير لقمان [1] فى عمل الطين »

١ ـ سمعتُ أن لقمان كان أسود اللون ، ولم يكن منعماً ورقيق البدن

٢ ـ ظنه شخص عبدَه ، رآه ضعيفا ذليلا واستخدمه فى عمل الطين

٣ ـ فرأى (لقمان) الجفاء ورضى بجوره وقهره ، وفى سنة بنى دارا لأجله

٤ ـ فلما عاد عبده الآبق إليه (الشخص) ، عراه من لقمان رعب

٥ ـ ووقع على قدميه واعتذر ، فضحك لقمان قائلا : ما فائدة الاعتذار ؟

٦ ـ أُدمى كبدى من جورك فى سنة ، فكيف أخرجه من قلبى فى لحظة ؟

٧ ـ ولكنى أعفو أيضا [2] أيها الرجل الطيب ، لأن نفعك لم يَضرُنا

٨ ـ أنت عمرت سقيفة وحرم دارك وأنا زادت حكمتى

٩ ـ فى أهلى غلام يا حسن البخت ، أكلِّفه [3] بالعمل الشاق فى أوقات كثيرة

١٠ ـ ولن أوذى قلبه مرة أخرى ، حين أذكر صعوبة وعناء عمل الطين

١١ ـ كل شخص لم يحتمل ولم يقاسِ جور الأكابر ، لا يحترق ولا يرق قلبه على الضفعاء الأصاغر

١٢ ـ إذا شق عليك الكلام من الحاكمين ، فلا تغلظ ولاتَقْسُ على المحكومين

١٣ ـ حسنا قال الملك بهرام [4] لوزيره ، لاتكن صعبا متشددا مع المرء وسين

* * * *

« حكاية الجنيد وكلب الصيد »

١ ـ سمعتُ أنه فى صحراء صنعاء رأى الجنيد [5] ، كلباً مقلوع أسنان الصيد

٢ ـ ومن « بَعد » قوة يده صائدة الأسُود ، بقى عاجزا مثَل الثعلب العجوز

٣ ـ وبعد إمساكه برجل الكبش الجبلى والظبى ، صار يُركل من خراف الحى [6]

٤ ـ فلماً رآه مسْكيناً لا طاقة له وجريحا ، أعطاه نصف زاده

٥ ـ وسمعُتَ أنه كان يقول وهو يبكى بحرارة ، من يعرفُ مَن منا نحن الإثنين هو الأفضل ؟

٦ ـ أنا اليوم فى الظاهر أحسنُ منْ هذا ، فانتظر بعدُ ، لترى ماذا يجُرى القضاءُ على رأسى !

---

(١) لقمان : حكيم كان يعيش فى فلسطين زمان سليمان عليه السلام ، ومذكور بالقرآن الكريم ،

(٢) فى نسخة (فروغى) « ولى هم ببخشايم » أى : ولكنى أعفوا أيضا ، وفى نسخة (قريب) « وليكن روا باشد » أى ، ولكن يكون جائزا أو مباحا

(٣) فى نسخة (فروغى) « فرمايش » وصحتها « فرمايمش » أى آمره

(٤) بهرام : ملك ساسانى ، اشتهر باسم بهرام جور لولعه بصيد حمُر الوحش التى يقال لها بالفارسية (گور ـ goor) وعربت إلى « جور »

(٥) الجنيد صوفى معروف ، أصله من نهاوند ، وولد وعاش فى بغداد .

(٦) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) بعد أخذه الثور الجبلى قهرا ، ذاق الرفس من خراف الحى

٧ ـ إذا لم تزل قدمُ إيمانى عن موضعها ، أضعُ على رأسى تاجَ عَفوِ الله
٨ ـ وإذا لم تبق علىَّ كُسْوَةُ المعرفة ، فأنا أقل من هذا بكثير
٩ ـ لأن الكلْب مع كل سوء سُمعته إذا مات ، لن يحملوه إلى الجحيم
١٠ ـ هذا هو الطريق أيها السَّعدى ! إن رجالَ الطريق لم ينظروا إلى أنفُسهم بعزة
١١ ـ ومن ثمَّ كان لهم الشرف على الملائكة ، لأنهم لم يظنوا أنفُسَهم خيرًا من الكلب

* * * *

« حكاية العابد والبربطى السكران »

١ ـ شخْص سكرانُ كان معه بربط [١] تحتَ إبطه ، فكسره فى الليل على رأس عابد
٢ ـ فلما طلــع النهار ، حمل ذلكَ الـرجُل السَليم « القلب » الطيبُ حَفْنَـة فضة إلى القاسى الحجرى القلب
٣ ـ قائلا : ليلة أمس كُنتَ معذورًا وسكْرانَ ، وانكسر بربطك وانكسر رأسى
٤ ـ وقد طاب جُرحى وزال خَوف ، وبربطك لا ينصلح إلا بالفضة
٥ ـ من ثَمَّ ، أحبابُ الله على الرأس ، لأنهم كثيرا ما يُضربون على الرأس

* * * *

« حكاية الشيخ الصوفى فى أرض وَخْش »

١ ـ سمعت أنه فى أرض وَخْش [٢] ، كان واحد من « الشيوخ » الكبار متواريا فى ركن الخلوة
٢ ـ إنه مجُرَّد [٣] بالمعنى « حقا » لا عارف متصوف بالدلق [٤] يخرج يد الحاجة إلى الخلق
٣ ـ فتحت السَّعادة بابا نحوه ، وسدَّت أبواب الآخرين فى وجهه [٥]
٤ ـ سَعى منطيق أحمق قليل العقل ـ من الوقاحة ـ فى ذم الرجل الطيب
٥ ـ قائلا : حَذارِ من هذا المكر والخداع والرياء والتزوير ، والجلوس مكان سُليمان مثل الشيطان [٦]
٦ ـ إنهم يغسلون وجوههم لحظة فلحظة مثل القطط [٧] طامعين فى صيد فئران الحى

---

(١) البربط آلة وترية تشبه العود ، والكلمة مكونـة من جُزءين : « بر » بمعنى الصدر ، « وبط » بمعنى البط ، فتكـون ترجمتها : صدرُ البط ، والبربطى : العازف على البربط .
(٢) وخش : ناحية من نواحى بلخ
(٣) المجرد : من تجرد من شواغل الدنيا وعلائقها
(٤) الدَلق : لباس خشن يلبسه الـدراويش والمتصوفة ، والمراد أنه عارف مجُرد بمعنى هذه الكلمة لاعارف بـالمظهر ، ولايمد يده للخلق طمعا فيما لديهم ،
(٥) الترجمة الحرفية : وسدَّت الباب من الآخرين فى وجهه
(٦) تقول أسطورة أن شيطانا من الجن سرق خاتم الملك من سليمان عليه السَّلام وجلس يحكم مكانه
(٧) يريد أنهم يكثرون الوضوء تظاهرا بالصلاح كما تكثر القطط مسح فرائها بلعابها ، لجر المنافع بخداع الناس

٧ ـ ومرتا ضون من أجل الاسم والسمعة والغرور ، لأن صوت الطبل الأجوف يذهب بعيدا

٨ ـ كان يتكلم ، وخَلْق مجتمعون عليه ، والرجال والنساء متفرجون عليهم

٩ ـ سمعتُ أن عالم وخش بكى قائلا : يارب امنح هذا العبدَ التوبة

١٠ ـ وإن كان قال الحق ، أيها الإله الطاهر القُدوس ، فامنحنى التوبة حتى لا أهلك

١١ ـ إنى حمدتُ واستحسنتُ من عائبى ، أنه جعل خُلقى الردىء معلوماً لى

١٢ ـ إن تكُن ذلك الذى يقول عدوُكَ ، فلا تألم ، وإن لم تكنه ، فقل له اذهب وزن وكِلْ الريح [١]

١٣ ـ إذا قال أبله للمسك يا نتن ، فكن أنت مطمئنا ، إنه هذَى وقال هُراءً

١٤ ـ وإذا جاء هذا الكلام فى البصل ، فهو هكذا ، فقل : لا تفعل عفن المخ

١٥ ـ لا يأخذ العاقل النير الضمير من الصخَّاب ، مايُكَمِّم به لسان العدو [٢]

١٦ ـ ليس دأب العقل والرأى والفهم ، أن ينخدع العالم بمكر المشعبذ المشعوذ

١٧ ـ الذى جلس عاقلا فى حاله وشأنه ، عقل لسَانَ العدو عنه

١٨ ـ كن أنتَ حَسنَ السِّيرة حتى لا يجد العدو مجالا للقول بنقصك وانتقاصك

١٩ ـ وإذا شق عليك مقال من العُدو ، فانظر أى عيب أخذه عليك ، فلا تفعَل

٢٠ ـ لا أرى [٣] مُثْنيا علىَّ سوى ذلكَ الشخص الذى يوضح ويكشف لى عيبى

* * * *

« حكاية الإمام على ومخالفه فى الرأى »

١ ـ عرض شخص مشكلة أمامَ على ، عساه يجلو ويكشف مُشكلته

٢ ـ فأجابه الأمير الآسر العدو الفاتح البلاد ، « إجابة » من قبَل العلم والرأى

٣ ـ سمعتُ أن شخصا فى ذلك المجلس ، قال : ليس هكذا يَا أبا الحسن [٤]

٤ ـ فلم يغضب منه حَيدر [٥] البطل الشجاع ، وقال : إن تعرف أحسن من هذا فقل

٥ ـ فقال ما عرف وذكر ما ينبغى ، إذ لا يليق ولا يجوز أن تُستر وتخفى عين الشمس بالطين

٦ ـ فارتضى منه ملك الرجال الجواب قائلا : أنا على خطأ وهو على صواب

٧ ـ المتكلم العالم الأفضل منا [٦] هو الواحد الذى لا علم أسمَى من علمه

---

(١) كيل الريح أو وزن الريح ، كناية عن عمل مالا طائل تحته ولا فائدة فيه .

(٢) الترجمة الحرفية : كمامة لسان العدو

(٣) فى الأصل « ندانم » أى لا أعرف . والمراد بها هنا : لا أرى . ولا اعتبر .

(٤) فى نسخة (فروغى) ، « يا با الحسن » أى : يا أبا الحسن ، طبق قاعدة النداء فى العربية ، وفى نسخة (قريب) « يابو الحسن » أى : يا أبا الحسن ، على خلاف قاعدة النداء العربية

(٥) حَيدر : لقب الإمام على كرم الله وجهه ، ومعناها : الأسد ،

(٦) فى نسخة (فروغى) « به ازما » أى : أحسن منا ، وفى نسخة (قريب) : « به ازمن » أى : أحسن منى .

٨ ـ لو كان اليومَ صاحبُ جاه ، لما كان ينظر إليه من الكبر

٩ ـ ولكان حاجبُه يخرجُه من الحضرة ، وكانوا يضربونه لعدم أدبه

١٠ ـ قائلين : لاتُقل الحياءَ ولا تتوقح من بعُد ، الكلامُ أمامَ الكبراء ليس أدبا

١١ ـ الشخص الذى يكون فى رأسه الخيلاء ، لا تخَل أبداً أنه يسمع الحق

١٢ ـ إنه يَعروه الملال من العلم ، والأنفة من الوعظ ، ولا تنُبت الشقائق بالمطر من الصخر والحجر

١٣ ـ إن يكن لك دُرُّ بحر من الفضل [١] فانهض وصُبَّه بالتذكير عند قدمَى الدرويش الفقير

١٤ ـ ألا ترى أنه من التراب الوضيع الحقير ، ينبت الورد ويتفتح البهار [٢] الجديد ؟

١٥ ـ لا تنثر أيها الحكيم أكمام الدُّر ، حين ترى السيد مغروراً مُفْعَمًا بنفسه

١٦ ـ لا يروق فى أعين الناس الشخص الذى يبْدى من نفسه العظمة كثيراً

١٧ ـ لا تشكر نفْسَك ، حتى يشكروك ألفَ مرة ، فإذا شكرتَ ، فلا تتوقع من أحد « أن يشكرَك » .

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الخليفة عمرو الشحاذ »

١ ـ سمعتُ أن شحاذًا [٣] فى مكان ضيق ، وضع عُمر قدمه فوق ظهر قدمه

٢ ـ ولم يعرف الفقيرُ المسْكين من هو ، لأن المتألمَ الحَردَ لايعرف العدوَّ من الصديق

٣ ـ فثار عليه قائلا : هل أنتَ أعمى ؟ فقال له الأميرُ العادل عمر

٤ ـ لَسْتُ أعمى ولكنَّ الأمْر صار خطأ ، ولم أعرفْ فتجاوز عن ذنبى

٥ ـ أىُّ منصفين كانوا ، عظماءُ الدين ؟ إذ كانوا هكذا مع الأتباع والمرءوسين

٦ ـ العاقلُ المختار يكون متواضعا ، والغصن الحافل بالثمر يضعُ رأسَه على الأرض [٤]

٧ ـ غداً يتدلل المتواضعون ، وينكس خجلاً رءوسهم المتكبرون

٨ ـ إذا كنت تخاف من يوم الحساب ، فتجاوز عن خطأ ذاك الذى يخاف منك

٩ ـ لا تجُزْ عبثا واجتراءً على من دونَكَ والمرءوسين ، فإن فوق يدك يدًا أيضا [٥]

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) فى نسخة (فروغى) « دُر درياى فضلست » أى : دُرُّ بحر الفضل ، وفى نسخة (قريب) « در درياى اصلست » اى : دُر بحر الأصل .

(٢) البهار بالفتح ، هُنا ، العرار الذى يقال له عين البقر ، وهو بهار البر ، وهو نبت جعد طيب الرائحة له فقاحة صفراء ، تنبت أيام الربيع يقال لها العرارة .

يقول الشاعر : تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعدَ العشية من عَرار .

(٣) الشحاذ : المتسول الملح فى السؤال

(٤) ترجمة بيت موجود فى نسخة (قريب) وغير موجود فى نسخة (فروغى)

(٥) وما من يد إلا يد الله فوقها

« حكاية رؤية الرجل الصالح فى الرؤيا »

١ ـ كان شخص حسن الفعال طيِّب الخلق ، فكان حسن التحدث إلى سيىء السيرة

٢ ـ رآه شخَّص فى المنام حين مات ، قائلا له : على أىٍّ ، احك عن قصتك

٣ ـ ففتح فما بابتسامة مثَل الوردة ، وبدأ « الكلام » بصوتَ حَسَن مثَل البُلبُل

٤ ـ قائلا : إنهم لم يُشددوا على كثيراً ، لأنى لم أكن أشدد على أحد

* * * *

« حكاية ذى النون المصرى وعام جفاف النيل »

١ ـ هكذا أذكر أن سقاء النيل [١] ، لم يجعل الماء فى سنة سبيلا [٢] على مصر

٢ ـ فذهب فريق إلى الجبال ، وصاروا طالبين المطر بالصياح

٣ ـ وبكوا ولم يأت [٣] من البكاء نهْر جار ، اللهم إلا بكاء السماء

٤ ـ فأخبر شخص منهم ذا النون [٤] قائلاً : إن الخلقَ يقاسون كثيرا من العناء والشدة والمشقة [٥]

٥ ـ فادعُ للعاجزين ، لأنه لا يُرَدُّ للمقبول « عند الله » كلام

٦ ـ سمعتُ أن ذا النون فر إلى مدين [٦] ، ولم يَمض [٧] كثير حتى هطل المطر

٧ ـ ووصَل الخبرُ إلى مدينَ بعدَ عشرين يوما ، بأن السحابَ الأسودَ القلب بكى عليهم

٨ ـ فعزم الشيخ على العودة سريعا ، لأن الغدير [٨] امتلأ بسيل الربيع

٩ ـ فسأله عارف فى الخفاء ، أية حكمة كانت فى ذهابك هذا ؟ فقال

١٠ ـ سمعتُ أن الرزق يضيق على الطير والنمل والوحوش بفعل الأشرار

١١ ـ ففكرت كثيراً فلم أر فى هذا البلد أحداً أسوأ حالاً منى

١٢ ـ فذهبت لئلا ينسد بابُ الخير على القوم من شرى

١٣ ـ إذا لزمتك الطيبة فتلطف ، لأن هؤلاء الطيبين لم يكونوا يرون فى الدنيا « أحداً » أسوأ منهم

---

(١) سقاء النيل : يراد به نهر النيل تشبيها له بالسقاء الذى يحمل الماء إلى الناس ، من باب إضافة المشبه به إلى المشبه

(٢) السبيل هنا : جعل الشىء مباحا فى سبيل الله ، أى سبيل وطريق الخير وكانت بمصر أبنيةٌ أنيقة ذات صنابير ، تأنق فى بنائها أهل الخير من ذوى اليسار ليستقى منها الناس بلا مقابل ابتغاء ثواب الله ، ويسمى كل منها سبيلاً ، وما تزال بقايا أثرية منها منتشرة فى أنحاء القاهرة القديمة حتى اليوم .

(٣) فى نسخة (فروغى) « نيامد » أى : لم يأت ، وفى نسخة (قريب) « بيايد » أى : يأتى ، ويكون المعنى على هذا : بكوا ومن البكاء يأتى نهر جار فلعله بكاء السماء « أى المطر »

(٤) ذو النون هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمى المصرى ، رأسُ فرقة المتصوفة ، وأول من تكلم فى الأحوال ومقامات أهل الولاية ، وفسر إشارات الصوفية ، ويُعد من طبقة جابر بن حيان فى صناعة الكيمياء ، وكان كثير الملازمة لبربا بلدة إخميم وهى من بيوت الحكمة القديمة ، توفى سنة ٢٤٥ هـ . (٨٥٩ م .)

(٥) الترجمة الحرفية : إن العناء والشدة والمشقة على الخلق كثير .

(٦) مَدين : اسم مدينة بأرض الشام ، كان بها نبى الله شعيب عليه السلام ، وقد لجأ إليها موسى سلام الله عليه عند فراره من مصر .

(٧) الترجمة الحرفية : لم يأت

(٨) يريد بالغدير : نهر النيل

١٤ ـ أنت تصير عزيزا عند الناس « فى » ذلك الوقت الذى لا تعتبر نفسك شيئا[١]

١٥ ـ العظيم الذى عد نفسه صغيراً ، ظفر با لعظمة فى الدنيا والعقبى

١٦ ـ تطهر من ذلك العالم الترابى ، العبد الذى صار ترابا عند[٢] قدمَىْ أقَلِّ إنسان .

١٧ ـ ألا يا من تمر على ترابنا ، « أستحلفك » بتراب الأعزاء أن تذكر

١٨ ـ أنه إذا صار السَّعدى تُرابا فأى غم ؟ لقد كان فى حياته أيضا ترابا[٣]

١٩ ـ أسلم جسده بمسكنة للتراب ، ولو أنه طلع وظهر حول العالم مثل الريح

٢٠ ـ ولا يمضى[٤] كثير حتى يأكله التراب ، ويحمله الريح مرة أخرى حول العالم

٢١ ـ لعله مذ تفتح روض المعنى ، لم يغرد عليه أى بلبل « تغريدا » جميلا هكذا

٢٢ ـ عجيبٌ إذا مات بُلبل كهذا ، فلا تنبت على عظامه وردة

الباب الخامس

في الرّضا

الباب الخامس

«فى الرضا»

« فى تحدى السَّعدى لخصومه »

١ ـ ذات ليلة كنتُ أُشعل زيت الفكرة ، وأُوقد سراج البلاغة

٢ ـ فسمع ثرثارٌ هاذ حديثى ، ولم ير طريقا سوى قول أحسنت

٣ ـ ودَرج فى ذلك أيضا نوعا من الخبث ، لأن الصياح ينشأ لا محالة من الألم

٤ ـ قـائلا : إن فكرهُ (السَّعـدى) بليغ ورأيه عـال ، فى هذه الطـريقة طـريقة الـزهد والطـامات [١] والوعظ

٥ ـ لا فى الحربة والَّدبوس والجُرز الثقيل ، لأن هذه الطريقة خَتْم على الآخرين [٢]

٦ ـ ولا يدرى أنه لا ميل لنا إلى الحرب ، ولو أن مجال القول ليس ضعيفاً

٧ ـ أستطيع أن أسل حُسَامَ اللسَان ، وأُعَفِّى على عالَم من الكلام [٣]

٨ ـ فتعالَ نسعَى ونجتهدُ فى هذه الطريقة ، ونجعل الحَجَر وسادةً لرأس الخصم [٤]

* * * *

« فى الإيمان بالقدر والرضا بالقضاء »

١ ـ السَّعادة بعطاء الله ، لا فى قبضة وعضد البطل القوى

٢ ـ وإذا الفلكُ العالى لم يمنح السعادة ، فإنها لا تأتى بالرجولة والبطولة فى الوهق [٥]

---

(١) الطامات : الهذيانات والأراجيف وعجمة اللسان ، وعند المتصوفة كلمات وكنايات غير مفهومة صادرة عن الوجد فى غيبة وعى المتكلم ويعجز عن إدراكها الخلق والعقل ،

(٢) الدبوس : هراوة حديدية ، والجرز معرب (گرز ـ goz) الفارسية ، وهو عبارة عن عمود حديدى وهما من آلات القتال القديمة ، والمراد من البيت أن السَّعدى لا يستطيع قرض شعر الحرب والحماسة

(٣) الترجمة الحرفية : أجُر القلم على عالم من الكلام ، وبعاميتنا المصرية أشطب بالقلم على عالم من الكلام ،

(٤) كما يقال فى العربية : تُلقم الخصم حجرا ، أى نسكته بسد فمه بالحجر .

(٥) الوهق : حبل فى طرفه أنشوطة (حلقة) يطوحه الفارس فى الهواء فتتسع الحلقة ويحاول إدخال رأس خصمه أو صيده فيها ليجره ويأسره

٣ ـ لا تصل المحنة والمشقة إلى النملة من ضعفها ، ولم يأكل الأسود بقبضاتهم ومخالبهم وقوتهم

٤ ـ إذا لم يمكن مدُّ اليد فوق الأفلاك ، فالرضا بدورانها ضرورى

٥ ـ وإذا كتبت لك الحياة الطويلة ، لا تنوشُك الأفعى ولا السيف ولا الأسد

٦ ـ وإن لم يبقَ فى حياتك حظ وبقية ، يقتلك الترياقُ كذلك مثل السُّم

٧ ـ أليس رستم حين أكل آخر رزقه ، دمره شغادُ وأصعد الغبارَ من أسِّه وكيانه [١]

* * *

« حكاية البطل الإصفهانى »

١ ـ كان لى صديق فى إصفهان ، وكان بطلا محاربا وجريئا وعيارا [٢]

٢ ـ يده وخنجره دائما مخضبان بالدماء ، وقلب الخصم منه على النار مثل الشواء

٣ ـ لم أره يوما لم يحزم كنانته [٣] ، ولم تقفز النار من فولاذ نصله

٤ ـ بطل شجاع ذو قبضة لها قوة الثور ، وقد وقع الهياج والاضطراب فى الآساد من هوله

٥ ـ كان يرمى السهام فى المعركة بحيث كانت العذراء « من الخوف » تُسقط مرة فى كل رمية [٤]

٦ ـ ما رأيت الشوك نفذ فى الورد هكذا كما تنفُذ حربتُه فى التروس المقوسة « المحكمة »

٧ ـ ما ضرب مَفْرِقَ محارب برمح أو حربه ، فلم يعجن خوذته ورأسه معاً

٨ ـ مثل العصفور يوم الجراد ، فى الحرب سواء لديه العصفور وسواء الرجل فى القتل [٥]

٩ ـ لو كان هجومه على أفريدون [٦] ، ما كان يمهله حتى يسل سيفه

---

(١) رستم بطل أبطال شاهنامة الفردوسى وأطولهم عمرا ، وشغاد أخوه ، وقد احتال لقتله بإقاعه فى حفيرة مغطاة فأرْداه ، ولكن رستم قبل أن يلفظ آخر أنفاسه رمى شغاد بسهم خاطه فى جذع شجرة وقضى عليه ، وأصعد الغبار أو التراب من أُسه وكيانه ، تعبير فارسى ، يعنى الدمار والإبادة .

(٢) العيار : الرجل الكثير المجىء الذهاب الذكى ، والكثير الطواف ، والعيار من الرجال ، الذى يخُلّى نفسه وهواها ، لايروعها ولا يزجرها .

(٣) فى نسخة (فروغى) « تركش » أى الكنانة أو جعبة السهام وفى نخسة (قريب) « خنجر »

(٤) العذراء لا تحمل ومن باب أوْلى لا تسُقط ، وفى هذا القول إغراق كإغراق أبى تمام فى مدح الخليفة المعتصم العباسى بقوله :

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافُك النطفُ التى لم تخُلق

وفى حاشية (٣) ص ١٣٩ بنسخة (قريب) شرُحت كلمة عذرا بأنها الكسب الأخير والغلبة فى لعب النرد خمسة أو ستة أشواط متوالية وهذا بعيد . وجاء فى برهان قاطع : عذرا بضم العين ، اسم معشوقة وامق ، وهى جارية كانت بكرا فى زمان الإسكندر ذى القرنين ، وقصة وامق وعذرا مشهورة . وأردف ما يفيد أن عذرا من اصطلاحات لعب النرد ، وقد جاءت بمعنى ظاهر وعلنى وبمعنى برج السنبلة ، وفى العربية بمعنى الفتاة البكر ، وبهذا أخذت ، وهو الأنسب .

(٥) يريد أن هذا البطل فى الحرب يستوى لديه الرجل والعصفور ، فهو يلتهم الرجال كما يلتهم العصفور الجراد يوم غارة الجراد

(٦) أفريدون هو الملك الأسطورى الإيرانى الذى قتل الضحاك الغاشم وأنقذ الإيرانيين من جوره وبطشه ، وسن بهذه المناسبة عيد المهرَجان .

١٠ ـ النمور من قوة قبضته تحته ، وقد أنشب كفه وأظافره فى مخ الأسد

١١ ـ كان يمسك بمنطقة المحارب ، فكان يقتطعه من مكانه وإن كان جبلا

١٢ ـ وكان إذا ضرب لابس الدرع بالفأس [١] . كانت الفأس تشق الرجل وتهوى على السرج

١٣ ـ لا فى الرجولة ولا فى المروءة ، سمع الآدمى بثان له فى الدنيا

١٤ ـ لم يكن يتركنى لحظة واحدة من يده ، إذ كان له هوى مع ذوى الطباع المستقيمة

١٥ ـ اختطفنى السفر فجأة من تلك الأرض ، لأنه لم يكن لى فى تلك البقعة رزق كثير

١٦ ـ نقلنى القضاء من العراق إلى الشام ، فأعجبنى فى تلك الأرض الطاهرة المقام

١٧ ـ والخلاصة [٢] ، كنت مقيما مدة ، بعناء وراحة ، ورجاء وخوف

١٨ ـ ثم امتلأ كيلى وكأسى من الشام [٣] فجذبنى الشوق إلى بيتى

١٩ ـ واتفق كذلك قضاءً ، أن صار [٤] مرورى مرة أخرى على العراق

٢٠ ـ وذات ليلة أطرق رأسى فى الفكر ، فخطر على قلبى ذلك الصديق الفاضل

٢١ ـ فجدد « العيش » والملح جرحى القديم ، لأنى كنت قد أكلت عيشا وملحا من يد الرجل [٥]

٢٢ ـ فذهبت إلى [٦] إصفهان لرؤيته ، وصرت طالبا وسائلا عنه لمحبته

٢٣ ـ رأيت الشاب من تقلب الدهر شيخا ، وسهم « قامته » المستقيم قوسا ، وأرجوان « خديه » كُرْكُماً [٧]

٢٤ ـ رأسه مثل الجبل الأبيض من جليد شعره ، الماء جار على وجهه من جليد الشيخوخة [٨]

---

(١) الفأس من آلات القتال قديما ، وتعرف فى مصر بالبلطة ، ومنها جاءت كلمة بلطجى العامية أى الضارب بالبلطة . وهى كلمة تركية « بالطه » منها جاءت كلمة بلطجى التركية .

(٢) فى الأصل : مع القصة

(٣) أى شبعت من المقام بالشام ولم تعد لى رغبة فى المقام بها .

(٤) الترجمة الحرفية : « وقع »

(٥) فى الأصل « نمك » أى ملح ، والمراد أكل العيش والملح مع الناس

(٦) فى نسخة (فروغى) « در » أى : فى ، وفى نسخة (قريب) « زى » أى : نحو

(٧) الكركم مادة صفراء صلبة عند العطار ، كانت تسحق وتضاف إلى دقيق الكعك ، والأرجوان معرب « آرغوان » الفارسية ، والمراد هو أن الشاب شاخ وتقوس ظهره كالقوس بعد استقامته كالسهم ، واصفر لون وجهه الأرجوانى بعد حمرته كزهر الأرجوان .

(٨) يريد أن رأسه شاب وغطاه الشعر الأبيض كما يغطى الجليد فى الشتاء ، ودموعه جاريه على وجهه كما يجرى ماء الجليد الذائب من فوق الجبال

٢٥ ـ تغلب عليه الفلك بيد قوته ، ولوى رُسغَ[(١)] يد رجولته
٢٦ ـ وأخرجت الدنيا الغرور من رأسه « وجعلت » رأس ضعفه وعجزه على ركبته
٢٧ ـ قلت له : أيها السيد الصائد الأسد ! ماذا أنهكك وأبلاك مثل الثعلب العجوز ؟
٢٨ ـ فضحك « قائلا » : منذ حرب التتار ، أخرجت تلك البطولة الحربية من رأسى
٢٩ ـ رأيت الأرض من الرماح مثل القصباء[(٢)] واندلعت الأعلام فيها مثل النار
٣٠ ـ فأثرت غبار الهيجاء مثل الدخان « ولكن » ما فائدة الشجاعة حين لا يكون البخت « مواتيا »؟
٣١ ـ أنا الذى كنت إذا حملت « على العدو » كنت أختطف الخاتم من « أصبع » الكف بالرمح
٣٢ ـ ولكن حين لم يساعدنى نجمى وطالعى ، أحاطوا بى مثل الخاتم
٣٣ ـ فعَددت طريق الفرار غنيمة ، لأن الجاهل يجعل قبضته مع القضاء حادة قاطعة
٣٤ ـ أى عون يفعل مغفرى وجوشنى ، حين لم يُعن طالعى المضىء
٣٥ ـ حين لا يكون مفتاح الظفر فى اليد ، لا يمكن كسر باب الفتح بالعضد
٣٦ ـ جماعة يصرعون النمور لهم قوة الفيلة ، ورءوس الرجال وحوافر خيولهم فى الحديد
٣٧ ـ وفى نفس اللحظة التى رأينا عَجَاج الجيش ، جعلنا الدروع لباسا والمغافر عمائم وتيجانا
٣٨ ـ وأثرنا الخيل العراب مثل السحاب وصببنا السهام مثل المطر
٣٩ ـ واصطدم العسكران معا من الكمين ، وكأنما ضربوا السماء على الأرض
٤٠ ـ ومن هطول مطر السهام مثل البرَد ، طما من كل ناحية طوفان الموت
٤١ ـ وفتح الوهق تنين فمه ، لأجل صيد الأسود المحاربين
٤٢ ـ صارت الأرض سماء من الغبار الأزرق ، وبروق السيوف والخوذات فيها مثل الأنجم[(٣)]
٤٣ ـ وحين أدركنا فرسان العدو . ألحمنا وأسدينا[(٤)] التروس راجلين
٤٤ ـ وشققنا الشعرة بالسهم والسنان ، ولما لم يكن سَعْدٌ وبختٌ ولينا مدبرين
٤٥ ـ أية قوة تأتى بها قبضة جهد الرجل ، إذا لم تساعد عَضُدُ التوفيق ؟

---

(١) الرسغ مفصل اليد بين الكف والساعد ، والترجمة الحرفية : رأس يده .

(٢) القصباء : الأرض التى يكثر فيها القصب ، وهو نبات عيدانه مكونة من أنابيب جوفاء : يفصل بين كل أنبوب والآخر حز ، وهو المعروف فى عامة أهل مصر باسم الغاب .

(٣) مأخوذ من قول بشار بن برد : كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ، ليل تهاوى كواكبه

(٤) ت . ح : نسجنا ، والنسيج مكون من اللحمة والسدى ، وراجلين ماشين على الأقدام

٤٦ ـ لم تكن سيوف الشجعان المحاربين [١] كليلة ، بل كانت النقمة من الطالع العاتى

٤٧ ـ لم يخرج أحد من عسكرنا من الهيجاء ، إلا ملطخ الدرع بالدم

٤٨ ـ كنا مثل مائة حبة مجموعة فى سنبلة [٢] فسقطنا كل حبة فى ناحية

٤٩ ـ تركنا بعضنا البعض بنذالة ، مثل السمك الذى يقع بالجوشَن فى الشص [٣]

٥٠ ـ الأشخاص الذين قلت إنهم يخيطون السندان بالسهم ، لم ينفُذ لهم فصل فى الحرير

٥١ ـ ولما كان الطالع محُولا وجهه عنا ، كان الترس أمام سهم القضاء لاشىء

٥٢ ـ اسمع حديثا أعجب من هذا ، إن الاجتهاد بدون البخت لايساوى حبتى شعير [٤]

* * * *

« حكاية البطل الأردبيلى والمحارب لابس اللبد »

١ ـ شخص حديدى القبضة فى أردبيل ، كان يُنفذ السهم من المعزَق [٥]

٢ ـ أقبل عليه لابس لبد [٦] لحربه ، فتىً جبار يحرق العالم مسْعَرُ حرب

٣ ـ مثل بهرام جور [٧] فى طلب الحرب ، وعلى كتفه وهق من جلد حمار الوحش

٤ ـ فلما رأى الأردبيلى لابسَ رُقعة اللِّبد ، وترقوسه وشد وتره إلى أذنه

٥ ـ ورماه بخمسين سهما خَدَنْجِية [٨] فلم ينفذ « منها » سهم واحد [٩] من اللبد

---

(١) فى نسخة (فروغى) « كُندآوران » وفى نسخة (قريب) « كين آوران » وكلاهما بمعنى الأبطال المحاربين

(٢) فى نخسة (فروغى) « چوصددانه مجموع در خوشه » أى مثل مائة حبة مجموعة فى سنبلة ، وفى نسخة (قريب) « چو مجموع صد دانه دَر خوشه » أى : مثل مجموع مائة حبة فى سنبلة .

(٣) الشُّص : الصنارة . والجوشن : الدرع

(٤) إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول ما يجنى عليه اجتهاده

لايرفع العلم بلا جدٌ ولا يخفضُ الجهلُ إذا الجدُّ علا

والجد بفتح الجيم : البخت والحظ

(٥) عزق الأرض عزقا شقها والعزق والمعزقة آلة منتهية بحديدة عريضة تُشق بها الأرض ، وقد وضعتُها مقابل كلمة « بيل » الفارسية . وهى آلة حرث يدوية مكونة من حديدة عريضة حادة مركبة رأسيا فى نهاية هراوة قوية ويستخدمها الفلاح الإيرانى فى حرث أرضه يدويا ، بالضغط على أعلى الحديدة بقدمه حتى تغوص فى الأرض ، ثم يقبض على الهراوة بكلتا يديه ليقلب الأرض بطنا لظهر كما يعمل المحراث الذى تجره البهائم فى مصر .

(٦) اللبد هو الصوف أو الوبر المتلبد الملتصق بعضه ببعض ، وهو المسمى « اللباد »

(٧) بهرام جور معرب « بهرام گور » الملك الساسانى الذى تربى عند المناذرة ملوك الحيرة ، وبمساعدتهم وصل إلى الملك بعد وفاة أبيه يزد جرد الأثيم واشتهر باسم بهرام گور لولعه بصيد حمار الوحش المسمى بالفارسية (گور ـ goor) .

(٨) خد نجية ، أى من خشب شجر الخدنج معرب « خدنگ ـ Khadang) وهو خشب شديد الصلابة تصنع منه السهام.

(٩) فى الأصل « چوب » أى خشبة أو عصا خشبية ، باعتبار أن السهم خشبة بطرفها نصل

٦ ـ فدخل «عليه » لابس اللبد مثل البطل سام [١] ، وأدخله فى طية الوهق وخطفه

٧ ـ وحمله إلى معسكره ، وأوثق يديه بعنقه فى الخيمة [٢] مثل اللصوص السفاحين القتلة

٨ ـ لم يَنَمْ الأردبيلى ليلاً من الغيرة والخجل ، وقال له خادم من الخيمة وقت السحر

٩ ـ أنت الذى تخيط الحديدَ بالنصل والسهم ، كيف وقعت أسيراً للابس اللِّبد ؟

١٠ ـ سمعُت أنه كان يقول وكان يبكى دماً ، ألا تدرى أن أحداً لم يعش يوم أجله ؟

١١ ـ أنا الذى فى طريقة الطعن والضرب ، أعلم رسم آداب الحرب

١٢ ـ حين كانت عضد بختى قوية ، كان يبدو لى سَمْكُ « حديدة » المعزق لِبْدًا

١٣ ـ والآن إذ ليس فى قبضتى إقبال ، فإن اللبد أمام سهمى ليس أقل من « حديدة » المعزق

١٤ ـ فى يوم الأجل يمزق السنان الجوشن ، وبدون الأجل لا ينفذ من القميص

١٥ ـ ومن يكن سيف القهر فى قفاه ، فهو عار ، وإن يكن جوشنه عدة طبقات

١٦ ـ وإن يكن البخت معينه والدهر ظهيره ، لايمكن أن يُقتل بالشاطور [٣] عاريا

١٧ ـ لا العالمُ أنقذ روحه من الأجل بسيفه ، ولا الجاهلُ مات بأكله مالا يوافق

* * * *

« حكاية الكردى العليل والطبيب الصحيح »

١ ـ ذات ليلة لم ينم كردى من ألم الجنب ، وكان فى تلك الناحية طبيب وقال :

٢ ـ من هذه الطريقة التى يأكل بها ورق العنب ، إنى أعجب إذا أتم الليل

٣ ـ لأن نصل سهم التتار فى الصدر ، أحسن من ثقل المأكول غير الموافق

٤ ـ إذا وقع فى المِعَى التواء بلقمة ، فإن كل عُمر الجاهل يصير لاشىء

٥ ـ وللقضاء ، مات الطبيب فى تلك الليلة . ومضى على هذا أربعون سنة والكردى حى !

* * * *

« حكاية القروى الذى نفق حماره »

١ ـ قروى نفق حماره ، فجعل رأسه علما فوق كرم البستان

٢ ـ فمر عليه شيخ مجرب ، وقال ضاحكا لناطور المزرعة كذلك

٣ ـ لا تظن ولا تخل يا روح أبيك أن هذا الحمار ، يدفع عين السوء عن المزرعة

---

(١) البطل سام بن نريمان أبو البطل زال وجد رستم أكبر وأشهر أبطال شاهنامة الفردوسى

(٢) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : على باب الخيمة

(٣) الشاطور ، معرب « ساطور » الفارسية

٤ ـ لأن هذا لم يكن يدفع العصا عن رأسه وأذنيه [١] حتى مات عاجزا جريحا

٥ ـ كيف يعرف أو يستطيع الطبيب إزالة الألم عن شخص ، والمسكين نفسه سيموت من الألم ؟

* * * *

« حكاية المفلس الذى وقع منه دينار »

١ ـ سمعتُ أن ديناراً وقع من مفلس ، وبحث المسكين عنه كثيراً

٢ ـ وأخيراً انصرف يائساً [٢] ، فوجده شخص آخر لم يطلبه

٣ ـ جرى القلم [٣] بالشقاء والسعادة ، ونحن ما نزال فى الرحم [٤]

٤ ـ لا يؤكل الرزق بالقوة ، لأن الأقوياء أضيق رزقاً

٥ ـ ما أكثر ما مات العالم بالحيل فى المحنة والفقر ، وظفر المسكين بكرة السلامة [٥]

* * * *

« حكاية الشيخ الهرم وضربه ابنه بلاذنب »

١ ـ ضرب شيخ هرم ابنه بالعصا ، فقال : يا أبى ! لا تضربنى بلا ذنب

٢ ـ يمكن البكاء عندك من جور الناس ، ولكن ما حيلتى حين تجور على ؟

٣ ـ استغث بالله يا صاحب العقل ، ولا تستغث من الله

* * * *

« حكاية الموسر المقيم فى حى الشحاذين »

١ ـ « شخص » عالى الطالع [٦] اسمه بختيار ، كان قوى الشأن والجاه وذا رأسمال

٢ ـ كان باب بيته فى حى الشحاذين ، وكان ذهبه « يكال » بالكيل مثل القمح

٣ ـ وكان له أيضا فى تلك البقعة ذهب ومال ، والآخرون فقراء تعساء الحال

٤ ـ حين يرى الفقير الغنى ذا دلال ، يحترق قلبه كثيراً بكىِّ الاحتياج

٥ ـ واصلت امرأة العراك مع زوجها ، حين ذهب إليها صفر اليدين وقت الليل

٦ ـ قائلة : لايوجد شخص سيىء البخت وفقير مثلك ، أنت مثل الزنبور الأحمر لاشىء « سوى حُمّك [٧]

---

(١) فى نسخة (قريب) « از سردوش خويش » أى : عن رأس كتفه (٢) الترجمة الحرفية : لوى رأس اليأس

(٣) فى نسخة (فروغى) « قلم بگرديد » أى : دار القلم وفى نسخة (قريب) « قلم برفته است » أى : قد ذهب القلم

(٤) الترجمة الحرفية : فى البطن (٥) هذا التعبير مأخوذ من : اللعب بالكرة والصولجان فى الميدان

(٦) فى نسخة (قريب) وحاشية (٣) ص ١٥٩ فى (فروغى) « يكى درعجم » أى واحد أو شخص فى العجم

(٧) ترجمة عبارة نسخة (قريب) : لاشىء « لديك » سوى حُمتك هذه

٧ ـ تعلم الرجولة من الجيران ، فإنى ـ على أىٍّ ـ لست قحبة مجانية

٨ ـ للناس ذهب وفضة وملك ورياشٌ ، فلماذا لستَ حسن البخت مثلهم ؟

٩ ـ فأخرج « الرجل » الصافى القلب اللابس الصوف فى الحال ، من جوفه صيحة مثل الطبل

١٠ ـ قائلا : أنا ليس لى يد قدرة على شىء ، فلا تلوى بقبضة يدك يد القضاء !

١١ ـ لم يجعلوا فى يدى الاختيار ، فأجعل [١] نفسى محظوظا سعيداً

١٢ ـ ما أحسن ما قال شيخ فقير فى أرض كيش [٢] لزوجته القبيحة

١٣ ـ بما أن يد القضاء خلقتك قبيحة الوجه ، فلا تطلى اللون الوردى على الوجه القبيح

١٤ ـ من يحصِّلُ السعادة بالقوة ؟ ومن بالكحل يجعل العين العمياء مبصرة ؟

١٥ ـ لا يأتِى الإحسان وفعل الخير من سيىء الأعراق ، والخياطة مُحال من الكلاب [٣]

١٦ ـ جميُع فلاسفة اليونان والروم ، لايستطيعون [٤] عمل الشهد من الزقوم [٥]

١٧ ـ لا يأتى من الوحشى أن يصير إنساناً ، والتربية فيه بالسعى والجهد تضيع

١٨ ـ يمكن صقل وجلاء المرآة من الصدأ ، ولكن لا تأتى المرآة من الحجر

١٩ ـ لا ينبت الورد من غصن الصفصاف بالاجتهاد ، ولا يصير الزنجى أبيض بالحمام

٢٠ ـ وما دام سهم القضاء لايرد ، فلاجُنَّةَ للعبد سوى الرضا

* * * *

« حكاية النسر والحدأة »

١ ـ هكذا قال نسر أمام الحد أة ، لايوجد أحد أبعد نظراً منى

٢ ـ فقالت الحد أة : لاينبغى التجاوز عن هذا ، تعال حتى نرى ماذا ترى على أطراف الصحراء

٣ ـ سمعتُ أنه على مسيرة يوم ، نظر (النسر) من أعلى إلى أسفل

٤ ـ وقال كذلك ، إذا كنت تُصدقين ، رأيتُ حبة فوق [٦] الصحراء

٥ ـ فلم يبقَ للحد أة صبر مِن التعجب ، وهبطا من أعلى إلى أسفل

---

(١) فى نسخة (فروغى) « كنم » أى : فأجعل ، وفى نسخة (قريب) « كردمى » أى فكنت أجْعَلُ

(٢) كيش : جزيرة فى خليج فارس

(٣) الكلاب من شأنها النهش والتمزيق ، لا الخياطة والرتق

(٤) فى النص « ندانند » أى لا يعرفون ، ومعناها هنا : لايستطيعون .

(٥) الزقوم : شجرة فى جهنم ومنها طعام أهل النار ، « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » الآية ٤٣ سورة الدخان .
وقيل هى من أخبث الشجر المر فى تهامة « أقرب الموارد »

(٦) فى نسخة (قريب) وحاشية (٣) ص ١٩٠ بنسخة (فروغى) « در » أى : فى

٦ ـ فلما جاء النسر قريبا عند الحبة ، انعقدت عليه حبالةٌ[١] طويلة

٧ ـ ولم يدر أن من حبة طعامه تلك ، يلقى الدهر شركا فى عنقه

٨ ـ ما كل صدفة تكون حُبلى بالدر ، وما كل مرة يصيب الشاطر الهدف

٩ ـ فقالت الحدأة : ما الفائدة من رؤية تلك الحبة ، إذا لم يكن إبصار شرَكِ خَصمك ؟

١٠ ـ سمعتُ أنه كان يقول وعنقه فى القيد : لا يفيد الحذر مع القدر

١١ ـ إذا رفع الأجلُ يده لسفك الدم ، أغمض القضاء العين الدقيقة الرؤية

١٢ ـ وفى البحر الذى لايظهر ساحله ، لايفيد غرور السبَّاح .

* * * *

« حكاية تلميذ النساج »

١ ـ ما أحسن ما قال تلميذ النساج ، حين صور العنقاء والفيل والزراف

٢ ـ لا تطلُع لى صورة من يدى ، مالم يصورها المعلم من أعلى

٣ ـ إن تكن صورة حالك قبيحة أو حسنة ، فهو مصورُ يد التقدير

٤ ـ فى قولك زيد أضرنى وعمرو جرحنى ، نوع من الشرك الخفى

٥ ـ إذا وهبك صاحب الأمر العين ، فإنك لا ترى بعدُ صورةَ زيد وعمرو

٦ ـ لا أظن أن العبد إذا سكت ، يجُر الله على رزقه القلمَ[٢]

٧ ـ فليعطك خالق الكون الفرج والفتح ، فإنه إذا سَدَّ ؛ من يستطيع أن يفتح ؟

* * * *

« حكاية ولد الناقة مع أمه »

١ ـ قال الفصيل[٣] لأمه : بعد السير ، نامى ـ على الأقل ـ فترة

٢ ـ فقالت لو كان الزمام بيدى ، ما كان أحد يرانى حاملة الأحمال فى قطار الإبل

٣ ـ القضاء هو الذى يريد أن يحمل السفينة هنا لك ، وإن يمزق الربان الثوب على جسده

٤ ـ لا تجعل أيها السعدى عينك على « مافى » يد أحد ، فإن المعطى هو الله وحسب

٥ ـ إذا كنت عابداً للحق (تعالى) عارفا بالله ، يكفُّكَ عن الأبواب ، لأنه إذا طردك لن يدعوك أحد

٦ ـ إذا جعلك « الله » سعيداً فارفع رأسك ، وإلا فحك رأس اليأس .[٤]

* * * *

(١) الحبالة : حبال شرك الصيد التى ينصبها للصيد (٢) يجر القلم على رزقه : يشطب على رزقه ، أى يلغيه يحرمه منه

(٣) الفصيل : الجمل الصغير الذى فصل عن أمه ، أى « البعرور » كما يقال فى عامية أهل مصر . (٤) أى فحك رأسك يأسا

« حكاية العبادة بإخلاص »

١ ـ العبادة بإخلاص النية حسنة ، وإلا فماذا يأتى من القشر الفارغ من اللب؟

٢ ـ سواء زنار [١] المجوس على وسطك ، وسواء الدلق [٢] الذى تلبسه لأجل ظنّ وإعجاب الخلق

٣ ـ قلت لك لا تفش ولا تظهر رجولتك ، فإذا أظهرت الرجولة فلا تكن مخنثا

٤ ـ يجب الإظهار بقدر الموجود ، ولم يخجل ذاك الذى لم يظهر [٣] وكان « لديه موجود »

٥ ـ لأنه إذا نُزعت العارية عن رأسه ، يظهر [٤] الثوب القديم على جسده

٦ ـ إذا كنت قصيراً فلا تربط « على ساقيك » رجلا خشبية ، لتظهر فى نظرا الأطفال طويلا

٧ـ وإذا كان النحاس مُوَّهاً بالفضة ، يمكن صرفه عند غير الخبير

٨ ـ لا تضع يا روحى ماء الذهب على الـپشيز [٥] ، فإن الصراف الخبير لا يأخذه بشىء

٩ ـ المطليات بالذهب يحملونها إلى النار ، فيبدو حيئذ أنها نحاس أو ذهب

* * * *

« بابا كوهى والمرائى »

١ ـ أما تدرى ماذا قال بابا كوهى [٦] ، للرجل الذى لم ينم الليل للشهرة ؟

٢ ـ اذهب يا روح أبيك وانطوِ فى الإخلاص ، لأنك لا تستطيع النجاة [٧] من الخلق أبدا

٣ ـ الأشخاص الذين ارتضوا فعلك ، قد رأوا منك حتى الآن النقش الخارجى

٤ ـ ماذا يساوى السيد الشبيه بالحور ، الذى له تحت القباء جسدٌ أبرصُ

٥ ـ لا يمكن دخول الجنة بالمكر والحيلة ، لأن النقاب ينكشف عن وجهك القبيح

* * * *

---

(١) الزنار ، حبل مبروم يشد على الوسط أو الخصر عند غير المسلمين

(٢) الدلق لباس خشن يلبسه المتصوفة والعباد والزهاد

(٣) فى نسخة (فروغى) « ننمود » أى : لم يظهر وفى نسخة (قريب) « بنمود » أى : أظهر

(٤) فى نسخة (فروغى) « نمايد » أى : يظهر ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٢) ص ١٩٢ بنسخة (فروغى) « بماند » أى : يبقى

(٥) الپشيز : عملة نحاسية صغيرة .

(٦) بابا كوهى : أحد العرفاء وترجمة الاسم : بابا الجبلى

(٧) فى نسخة (فروغى) « رَستن » أى الخلاص أو النجاة ، وفى نسخة (قريب) « بربست » أى التقيد أو الارتباط

« الصبى الصائم »

١ ـ سمعتُ أن صبيا قاصرا صام ، وقد واصل الصوم يوما إلى الضحى بمائة محبة

٢ ـ فلم يأخذه السائق [١] ذلك اليوم إلى الكتاب ، إذ أكبر الطاعة من الطفل الصغير

٣ ـ وقبل أبوه عينيه وباست أمه رأسه ونثرا اللوز والذهب على رأسه

٤ ـ فلما مر عليه نصف نهار ، دبت [٢] فيه من نار المعدة حرقة

٥ ـ فقال فى نفسه إذا أكلتُ بضع لقم ، فكيف يعرِّفُ الغيبَ أبى أو أمى

٦ ـ ولما كان وجه الصبى فى « وجه » أبيه وقومه ، أكل خُفية وأتم الصوم ظاهراً

٧ ـ إذا لم تكن فى قيد الحق « تعالى » فمن يعرف إذا كنت تقف فى الصلاة بلا وضوء ؟

٨ ـ فهذا الشيخ الذى فى الطاعة من أجل الناس ، أجهل من ذلك الطفل

٩ ـ مفتاح باب جهنم هو تلك الصلاة التى تطيلها [٣] فى أعين الناس

١٠ ـ إذا كانت جادَّتك تؤدى إلى غير الحق « تعالى » فإن سجادتك تُنفض فى النار

* * * *

« حكاية الفاسق الهالك »

١ ـ فاسقٌ أسود العمل سقط من سلم ، وسمعت أنه أسلم الروح فى نفس

٢ ـ فأخذ ابنه فى البكاء بضعة أيام ، ثم أخذ فى الجلوس مع الحُرَفاء

٣ ـ ورآه فى المنام وسأله عن الحال ، قائلا : كيف تخلصت من الحشر والنشر والسؤال ؟

٤ ـ فقال : لا تقرأ يا بنى القصة على ، سقطت من السلم فى جهنم

٥ ـ حَسَنُ سيرةٍ ظاهرهُ بلا تكلف ، خيرٌ من طيِّب سمعة باطنهُ خراب

٦ ـ عندى أن سارق الليل قاطع الطريق ، خير من الفاسق المرتدى قميص التقى

٧ ـ شخص يكابد العناء على أبواب الخلق ، أى أجر يُعطيه اللهُ « إياه » فى « يوم » القيامة ؟

---

(١) فى نسخة (فروغى) « سائق » وفى نسخة (قريب) « سابق » . وجاء فى شرحها بحاشية (٨) ص ١٤٦ : « سبق دهنده » أى معطى الدرس أو المدرس و « سبق » بفتح السين والباء ، مقدار درس يوم واحد . وهنا ما كان يسمى فى كتاتيبنا بمصر « اللوح » وهو المقدار الذى كان يكتب الصبى فى لوحه الصفيح فى ذلك الوقت ويحفظه عن ظهر قلب ويُسَمِّعُهُ (أى يتلوه غيبا) على الفقيه الذى كنا نقول له (سيدنا) تعظيما واحتراما ، أو مساعده الذى كان يقال له « العريف » وظاهر من هذا أن المقصود من « سائق أو سابق » هو العريف ، وكان من عمل العريف إحضار الصبيان إلى الكتاب .

(٢) الترجمة الحرفية : وقعت

(٣) فى نسخة (فروغى) « گزارى دراز » وفى نسخة (قريب) « نماثى دراز » وكلاهما بمعنى تطيل

٨ ـ لا تتطلع يا بنى إلى أجر من عمرو ، حين تكون فى عمل فى بيت زيد

٩ ـ لا أقول يستطيع الوصولَ إلى الحبيب ، فى هذا الطريق سوى ذلك الشخص الذى وجهه فيه [١]

١٠ ـ أُسلك الطريق المستقيم لتصل إلى المنزل ، إنك لست على الطريق ومن هذا القَبلِ أنت متخلف

١١ ـ مثل الثور الذى عصب العصارُ عينيه ، راكضٌ حتى الليل ، وفى الليل يكون فى نفس المكان الذى هو فيه

١٢ ـ إذا حول شخص وجهه عن المحراب ، أهل الحى يشهدون [٢] بكفره

١٣ ـ أنت أيضا ظهرك إلى القبلة فى الصلاة ، إذا لم يكن فى الله وجه حاجتك

١٤ ـ ربَّ الشجرة التى يكون أصلها مستقرا ، لأنها تثمر الفاكهة ذات يوم

١٥ ـ إذا لم يكن جذر إخلاصك فى أرضك ، فليس من هذا [٣] البرَ محروم مثلك

١٦ ـ كل من يبذر البذر على وجه الصخر ، لايأتى بيده حبة شعير وقت دخله

١٧ ـ لا تضع محلاً لماء وجه الرياء ، لأن هذا الماء له وحل فى أسفله

١٨ ـ حين أكون فى الخفاء رديئا وحقيرا ، ما فائدة ماء الشهرة والكرامة على وجه العمل؟

١٩ ـ خياطة الخرقة [٤] بالمراءاة والرياء سهلة ، إذا كنت تستطيع بيعها لله

٢٠ ـ كيف يعرف الناس من الذى فى الثياب ، الكاتب يعرف ماالذى فى الكتاب

٢١ ـ ماذا يَزِنُ جراب الريح حيث يكون ميزان العدل وديوان الإنصاف ؟

٢٢ ـ المرائى الذى كان يظهر الورعَ الكثير ، رأوه ولم يكن فى جرابه شىء

٢٣ ـ يجعلون الظِّهارة أنقى وأنظف من البطانة ، لأن تلك (البطانة) فى الحجاب وهذه (الظهارة) فى النظر

٢٤ ـ لقد فرغ العظماء من النظر « إليهم » ولذلك جعلوا الحرير بطانة [٥]

٢٥ ـ فإذا أردت أن يكون صيتك فاشيا فى الإقليم ، فاجعل الحلة فى الخارج وقل ليكن الداخل حشواً

٢٦ ـ لم يقل بايزيد [٦] هذا الكلام لعبا ولهواً ، إننى من المنكر « علىَّ » أكثر أمْنا من المريد

---

(١) فى نسخة (فروغى) « دروست » أى فيه ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٣) ص ١٩٣ بنسخة (فروغى) « بدوست » أى فيه أو فى الحبيب أو إلى الحبيب

(٢) فى نسخة (فروغى) « گواهى دهند » أى يشهدون ، وفى نسخة (قريب) « گواهى دهد » أى يشهد

(٣) ترجمة عبارة (فروغى) : من هذا البر ، وترجمة عبارة (قريب) : من ذلك البر

(٤) الخرقة : كسوة الدراويش وتسمى أيضا : المرقع أو المرقعة ، لأنها تخاط من الرقع المختلفة .

(٥) أى أن عظماء طريق التصوف لم يهتموا بنظر الناس إلى ظاهرهم ، واهتموا بتحسين باطنهم .

(٦) بايزيد البسطامى الصوفى الشهير ، ولد فى بسطام وعاش فى العراق .

٢٧ ـ الناس الذين هم السلاطين والملوك ، من أولهم لآخرهم متسولون على هذا الباب[١]

٢٨ ـ لم يطمع رجل المعنى فى الشحاذ ، إذ لايليق التشبث بالضعفاء المساكين

٢٩ ـ إنه الأفضل إذا كنت حاملاً « فى حشاك » جوهراً ، أن تُدخل رأسك فى ذاتك مثل الصدف[٢]

٣٠ ـ حين يكون وجه عبادتك فى الله ، إذا لم يرك جبريل فجائز

٣١ ـ نصيحة السعدى تكفيك يا بنى إذا أخذتها فى أذنك مثل نصيحة أبيك

٣٢ ـ لئلا تصير نادما غداً ، إذا لم تسمع مقالنا اليوم

٣٣ ـ أيلزمك ناصح خير من هذا ، لا أدرى ماذا يحدث لك من بعدى

* * * *

---

(١) أى على باب الله ملك الملوك

(٢) المراد بالحمل هنا ، حمل الجنين ، أى إذا كنت تحمل بين جوانحك فضلا كما يحمل الصدف بداخله الدر ، فانطو عليه ولا تتظاهر به ، كما ينطوى الصدف على الدر بداخله

الباب السادس

في القناعة

الباب السادس
فى القناعة[١]

« فى تربية النفس »

١ ـ لم يعرف الله ولم يطعه ، من لم يقنعْ ببخته ورزقه

٢ ـ أخبرْ الحريصَ طوافَ العالم ، أن القناعة تجعل الرجل غنيا

٣ ـ حصِّل سكوناً يا عديم الثبات ، لأنه لا يثبت على الحجر الدائر نباتٌ

٤ ـ لا تربِّ الجسد إذا كنت رجل رأى وعقل ، لأنك حين تربيه تقتله

٥ ـ الناس العقلاء مربو الفضل ، لأن مسمنى الجسم مهزولون من الفضل

٦ ـ الشخص الذى قتل كلب النفس أولا ، أصغى إلى سيرة الآدمى

٧ ـ الأكل والنوم فقط طريق الوحش ، والبقاء على هذا دأب الأحمق

٨ ـ طوبى للسعيد الذى يحصلُ فى زاوية على زاد من المعرفة

٩ ـ تجلى سرُّ الحق على هؤلاء الذين لم يختاروا عليه الباطلَ

١٠ ـ ولكن حين لا يعرف « المرء » الظلمة من النور ، سواء لديه رؤية الشيطان ووجه الحور

١١ ـ أنت ألقيت نفسك فى البئر ، لأنك لم تعد تعرف البئر من الطريق

١٢ ـ كيف يطير البازى الذكر القوى فوق أوج الفلك ، وقد ربطتَ فى جناحه الكبير حجر الطمع ؟

١٣ ـ لو تخلِّصُ ذيله من قبضة الشهوة ، لذهب إلى سدرة المنتهى[٢]

١٤ ـ بإنقاصك الأكل عن عادتك ، يمكن جعل نفسكَ مَلكيَّ الطبع ، كيف يصل سير الوحشىِّ إلى المَلَك ؟ لا يمكن الطيران من الثرى فوق الفلك[٣]

---

(١) فى نسخة (قريب) : فى فضيلة القناعة

(٢) « ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ، مازاغ البصر وما طغى ، لقد رأى من آيات ربه الكبرى » الآيات من ١٣ : ١٨ ، سورة النجم

والسدرة شجرة النبق ، وسدرة المنتهى هى التى ينتهى إليها علم الخلائق أو أعمالهم ، ومقام فوق كل العوالم والسماوات .

(٣) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

١٥ـ اجعل عادتك أولا السيرة الآدمية ، ثم فكر عندئذ فى الطبيعة الملكية

١٦ ـ أنت على ظهر مهر جموح [١] ، فانظر حتى لايلوى رأسَه عن حكمك

١٧ ـ لأنه إذا قطع الزمام من كفك ، قتل شخصَك وأراق دمك

١٨ ـ كُل بمقدار إذا كنت إنسانا ، وأنت ممتلىء البطن هكذا ، آدمى أو دنٌّ ؟[٢]

١٩ ـ البطن مكانُ القوت والذِّكر والنفس ، وأنت تظنها من أجل الخبز وحسبُ

٢٠ ـ كيف يتسع جراب الطمع للذِّكر ، طائر البشار وش[٣] الطويلُ الساق يتنفس بصعوبة

٢١ ـ لا يدرى مُربِّى الجسد ، أن ممتلىء المعدة يكون خلواً من الحكمة

٢٢ ـ العينان والمعدة لا تمتلىء بأى شىء ، والأفضل أن تكون هذه الأمعاء الكثيرة التلافيف خالية

٢٣ ـ مثل جهنم التى يشبعونها من الوقيد ، وتصيح ثانيا أن هل من مزيد ؟

٢٤ ـ عيساك [٤] يموت من الضمور ، وأنت فى قيد أن تربِّى الحمار [٥]

٢٥ ـ لا تشترِ الدنيا بالدين أيها السافل ، لاتشترِ أنت الحمار [٦] بإنجيل عيسى

٢٦ ـ ألا ترى أن الوحش والبهيم لم يلقهما فى الشَرَك سوى الحرص

٢٧ ـ النمر الذى يطيل عنقه على الوحوش ، يقع فى الشرك مثل الفأر من أجل الأكل

٢٨ ـ ذاك الذى تأكل خبزه وجبنه ، تقع فى مصيدته مثل الفأر وتصاب بسهمه

* * * *

---

(١) المراد بالمهر الجموح : النفس الأمارة وهو اها .

تطغى إذا مُكِّنت من لذة وهوى طغىَ الجياد إذا عضت على الشُكُمِ

(٢) الدن : بفتح الدال : الراقود الكبير (أى الجرة الكبيرة) لا يقعد إلا أن يُحفَر له . أقرب الموارد

يريد أن بطنه منتفخٌ لا متلائه مثل الجرة الضخمة

(٣) البشاروش (پادراز) طائر رشيق طويل الساقين والعنق ذو منقار معقوف ، يعيش فى مخاضات بحيرات ساحل مصر الشمالى . وطعامه السمك ، ويسمى أيضا اللَّوَّاء ، والدَّوَّاس و(أبو لهب) والنُّحام بالضم وبالإنجليزية F lamingo

(٤) عيساك أى روحك ، وعيسى عليه السلام رمز للروح لأنه نفخة من روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السلام : « ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا » الآية ١٢ سورة التحريم . « إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم » الآية ١٧١ سورة النساء

(٥) أى أنت مهتم بتربية الحمار ، والمراد به هنا الجسد ، أى أنت تهمل روحك فتضعف وتضمر وتهتم بتربية جسدك على حسابها فيسمن

(٦) فى نسخة (فروغى) « خر » أى : الحمار ، وفى نسخة (قريب) « خُرما » أى : التمر

« حكاية الحاجب والمشط »

١ ـ أعطانى حاجب مشطا عاجيا ، فلتكن الرحمة على أخلاق الحجاج ؟

٢ ـ سمعت أنه كان قد دعانى مرة كلبا ، لأن قلبه كان قد تغير علىَّ لسبب ما[١]

٣ ـ فرميت المشط قائلا : إن هذه العظمة لا تلزمنى فلاتدعنى كلبا مرة ثانية

٤ ـ لا تظن أننى حين آكل خَلِّ ، أتحمل جور صاحب الحلوى

٥ ـ اقنعى بالقليل أيتها النفس ، لترَىْ أن السلطان والفقير سواء

٦ ـ لماذا تذهب إلى الملك للسؤال والاستجداء ؟ إذا نحيت الطمع جانبا فأنت ملك

٧ ـ وإن تكن أنانيا فاجعل بطنك طبلة ، واجعل بيت هذا وذاك قبلة

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الطماع وملك خوارزم »

١ ـ سمعت أن طماعا ذهب إلى ملك خوارزم[٢] ، ذات صباح وقت الفجر

٢ ـ فلما رآه انحنى للخدمة واستقام ، ثم مرغ وجهه على التراب وقام

٣ ـ فقال له ابنه : أى أبى الشجاع ! أسألك عن مشكلة فأجبنى

٤ ـ ألم تقل أن القبلة ناحية الحجاز ، فلماذا صليت اليوم من هذه الناحية ؟

٥ ـ لاتُطعْ النفس الشهوانية ، لأن لها كل ساعة قبلة أخرى

٦ ـ لاتعمل يا أخى بأمرها ، لأن كل شخص لم يطعها نجا

٧ ـ القناعة ترفع الرأس يا رجل العقل ، والرأس الممتلىء طمعاً لا يبرز من الكتفين

٨ ـ الطمع أراق ماء وجه التَّوقُّر ، لأجل حبتى شعير أفرغ ملءَ حجر دُرًّا

٩ ـ ما دمت سترتوى من ماء النهر ، فلماذا تريق ماء وجهك من أجلِ الجليد والثلج

١٠ ـ لعلك تصبر عن التنعُّم ، وإلا فإنك بالضرورة تصير على الأبواب

١١ ـ إذهب أيها السيد وقصر يد الطمع ، ماذا يلزمك من الكم الطويل ؟

١٢ ـ الشخُص الذى انطوى دَرْج[٣] طمعه ، لاينبغى أن يكتب لأحد عبدُك وخادمك

١٣ ـ التوقع والتطلع يطردك من كل مجلس ، فاطرده عن نفسك حتى لا يطردك أحد

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) الترجمة الحرفية : لأن قلبه كان قد تخلف عنى بنوع ما . « أى الحاجب »

(٢) خوارزم ، وتُنطق (خارزم) ، من بلاد التركستان .

(٣) الدرج بفتح الدال وسكون الراء : ما يُكتب فيه .

« حكاية العارف المصاب بالحمى »

١ ـ أصيب أحد العرفاء بالحمى ، فقال له شخص أُطلب سُكَّراً من فلان

٢ ـ فقال : أى بنى ! قرارة موتى ، خير من احتمالى جورَ عابس الوجه

٣ ـ العاقُل لم يأكلْ السكر من يد ذلك الشخص الذى جعل وجهه عليه خَلاًّ من الكبرِ

٤ ـ لا تذهب وراء كل ما يطلبه قلبك ، لأن تمكين الجسم يقلل نور روحك

٥ ـ النفس الأمارة تجعل الرجل ذليلا ، فإن تكن عاقلا لاتعزَّها

٦ ـ إذا أكلت كل ما تريد ، تحتمل من الزمان كثيرا غيرَ المراد

٧ ـ إحماء تنور البطن لحظة بلحظة ، يكون مصيبة يوم الإملاق

٨ ـ إذا كظظت المعدة بالطعام وقت السعة ، تريق لون وجهك وقت الضيق

٩ ـ الرجل الأكول يحمل عبء المعدة ، وإذا لم يجد يحمل عبء الفم

١٠ ـ كثيرا ما ترى عبد البطن خجلاً ، ضيق المعدة عندى خير من ضيق القلب(١)

١١ ـ ولا تخرج عن الحد عند المرأة ، لستَ مجنونا ، فلا تضرب نفسك بالسيف (٢)

* * * *

« حكاية الحديث عن البصرة »

١ ـ أتدرى أى عَجب أتيتُ به من البصرة ؟ حديثٌ أحلى من الرطب (٣)

٢ ـ « كنا » بضعة أشخاص فى خرقة الصادقين (٤) ، مررنا على طرف أرض كثيرة النخيل

٣ ـ وكان من بيننا شخص أكول واسع المعدة (٥) ، فكان لنهمه وكثرة أكله ذليلا حقيرا(٦)

٤ ـ فشد المسكين وسطه وصعد فوق النخلة ، ومن هناك سقط على عنقه بشدة

٥ ـ ليس فى كل مرة يمكن أكل و حمل التمر (٧) ، ذو البطن كالجراب السيءالعاقبة ، أكل ومات

---

(١) أى ضيق المعدة بالفقر ووالحرمان خير عندى من ضيق الصدر بالهم

(٢) ترجمة بيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى) فى هذه الحكاية ، وموجود بها قبل آخر حكاية الصوفى المغلوب على أمره أى لا تُفْرطْ فى مباشرة المرأة

(٣) البصرة مشهورة بالتمر ، ويريد : أنه أتى بحديث أحلى من تمر البصرة

(٤) الخرقة لباس أهل التصوف ، والمراد ، كنا جماعة فى ثياب المتصوفة الصادقين

(٥) الترجمة الحرفية : ذو معدة كالمخزن

(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : من ضيق عينه هذا ، كان أكول البطن أى كان شرهاً ، نهماً كثير الأكل

(٧) المثل العربى : ليس فى كل مرة تَسلمُ الجرة

٦ ـ وجاء رئيس القرية قائلا : من قتل هذا ؟ فقلت له لا تصُحْ علينا بغلظة

٧ ـ حجر بطنه جذبه من الغصن ، والواسع الأمعاء [١] يكون مهموما منقبض القلب

٨ ـ البطن قيد اليد وسلسلة الرجل ، وعبد البطن نادراً ما يعبد الله

٩ ـ صارت الجرادة كلها بطنا ، فلا جرم ، أن تجرها النملة الصغيرة البطن من القدم

١٠ ـ اذهب وحصِّل باطنا نظيفا طاهرا خاليا ، فالبطن الممتلىء لن يصير إلا للتراب

* * * *

« حكاية الصوفى المغلوب على أمره »

١ ـ البطن والفرج غلبا صوفيا على أمره ، فأنفق دينارين على كليهما

٢ ـ فقال له واحد من الأصدقاء فى الخفاء ، ماذا فعلت بهذين الدينارين ؛ فقال :

٣ ـ بدينار طردت الشهوة من صلبى ، وبالآخر مددت السماط لبطنى

٤ ـ ففعلت سفالة وبلاهة ، لأن هذا (البطن) لم يمتلىء كذلك ، وذلك (الصلب) لم يفرغ « من الشهوة »

٥ ـ الغذاء إن يكن لطيفا أو كيفما اتفق ، حين يقع فى يدك متأخرا تأكله بلذة

٦ ـ العاقل يضع رأسه على المخدة حين يُدخله النوم قهرًا فى الوهق [٢]

٧ ـ مالم تجد مجال الكلام لاتتكلم ، حين لاترى الميدان احتفظ بالكرة [٣]

٨ ـ ولا تخرج عن الحد لدى المرأة [٤] . لست مجنوناً ، فلا تضرب نفسك بالسيف [٥]

٩ ـ إثارة الشهوة بلا رغبة ، يكون « بمثابة » إراقة دمك برغبتك

* * * *

« بائع قصب السكر والصوفى »

١ ـ كان مع شخص قصبُ سكر على طبق صغير ، وكان دائرا يسارا ويمينا « باحثا » عن مشتر [٦]

٢ ـ فقال لعارف فى زاوية القرية ، خذ وحين تجد « الثمن » ادفع

٣ ـ فقال ذلك العاقل الجميل الخُلق ، جوابا يجب كتابته على العين

---

(١) الواسع الأمعاء : الأكول الشره النهم .

(٢) الوهق بفتح الواو والهاء : حبل بطرفه أنشوطة ، يطوحه الفارس فى الهواء فتتسع الأنشوطة كالحلقة ويُدخل فيها رأس غريمه أو قنيصته ويَشُدّ الحبل فتضيق الحلقة حول العنق ويجذبه ، فيأسر الغريم أو القنيصة

(٣) هذه الاستعارة مأخوذة من لعب الكرة والصولجان فى الميدان

(٤ ، ٥) أى لاتفرط فى مباشرة المرأة لأن ذلك بمثابة قتلك نفسك وهذه ترجمة بيت موجود بنسخة (فروغى) وجاء بنسخة (قربب) فى آخر حكاية (العارف المصاب بالحمى)

(٦) ت . ح : على مشتر .

٤ ـ لعله لايكون لك صبر عليَّ ، ولكنَّ لى صبراً عن قصب السكر

٥ ـ السكر لايكون حلاوة فى قصبه [١] حين يكون التقاضى المُر من بعده

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الأمير وطاق الحرير »

١ ـ أعطى أمير ختن [٢] طاقا[٣] من حرير ، لواحد من الرجال النَيرِّى الضمير

٢ ـ فتفتح من السرور مثل ورق الورد الضاحك ، ولبسه وقبل يده وقال

٣ ـ ما أحسن تشريف [٤] أمير ختن ، وأحسنُ منه خرقتى

٤ ـ إذا كنت حرا كريما فنم على الأرض وحسب ، ولاتُقَبِّل أرض أحد لأجل سجادة

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الفقير القانع »

١ ـ لم يكن عند شخص إدام [٥] غير البصل ، ولم يكن يملك مالا وأسباب معاش مثل الآخرين

٢ ـ فقال له شخص مهوش الفكر : أيها المترب [٦] المسكين ! اذهب واطلب طبيخا من الخوان المباح

٣ ـ اطلب ولا تخف من أحد أيها السيد ، لأن الخجول يكون مقطوع الرزق .

٤ ـ فَزَرّ القباء وطوى بسرعة « عليه » يده ، فمزقوا قباءه وانكسرت يده

٥ ـ سمعت أنه كان يقول ، وكان يبكى دماً ، أن أيتها النفس ! ما الحيلة والتدبير لما فعلته بنفسك [٧] ؟

٦ ـ أسير الطمع طالب للبلاء ، أنا والبيت من بعد والخبز والبصل

٧ ـ رغيف الشعير الذى آكله من سعى عضدى ، خير من خبز دقيق القمح النقى على خوان أهل الكرم

٨ ـ ما أشد منام منقبض القلب ليلة أمس ، ذلك السافل الذى تصنت على سفرة الآخرين .

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) ترجمة العبارة كما جاءت بنسخة (قريب) : لا حلاوة للسكر فى قصبه

(٢) ختن بضم الخاء وفتح التاء : مدينة بالتركستان الصينية قرب كاشغر

(٣) الطاق هنا : رداء أو طيلسان

(٤) التشريف هنا : ما يُنْعَم به على شخص من الثياب

(٥) الإدام ما يؤدم به الخبز أو يغمس به من الأطعمة .

(٦) المُترب : الفقير المسكين ، كأنه معفر بالتراب ، والمتربَةُ الفقر ، وترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : يا سخرية الزمان

(٧) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : كان يقول ، وكان يبكى على نفسه ماالحيلة والتدبير لما فلعته بنفسى ؟

« حكاية الهرة فى بيت العجوز »

١ ـ كانت هرة فى بيت عجوز كانت تعسة الأيام سيئة الحال

٢ ـ فجرت إلى دار ضيافة الأمير ، فرماها غلمان السلطان بسهم

٣ ـ فكانت تجرى ودمها متقاطر من عظامها ، وكانت تقول وهى تجرى من الخوف على رُوحها

٤ ـ إذا نجوت من يد ذلك الرامى بالسهم ، فأنا والفأر وخربة العجوز

٥ ـ العسل يا روحى لايساوى لدغة الحُمَةَ ، وقناعة المرء بدبسه [1] أفضل

٦ ـ الله ليس راضيا عن ذلك العبد الذى ليس راضيا بقسمة الله

* * * *

« حكاية الأب الفقير وطفله »

١ ـ كان طفل قد أثغر [2] ، وكان أبوه قد أطرق برأيه مفكرًا

٢ ـ قائلا : من أين أحضر له الخبز والزاد ؟ ولايكون مروءة أن أتركه

٣ ـ ولما قال المسكين هذا الكلام عند [3] زوجته ، انظر ماذا قالت له المرأة برجولة وشهامة

٤ ـ لاتنخدع بتهويل إبليس « ودعه » حتى يموت « غيظا » . الشخص الذى يعطى الأسنان ، يعطى الخبز أيضا

٥ ـ ورب النهار ـ على كُلٍّ ـ قادر أن يوصل الرزق ، فلا تحترق ولاتهتم كثيرا

٦ ـ مصور الطفل فى البطن والرحم ، هو كاتب الرزق والعمر أيضا

٧ ـ السيد الذى اشترى عبدًا ، يحفظه ويرعاه ، فكيف الذى خلق العبد ؟

٨ ـ ليس لك على الخالق هذا الاعتماد الذى للمملوك على المالك .

* * * *

« فى تحويل الحجر إلى فضة »

١ ـ إنك سمعت أنه فى الزمن القديم ، كان الحجر يصير فى يد الأبدال [4] فضة

---

(١) الدبس . ويسمى أيضا الرُبُّ ، عصير العنب والبلح وغيرهما الذى يغلى حتى يصير غليظ القوام كالعسل

(٢) أثغر الطفل : نبتت أسنانه (٢) فى نسخة (فروغى) « نزد » وفى نسخة (قريب) « پيش » وكلاهما هنا بمعنى لدى أو عند .

(٤) الأبدال : جمع بدل ، ويقول المتصوفة إن الحق تعالى قسم الأرض إلى سبعة أقاليم واختار لكل إقليم شخصا من خاصة عباده وأسماهم الأبدال ، وكل واحد منهم يحفظ إقليما ، ومن أخلاقهم أربع خصال استقصاء الورع ، وتصحيح الإرادة ، وسلامة الصدر للخلق ، والنصحية لهم ، ويقال إنهم بتجردهم من القيود المادية ورفع حجاب ظلمة المادة يستطيعون الظهور بأشكال وصور مختلفة ، وقد سُموا أبدالا لأنه إذا مات واحد منهم خلفه آخر ، وأيضا إذا ذهبوا إلى محل آخر تركوا أجسادهم بدلا منهم ، وهم متصلون بالحق تعالى وصاروا جزءاً من الروحانيات المحضة ، تلخيص من (فرهنگك لغات واصطلاحات وتعبيرات عرفانى) للدكتور سيد جعفر سجادى ، نقلا عن : الطبقات ص ٥١ ، وشرح الفصوص ، ص ٣٣ .

٢ ـ لاتظن أن هذا القول ليس معقولا إذا صرت قانعا راضيا [١] فالفضة والحجر « لديك » سواء

٣ ـ لأن للطفل باطنا طاهرا نقيا من الحرص ، سواء لدى همته حفنةٌ من الذهب وسواء التراب

٤ ـ خَبَرٍ الفقير عابد السلطان ، أن السلطان أكثر مسكنة من الفقير

٥ ـ درهم فضة يجعل الشحاذ شبعان ، وفريدون [٢] بملك العجم نصف شبعان

٦ ـ حراسة ورعاية الملك والدولة بلاء ، الشحاذ ملك واسمه شحاذ

٧ ـ الشحاذ الذى لاقيد على خاطره ، خير من الملك غير القانع وغير الراضى

٨ ـ ينام القروى وزوجه نوما عميقا بلذة ، بينما السلطان لم ينم بالإيوان

٩ ـ إذا نام الملك والإسكاف مُرقعُ النعال ، يصير ليل كل منهما نهاراً « فيستويان »

١٠ ـ إذا جاء سيل النوم وحمل الرَّجُلَ ، فسواء أن يكون على تخت السلطان وسواء على بادية الكُرد

١٢ ـ أنت لا تملك بحمد الله تلك القدرة التى يحصل بها من يدك إيذاء أحد

* * * *

« حكاية البيت المنخفض »

١ ـ سمعت أن رجلا صالحا ذا بصيرة [٣] ، بنى بيتا على « قدر » قامته

٢ ـ فقال له شخص : أنا أعرف أن لك قدرة « على » أن تبنى أحسن من هذا البيت ، فقال : كفى!

٣ ـ ماذا أريد من تعلية الطارمة [٤] نفس هذا لى كاف من أجل تركه [٥]

٤ ـ لاتبن البيت على مدرجة السيل [٦] أيها الغلام ، لأن هذه العمارة لم تتم لأحد

٥ ـ ليس من المعرفة والعقل والرأى ، أن يبنى القافل [٧] بيتا على الطريق

* * * *

« حكاية الشيخ الذى خلَف السلطان »

١ ـ سلطان صاحب شوكة وجلال آذنت شمس حياته بالمغيب [٨]

---

(١) فى نسخة (فروغى) « قانع » وفى نسخة (قريب) وحاشية (١) ص ١٧٣ بنسخة (فروغى) « راض » فجمعت بينهما

(٢) فريدون أو أفريدون : من ملوك الفرس الأسطوريين ، وتحكى قصته المفصلة بالشاهنامة أنه قهر الضحاك الطاغية الذى سام إيران الجور والخَسْف ألف عام ، وأسره وسجنه فى غار بجبل دماوند وأقام بهذه المناسبة عيد المهرجان .

(٣) الترجمة الحرفية : صاحب قلب ، أى عارف أو صوفى ، يسمى الصوفية والعرفاء : أصحاب القلوب .

(٤) الطارمة : معرب « طارم » الفارسية ، ومعناها البيت أو القبة من الخشب

(٥) أى تركُه بعد الموت . (٦) مدرجة السيل : طريق السيل مُنْحدَرُه وسَيلُه

(٧) القافل المسافر فى القافلة ، والقافلة جماعة المسافرين ، وسميت بالقافلة أى العائدة تيمنا بعودتها سالمة ، ويسمى المسافر بها أيضا القافل أى العائد تيمنا بعودته سالما .

(٨) الترجمة الحرفية : أرادت شمسُه الهبوط بالجبل

٢ ـ فترك الإقليم لشيخ فى تلك البقعة ، لأنه لم يكن له قائمُ مقام فى أسرته
٣ ـ فلما سمع الجالس فى الخلوة طبل الدولة ، لم ير بعد لذة فى ركن الخلوة
٤ ـ فأخذ فى سوق العسكر يسارا ويمينا ، وأخذت قلوب الشجعان فى النفور منه
٥ ـ وصار شديد العضد حاد الأظافر ، بحيث طلب محاربة الأبطال المحاريب [١]
٦ ـ فقتل خلقا من القوم المتفرقين ، فتجمعوا ثانيا وصاروا متفقى الرأى ومتظاهرين متعاونين
٧ ـ وضيقوا عليه الحصار بحيث عجز عن « مقاومة » وابل السهام والحجارة
٨ ـ فأرسل شخصا إلى رجل طيب ، قائلا : لقد عجزت بشدة فأغثنى
٩ ـ وامد دنى بهمتك لأن السيف والسهم لايعينان فى كل وغىً
١٠ ـ فلما سمع العابد « ذلك » ضحك وقال : لماذا لم يأكل نصف رغيف ولم ينم ؟
١١ ـ لم يدر قارون [٢] عابد النعمة والمال ، أن كنز السلامة فى الرُكن [٣]
١٢ ـ الكمال فى نفس الرجل الكريم ، فإذا لم يكن له ذهب فأى نقصان وخوف ؟
١٣ ـ لا تظن أن السافل إذا صار قارون [٤] يتغير ويتبدل طبعه اللئيم
١٤ ـ وإذا لم يجد الكريم الخبز ، يكون طبعه غنيا كذلك
١٥ ـ المروءة هى الأرض ، الثروة والمال الزرع ، فأعط ، لأن الأصل لايبقى خاليا من الفرع
١٦ ـ الله الذى يخلق الناس من التراب ، أعجبٌ إذا ضَيَّعَ إنساناً ؟
١٧ ـ لاتطلب الرفعة من إخفاء المال والثروة ، لأن الماء الراكد يجعل رائحته رديئة
١٨ ـ اجتهد وجدَّ فى العطاء ، لأن الماء الجارى ، يصل إلى سيله المددُ من السماء
١٩ ـ إذا هوى اللئيم من الجاه والدولة ، يندر أن يستقيم « أمره » مرة أخرى
٢٠ ـ وإن تكن جوهراً ثمينا فلا تغتم ، لأن الزمان لايضيِّعك
٢١ ـ المَدَرَة [١] ولو أنها تكون واقعة فى الطريق ، لاترى أحداً ينظر إليها
٢٢ ـ وإن تقع فُتَاتَةُ ذهب من المقراض ، يبحثوا عنها ثانيا بالشمع

---

(١) المحاريب : جمع مِحْرَب ، أى صاحب الحرب أو الشديد الحرب
(٢) قارون من قوم موسى عليه السلام وكان أغنى أهل زمانه
« إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة » الآية ٧٦ سورة القصص
(٣) الركن : المراد به هنا ركن العافية والقناعة والرضا بما قسم الله
(٤) أى صار غنيا مثل قارون
(٥) المدرة : قطعة من الطين المتيبس والجمع : مدر

٢٣ ـ يستخرجون الزجاج من الحجر ، فكيف تبقى المرآة تحت الصدأ ؟

٢٤ ـ يجب أن تكون الخصال مرضية وجميلة [(١)] ، لأن الجاة والمال يأتيان تارة ويذهبان تارة

* * *

« حكاية الشيخ المعمِّر »

١ ـ سمعت من الشيوخ ذوى الحديث الجميل ، أنه كان فى هذه المدينة شيخ معمر

٢ ـ قد رأى كثيرا ، الملوكَ والزمان [(٢)] والأمْر ، وعاش عمرًا من تاريخ عمرو [(٣)]

٣ ـ وكان للشجرة العتيقة ثمر جديد [(٤)] جعل المدينة من جماله ملأى بالشهرة

٤ ـ العجب فى ذقن ذلك الجميل الخالب القلب ، إذ لم يكن أبدا تفاحٌ على السرو [(٥)]

٥ ـ من جرأة الناس ووقاحتهم واحتكاكهم به ومضايقتهم له [(٦)] رأى الفرج فى حلق رأسه [(٧)]

٦ ـ « الشيخ » الطويل العمر القصير الأمل ، جعل رأسه (الغلام) أبيض بالموسى مثل يد موسى [(٨)]

٧ـ من حدة رأس ذاك الذى كان حد يدى القلب ، أطلق لسانه بعيب الملائكى الوجه [(٩)]

٨ ـ وبالشعر الذى قلل من جماله وحسنه (الغلام) وضعوا فى الحال رأسه فى بطنه [(١٠)]

٩ ـ رأس « الصبى » الجميل الوجه منكسٌ من الخجل مثل الصنج [(١١)] والشعر ساقط أمامه

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : يلزم الفن والدين والفضل والكمال

(٢) فى نسخة (قريب) وحاشية (٢) ص ١٧٥ بنسخة (فروغى) « شاهان دوران » أى ملوك العصر أو الزمان

(٣) المراد عمرو بن الليث الصفار ثانى أمراء الدولة الصفارية بسجستان (سيستان) أُسر وقتل سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠١م فى بغداد ،

(٤) المراد بالشجرة العتيقة الشيخ المعمر ، وبالثمر الجديد ابنه الذى رُزقه على الكبر

(٥) يشبه ذقن الغلام ونونتها الغائرة بالتفاحة وقامته الممشوقة بشجرة السرو ، وتعجب من أن شجرة السرو تثمر تفاحا والحال أن السرو لا ثمر له

(٦) الضمير هنا عائد على الشيخ

(٧) الضمير فى (رأسه) عائد على الصبى ، أى أن الشيخ رأى الخلاص من جرأة الناس واحتكاكهم به من أجل مشاهدة جمال ولده، فى أن يحلق شعر الغلام ليبدو قبيحا فى نظرهم

(٨) إشارة إلى قوله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام « أسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » الآية ٣٢ سورة القصص

(٩) السعدى هنا يتحدث عن الموسى فيقول : من حدة سلاح (رأس) تلك الموسى المصنوعة من الحديد فتحت لسانها أى سلاحها لتعيب جمال الصبى بحلق شعر رأسه .

(١٠) الحديث هنا أيضا عن الموسى : أى بسبب حلقها شعر الصبى الذى قلل من حسنه وجماله طووا فى الحال سلاحها (رأسها) ووضعوه فى بطنها . لأن الموسى التى يستعملها الحلاق مثل المطواة ، يفتح سلاحها عند الاستعمال ثم يطى فى مجرى يد الموسى بعد الفراغ من الحلاقة والموسى يذكر ويؤنث

(١١) الصنج هنا فارسى وهو آلة وترية تشبه العود وهو غير الصنج العربى المكون من قرص معدنى رقيق يضرب عليه بقضيب فيحدث صوتا ، ومنه جاءت الصاجات أى الصنجات الصغيرة التى كانت الراقصات تضع كل اثنين منها فى أصبعين متقابلين من كل يد وتضربها معا أثناء الرقص لإحداث النغم المطلوب .

١٠ ـ والشخص الذى كان خاطره قد ذهب فيه [١] ، كان مضطربا مثل عينى حبيبه [٢] الجذابتين

١١ ـ فقال له شخص : إنك قاسيت الجور والألم . فلا تحم حول الهوى والهوس الباطل بعدُ

١٢ ـ أدر له ظهرك وأعرض عن حبه مثل الفراشة ، لأن المقراض أطفأ شمع جماله [٣]

١٣ ـ فعلت صيحة من المحب الوفى الصادق ، قائلا : عهد الفُسَّاق يكون ضعيفاً

١٤ ـ يجب أن يكون الصبى حسن الطبع وجميل الوجه ، فقل لأبيه أطِح شعره بجهلك

١٥ ـ لقد امتزجت روحى بحبه ، ولم يتعلق خاطرى بشعره

١٦ ـ إن يكن لك وجهٌ جميلٌ فلا تغتم ، لأن الشعر إذا سقط ينمو غيره

١٧ ـ الكرْم لايثمر دائما عنقودا رطبا جنيا ، حينا يسقط الورق وحينا يعطى الثمر

١٨ ـ العظماء يتوارون فى لحجاب مثل الشمس ، والحساد يسقطون فى الماء مثل الجمر

١٩ ـ الشمس تخرج تدريجيا من تحت السحاب ، والجمر ينطفىء ويموت فى الماء

٢٠ ـ لاتخف من الظلمة أيها الصديق المرتضى ، إذ يمكن أن يكون فيها ماء الحياة [٤]

٢١ ـ ألم تهدأ الدنيا بعد الحركة والاضطراب ؟ ألم يسافر السعدى حتى ظفر بالمراد؟

٢٢ ـ لاتحرق قلبك بالفكر من الحرمان ، فالليلة حبلى يا أخى بالنهار [٥]

* * * *

---

(١) أى الشخص الذى كان قلبه قد تعلق به

(٢) فى نسخة (قريب) : « زلفين دلبندش » أى قُصة (حبيبه) الجذابة

(٣) الفراشة عاشقة الشمع تحرق نفسها فى نوره وناره فإذا انطفأ أو قتل كما يقول الفرس ، لاتحوم حوله

(٤) يقال إن ماء الحياة موجود فى بحر الظلمات ، وقد شرب منه الخضر عليه السلام فظفر بالخلود .

(٥) يقول محقق الكتاب السيد محمد على فروغى : يظهر أن هذه الحكاية يجب أن تكون فى الباب الثالث من الكتاب (درعشق ومستى وشور) أى فى العشق والسكر والوله ، ولما كانت مكتوبة فى كل النسخ فى هذا المكان ، لم استجز تغيير محلها !

البَابُ السَّابِع

فى عَالم التربيَة

الباب السابع
فى عالم التربية

« فى كبح جماح النفس »

١ ـ الكلام فى الصلاح والتدبير والخلق ، لافى الحيل والميدان والصولجان والكرة [١]

٢ ـ تعلم العقل والتدبير والخُلق ، لا الحرب والفروسية والصولجان والكرة [٢]

٣ ـ أنت ساكن مع النفس العدوة فى بيت واحد ، فلماذا أنت فى قيد مُحاربة الأجنبى [٣] ؟

٤ ـ اللاوون عنان النفس إلى الوراء عن الحرام ، جاوزوا فى الرجولة والبطولة رستم وسام [٤]

٥ ـ أدب نفسك بالعصا مثل الصبى ، ولاتدق أمخاخ الناس بالجُرز [٥] الثقيل

٦ ـ لايغتم أحد من عدو مثلك ، لأنك لا تتغلب على نفسك [٦]

٧ـ ذاتك ووجودك مدينة حافلة بالحسن والقبيح ، وأنت السلطان ووزيرك العالم هو العقل

٨ ـ الرضا والورع حسنا السمعة حُرَّان ، والهوى والهوس قاطعا طريق ونشالان

٩ ـ حينما يعتنى السلطان بالأشرار ، أين تبقى راحة العقلاء ؟

١٠ ـ الشهوة والحرص والحقد والحسد ، لك ، مثل الدم فى العروق والروح فى الجسد

١١ ـ وإذا وجد هؤلاء الأعداء تقوية لووا رءوسهم عن رأيك وحكمك [٧]

١٢ ـ لايبقى للهوى والهوس مقاومة وعناد ، حين يريا مخالب العقل حادة

١٣ ـ الرئيس الذى لم يعاقب العدو ، هو أيضا لم يترأس من جراء العدو

١٤ ـ لا أريد القول كثيرا فى هذا النوع ، لأن كلمة تكفى إذا عمل بها شخص

* * * *

---

(١) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)
(٢) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)
(٣) فى قيد محاربة الأجنبى ، أى مهم ومشغول بمحاربة الأجنبى
(٤) رستم بطل شاهنامة الفردوسى ، وسام هو سام بن نريمان أبو زال وجد رستم وكلهم من أبطال زابلستان .
(٥) الجرز معرب (گرز ـ gorz) الفارسية عمود حديدى كان من آلات الحرب قديما
(٦) ترجمة بيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)
(٧) ترجمة بيت من نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

« حكاية صون اللسان عن الهذيان »

١ ـ إذا وضعت قدميك فى ذيلك مثل الجبل ، يجاور رأسُك السماءَ فى الجلال والعظمة

٢ ـ اعقل لسانك أيها الرجل الكثير العلم والمعرفة ، هذا « يوم القيامة » لا حساب على الصامت

٣ ـ العارفون بجوهر السر مثل الصدف ، لم يفتحوا أفواههم بغير اللؤلؤ

٤ ـ كثير الكلام يكون مَحْشُوَّ الأذن « فلا يسمع » والنصيحة لا تؤثر إلا فى الصامت

٥ ـ إذا أردت أن تتكلم نفَسا على نفس « بلا توقف » لا تجد حلاة من قول أحد [1]

٦ ـ لاينبغى قول الكلام غير مهيأ ومتدبر ، ولايليق قطعُه غيرَ ملقًى ومطروح

٧ ـ المتأملون المترددون فى الخطأ والصواب ، خير من الثرثارين الهاذرين حاضرى الجواب

٨ ـ الكلام كمال فى نفس الإنسان ، فلا تجعل نفسك ناقصا بالكلام

٩ ـ لا ترى قليل الصياح خجلاً أبدًا ، مقدار حبة شعير مسك خير من كومة طين

١٠ ـ احذر من الجاهل الـذى يتكلم قدر عشرة رجال ، قل « كلمة » واحدة وقلها مـربَّاةً منتقاة ، مثل العالم الحكيم

١١ ـ رميت مائة سهم وكل المائة خطأ ، إذا كنت عاقلاً ارم واحداً وصائبا

١٢ ـ لماذا يقول الرجل فى الخفاء ذلك الشيء الذى إذا فشا يصير [2] « بسببه » أصفر الوجه ؟

١٣ ـ لا تكثر الغِيبة أمام الجدار ، فقد يكون خلفه شخص يتصنت

١٤ ـ السر داخلَ قلبك سجين فى المدينة ، فانظر حتى لايرى باب المدينة مفتوحاً

١٥ ـ لذلك قد خاط الرجل العالم الحكيم فمه ، لأنه يرى أن الشمع قد احترق من لسانه [3]

* * * *

« حكاية بوح السلطان تكش بسره لغلمانه »

١ ـ تحدث تكش [4] بسر مع غلمانه ، قائلا : لاينبغى قول هذا ثانيا لأحد

٢ ـ فى سنة جاء « السر » من قلبه على فمه ، وفى يوم واحد انتشر فى الدنيا

٣ ـ فأمر الجلاد بلا تردد قائلا : أحصد رءوس هؤلاء بالسيف

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ١٧٨ بنسخة (فروغى) : هل لا تريد سماع حديث أحد ؟

(٢) فى نسخة (فروغى) « شوى » أى : تصير ، وفى نسخة (قريب) « شود » أى يصير وهو الأنسب والمتمشى مع سياق النص

(٣) لسانه : أى ذبالته التى تشعل ليضىء

(٤) تكش بفتح التاء والكاف : هو أبو المظفر علاء الدين تكش بن إيل أرسلان ، أحد سلاطين الدولة الخوارزمية (خـارزمية) العظام ، وأبو السلطان محمد خوارزمشاه (خارزمشاه) الذى انهزم أمام المغول . حكم من سنة ٥٨٩ هـ . إلى سنة ٥٩٦هـ (١١٩٣ ـ ١١٩٩ م) وتوفى فى ١٩ رمضان سنة ٥٩٦ هـ .

٤ ـ فقال واحد من بينهم ، وطلب الأمان ، لاتقتل الغلمان لأن هذا الذنب صدر منك

٥ ـ أنت لم تَسُدَّه أولا إذ كان نبعا ، فما فائدة أن تسد أمامه حين صار سيلا [(١)]

٦ ـ لاتظهر سر قلبك لأحد ، لأنه هو نفسه يقوله لكل إنسان

٧ ـ سلم الجواهر لأمناء وحراس الخزانة ، ولكن احرس السر بنفسك

٨ ـ الكلام مالم تقله تكون يدك عليه [(٢)] ، فإذا قيل تكون يده عليك [(٣)]

٩ ـ الكلام عفريت سجين فى جب القلب ، فلا تتركه فوق حنكك [(٤)] ولسانك

١٠ ـ يمكن فتح طريق العفريت الذكر ، ولكن لايمكن إمساكه ثانيا بالمكر والحيلة

١١ ـ أنت تعرف أنه إذا ذهب العفريت من القفص ، لايعود ثانيا بقول أحد [(٥)] لاحول « ولاقوة إلا بالله »

١٢ ـ إذا رفع طفل عن الرَّخش [(٦)] الحزام ، لايأتى بمائة رستم فى الوهق

١٣ ـ لاتقل ذاك الذى إذا وقع « وذاع » على الملأ ، يقع مخلوق منه فى البلاء

١٤ ـ ما أحسن ما قالته الزوجة للقروى الجاهل ، تكلم بعلم أو لا تتكلم

١٥ ـ لاتقل مالا تطيق سماعه ، لأنك إذا زرعت الشعير لن تحصد القمح [(٧)]

١٦ ـ ما أحسن ما ضرب البرهمى [(٨)] هذا المثل ، حرمة كل شخص تكون من نفسه ، لاينبغى أن تكثر اللعب ، لأنك تحطم نفسك

١٧ ـ إذا شتمت ؛ لا تسمع الدعاء « لك » ، فإنك لا تحصد غير زرعك

١٨ ـ لاتقل ولاتضع ما استطعت قدمك ، خارجا عن الحد ، وأقلَّ من الحد [(٩)]

١٩ ـ إذا [(١٠)] كنت حاد الطبع وصارما مرة واحدة ، يأخذ العالم منك طريق الفرار

٢٠ ـ لاقصرَ اليد والمسكنة ، ولا الزجرَ والتطاول مرة واحدة « محمودة »

* * * *

---

(١) هذا البيت موجود بنسخة (قريب) بعد البيت التالى (لاتظهر سر قلبك . . . الخ) والحديث عن السر الذى أفشاه تكشف فى البداية كان بمثابة نبع صغير فذاع وانتشر فى النهاية مثل السيل الذى لايمكن اعتراض مسيله

(٢) تكن يدك عليه ، أى تكون قادرا ومسيطراً عليه (٣) الترجمة الحرفية : يجد اليد عليك ، أى يصير قادراً ومسيطراً عليك ،

(٤) الحنك : سقف الفم ، (٥) ترجمة عبارة (قريب) : بقولك أنت لا حول « ولا قوة إلا بالله »

(٦) الرخش : حصان رستم بطل الشاهنامة ولم يكن حصان آخر يستطيع حمله

(٧) ترجمة عبارة (قريب) : لأن من زرع الشعير لا يحصد القمح

(٨) البرهمى : أحد أفراد طائفة البراهمة ، وهم العلماء والرؤساء الدينيين بالهند

(٩) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(١٠) فى نسخة (فروغى) « اگر » أى إذا وفى نسخة (قريب) « وگر » أى وإذا

« حكاية الجهول الصامت »

١ ـ كان شخص حسن الخلق ولابس الخَلَق ، وكان فى مصر مدة صامتا

٢ ـ والناس العقلاء من قريب وبعيد ، حوله طالبون النور مثل الفراشة

٣ ـ ففكر ليلة مع نفسه [١] قائلا : إن الرجل مخبوء تحت لسانه

٤ ـ فإذا جعلت رأسى فى صدرى هكذا ، كيف يعرف الناس أنى عالم؟

٥ ـ فتكلم ، وعلم العدو والصديق ، أن الأجهل منه فى مصر ، هو أيضا

٦ ـ وتشوش حُضُوره وساءت حاله ، فسافر وكتب فوق طاق المسجد

٧ ـ لوكنت رأيت نفسى فى المرآة ، ما مزقت سترى بجهلى

٨ ـ مثل هذه « الصورة » القبيحة رفعت عنها الستر ، لأنى ظننت نفسى حسن الوجه

٩ ـ قليل الصياح يكون صوته حادا قويا [٢] ، فإذا تكلمت ولم يبق لك رونق فاهرب

١٠ ـ الصمت لك يا صاحب العقل وقارٌ ، ولعادم الأهلية والكفاية ساتر

١١ ـ إذا كنت عالما فلا تُذهب هيبتك ، وإن تكن جاهلا [٣] فلا تمزق سترك

١٢ ـ لاتظهر ضمير ومكنون قلبك سريعا ، لأنك فى كل وقت تريد ، تستطيع إظهاره

١٣ ـ ولكن حين يظهر سر الرجل ، لايمكن إخفاؤه ثانيا بالاجتهاد

١٤ ـ ما أحسن ما أخفى القلم سر السلطان ، لأنه ما تلكم حتى كان السكين على رأسه [٤]

١٥ ـ البهائم صامتة والبشر ناطقون [٥] والصامت خير من الناطق بالشر [٦]

١٦ ـ إذا تكلم الرجل يجب أن يكون فطناً ذكيا ، وإلا « فليلزم » الصمت مثل البهائم

١٧ ـ ابن آدم فاشٍ ظاهرٌ بالنطق والعقل ، فلا تكن متكلما جاهلا مثل الببغاء

١٨ ـ الآدمى بالنطق خير من الدواب ، والدواب خير منك إذا لم تقل الصواب

* * * *

---

(١) الترجمة الحرفية : مع قلبه

(٢) المراد بالصياح والصوت هنا الكلام ، أى قليل الكلام يكون كلامه حاسماً قاطعاً

(٣) فى نسخة (قريب) « عامتى » أى : عامىٌ

(٤) يريد أن القلم لم ينطق « يكتب » حتى يرى وقُطَّ رأسه بالسكين

(٥) فى نسخة (فروغى) « گويا بشر » أى : البشر ناطقون وفى نسخة (قريب) « وگويابشر » أى والبشر ناطقون

(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) ومشوش القول شر من البهائم

« حكاية رجل جمح لسانه »

١ ـ تفوه شخص بكلام غير لائق فى وقت العراك ، فمزقوا جيبه بالأيدى

٢ ـ وصُفع على قفاه [(١)] وجلس عريان وباكيا ، فقال له رجل مجرب : يا أيها المتكبر المغرور المعجب بنفسه [(٢)]

٣ ـ لو كان فمك مقفلاً مثل البرعمة . لما رأيت قميصك ممزقا مثل الوردة [(٣)]

٤ ـ الحائر المرتبك الأهوج يقول الكلام جزافاً ، مثل الطنبور [(٤)] الفارغ من اللب الكثير الفخر والمباهاة

٥ ـ ألا ترى أن النار « مجرد » لسان وحسب ، وبماء يمكن قتلها وإطفاؤها فى نَفَس ؟

٦ ـ إذا كان الرجل ذا حظ من الفضل ، فالفضل نفسه يتلكم لا صاحبُ الفضل ،

٧ ـ إذا لم يكن عندك [(٥)] مسك خالص فلا تتلكم ، وإن كان عندك ، فهو نفسه يفشو ويتضوع برائحته

٨ ـ ما الحاجة إلى القسم بأن الذهب مغربى [(٦)] ؟ المحَكُّ [(٧)] نفسه يقول أى شىء هو

٩ ـ فليقل ألف من هؤلاء العائبين ، إن السعدى غير أهل ومجالس ومعاشر « للعامة » [(٨)]

١٠ ـ إذا مزقوا فرائى « بالغيبة » فجائز ، لأنه لا طاقة لى بأن يسلبوا مخى « بهرائهم » [(٩)]

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « قفا خورده » وفى نسخة (قريب) وحاشية (٢) ص ١٨١ بنسخة(فروغى) « قفا خورد . . . » وكلاهما بمعنى صفع على قفاه أو قُفِدَ ، قَفَدَ فلاناً ، صفع قفاه بباطن كفه ،

(٢) فى نسخة (فروغى) « جهان ديده گفتش أى خود پرست » ونص هذا الشطر فى نسخة (قريب) « جهان ديده گفتش كه اى خود پرست » والخلاف فى المبنى فقط لا فى جوهر المعنى .

(٣) فى الفارسية يشبهون تفتح أوراق الوردة من البرعمة بالقميص الذى تمزق

(٤) الطنبور آلة وترية جوفاء مثل العود ، ذات صندوق رنان يردد صدى ذبذبة الأوتار عند الضرب عليها

(٥) فى نسخة (فروغى) « ندارى » أى : ليس عندك ، وفى نسخة (قريب) « تودارى » أى أنت عندك

(٦) الذهب المغربى كناية عن الذهب الخالص ، وكناية عن الشمس أيضا

(٧) المحك آلة اختبار المعادن وتمييز النفيس وغير النفيس والحقيقى والزائف منها :

وفضيلة الدينار يظهر سرها ∴ من حكه لا من ملاحة رقشه

(٨ ، ٩) ترجمة بيتين فى نسخة (فروغى) وغير موجودين بنسخة (قريب)

« حكاية عضد الدولة وابنه المريض »

١ ـ كان لعضد[١] ابن مريض جدا ، وكان الصبر بعيدا عن طبع الأب

٢ ـ فقال له عابد من وجه النصيحة والعظة ، أطلق الطيور الوحشية من القيد والحبس

٣ ـ فكسرَّ أقفاص الطيور المغردة بالأسحار ، ومن يبقى « إذن » فى الحبس إذا انكسر السجن ؟

٤ ـ وأبقى فوق طاق بستان الدار [٢] ، بلبلا مشهوراً حسن الغناء

٥ ـ وأسرع الصبى وقت الصباح نحو البستان ، فلم يجد غير ذلك الطائر فوق الإيوان

٦ ـ فضحك قائلا : أيها البلبل الطيب النفس ! أنت من قولك بقيت فى القفص

٧ ـ ليس لأحد معك شأن غير مذكور ، ولكن إذا ذكرته فأت بدليله

٨ ـ مثل السعدى الذى كان معقود اللسان مدة ، فكان ناجيا من طعن المتكلمين

٩ ـ إنما يحصل على راحة القلب فى جانب ، الشخص الذى يتجنب صحبة الخلق

١٠ ـ لا تفش عيوب الخلق أيها العاقل ، وانشغل عن الخلق بعيبك

١١ ـ إذا تكلموا بالباطل فلا تصغِ « إليهم » وإذا رأيت غير المستور فاستر بصرك

* * * *

« المريد فى حفل السكارى »

١ ـ سمعت أنه فى حفل الأتراك السكارى ، كسر مُريد دف وصنج المطرب

٢ ـ فشده الغلمان من شعره كالصَّنج فى الحال ، وضربوه على وجهه مثل الدف

٣ ـ ولم ينم الليل من ألم الصولجان [٣] والصفع ، وفى اليوم التالى قال له شيخه معلما

٤ ـ إذا لم تردْ أن يكون وجهك جريحا مثل الدف ، فأطرق برأسك يا أخى مثل الصنج

* * * *

« فى مشهد معركة »

١ ـ رأى شخصان غبارا وفتنة ومعركة ، ونعالا مبعثرة وأحجارا متطايرة

٢ ـ شهد أحدهما الفتنة من طرف فانكسر صدره ، وواحد جاء فى الوسط فانكسر رأسه

---

(١) عضد : هو عضد الدولة البويهى الديلمى أبو شجاع فنَّاخسرو ، أكبر أمراء الدولة البويهية ، تولى فى ١٨ شوال سنة ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م . وتوفى فى ٨ شوال سنة ٣٧٢ هـ/ ٩٨٢ م . ومن جملة ألقابه (تاج الملة) . وفد عليه المتنبى وهو بشيراز فى جمادى الأولى سنة ٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م . ومدحه

(٢) فى نسخة (فروغى) « بستان سراى » أى : بستان الدار ، وفى نسخة (قريب) :

« ايوان سراى » أى إيوان الدار . وكان بالقاهرة قصر بحى (باب اللوق) يسمى : سراى البستان .

(٣) الصولجان : عصا معقوفة الطرف ، تضرب بها الكرة .

٣ ـ لا أحد خير من المتمالك نفسه ، إذا لا شأن له بحَسَنٍ وقبيح أحدٍ

٤ ـ لقد وُضع لك عينان وأذنان فى رأسك ، والفم مكان البيان والقلب مكان الفهم

٥ ـ عساك أيضا تعرف الحضيض من اليفاع ، فلا تقول هذا قصير وهذا طويل

* * * *

« حكاية الشيخ والأسود والفتاة »

تبدأ الحكاية فى نسخة (فروغى) بهذين البيتين :

١ ـ هكذا قال شيخ بديع الفهم ، وأقوال الشيوخ تحسن فى الأذن

٢ ـ إنى ذهبت فى الهند أمام زاوية ، فماذا رأيت ؟ رأيت أسود طويلا كأطول وأظلم ليالى الشتاء

* * * *

وتبدأ فى نسخة (قريب) بهذه الأبيات الأربعة :

١ ـ إن يكن لصاحب الفهم أذن ، فإن أقوال الشيخ تحسن فى أذنه

٢ ـ كنت قد سافرت من البيت الحرام ، فى أيام الناصر [(١)] إلى دار السلام

٣ ـ وكنت قد ذهبت ليلة أمام زاوية ، فبدا لعينى أسود طويل

٤ ـ كأنه كان عفريت بلقيس [(٢)] ، وكان فى القبح مثال إبليس

* * * *

ثم يتفق النصان بعد ذلك فى السياق كما يلى :

١ ـ فى حضنه فتاة مثل القمر ، وقد غرس أسنانه فى [(٣)] شفتيها

٢ ـ وقد ضمها بشدة فى حضنه بحيث تخال أن الليل يغشى النهار [(٤)]

٣ ـ فأخذ الأمرُ بالمعروف بذيلى ، وصار الفضول نارًا واشتعل فىَّ

٤ ـ فطلبتُ العصىَّ والحجارة من أمام وخلف ، قائلا : يا من لا تخاف الله بلا خجل وحياءٍ

٥ ـ وبالتشنيع والسباب والصياح والزجر ، فرقت الأبيض من الأسود مثل الفجر [(٥)]

---

(١) الناصر : الخليفة أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضىء ، تولى الخلافة من ٢ ذى القعدة سنة ٥٧٥ هـ . / ١١٧٩ م . إلى ٢٩ رمضان سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م . ودار السلام ، بغداد .

(٢) بلقيس ملكة سبأ ، وعفريت بلقيس هو العفريت الذى حمل عرشها إلى سليمان عليه السلام فى طرفة عين . سورة النمل : الآيات من ٢٠ إلى ٤٤ .

(٣) فى نسخة (فروغى) « در » أى فى . وفى نسخة (قريب) « بر » أى : على .

(٤) من قوله تعالى « يغشى الليل النهار » الآية ٥٤ سورة الأعراف ، والأية ٣ سورة الرعد ،

(٥) من قوله تعالى « وكلوا واشربا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ١٨٧ ـ البقرة

٦ ـ وذهب ذلك الغيم القبيح من فوق الروض ، وظهرت تلك البيضة من تحت الغراب

٧ ـ ومن حوقلتى [١] قفز ذلك العفريت الهيكل [٢] وأعلقتْ وأنشبتْ « الفتاة » الملائكية الصورة يدها فىَّ

٨ ـ قائلة : يا أيها المخادع بالسجادة اللابس الدلق [٣] ، يا فاسق يا فاجر ، يا مشترى الدنيا ، يا بائع الدين

٩ ـ كان قلبى قد ذهب من كفى أياما [٤] على هذا الشخص وكانت روحى هائمة به

١٠ ـ والآن وقد نضجت لقمتى النيئة ، إذ بك أخرجتها ساخنة من فمى

١١ ـ وصاحت متظلمة واستغاثت قائلة : انعدمت الشفقة ولم تبقَ رحمة

١٢ ـ ولم يبق من الفتيان أحد معين ، يأخذ لى حقى من هذا الرجل الشيخ

١٣ ـ الذى لايعروه الخجل من شيخوخته ، أن يضرب يده فى سترِ غيرِ محرمِ

١٤ ـ كانت تصيح وذيلى فى يدها ، وبقى رأسى « مطرقا » فى جيبى من الحياء والخجل

١٥ ـ فأسرَّ عقلى بأذن ضميرى ، أن أخرج من ثوبى مثل الثوم ، [٥] إنها ليست الخصم الذى تظهر عليه وتغلبه فى الدعوى .

١٦ ـ إنها تجعلك تدور حول الدنيا للبحث والتنقيب « عن مكان » [٦]

١٧ ـ وذهبت من أمام المرأة عريان جاريا ، إذا الأفضل أن يكون ثوبى فى يدها من أن أكون أنا

١٨ ـ وبعد مدة مرت على قائلة : أتعرفنى ؟ فقلت لها الأمان !

١٩ ـ فإنى تبت على يدك أن لا أحوم حول الفضول مرة أخرى

٢٠ ـ إنه لا يحدث مثل هذا الأمر للشخص الذى يجلس عاقلا وراء عمله وفى حاله

٢١ ـ واستخلصت هذه الموعظة من تلك الشنعة ، وبعد ، تخيلت أنى لم أرَ ما رأيت

٢٢ـ أمسك لسانك إن كنت ذا عقل وفهم ، وتكلم مثل السعدى وإلا فاسكت

* * * *

---

(١) حوقلتى : قولى لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) الهيكل : العظيم الضخم

(٣) الدلق بفتح الدال : لباس الدراويش وأهل التصوف . (الدلق)

(٤) فى نسخة (فروغى) « روزها » أى : أيام ، وفى نسخة (قريب) « عمرها » أى : أعمار

(٥) أى مثل فص الثوم الذى يخرج من قشره

(٦) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

« حكاية داود الطائى والمريد السكران »

١ ـ جلس شخص عند داود الطائى [١] ، قائلا : رأيت فلانا الصوفى واقعاً سكران

٢ ـ وعمامته وقميصه ملوثان بالقىء ، وزمرة من الكلاب متحلقة حوله

٣ ـ فلما سمع « الشيخ » المبارك الخُلُق [٢] هذه الحكاية عبس وزوى حاجبيه من القائل

٤ ـ وغضب وثار لحظة وقال : أيها الرفيق ! اليوم ينفع الصاحب الشفيق

٥ ـ اذهب وأت به من ذلك المقام الشنيع ، لأنه فى الشرع نهىٌ ، وفى الخرقة [٣] عار

٦ ـ أحضره على ظهرك مثل الرجال لأن السكران [٤] لايملك عنان الطريقة [٥] فى يده

٧ ـ فصار السامع من هذا الكلام مهموماً منقبض القلب ، وغاص فى الفكرة مثل الحمار فى الوحل

٨ ـ لا جرأة « له » على أن لايسمعَ الأمر ، ولا قدرة له على أن يحضر السكران على كتفه

٩ ـ وتلوى « على نفسه » لحظة ولم ير علاجاً ، فلم ير سبيلا لعصيان الأمر

١٠ ـ شد خصرَه وأحضره بلا اختيار على كتفه ، ومدينة [٦] فى هياج عام عليه

١١ ـ فشخص كان يطعن « بتهكم » قائلا : انظر الدرويش ! مرحى للأتقياء أطهار الدين !

١٢ ـ وشخص « يقول » انظر الصوفية الذين شربوا الخمر ، ورهنوا المرقع [٧] بالسِّيكى [٨]

١٣ ـ مشـيرين إلى هذا وذاك بـالأيدى قائلين : إن ذلك سكـران ثقيل الرأس من السكـر وهذا نصف سكران

١٤ ـ الحسام على الرقبة من جور [٩] العدو ، خير من شنعة المدينة وهياج العوام

١٥ ـ رأى البلاء وقضى يوما فى محنة ، وحمله مضطرا إلى المكان الذى كان يملكه

١٦ ـ ولم ينم الليل من الخجل والفكر ، فضحك الطائى فى اليوم التالى وقال [١٠]

١٧ ـ لا ترق ماء وجه أخيك فى الحى ، فيريق الدهر ماء وجهك فى المدينة

---

(١) داود الطائى عارف مشهور .

(٢) ترجمة عبارة (قريب) : فلما سمع الشيخ من الشاب هذه الحكاية .

(٣) الخرقة رداء الصوفية ، والمراد أن هذا الأمر منهىٌ عنه فى الشرع وعار فى طريقة التصوف

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (فروغى) « أحضره على ظهرك لأن الرجال السكارى » وهو بهذا لايستقيم معناه مع الفعل المفرد بالشطر الثانى ، ففضلت عليه نص الشطر الوارد بنسخة (قريب)

(٥) فى نسخة (فروغى) « طريقت » أى : الطريقة ، وفى نسخة (قريب) « سلامت » أى السلامة .

(٦) فى نسخة (فروغى) « شهرى » أى : مدينة . وفى نسخة (قريب) « خلقى » أى : خلق .

(٧) المرقع أو المرقعة : خرقة الصوفية المكونة من خياطة عدة رقع مختلفة الألوان .

(٨) السيكى : مخفف « سه يكى » أى الثلث وهو الشراب الذى يكثرون عليه ويصفُّونه فلا يبقى منه غير الثلث . ويقال له فى العربية « المثلث » والمثلث شراب طبخ حتى ذهب ثلثاه . « أقرب الموارد » .

(٩) فى نسخة (فروغى) « ازجور دشمن » أى : من جور العدو ، وفى نسخة (قريب) « ازدست دشمن » أى : من يد العدو

(١٠) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فضحك داود الطائى فقال .

« فى النهى عن الغيبة والنميمة [1] »

١ ـ لا تقل سوءا فى حق الناس الأخيار والأشرار ، أيها الشاب الكريم الهمام صاحب العقل .

٢ ـ لأنك تجعل الرجل السيىء خصمك ، وإن يكن رجلا طيبا تجعله سيئا .

٣ ـ كل من يقول لك : الشخص الفلانى ردىء ، اعلم هكذا أنه « موجود » فى جلده [2]

٤ ـ لأنه يجب لفعل فلان بيان ، ومن هذا الفعل السيىء يظهر للعيان

٥ ـ إذا تكلمت باغتياب الخلق ، إن تقل الصدق فأنت أيضا ردىء

٦ ـ أطال شخص لسانه بالغيبة ، فقال له عالم عالى الهامة

٧ـ لا تسىء ذكر الناس أمامى ، ولا تجعلنى سيىء الظن فى حقك

٨ ـ فلأ فرض أنه نقص [3] من تمكينه ، فلن يزيد فى جاهك

٩ ـ قال شخص ، وظننته مزاحاً ، إن السرقة أصلح حالا من الغيبة

١٠ ـ فقلت له : أيها الصديق المضطرب الفهم ! هذه الحكاية جاءت عجيبة فى أذنى

١١ ـ أى حُسن ترى فى عدم الاستقامة ، فتضع مرتبتها فوق [4] الغيبة ؟

١٢ ـ فقال بلى [5] ! اللصوص يجسرون ويجترئون ، ويملأون بطونهم بعضُد الرجولة

١٣ ـ لا المغتاب ذلك الرجل غير اللائق ، الذى سود ديوانه وجريدة حسابه ولم يأكل

* * * *

« حكاية السعدى فى المدرسة النظامية »

١ ـ كان لى فى النظامية إدرار [6] وتلقين وتكرار ليل نهار

٢ ـ فقلت لأستاذى : يا كامل العقل ! صديقى فلان يحسدنى

٣ ـ حين أؤدى حق المعنى فى الحديث ، يضطرب وينزعج باطن الخبيث

---

(١) أبيات هذه القطعة مدرجة فى نسخة (فروغى) ضمن أبيات حكاية « داود الطائى والمريد والسكران » وليست موضوعًا قائما بذاته ، ولكنها فى نسخة (قريب) مستقلة وغير مرتبطة بها ، فجعلتها فى الترجمة موضوعا برأسه ، ووضعت لها هذا العنوان .

(٢) أى أن ذلك الشخص الردىء الذى يتحدث عنه يعيش بداخله فى جلده فهو نفسه ذلك الشخص الذى يذمه .

(٣) فى نسخة (فروغى) « كم ببود » أى نقص ، وفى نسخة (قريب) « كم نمود » بنفس المعنى ، والخلاف فى اللفظ .

(٤) فى نسخة (فروغى) « در » أى فى ، وفى نسخة (قريب) « بر » أى فوق أوعلى ، وهو الأنسب .

(٥) فى نسخة (فروغى) « بلى گفت » أى : قال بلى ، وفى نسخة (قريب) « بـگفتا » أى : قال .

(٦) المقصود بالنظامية ، المدرسة النظامية ببغداد ، وفيها تعلم السعدى وهى أشهر المدارس النظامية التى بناها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقى فى أنحاء متفرقة من إيران والعراق، وإليه نسبت ، والإدرار هو الرزق أو الراتب الجارى على المستحقين .

٤ ـ سمع هذا الكلام إمام الأدب ، فثار بحدة وقال يا للعجب !

٥ ـ كم يعجبك من الصديق الحسد ، فمن أعلمك أن الغيبة حسناء ؟

٦ ـ إذا كان هو أخذ طريق جهنم من الخسة ، فأنت تصل إليها من هذا الطريق الآخر (الغيبة)

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية القادح فى الحجاج »

١ ـ قال شخص : الحجاج سفاح والغٌ فى الدماء ، وقلبه مثل قطعة حجر أسود

٢ ـ لا يخاف من تأوهات واستغاثات الخلق ، يا إلهى ! خذ أنت منه حق الخلق

٣ ـ فأعطى « رجل » مجرب وشيخ معمر ، الشاب نصيحة تليق بالشيوخ

٤ ـ قائلا : يطلبون منه (الحجاج) حق مظلومه المسكين ، ومن الآخرين « حقَّ » عداوته وبغضه (الحجاج)

٥ ـ فكف أنت يدك عنه وعن حاله ، لأن الزمان نفسه يجعله تحت يده ويُذِلُّه

٦ ـ لا الظلم منه أعجبنى ، ولا منك أيضاً استحسنت الغيبة

٧ ـ الإثم يحمل إلى جهنم الشقى الذى استوفى كيله وسود صحيفته

٨ ـ والشخص الآخر يجرى خلفه بالغيبة ، لئلا يذهب إلى جهنم وحده

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية العابد ومضاحتكه الصبى »

١ ـ سمعت أن واحدا من العباد ، ضحك مع صبى بمزاج

٢ ـ والعباد الآخرون المقيمون بالخلوة ، وقعوا فى أديمه بالغيبة

٣ ـ وفى النهاية لم تبق هذه الحكاية خافية ، فحكوها ثانيا لصاحب نظر وقال [(١)]

٤ ـ لا تهتك الستر على الرفيق الموله الحال ، فما المزاحُ حرامٌ والغيبة حلالٌ !

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية العابد وتعليمه الصبى الوضوء »

١ ـ فى طفولتى ظهرت رغبتى فى الصيام ، ولم أكن أعرف يسارى من يمينى [(٢)]

٢ ـ وكان عابد من عباد الحى ، يعلمنى غسل يدى وجهى

---

(١) فى نسخة (فروغى) « وبگفت » أى : وقال ، وفى نسخة (قريب) « بگفت » أى : فقال .

(٢) الترجمة الحرفية : لم أكن أعرف أيها اليسار وأيها اليمين .

٣ ـ قائلا : قل أولا حسب السنة : بسم الله ، وانوِ ثانيا ، واغسل كفيك ثالثا

٤ ـ ثم ، عندئذ ، اغسل فمك وأنفك ثلاث مرات ، وحك منخريك بخنصرك

٥ ـ وادلك قواطعك الأمامية بالسبابة ، لأن « السواك »[١] منهى عنه فى الصوم بعد الزوال

٦ ـ ومن بعد ذلك رش وجهك بثلاث حفنات ماء ، من منبت الشعر حتى الذقن .

٧ ـ ثم اغسل يديك حتى المرفقين ، وقل ما تعرف من التسبيح والذكر

٨ ـ ثم مسح الرأس وبعد ذلك غسل القدمين ـ عينُ هذا ـ وختامه بسم الله

٩ ـ لا يعرف أحد فى هذه الطريقة أحسن منى ، ألا ترى أن شيخ القرية صار هما[٢] ؟

١٠ ـ فحكوا ما قاله لرئيس القرية ، فأرسل إليه فى الخفاء[٣]

١١ ـ قائلا : أيها القبيح الفعل الجميل القول ! اعمل أولاً ما تقوله للناس[٤]

١٢ ـ وسمع هذا الكلام رئيس القرية القديم ، فغضب وقال أيها الخبيث الرجيم[٥]

١٣ ـ ألم تقل إن السواك فى الصوم خطأ ، فهل أكل « لحم » الآدمى الميت جائز[٦] ؟

١٤ ـ قل اغسل فمك أولاً من الأقوال غير اللائقة ، ثم اغسله من المأكولات[٧]

* * * *

« فى ذكر الناس بالخير[٨] »

١ ـ الشخص الذى ورد اسمه فى المجلس ، أُدعه بأحسن الأسماء والنعوت

٢ ـ حين تقول دائما إن الناس حمير ، لا تظن أنهم يذكرون اسمك مثل الناس

٣ ـ أُذكر سيرتى فى الحى مثلما تستطيع أن تذكرها فى جهى

٤ ـ وإن يكن حياؤك من عين الناظر ، أليس عالم الغيب حاضراً ياعديم البصر ؟

٥ ـ لا يعروك الخجل من نفسك ، لأنك فارغ منها وتخجل منى

* * * *

---

(١) كلمة السواك غير مصرح بها فى النص . ومستنبطة من السياق .

(٢) صار هماً ، بكسر الهاء وفتح الميم المشددة ، صار شيخا فانيا

(٣، ٤) ترجمة بيتين مذكورين فى نسخة (قريب) وبالحاشية رقم (٣) ص ١٨٨ بنسخة (فروغى)

(٥) ترجمة هذا البيت من نسخة (فروغى) وهو غير موجود بنسخة (قريب) وجاء بالحاشية رقم (٣) ص ١٨٨ بنسخة (فروغى) أنه جاء مكان هذا البيت فى بعض النسخ البيتان ٤ ، ٥ ، المترجمان من نسخة قريب والمذكوران قبله فى الترجمة ،

(٦) مأخوذ من قوله تعالى « ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » الآية ١٢ سورة الحجرات .

(٧) نص هذا الشطر بنسختى (فروغى) و (قريب) : « نخست آنگه ازخوردنيها بشست » وسياقه مضطرب ومعناه غير مستقيم . ونصه فى الحاشية رقم (٥) ص ١٨٨ بنسخة (فروغى) : « نخست آنكه از خوردنيها بشوى » وهذا هو الأصح فأخذت به فى الترجمة

(٨) الأبيات الخمسة المترجمة تحت هذا العنوان وردت فى نسخة (قريب) ضمن أبيات الحكاية السابقة المترجمة تحت عنوان (حكاية العابد وتعليمه الصبى الوضوء) ومذكورة فى نسخة (فروغى) مستقلة ، فترجمتها مستقلة كذلك ووضعت لها هذا العنوان .

« حكاية الرفيق المغتاب »

١ ـ عارفو الطريقة ثابتو القدم ، جلسوا فى الخلوة مدةً معاً

٢ ـ فبدأ واحد من بينهم الغيبة ، وفتح باب ذكر مسكين

٣ ـ فقال له شخص أيها الرفيق الحائلُ اللون ، هل قد غزوت قط فى بلاد الإفرنج؟

٤ ـ فقال لم أخطُ إلى الأمام طول عمرى وراء جُدرانى الأربعة

٥ ـ وهكذا قال الدرويش الصادق النفس ، لم أر شخصا تعساً كهذا !

٦ ـ إذ جلس الكافر آمنا من حربه ، ولم ينج المسلم من جور لسانه

* * * *

« المجنون المرغَزى » [١]

١ ـ ما أحسن ما قال المجنون المرغزى [٢] ، حديثا تعضَ منه [٣] شفتيك بأسنانك « عجبا »

٢ ـ أنا إذا ذكرت اسم الناس بالقبيح ، لا أقول سوَى غيبة أمى

٣ ـ لأن رَبِيبى العقل يعرفون ، أن الأفضل أن تظفر الأَم بثواب الطاعة [٤]

٤ ـ الرفيق الذى صار غائبا أيها الحسن الاسم ، شيئان منه حرام على الرفقاء

٥ ـ أحدهما أن يأكلوا ماله بالباطل ، والثانى أن يذكروا اسمه بالقبيح

٦ ـ كل من يذكر اسم الناس بالعار ، لا تتوقع منه قول الحسن [٥]

٧ ـ لأنه يقول وراءك ، نفس ما يقوله أمامك وراء الناس

٨ ـ العاقل فى الدنيا عندى ، هو الشخص الذى يكون مشغولا بنفسه وغافلاً عن الدنيا

* * * *

« حكاية من يجوز اغتيا بهم »

١ ـ سمعت أن غيبة ثلاثة أشخاص جائزة ، وإذا جاءت هذا فالرابع خطأ

٢ ـ أحدهم ملك يستحسن الملامة [٦] فترى منه الأذى على قلوب الخلق

---

(١) الأبيات الثمانية التى ترجمتها تحت هذا العنوان ، جاءت فى نسخة (فروغى) موصولة بالأبيات الستة المترجمة قبلها وتحت عنوان (حكاية الرفيق المغتاب) ووردت فى نسخة (قريب) مستقلة ، فترجمتها مستقلة كذلك تحت هذا العنوان .

(٢) المرغزى نسبة إلى مرغز ، الاسم القديم لمرو ، ومروزى نسبة إلى مرو ، معرب مرغزى « فرنودسار »

(٣) فى نسخة (فروغى) « آن » وفى نسخة (قريب) « او » وكلاهما هنا بمعنى ضمير الغائب المفرد

(٤) يريد أن الشخص الذى يغتابونه يظفر بمثوبة الله ، فالأفضل أن تظفر أنت بهذه المثوبة

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لا تتوقع منه خيرك .

(٦) يأتى الأمورَ التى توجب الذم والملام ، فكأنه يحب الملامة ويستحسنها

٣ ـ ونقل الخبر عنه حلال ، عسى أن يكون الخلق منه على حذر

٤ ـ والثانى لاتنسج ستراً على عدم حيائه ، لأنه نفسه يمزق ستر نفسه

٥ ـ لا تمنعه يا أخى من « الوقوع فى » الحوض ، لأنه « لا يبالى » أن يقع على عنقه فى البئر

٦ ـ والثالث المعوج الميزان غير المستقيم الخلق [١] ، فقل كل ما تعرفه عن فعله السيىء

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية اللص القادم من الصحراء »

١ ـ سمعت أن لصا جاء من الصحراء ومر على باب سيستان

٢ ـ فسرق بقال منه نصف دانق [٢] ، فصاح اللص الفاجر الأسود الفعل

٣ ـ يارب ! لا تحرق قاطع الطريق ليلا بالنار ، لأن السيستانى يقطع الطريق بالنهار .

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية النمام والصوفى »

١ ـ قال شخص لصوفى فى الصفاء ، ألا تدرى ماذا قال فلان من ورائك [٣]

٢ ـ فقال صه [٤] يا أخى ! نم ، « أليس » الأفضل أن لايُعرف ماذا قال العدو ؟

٣ ـ الأشخاص الذين يحملون رسالة العدو ، إنهم حقا أعدى من العدو

٤ ـ لاينقل أحد قول العدو إلى الصديق ، سوى ذلك الشخص الذى يكون رفيقَه ومساعده فى العداوة

٥ ـ لم يستطع العدو أن يخاطبنى بالقوة والجفاء بحيث يرتعد جسدى من سماعه

٦ ـ أنت أكثر عداوة ، لأنك تأتى على فمك بالذى قاله العدو هكذا فى الجفاء

٧ ـ النمام يجدد النزاع القديم ، ويُغضب الرجل الطيب السليم

٨ ـ فرَّ ما استطعت من ذلك الجليس الذى قال للفتنة القديمة انهضى

٩ ـ فَالجُبُّ المظلم وفيه الرجل موثق القدمين ، خير من نقل الفتنة من مكان إلى مكان

١٠ ـ الحرب بين الشخصين مثل النار ، والنمام التعس حمال الحطب .

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) فى نسخة (فروغى) « ناراست خوى » أى غير مستقيم الخلق ، وفى نسخة (قريب) « ناراست گو » أى الكذاب ، وغير الصادق الصحيح القول .

(١) الدانق بكسر وفتح النون : سدس الدرهم معرب (دانـگـ danag) الفارسية .

(٣) الترجمة الحرفية : من قفاك .   (٤) صه : اسم فعل أمر بمعنى أُسكت .

« حكاية أفريدون والواشى والوزير »

١ ـ كان لأفريدون [١] وزير حميد ، وكان ذا قلب نير و نظر بعيد

٢ ـ كان يراعى رضاء الحق « تعالى » أولا ، ويراقب أمر الملك ثانيا

٣ ـ العامل السافل يضع المشقة على الخلق قائلاً إنه تدبير الملك وتوفير المال

٤ ـ إذا لم تراع جانب الحق « تعالى » ، يُلحق بك الضرّ من الملك أيضا

٥ ـ ذهب شخص عند الملك فى الصباح قائلا : لتكن كل أيامك هدوءًا وراحة ورغيبة وعدلا [٢]

٦ ـ لا تسمع الحقد ، واقبل منى النصيحة ، هذا الوزير عدو لك فى الخفاء

٧ ـ لم يبق أحد من خاصة وعامة العسكر ليس عنده منه فضة وذهب بالدين .

٨ ـ بشرط أنه حين يموت الملك العالى الهامة ، يعطونه ذلك الذهب والفضة ثانيا

٩ ـ لايريدك حيا هذا الأنانى ، مخافة أن لا يأتى النقد بيده

١٠ ـ فنظر الملك نحو الوزير ملاذ الدولة نظرة بعين العقوبة

١١ ـ قائلا : أنت أمامى فى صورة الأصدقاء ، فلماذا تكون بخاطرك [٣] عدوى ؟

١٢ ـ فقبل الأرض أمام تخته وقال : لا يجوز حين سألت أن يكون « الأمر » الآن خافيا

١٣ ـ هكذا أريد أيها الملك الشهير ، أن يكون كل الخلق أحباءك

١٤ ـ فحين يكون موتك موعد « أداء » فضتى ، يطلبون بقاءك كثيرًا من خوفى

١٥ ـ ألا تريد أن الناس بصدق وتضرع ، يريدون رأسك فتيا [٤] ، وعمرك طويلاً ؟

١٦ ـ الرجال يعدون الدعاء غنيمة لأنه يكون جوشنا [٥] أمام سهم البلاء .

١٧ ـ فأعجب الملكَ منه ما قال ، وتفتح ورد وجهه من النضارة

١٨ ـ وزاد مكانه ورفع قدره ، عن القدر والمكان اللذين كانا للوزير ، وزجر وأدب العدو ، فندم على قالته

١٩ ـ لم أر أكثر حيرة وأسوأ طالعا وأتعس بختا من الغمّاز

٢٠ ـ إنه من جهله وحمقه وظلام رأيه يلقى الخلاف بين الصديقين

---

(١) فريدون أو أفريدون ، هو الملك الإيرانى الذى هزم الضحاك الغاشم الذى سام الإيرانيين الظلم والهوان ألف عام ، وأسره وحمله موثقا إلى غار بجبل دماوند ، وأقام بهذه المناسبة عيد المهرجان .

(٢) فى نسخة (فروغى) « كام » أى مراد أورغبة ، وفى نسخة (قريب) « داد » أى عدل فجمعت بينهما ،

(٣) الخاطر : ما يخطر بالبال ، ويأتى بمعنى النفس والقلب أيضا

(٤) الترجمة الحرفية : أخضر (٥) الجوشن : الصدرو الدرع

٢١ ـ فيطيب هذا وذاك قلبه مرة أخرى ، وهو بينهما أعمى البخت وخجل

٢٢ ـ إشعال النار بين شخصين ، وإحراق النفس بينهما ليس عقلا [١]

٢٣ ـ ذاق لذة الخلوة مثل السعدى ، الشخص الذى كف لسانه عن العاملين [٢]

٢٤ ـ قل ماتعرف أنه الكلام المفيد ، وإن لم يعجب أى إنسان

٢٥ ـ فإن النادم يصيح غدا ، قائلا : أواه ! لماذا لم أسمع الحق [٣]

❊ ❊ ❊ ❊

« فى المرأة الطيبة والمرأة الخبيثة »

١ ـ المرأة الطيبة المطيعة التقية ، تجعل الرجل الفقير ملكا

٢ ـ اذهب واضرب النوبات الخمس على بابك [٤] ، حين يكون الحبيب [٥] الموافق [٦] فى حضنك

٣ ـ إذا قاسيت الغم طول اليوم فلا تغتم ، إذا كانت مواسيتك وكاشفة غمك فى حضنك بالليل

٤ ـ من له بيت عامر وضجيعة صديقة ، يكون لله نظر نحوه بالرحمة

٥ ـ إذا كانت المرأة مستورة وجميلة الوجه ، فزوجها يكون برؤيتها فى الجنة

٦ ـ نال من الدنيا مراد قلبه ، الشخص الذى تكون زوجه وسكينة قلبه معه قلبا واحدا .

٧ ـ إذا كانت « الزوجة » تقية حسنة الحديث ، فلا تنظر إلى حسنها وقبحها .

٨ ـ المرأة الحسنة الطبع أحب إلى القلب من الحسناء ، لأن العشرة والمخالطة تستر العيوب

٩ ـ والمرأة العفريتية الوجه الجميلة الطبع ، تظفر بالكرة [٧] من الملائكية الوجه القبيحة الخلق

١٠ ـ « المرأة الطيبة » تأكل الخل من يد زوجها مثل الحلوى ، والكالحة المطلية الوجه بالخل [٨] لاتأكل «منه » الحلوى .

---

(١) نص هذا الشطر فى نسخة (فروغى) « نه عقلت وخود در ميان سوختن » وفى نسخة (قريب) «نه عقل وخود اندر ميان سوختن » والمعنى واحد .

(٢) وفى نسخة (فروغى) « از هر عالم » أى (عن كلا العالمين) وفى الحاشية (٣) ازهركه ، وفى نسخة (قريب) ازهركه عالم أى : عن العالمين وهو الأنسب ،

(٣) الترجمة الحرفية : لماذا لم أجعل الحق فى أذنى .

(٤) كان من تقاليد الإمارة والملك أن يدق الطبل خمس نوبات (مرات) على باب الأمير والملك

(٥) فى نسخة (فروغى) « يارى » أى حبيب ، وفى نسخة (قريب) « يار » أى الحبيب

(٦) الحبيب الموافق كناية عن الزوجة الموافقة ، والمراد من البيت أن من عنده الزوجة الموافقة فهو ملك

(٧) هذا التعبير ـ كما سبقت الإشارة أكثر من مرة ـ مأخوذ من لعب الفرسان بالكرة والصولجان فى الميدان ، والفارس الفائز هو الذى يحرز الكرة من الآخرين ، والمراد أن المرأة القبيحة الطيبة الخلق الحسنة المعاشرة ، تفوز على المرأة الجميلة الرديئة الخلق السيئة وكما يقول المثل المصرى « إرْد (قرد) يسلينى ولا غزال يغمنى ! » .

(٨) المطلية الوجه بالخل : العابسة الكالحة الوجه كأن وجهها مطلى بالخل ، ويُعَبرَّ فى الفارسية عن الوجه العبوس الكالح ، بالوجه المطلى بالخل . أى أن المرأة الطيبة ترضى من زوجها بأقل شىء ، والخبيثة لا ترتضى منه أحسن شىء .

١١ ـ المرأة الخيرة راحة القلب ، ولكن المرأة الخبيثة ! العياذ بك يا الله

١٢ ـ الببغاء حين يكون الغراب عشيره ، يعد الخلاص من القفص غنيمة

١٣ ـ همْ على وجهك فى الدنيا [١] شريداً ، وإلا فوطِّن قلبك على البؤس

١٤ ـ السير حافيا خير من الحذاء الضيق ، وبلاء السفر خير من الحرب فى البيت [٢]

١٥ ـ « كون المرء » أسيرا سجينا فى سجن القاضى ، خير من رؤيته العقدة على الحاجب فى البيت [٣]

١٦ ـ السفر يكون عيدا لرب البيت ، الذى تكون ربة البيت الرديئة فى بيته

١٧ ـ اغلق باب السرور دون البيت ، الذى يعلو منه صوت المرأة

١٨ ـ إذا أخذت المرأة طريق السوق فاضربها ، وإلا فاجلس أنت فى البيت مثل المرأة

١٩ ـ إذا لم تُصغِ المرأة للرجل [٤] ، فألبسه سراويلها الكحلية [٥]

٢٠ ـ « إذا » طلبتَ المرأة الجاهلة غير المستقيمة ، فهى بلاء على رأسك لا امرأة

٢١ ـ اذا انكسرت الأمانة فى كيلة شعير ، فاغسل يدك من مخزن القمح [٦]

٢٢ ـ لقد أراد الحق « تعالى » الإحسان على ذلك العبد ، الذى قلب ويد المرأة معه مستقيمان

٢٣ ـ إذا ضحكت المرأة فى وجه الأجنبى ، فقل للرجل لا تفاخر بالرجولة بعد ذلك

٢٤ ـ إذا جعلت المرأة يدها فى القَلْية ، فقل لها اذهبى وضعى كفك على وجه الرجل [٧]

٢٥ ـ لتكن عين المرأة عمياء عن الغرباء ، فإذا خرجت من البيت فلتكن فى القبر

٢٦ ـ حين ترى المرأة غيرَ مستقرة ، فالثبات ليس من العقل والرأى

٢٧ ـ فرَّ من كفها فى فم التمساح ، لأن الموت خير من الحياة بالعار

٢٨ ـ استر وجهها عن عين الأجنبى ، وإذا لم تسمع ، فسواء المرأة عندئذ وسواء الزوج [٨]

---

(١) الترجمة الحرفية : ضع رأسك فى الدنيا

(٢) هذا البيت ورد فى نسخة (قريب) قبل آخر هذه الأبيات ببيتين

(٣) أى خير من رؤيته عُبوس وجه امرأته فى البيت .

(٤) الترجمة الحرفية : إذا لم تجعل المرأة أذنها نحو الرجل

(٥) السراويل الكحلية ، أى الزرقاء الداكنة كانت من ملابس النساء ، والمراد ، أن الرجل الذى لا تصغى إليه امرأته ليس برجل ، ويجب إلباسه ملابس النساء .

(٦) أى فاقطع الأمل من مخزن القمح لأن الخيانة فى القليل تودى بالكثير أيضا .

(٧) القلية بفتح القاف والياء وسكون اللام ، طعام مكون من اللحم المحمر والصلصة ، ووضع المرأة يدها فى القلية ، كناية عن خيانتها لزوجها ، ووضع كفها على وجه زوجها كناية عن الاستهانة به وعدم احترامها له .

(٨) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) قبل البيتين السابقين وبعد البيت الذى ترجمته : لتكن عين المرأة الخ

٢٩ ـ المرأة الطيبة الحسنة الطبع مشقة وعبء فاترك المرأة الرديئة غير الموافقة

٣٠ ـ ما ألطف ما جاء هذا الكلام من ذينك الشخصين ، اللذين كانا حائرين من جراء المرأة

٣١ ـ قال أحدهما : لا كان للإنسان امرأة رديئة ، قال الآخر لا كانت المرأة ذاتها فى الدنيا

٣٢ ـ تزوج امرأة جديدة يا صديقى كل ربيع جديد ، لأن تقويم السنة الماضية [١] لا يجدى

٣٣ ـ الشخص الذى تراه مبتلى بامرأة ، إياك يا سعدى ! لا تطعن عليه !

٣٤ ـ فأنت أيضا ترى جورها وتحمل عبئها إذا جذبتها ذات سَحَرٍ فى حضنك .

* * *

« حكاية الشاب الشاكى من زوجته »

١ ـ شكا شاب لدى رجل شيخ من عدم وفاق زوجته وقال :

٢ ـ إننى أحمل عبئا ثقيلاً من جراء هذه الخصم [٢] ، الغالبة هكذا ، مثل حجر الطاحونة السفلى

٣ ـ فقال له : وطن قلبك على الشدة والمشقة أيها السيد ، فالمرء لا يخجل من الصبر

٤ ـ أنت الحجر العلوى فى الليل يا حارق البيت [٣] ، فلماذا لا تكون الحجر السفلى فى النهار

٥ ـ حين تكون قد رأيت المتعة والسرور من شجيرة الورد ، يحق أن تحمل عبء شوكها

٦ ـ الشجرة التى تأكل دائما ثمرها ، تحَمَّل عندما تُوخَزُ بشوكها [٤]

* * *

« فى تربية وتعليم الصبى »

١ ـ إذا تجاوزَت سن الصبى العاشرة ، فأجلسْه بعيدا عن غير المحارم

٢ ـ لا يجوز إشعال النار عند القطن ، لأن البيت يحترق فى طرفه عين

٣ ـ إذا أردت أن يبقى اسمك ثابتا ، علم الصبى العقل والرأى

٤ ـ حين لا تكون غزير الثقافة والرأى ، تموت ولا يبقى منك أحد

٥ ـ ما أكثر الأيام التى يقاسى الصبى فيها الشدة ، حين يربيه أبوه برقة

٦ ـ نشئه عاقلا عفا تقيا ، ولا تدلله إن كنت تحبه

---

(١) فى نسخة (فروغى) « تقويم بارى » أى تقويم السنة الماضية ، وفى نسخة (قريب) « تقويم كهنه » أى : التقويم القديم

(٢) الخصم : المخاصم ، وقد يجىء للاثنين والجمع والمؤنث ، فيقال « هما وهم وهى خصمى »

(٣) حارق البيت فى الفارسية كناية عن الشخص الذى يفضح الأسرة ويهتك سترها .

(٤) فى نسخة (فروغى) « خارش خورى » وفى نسخة (قريب) « خارش برى » والترجمة الحرفية حسب النص الوارد فى نسخة (فروغى) تأكل شوكها ، وحسب نص نسخة (قريب) : تحمل شوكها

٧ ـ ازجُره وعلمه فى صغره ، وعده وخوفه بالحسن والقبيح

٨ ـ التذكير والنصح والمدح والاستحسان للتلميذ المبتدىء ، خير من توبيخ وتهديد الأستاذ « له »

٩ ـ علم ربيبك حرفة يدوية ، وإن تكن تملك بيدك كنزا مثل قارون

١٠ ـ لاتعتمد على الجاه والثروة الموجودة ، فقد لا تبقى النعمة والثروة فى اليد

١١ ـ كيس الفضة والذهب ينفذ ، ولا ينفذ كيس صاحب الحرفة والصنعة

١٢ ـ كيف تدرى أن تقلب الزمان ، لا يُطوِّفُه [١] بالغربة فى الديار

١٣ ـ حين تكن له قدرة على حرفة ، كيف يمد يد الحاجة أمام إنسان ؟

١٤ ـ أما تدرى مم أدرك السعدى مراده ، فلم يطو البيداء ولم يمخر الدأماء [٢] ؟

١٥ ـ صُفِعَ على قفاه من الأكابر فى الصغر ، فأعطاه الله الصفاء فى الكبر

١٦ ـ كل شخص يطيع ويخضع للأمر ، لايمضى كثيرٌ حتى يأمر

١٧ ـ كل طفل لا يرى جور المعلم ، يرى الجفاء من الأيام

١٨ ـ أحسن رعاية الصبى وأرحه ، فلا يتطلع إلى أيدى الناس

١٩ ـ كل شخص لم يهتم بولده ، اهتم به (الولد) شخص آخر وأساء سمعة الولد وشرَّده [٣]

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الحفل والمطرب والمعشوق »

١ ـ ذات ليلة كان فى حيِّ دعوة ، والناس فيها جمع من كل جنس

٢ ـ فلما ظهر [٤] صوت المطرب من الحى ، صارت جلبة العاشقين إلى السماء

٣ ـ وكان جميلٌ [٥] محبوبى ، فقلت له : يالُعبتى [٦] الجميلة

---

(١) فى نسخة (فروغى) « بگرداندش » بالباء ، أى يطوفه ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ١٩٥ بنسخة (فروغى) «نگرداندش » بالنون أى لايطوفه ، وجاء بالحاشية المذكورة أن « بگرداندش » بالباء مطابقة لماجاء بكل النسخ ولكن الظاهر أن « نگرداندش » بالنون ، أنسب .

(٢) يمخر الد أماء : يشق عباب البحر ، أى أنه لم يضطر إلى طى الصحراء وركوب البحر ،

(٣) فى نسخة (فروغى) « بدنام كرد » أى : أساء سمعته ، وفى نسخة (قريب) « آواره كرد » أى : شرده ، فجمعت بين المعنيين

(٤) فى نسخة (فروغى) « درآمد » وفى نسخة (قريب) « بر آمد » وهما هنا بمعنى واحد .

(٥) فى نسخة (فروغى) « پريچهره » ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ١٩٦ بنسخة (فروغى) « پرى پيكرى » وكلاهما بمعنى جميل

(٦) فى الفارسية يكنى عن المعشوق الجميل من الجنسين بالكلمات « لعبت » أى : دمية ، و « بت » أى : وثن ، و«صنم» و «شاهد».

٤ ـ لماذا لا تأتى مع الرفاق إلى الجمع ، لتجعل حفلنا مضيئاً مثل الشمع ؟

٥ ـ فسمعت المعتدل القامة الفضى البدن إذ كان يسير ويقول لنفسه

٦ ـ لا أملك [(١)] بيدى لحية مثل الرجال ، فالجلوس لدى الرجال لا يكون رجولةً

٧ ـ لا تطلب أسودَ صحيفةً أشد سواداً من ذلك المخنث الذى يصير وجهه أسود قبل ظهور عذاره

٨ ـ يجب الفرار من ذلك الفاقد الحمية ، الذى أراق عدمُ رجولته ماءَ وجوه الرجال

٩ ـ الصبى الذى جلس بين القلندرية [(٢)] قل لأبيه اغسل يدك من خيره [(٣)]

١٠ ـ ولا تأسف على هلاكه وتلفه ، لأن خَلَفَ السوءموته قبل أبيه أفضل

* * * *

« فى العاشق المعشوق »

١ ـ المعشوقة الجميلة الهادمة البيت تخربك ، فاذهب وعمر البيت بالمرأة [(٤)]

٢ ـ لا يليق الهوى والعشق مع وردة يكن لها فى كل صباح بلبل [(٥)]

٣ ـ إذا جعلت « المعشوقة » نفسها فى كل مجلس شمعة ، فلا تحم حولها مثل الفراشة مرة أخرى [(٦)]

٤ ـ المرأة الطيبة الحسنة الخلق المهذبة ، كيف تشبه الجاهلة [(٧)] الحديثة النشأة ؟

٥ ـ انفخ فيها نفسا من الوفاء مثل البرعمة ، فإنها تستلقى على قفاها من الضحك مثل الوردة

٦ ـ إنها ليست مثل الصبى متثنية ظريفة ، بل مثل المَقل [(٨)] لا يستطاع كسره بالحجر

٧ ـ لا ترها [(٩)] فاتنة القلب مثل حور الجنة ، فإنها من الوجه الآخر قبيحة مثل الغول

٨ ـ إذا بُستَ قدمها لا ترعى خاطرك ولا تقدرك ، وإن تكن ترابها لا تشكرك

٩ ـ أخل رأسك من المخ ويدك من الدرهم ، إذا فكرت فى ولد الناس

١٠ ـ لا تنظر إلى أولاد الناس نظرة سوء ، فينشأ [(١٠)] ابنك فاسداً

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « ندارم » أى : لا أملك ، وفى نسخة (قريب) « نداري » أى لا تملك .

(٢) القلندرية جماعة لايتقيدون بأى شىء من الملبس ، أو المطعم ، أو الطاعات أو العبادات ، وينزوون عن الناس .

(٣) اغسل يدك من خيره ، أى انفض يدك منه واتركه ولا ترجُ منه خيرا ، (٤) أى تزوج وعمربيتك بالزوجة

(٥) البلبل عاشق الوردة ، والوردة معشوقته ، أى لا يليق عشق معشوقة لها كل صباح عاشق

(٦) الفراشة عاشقة الشمعة ، والشمعة معشوقها ، أى إذا جعلت نفسها معشوقة كل مجلس

(٧) فى نسخة (فروغى) « نا دان » أى : الجاهلة أو الجاهل ، وفى نسخة (قريب) « جلف » أى : الشخص غير المهذب ، أو المرأة غير المهذبة

(٨) المقل : بفتح الميم وسكون القاف : ثمر نخيل الدوم المعرف فى صعيد مصر ، الواحدة مقلة

(٩) أى المرأة المغرورة المتقلبة .

(١٠) فى نسخة (فروغى) « برآيد » أى يبرز ، يظهر يطلع أو ينشأ . وفى نسخة (قريب) « بماند » أى يبقى .

« حكاية التاجر والغلام »

١ ـ فى هذه المدينة ، وصل إلى سمعى مرة ، أن تاجرًا اشترى غلاما

٢ ـ ولعله فى الليل مد يده إلى تفاحة ذقنه ، فقد كان فضِّى الذقن فاتنا يسبى القلب

٣ ـ فحطم الغلام الجميل المحيا الملائكى الوجه كل ما وقع فى يده جميعا [١] من متاعه وأثاثه وأوانيه فى رأس ومخ سيده

٤ ـ ما كل مكان ترى فيه خطا جميلا فاتنا ، تستطيع أن تطمع فى كتابه [٢]

٥ ـ فأشهد على نفسه الله والرسول ، قائلا : لا أحوم مرة أخرى حول الفضول

٦ ـ وعرض له أيضا رحيل فى ذلك الأسبوع وهو حزين كليم القلب معصوب الرأس جريح الوجه

٧ ـ فلما خرج من كازرون « مسافة » ميل أو ميلين ، عرض له موضع كثير الحجارة مهيل (مخوف)

٨ ـ فسأل ما اسم هذه القُلَّة (القمة) ؟ إن كل من عاش يرى العجب كثيراً

٩ ـ فقال له رفيق من القافلة كذلك ، ألا تعرف تنـگ تركان [٣]؟

١٠ ـ فتكدر حين سمع تنـگ تركان ، كأنه رأى وجه العدو

١١ ـ فصاح بالغلام الأسود صيحة شديدة قائلا : لا تَسُقْ الحمار بعد ذلك وألق المتاع [٤]

١٢ ـ لا عقل لى ولا معرفة قدر حبة شعير ، إذا ذهبت إلى تنـگ تركان مرة أخرى [٥]

١٣ ـ أغلق باب شهوة الكافرة ، وإن تكن عاشقا فانْضرِب واعصب رأسك

١٤ ـ إذا ربيت عبداً فربه بهيبة لتفيد منه وتأكل منه الثمر

١٥ ـ وإذا عض السيد شفة « العبد » بأسنانه ، يطمع العبد فى السيادة [٦]

١٦ ـ يجب أن يكون الغلام سقاء وضاربَ لبن ، لأن العبد المدلل يكون ملاكما

❋ ❋ ❋ ❋

---

(١) فى نسخة (فروغى) « يكى » أى : واحد وفى حاشية (٤) ص ١٩٧ « همه » أى كل أو جميع ، وفى نسخة (قريب) « ز رَخْت وأوانيش » أى : من متاعه وأثاثه وأوانيه ، فوفقت بين العبارتين .

(٢) الخط هنا كناية عن العذار ، والكتاب كناية عن صفحة الوجه

(٣) ترجمة نص هذا البيت من نسخة (قريب) : فقال له شخص لا نعرف اسما لهذا الطريق وهذا المقام سوى « تنـگ تركان- tange - torkan » .

وتنگ تركان اسم موضع بالتركستان « برهان قاطع تحقيق دكتر معين » وجاء بحاشية (٣) بنفس المصدر ص ٥٢٠ : وأيضا اسم شعب أو عقبة فى فارس بين كازرون وبوشهر ، وهذا هو المقصود كما يستفاد من عبارة « فلما خرج من كازرون مسافة ميل أو ميلين » .

(٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : فأمر « الغلام » الأسود قائلا : يا حسن البخت ! ألق المتاع فى نفس هذا المكان حيث أنت .

(٥) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : لأنى إذا ذهبت مرة أخرى إلى تنـگ تركان لا يكون لى عقل ولا معرفة قدر حبة شعير . يبدو أن الغلام الذى ضربه كان تركيا .

(٦) يطبخ دماغ السيادة . (الترجمة الحرفية)

« فى ادعاء الهوى العُذْرى »

١ ـ يجلس جماعة مع صبى جميل قائلين : نحن عذريو الهوى وأصحاب نظر

٢ ـ سلنى أنا منهوك الأيام ، إذ الصائم يتحسر على السُّفرة

٣ ـ الخروف يأكل نوى البلح ، لأن على عدْل البلح قُفل ورباط

٤ ـ ورأس ثور العصَّار فى القش والتبن ، لأن حبله قصير عن السمسم [١]

* * *

« حكاية العابد والوجه الجميل »

١ ـ رأى شخص وجها جميلا ، فتحول وتغير حاله من فتنة واضطراب العشق

٢ ـ ونضح المسكين عرقا كثيرا ، كأنه قطرات الندى على ورق الربيع

٣ ـ ومر عليه بقراط [٢] راكبا ، وسأل : أى أمر وقع لهذا ؟

٤ ـ فقال له شخص : هذا عابد تقى ، لم يصدر من يده خطأ أبدا

٥ ـ يسير ليل نهار فى القفر والجبل ، فارا من الصحبة ضائقا بالناس

٦ ـ قد خطف جميلٌ فاتن القلب قلبه ، فغاصت قدم نظره فى الوحل

٧ ـ وحين يسمع من الخلق الملامة ، يبكى قائلا : كم من الملام ، أُسكتوا !

٨ ـ لا تقل إذا شكوت وأننت أنى لست معذورا ، فإن صيا حى ليس بعيدا من علة

٩ ـ ما هذه الصورة تخطف القلب من اليد ، إنما يخطف القلبَ الذى صور هذه الصورة [٣]

١٠ ـ سمع هذا الكلامَ الرجل المجرب المعمر المربى الناضج الرأى

١١ ـ فقال : ولو أن صيتَ الحسن والجمال يذيع وينتشر ، فما كل ما تقول يسير ويمضى مع الناس

١٢ ـ كان للمصور نفسه عين هذه الصورة ، فمن سلب قلب العاشق الولهان بالغارة ؟

١٣ ـ لماذا لم يسْلب الطفلُ الذى عمره يوم واحد عقلَه ؟ وفى رؤيةُ الصُّنع الإلهى سواء البالغ وسواء الصغير [٤]

١٤ ـ المحقق يرى فى الإبل ، عينَ الذى يراه فى حسَان الصين **وچگل** [٥]

١٥ ـ كل سطر لى من هذا الكتاب ، نقاب مُسْدَلَ علىَ عارضِ جميلِ فاتن القلب

---

(١) تذكرنا هذه الأبيات بالمثل المعروف « من العفة أن لا نجد » وبحكاية الثعلب الذى عجز عن الوصول إلى عناقيد الكرم فقال : العنب حصرم .

(٢) بقراط : الطبيب اليونانى المشهور

(٣) أى الله الذى صور هذه الصورة .

(٤) أى يمكن مشاهدة الصنع الإلهى فى الصغير والكبير على السواء ، والسؤال هنا إنكارى

(٥) چگل ـ chag - el ، مدينة فى التركستان مشهورة بالجمال وكانت هى والصين مشهورتين بالحسان

١٦ ـ تحتَ الحرف الأسود معان ، مثل المعشوق فى الحجاب والقمر فى السحاب

١٧ ـ لاتتسع أوراَق وأوقات [١] السَّعدى للملال ، لأن بها خلف الحجاب وفير الجمال

١٨ ـ ولأن لى هذه الأقْوالَ المضيئةَ المجلس التى فيها الضياء والحريق مثل النار

١٩ ـ لا أتكدر ولا أتألم من الخصوم إذا ارتجفوا واضطربوا ، لأنهم من هذه النار الفارسية فى الحُمَّى

* * *

« فى الابتلاء بألسنة الخلق »

١ ـ إذا كنتَ فى الدنيا قد تحررت من الدنيا ، وقد أغلقت على نفسك الباب من الخلق

٢ ـ فإن أحدا لم ينج من جور الألسنة ، إن يكن متظاهرا مغروراً وإن يكن عابدَ الحق

٣ ـ إذا طرت مرتفعا عن السماء مثل الملك ، يتعلق بذيلك الحسود سيىء الظن

٤ ـ بالاجتهاد والسعى يمكن سد دجلة [٢] ، ولا يمكن ربط لسان الحقود الخبيث

٥ ـ يجلس الفساق مجتمعين معًا قائلين هذا زهد جاف وذلك مصيدة للخبز

٦ ـ فلا تحول أنت وجهك ولا تعرض عن عبادة الحق ، ودعهم حتى لا يعتبرك [٣] الخلق شيئاً

٧ ـ إذا رضى الله القدوس عن العبد ، إذا لم يرض هؤلاء ؛ فما الخوف ؟

٨ ـ مُبغض الخلق الخبيث غافل عن الحق ، ولا طريق له إلى الحق « تعالى » من ضحيح وجلبة الخلق

٩ ـ ومن ذلك لم يجدوا الطريق ولم يهتدوا إلى مكان لأنهم قد أخطأوا وضلوا الأثر من أول خطوة [٤]

١٠ ـ شخصان يصغيان إلى حديث ، ومن هذا إلى ذاك من الشيطان إلى الملاك [٥]

١١ ـ أحدهما يقبل النصيحة والآخر ذميم ، لا يأبه ولا يهتم بالنصيحة من عيبه واعتراضه « على الآخرين » .

١٢ ـ العاجز المتخلف فى ركن مكان مظلم ، ماذا يدرك من الجام الكاشف الدنيا [٦]

١٣ ـ لا تظن ـ إذا كنت أسداً أو ثعلبا ـ أنك تنجو وتتخلص منهم بالرجولة والحيلة

١٤ ـ إذا اختار شخص ركن الخلوة ، لأنه لا يهتم كثيرا بالصحبة

١٥ ـ يذمونه قائلين : مكر وحيلة وخداع ، يفر من الناس مثل الشيطان

١٦ ـ وإن يكن باشا ضاحك الوجه ومعاشراً ، لايعدونه عفيفا وورعًا

---

(١) فى نسخة (فروغى) « أوراق » وفى نسخة (قريب) « أوقات » فجمعت بينهما .

(٢) دجلة : النهر المعروف بالعراق ، وقد يراد به مطلق نهر

(٣) ترجمة هذه العبارة من نسخة (قريب) : حتى يعتبرك

(٤) ترجمة نص هذا البيت من نسخة (قريب) : من ذلك لم يجدوا الأثر إلى مكان لأنهم من أول خطوة قد أخطأوا الطريق

(٥) أى : والفرق بين هذا وذاك كالفرق بين الشيطان والملاك .

(٦) المراد : بالجام الكاشف الدنيا ، جام جمشيد ، أشهر ملوك إيران الأسطوريين وكان ينظر منه فيرى الدنيا ويقال له بالفارسية «جام جم» والجام فى الفارسية الكأس والمرآة ، وفى العربية : إناء من فضة ، وجمعه أجوم وأجوام ، وجامات وجوم «أقرب الموارد»

١٧ ـ يَفْرون أديم الغَنِّى بالغيبة قائلين : إن يكن فرعون فى العالم ، فإنه هو

١٨ ـ وإن يكن فقيرا يبكى بحرقة ، يدعونه منكوس البخت أسود الأيام

١٩ ـ وإذا سقط وهوى موفقٌ محظوظٌ ، يعدون « ذلك » غنيمة وفضل الله

٢٠ ـ قائلين إلى كم من هذا الجاه والتمرد والجبرت ، وراء المسرة والسعادة يكون العناء والبؤس

٢١ ـ وإن يوجد فقير رقيق الحال ، وتعلى السعادة قدره ومنزلته

٢٢ ـ يلوكونه بأسنان سامة من الحقد قائلين : هذا الدهر الوضيع السافل مربى الدون الخسيس

٢٣ ـ وحين يرون بيدك عملا صحيحا ، يعدونك حريصا محبا للدنيا

٢٤ ـ وإذا لم يكن لك [١] يد همة فى العمل ، يدعونك متسولا محترفا آكلا ما يُنضجُ غيرك

٢٥ ـ وإن تكن متكلما منطقيا ، فأنت طبل ممتلىء ثرثرة وهراءً وإذا كنت صامتا فأنت صورةُ حمَّام [٢]

٢٦ ـ لا يدعون المتحمل رجلا ، قائلين : لم يرفع المسكين رأسه من الخوف !

٢٧ ـ وإن يكن فى رأسه الهول والرجولة ، يفرون منه قائلين أى جنون هذا ؟

٢٨ ـ يُعنتونه إن كان قليل الأكل قائلين : لعل ما لَه رزقُ شخص آخر

٢٩ ـ وإن يكن طعامه لطيفا نظيفا ، يدعونه عبد البطن ومربى الجسد

٣٠ ـ وإذا عاش الثرى المتمول بلا تكلف ، لأن الزينة عار على أهل التمييز

٣١ ـ يضعون فيه ألسنتهم بالإيذاء مثل السيف ، قائلين إنه بائس ، عنده الذهب ويضن به على نفسه

٣٢ ـ وإذا جعل القصرَ والإيوان منقشاً ، وكسا جسده كسوة جميلة

٣٣ ـ يضيق بروحه من جراء الطاعنين ، لأنه زين نفسه مثل النساء

٣٤ ـ وإذا لم يقم عابد بسياحة ، لايدعوه المسافرون السائحون رجلاً

٣٥ ـ قائلين إنه لم يخرج من حضن المرأة ، فأى فضل ورأى وفن له ؟

٣٦ ـ ويَفْرون أيضا أديم السائح جواب الآفاق ، قائلين إنه حائر هائم تعس شقى

٣٧ ـ وإن كان له من الإقبال حظ ونصيب ، ولم يطرده الزمان من بلد إلى بلد

٣٨ ـ والمدقق المعترض يذم العَزَبَ قائلا : إن الأرض ترتج وترتجف [٣] من رقوده ونهوضه

٣٩ ـ وإذا تزوج (العزَبُ) يقول (المعترض) إنه من جراء قلبه سقط على عنقه مثلَ الحمار فى الوحل

---

(١) ترجمة عبارة (قريب) : إذا كان لك

(٢) أى فأنت صورة منقوشة على جدار حمام

(٣) فى نسخة (قريب) « ميرنجد » أى : تتألم وتتأذى

٤٠ ـ لا تنجو القبيحة الوجه من جور الناس ، ولا الجميلة من اللئيم القبيح القول

٤١ ـ كان فى مصر غلام عَبْدِىٌّ ، وكان قد ألقى بعينه على صدره من الحياء [١]

٤٢ ـ فقال شخص : هذا الغلام ليس له أى عقل وفهم ، فاعرُكْ أذنه لتعليمه [٢]

٤٣ ـ وذات ليلة صحتُ عليه (الغلام) صيحة عنيفة ، فقال نفسُ الشخص : قتل « الغلامَ » المسكين بجوره [٣]

٤٤ ـ وإذا استفزك الغضب يومًا وأخرجك عن طورك ، يدعونك متهوراً مضطرباً ومظلم الرأى

٤٥ ـ وإذا احتملت من شخص « مكروها » يقولون ليس له كثيراً غيرةٌ وحميةٌ

٤٦ ـ يقولون للسخى الكريم ناصحين حَسْبُكْ ، فإن غداً تكون يداك « فارغتين »أمامك وخلفك

٤٧ ـ وإذا صار قانعا ومالك نفسه ، صار مبتلىً بتشنيع خَلق

٤٨ ـ قائلين : سيكون هذا الرجل السافل مثل أبيه الذى ترك النعمة والثروة وأخذ الحسرة

٤٩ ـ فمن يستطيع الجلوس والإقامة بركن السلامة ، ولم ينج النبى من خبث العدو ؟

٥٠ ـ الله الذى ليس له شبيه ولا شريك ولا زوجة ، أسمعت ماذا قال « عنه » النصرانى [٤]

٥١ ـ لا ينجو أحد من يد أحد ، وحيلة ووسيلة المبتلى الصبر وحسب !

* * * *

« حكاية عائب الشاب الفاضل »

١ ـ كان شاب فاضل وعالم حكيم ، نشيطاً وشهما شجاعا فى الوعظ

٢ ـ وكان حسن السيرة وذا بصيرة ومحبا للحق ، وخط عذار عارضه أجمل من خط اليد

٣ ـ كان فى البلاغة قويا ، وفى النحو جلداً ، ولكنه لم يكن ينطق الحرف الأبجدى صحيحا

٤ ـ فقلت لواحد من العرفاء ذوى البصائر ، إن فلانا ليس له قواطع أمامية [٥]

٥ ـ فغضب وصار من هوسى وحمُقى أحمر الوجه ، قائلا : لا تقل مرة أخرى هراءً وعبثاً من هذا الجنس

٦ ـ أنت رأيتَ هذا العيب الموجود فيه فقط ، وأغمضتَ وأغلقت عين عقلك عن فضائله الكثيرة

٧ـ اسمع منى يقينا أنه فى يوم اليقين [٦] لايرى الناس الحسنو النظر إلى الغير سوءا

(١ ، ٢ ، ٣) هذه الأبيات الثلاثة مترجمة من نسخة (فروغى) وغير موجودة بنسخة (قريب)

(٤) يشير إلى قوله تعالى « وقالت النصارى المسيح ابن الله » الآية ٣٠ سورة التوبة

(٥) القواطع الأمامية : أسنان مقدم الفم

(٦) يوم اليقين : يوم القيامة

٨ ـ الشخص الذى له فضل وأدب ومعرفة ورأى ، إذا زلت قدمُ عصمته عن موضعها ؛

٩ ـ فلا ترتض عليه الجفاء بصغيرة وهفوة ، ماذا قال الأكابر ؟ خذ ما صفا !

١٠ ـ الشوك والورد يكونان معًا أيها العاقل ، فماذا أنت فى هم وقيد الشوك ؟ احزم واربط باقة الورد

١١ ـ من يكن ذا خلق قبيح فى جبلته ، لايرى من الطاووس سوى الساق القبيحة

١٢ ـ حصِّل صفاءً أيها القبيح الوجه ، فإن المرآة المظلمة المعتمة لا تُظهر الوجه

١٣ ـ اطلب طريقا تنجو به من العقوبة ، لا كلمة تضع عليها اصبُعَك « عائبا »

١٤ ـ لا تضع عيوب الخلق أمامك أيها السافل الوضيع ، فإن ذلك يخيط ويغمض عينك عن عيب نفسك

١٥ ـ لماذا أحُدُّ الفاسقَ [١] حين أعرف فى نفسى أنى فاسق ؟

١٦ ـ لايليق أن تغلظ وتشدد على إنسان ، لأنك تظاهر وتساند نفسك بالتأويل

١٧ ـ إذا لم يعجبك القبيح فلا تفعله أنت ، ثم قل عندئذ للجار لا تفعله

١٨ ـ أنا إن أكن عارف الحق وإن أكن متظاهرا مرائيا ، فظاهرى معك وباطنى مع الله

١٩ ـ وإذا زينت ظاهرى بالعفة ، فلا تتصرف فى معوجِّى [٢] ومستقيمى

٢٠ ـ وسيرتى إن تكن حسنة ، وإن تكن منكرة ، فإن الله أعلم بسرى منك

٢١ ـ اسكت أنت إذا كنت أنا حسناً أو رديئا ، لأنى أنا حمال نفعى وضررى [٣]

٢٢ ـ عذِّب على الفعل السيىء الشخص الذى يتطلع إلى الثواب منك على الخير والإحسان

٢٣ ـ فعلُ الخير والإحسان من الإنسان الحسن الرأى ، يكتبه الله ، الواحدُ بعشرة

٢٤ ـ وأنت أيضا أيها « الإنسان » العجيب ، كل من ترى له فضلا واحداً ، تجاوز عن عشرة من عيوبه

٢٥ ـ لا تَلفَّ عيباً واحدا له على أصبعك « لتشهِّر به » ، وتقوِّم عالماً من الفضيلة بلاشىء ،

٢٦ ـ مثلَ العدو الذى ينظر إلى شعر السعدى بنفرة من ضميره الفاسد [٤]

٢٧ ـ لايصغى (العدو) إلى مائة نكتة جميلة لطيفة ، وإذا رأى زحافا [٥] يصيح

٢٨ ـ لاعلة لهذا سوى أن ذلك الحسود ، قد قلع الحسد عينه التى ترى الحسن

٢٩ ـ ألم يجبُل الخلقَ صنعُ البارى ، فجاء الأسود والأبيض والحسن والقبيح

٣٠ ـ ما كل عين وحاجب ـ تراهما ـ جميلتين ، فكُل لُبَّ الفستق وارمِ القشرَ

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) أحُدُّ الفاسقَ : أقيم عليه الحدَّ وأوقع العقوبةَ الشرعيةَ

(٢) فى نسخة (فروغى) « كـژ ـ Kaj » وفى نسخة (قريب) « كج » وكلاهما بمعنى معوج

(٣) هذا البيت ورد فى نسخة (قريب) قبل البيت السابق الذى ترجمه « وسيرتى إن تكن حسنة إلخ »

(٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) : مثل العدو الذى ينظر إلى شعر السعدى بنفرة وضمير فاسد .

(٥) الزحاف : تقديم وتأخير فى الشعر يجعل الوزن مختلاً

الباب الثامن

في الشكر على العافية

الباب الثامن
فى الشكر على العافية

« فى عجز الخلق عن شكر الحق »

١ ـ لا أستطيع التحدث عن شكر الحبيب ، لأنى لا أعرف الشكر الذى يليق به

٢ ـ كل شعرة على جسدى عطاء منه ، فكيف أشكره على كل شعرة

٣ ـ الحمد والثناء والشكر لله الوهاب ، الذى أوجد العبد من العدم

٤ ـ لمن قوَّةُ وصف إحسانه ، لتكون الأوصاف مستغرقةَ شانه

٥ ـ البديع الذى يَخلق الشخص من الطين ، ويهب الروح والعقل والفهم والقلب

٦ ـ من صلب الأب حتى نهاية الشيب ، انظر إلى أى تشريف أعطاك من الغيب

٧ ـ وبما أنه خلقك طاهرا ، كن عاقلا وطاهرا ، لأنه عار أن تذهب إلى التراب غير طاهر

٨ ـ انفض الغبار عن المرآة على التوالى ، لأن المصقل [١] لا يؤثر ولا يجدى إذا أكلها الصدأ

٩ ـ ألم تكن فى البداية ماء مَنِىٍّ ؟ إن تكن رجلا فأخرج من رأسك الكبر والغرور والأنويَة [٢]

١٠ ـ إذا جلبت الرزق بالسعى نحوك ، فلا تعتمد على قوة عضدك

١١ ـ لماذا أيها المتكبر المغرور لا ترى الحق « تعالى » الذى أدار وأجال عَضُدَك ويدك [٣] ؟

١٢ ـ إذا أقبل عليك الخير بالسعى ، فاعلم أنه بتوفيق الحق لا بسعيك

١٣ ـ لم يظفر أحد بالكرة [٤] بقوته وشجاعته ، فاشكر الله مالك التوفيق

١٤ ـ أنت لست قائما بنفسك وذاتك خطوة واحدة ، المدد يصل إليك من الغيب لحظة بلحظة

---

(١) المصقل بكسر الميم وسكون الصاد وفتح القاف : آلة الصقل وجلاء الصدأ

(٢) الأنوية : مشتقة من كلمة « أنا » التى تقال نخوة وكبراً وتعاليا

(٣) أدار وأجال عضدك ويدك : جعلهما يدوران ويجولان للسعى والعمل .

(٤) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب) ، والظفر بالكرة كناية عن الفوز فى سباق اللعب بالكرة والصولجان بالميدان ، والمقصود مطلق الفوز والنجاح

١٥ ـ الغريب الذى يأتيه الدهر بالألم والمرض ، يسقونه الماء من بلده للتداوى

١٦ ـ ألم يكن الطفل [١] مغلق الفم عن الادعاء ، وكان الرزق يأتى إلى جوفه [٢] من السرة ؟

١٧ ـ فلما قطعوا سرته وانقطع الرزق ، أعلق يده بثدى أمه

١٨ ـ فهو قد تربى فى البطن ، ولقى الطعام من أنبوب المعدة [٣]

١٩ ـ والثديان اللذان هما اليوم مطلوب قلبه ومراده ، نبعان أيضاً من مرباه

٢٠ ـ حضن وصدر الأم المحبوبان ، هما الجنة ، والثدى فيها نهر اللبن [٤]

٢١ ـ إنها (الأم) شجرة عالية لتربية الروح ، والولد ثمرة لطيفة حلوة فى [٥] صدرها

٢٢ ـ أليست عروق الثدى فى داخل القلب ؟ فإذا نظرت فاللبن دم القلب

٢٣ ـ قد غمس « الطفل » أسنانه فى دمها مثل الحُمة [٦] ، وقد خلق فيها (الأم) ، حب شارب دمها

٢٤ ـ فلما جعلت عضده قوية وأسنانه سميكة وثيقة ، دهنت المربية الثدى بالصَّبِر [٧]

٢٥ ـ وكذلك يسكته الصبر عن اللبن ، فينسى الثدى الحلو

٢٦ ـ وأنت أيضا يا من فى توبة ، طفلُ الطريق [٨] ، بصبرك يصير الإثم منسياً

* * *

« حكاية الأم وابنها العاق »

١ ـ لوى شاب رأسه وأعرض عن رأى أمه ، فألهب قلبها المتألم بالنار [٩]

٢ ـ فلما عجزت ، أحضرت أمامه المهد قائلة : يا واهى المحبة يا ناسى العهد

---

(١) فى نسخة (قريب) « طفلك » أى الطفيل ، تصغير طفل (٢) فى نسخة (قريب) « بشخصش » أى : إلى شخصه

(٣) أنبوب المعدة : الحبل السرى

(٤) إشارة إلى قوله تعالى « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه » الآية ١٥ سورة محمد

(٥) فى نسخة (قريب) « بر » أى : على

(٦) الحمة بضم الحاء وفتح الميم : إبرة الحشرة التى تلدغ بها ، مثل حمة النحل والعقرب ،

(٧) الصبر بفتح الصاد وكسر الباء : مادة شديدة المرارة عند العطار يطلى بها حَلمة الثدى عند فطام الطفل ليعزف عن الرضاعة . يقول الشاعر :

الصَّبر كالصبِر مر فى مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل

(٨) المراد يا من أنت فى التوبة عن الإثم طفل ، صبرك سينسيك ويصرفك عن ارتكاب الآثام كما يصرف الصبر الطفل عن ثدى أمه ، والطريق هنا طريق التصوف .

(٩) فى نسخة (قريب) « برآذر » أى على النار ، وفى حاشية (٨) ص ٢٠٦ بنسخة (فروغى) « برآذر ـ چو آذر » أى على النار ـ مثل النار .

٣ ـ أما كنتَ باكيا وعاجزا وصغيرا . فلم أنم الليالى بسببك ؟

٤ ـ ألست فى المهد ، لم تكن لك قوة حال ، ولم يكن لك مجال طرد ذبابة عن نفسك

٥ ـ أنت ذلك المنزعج المضطرب من ذبابة ، الذى اليوم سيد وقوى وجرىء

٦ ـ وتصير ثانيا فى قاع القبر بحالة لا تستطيع « معها » دفع نملة عن نفسك

٧ ـ كيف تستطيع العين مرة أخرى إشعال السراج ، إذا أكل دود اللحد شحم الدماغ

٨ ـ حين ترى الأعمى الكفيف البصير الذى لا يعرف وقت السير ، الطريق من البئر

٩ ـ إذا شكرت « الله » فأنت مبصر ، وإلا فأنت أيضا أعمى كفيف البصر

١٠ ـ المعلم لم يعلمك الفهم والعقل والرأى [(١)] ، الله جبل هذه الصفة فى طينتك [(٢)]

١١ ـ وإذا منعك « الله » وحرمك القلبَ السامعَ الحق ، بدا [(٣)] الحق عين الباطل فى أذنك [(٤)]

* * * *

« فى تدبر صنع الخالق »

١ ـ انظر لترى الأصبع الواحدة « مكونة » من كم سُلامَى [(٥)] ، ووصلها وركبها « الله » معًا بالصنع الإلهى

٢ ـ ومن ثم يكون هوسًا وبلاهة ، أن تضع أصبعك على كلمة صُنعه معترضاً .

٣ ـ تأمل كم عظمة ركبها ووصلها من أجل سير الإنسان

٤ ـ إذ بغير دوران الكعب والركبة والقدم ، لايمكن رفع القدم من مكانها

٥ ـ السجدة ليست صعبة على الآدمى ، لأن الفقرات فى صلبه ليست قطعة واحدة

٦ ـ لقد عمل مائتى قطعة بعضها فوق بعض ، حتى أتم قطعة طين مثلك

٧ ـ العروق على جسدك يا حميد الخلق ، أرضٌ بها ثلثمائة وستون نهرا

٨ ـ البصر والرأى والفكر والتمييز فى الرأس ، والجوارح بالقلب ، والقلب عزيز بالعلم والمعرفة

٩ ـ البهائم مكبة على وجهها ذليلة ، وأنت قائم [(٦)] على قدميك مثل الألف [(٧)]

---

(١) فى المتن « فهم » وفى الحاشية (٤) « عقل » فجمعت بينهما .

(٢) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٣) فى المتن « نبودى » أى : لم يكن ، وفى الحاشية (٣) « نمودى » أى : بدا وظهر ، وهذا هو الصواب فأخذت به .

(٤) ترجمة بيت فى نسخة (فروغى) وغير موجود بنسخة (قريب)

(٥) السلامَى بضم السين وفتح الميم : عقلة الأصبع والجمع سلاميات (٦) الترجمة الحرفية : راكب

(٧) فى هذه العبارة نظر إلى قوله تعالى « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » الآية ٢٢ سورة الملك

١٠ ـ لقد نكّست رءوسها (البهائم) من أجل تناول الطعام وأنت تأتى بالطعام أمام رأسك بعزة

١١ ـ لا يجمل بك مع مثل هذه السيادة ، أن تخفض رأسك إلا للطاعة والعبادة

١٢ ـ بإنعامه أعطاك الحَبَّ لا التبن ، ولم يجعل رأسك فى العشب مثل الأنعام

ولكن لا تنخدع بهذه الصورة المحببة إلى القلب ، وخذ السيرة الطيبة

١٣ ـ يلزم الطريق المستقيم لا القامة المستقيمة ، لأن الكافر من حيث الصورة مثلُنا

١٤ ـ الذى أعطاك العين والفم والأذن ، لا تجد ولا تَسْعَ فى مخالفته ، إذا كنت عاقلا [1]

١٥ ـ فلأ فرض أنك تدق العدو بالحجر ، لا تحارب الصديق على أى حال ـ بالجهل [2]

١٦ ـ ذوو الطباع العاقلة الذكية [3] العارفو الجميل والمنة ، يُسَمِّرون [4] النعمة بمسمار الشكر

* * *

« حكاية الأمير ناكر الجميل »

١ ـ وقع ابن ملك من « فوق » جواد أدهم ، فتداخلت فقرات عنقه بعضها فى بعض

٢ ـ واندك عنقه فى جسمه مثل الفيل ، ولم يكن رأسه يدور مالم يدر بدنه

٣ ـ وبقى الأطباء فى هذا حيارى ، ما عدا فيلسوفا من أرض اليونان

٤ ـ لوى « الفيلسوف » رأسه ثانيا واستقام العرقُ ، ولو لم يكن « الفيلسوف » لصار « الأمير » زَمِناً

٥ ـ سمعت أنه نسى سعيه وأسكت لسانه عن مراعاته [5]

٦ ـ وجاء « الفيلسوف » مرة أخرى عند الشاه ، فلم ينظر ذلك السافل إليه [6]

٧ ـ وأطرق رأسُ « الرجل » ! العاقل من الخجل [7] ، وسمعت أنه كان يسير ويقول همساً

٨ ـ لو لم ألو عنقه بالأمس ، لما لوى اليوم وجهه عنى

٩ ـ فأرسل « إليه » بذرة بيد غلام . قائلا يجب أن تضعها على عود البخور

١٠ ـ وجاء الرسول عند الأمير ، وعمل ما قاله له سيده [8]

(١ ، ٢) ترجمة بيتين فى نسخة (فروغى) وغير موجودين بنسخة (قريب)

(٣) فى نسخة (قريب) « خرد مند خويان » وفى نسخة (فروغى) « خردمند طبعان » والمعنى واحد .

(٤) الترجمة الحرفية يخيطون . أى يكبتون النعمة ، يحفظونها بالشكر . (لئن شكرتم لأزيدنكم) آيه ٧ إبراهيم

(٥) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) وحاشية (٤) بنسخة (فروغى)

(٦) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : فلم ينظر إليه بعين العناية

(٧) فى المتن « بشرم » أى بالخجل ، وفى حاشية (٦) ونسخة (قريب) « ازشرم » أى من الخجل

(٨) ترجمة بيت من نسخة (قريب) ، وغير موجود فى نسخة (فروغى)

١١ ـ فعرت الملك [١] من الدخان عطسةٌ ، وصار رأسه وعنقه كما كانا

١٢ ـ وأسرعوا فى إثر الرجل معتذرين ، وبحثوا كثيرا ولم يجدوه [٢]

١٣ ـ حذار لا تفعل ! لا تلو عنقك عن شكر المنعم ، فترفع رأسَك فى اليوم الآخر [٣] بلا شىء

* * *

« فى تأديب الصبى »

١ ـ عَرك شخص أذن صبى بشدة ، قائلا يا عجيبَ الرأى يا منحوسَ البخت [٤]

٢ ـ أعطيتُكَ الفأس قائلا اكسرِ الحطبَ ، ولم أقل اهدم جدار المسجد

٣ ـ جاء اللسان لأجل الشكر والحمد ، وعارف الحق لا يجُيله بالغيبة

٤ ـ الأذُن ممر القرآن والنصحية ، فلا تمَش وتجَد فى سماع البُهتان والباطل

٥ ـ العينان لأجل « رؤية » صنع البارى « شىءٌ » جميل ، فأمسك عن عيب الأخ والصديق

* * *

« فى تذكير الإنسان بأنعم الله »

١ ـ الليل والنهار ، والقمر المنير ، والشمس المضيئةُ العالم من أجل راحتك

٢ ـ والسماء [٥] تمد بساط الربيع من أجلك ، مثل الفراش

٣ ـ إن تكن الريح والجليد والسحاب ، وإن يضرب الرعد بالصولجان والبرق بالسيف

٤ ـ فكلها عمال مطيعون ، ليربوا بذرك فى التراب

٥ ـ إذا [٦] بقيت ظمآن فلا تجِش ، لا تشر من الشدة والمشقة ، لأن سقاء السحاب يحُضر لك الماء على كتفه

٦ ـ فيأتيك من التراب باللون والعطر والطعام ، ومنتزه العين والدماغ والمرام

٧ ـ أعطاك « الله » العسل من النحل ، والمنَّ من الهواء وأعطاك الرطب من النخل ، والنخل من النوى

٨ ـ جميع صناع الأشجار والأزهار يعضون أيديهم من الحيرة ، لأن أحداً لم يصنع نخلا كهذا

٩ ـ الشمس والقمر والثريا لأجلك ، وقناديل سقف بيتك

---

(١) فى نسخة (فروغى) « ملك » أى الملك ، وفى نسخة (قريب) « پسر » أى الصبى أو الولد

(٢) الترجمة الحرفية : بحثوا كثيرا ووجدوا قليلا .

(٣) اليوم الآخر : يوم القيامة

(٤) ترجمة هذا البيت من نسخة (قريب) سمعت أن شيخا كان يلوم ابنه بغضب قائلا : أيها الوقح القليل الحياء

(٥) فى نسخة (فروغى) « سپهر » أى : السماء أو الفلك ، وفى نسخة (قريب) « نسيم » أى النسيم

(٦) فى نسخة (فروغى) « اگر » أى إذا ، وفى نسخة (قريب) « وگر » أى : وإذا

١٠ ـ أتاك « الله » بالورد من الشوك (١) ، وبالمسك من السرة (٢)

١١ ـ وبالذهب من المعدن ، وبالورق الندى الطرى من الخشب اليابس

١٢ ـ بيده صَوَّر عينيك وحاجبيك ، لأنه لايمكن أن يُترك المحْرمُ للأغيار والأباعد

١٣ ـ إنه القادر الذى يربى العزيز المدلل ، ويربيه كذلك بألوان النِّعم

١٤ ـ يجب أن يُشكر بالروح لحظة فلحظة ، لأن شكره ليس عمل اللسان فقط

١٥ ـ لا أقول الوحوش والبهم والنمل والسمك ، بل فوج الملائكة فوق أوج الفلك

١٦ ـ قد شكرتك حتى الآن قليلا ، بل شكرت لك منه واحدة من عشرة آلاف الآلاف

١٧ ـ اذهب أيها السعدى واغسل يديك ودفترك ، ولا تسر فى الطريق الذى لا نهاية له

❊ ❊ ❊ ❊

« فى معرفة المحروم قدر النعمة »

١ ـ لا يعرف أحد قدر يوم السرور ، إلا يوم يقع فى معاناة الشدة (٣)

٢ ـ شتاء الفقير فى عام القحط ، ما أسهله عند صاحب المال

٣ ـ السليم المعافى الذى لم ينم مدة شاكيا متوجعا ، لم يشكر الله على « نعمة » الصحة

٤ ـ إذا كنت جلداً فى المشى كالرجال وسريع السير ، فتوقف مع بطيئى السير شكرا لله

٥ ـ الشاب يعفو ويصفح عن الشيخ المعمر ، والقوى يرحم العاجز الضعيف

٦ ـ كيف يعرف المقيمون على شاطىء نهر جيحون (٤) قدر الماء ؟ سل العاجزين المكدودين فى الشمس « عن الماء »

٧ ـ العربى الذى قُعوده ومقامه على شاطىء نهر دجلة (٥) ، ماذ يعنيه ويهمه من ظمآى زرود (٦) ؟

٨ ـ عرف قيمة الصحة وسلامة البدن ، الشخص الذى انصهر مدة عاجزا مسكينا فى الحمى

٩ ـ كيف يبدو لك الليل البهيم طويلا ، وأنت تتقلب بدلال من جنب إلى جنب (٧) ؟

١٠ ـ فكر فى المحموم الساقط الناهض المتقلب فى الحمى ، إذ المريض العليل يعرف طول الليل

١١ ـ استيقظ السيد على صوت الطبل ، فكيف يعرف كيف انقضى ليل الحارس ؟

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) فى نسخة (فروغى) « زخارت گل آورد » وفى نسخة (قريب) « گل آوردت از خار » وكلا العبارتين بنفس المعنى المذكور فى الترجمة .

(٢) يقال إن المسك يستخرج من دم منعقد بسرة غزال المسك ، وفى ذلك يقول الشاعر

فإن تفق الأنام وأنت منهم   فإن المسك بعض دم الغزال

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ما لم يقع يوماً فى مُعاناة الشدة .

(٤) الترجمة الحرفية : الجيحونيون ، أى المنتسبون إلى جيحون

(٥) الترجمة الحرفية : العربى الذى له قعود فى دجلة ، ودجلة نهر مشهور بالعراق ، (٦) زرود : موضع على الطريق إلى مكة .

(٧) الترجمة الحرفية : وأنت تتقلب من جنب إلى جنب الدلال

« حكاية طغرل والحارس »

١ ـ سمعت أن طغرل[(١)] مر ذات ليلة فى الخريف على هندى حارس

٢ ـ قد وقع فى رعدة مثل سهيل [(٢)] من هطول الجليد والمطر والسيل

٣ ـ ففاض قلبه عليه رحمة ، قائلا ها هو قبائى الفرو فالبسه

٤ ـ انتظر لحظة على طرف السطح ، لأخرجه وأرسله إليك على يد غلام

٥ ـ وبينا كان فى هذا ، هبت ريح الصبا ، فتسلل السلطان إلى الإيوان السلطانى

٦ ـ وكان عنده فى عشيرته غلام أمرد ملائكى الوجه ، كان لطبعه وقلبه [(٣)] بعض الميل إليه [(٤)]

٧ ـ فطابت ولذت له مشاهدة الغلام التركى إلى حد أن ذهب من ذاكرته الهندى المسكين

٨ ـ مر القباء الفرو بسمعه (الحارس) ومن سوء بخته لم يجىء على كتفه [(٥)]

٩ ـ ولعل ألم البرد عليه لم يكن كافيا ، فزاد جور وزمان [(٦)] الفلك انتظارَه

١٠ ـ انظر حين نام السلطان غافلا ، ماذا قال له رئيس وكبير الحراس وقت الفجر [(٧)]

١١ ـ لعل حَسن البخت صار منسيا منك ، حين صارت يدك فى حضن آغوش [(٨)]

١٢ ـ يمر عليك الليل فى لهو وسرور وطرب ، فكيف تدرى كيف يمر علينا الليل ؟

١٣ ـ لقد دس القافل [(٩)] رأسه فى القدر ، فماذا يهمه ويعنيه من غائصى الأقدام فى الرمل ؟

١٤ ـ يا صاحب الزورق اجعله على الماء ، فإن الماء جاوز رءوس المساكين [(١٠)]

---

(١) لعل المراد هو ركن الدنيا والدين طغر لبك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق أعظم سلاجقة إيران والعراق ، حكم بين سنتى ٤٢٩هـ . ١٠٣٨م . و ٤٥٥ هـ١٠٦٣م .

(٢) سهيل : نجم أحمر اللون كثيرا الخفقان يطلع من جانب اليمن فيه يقول الشاعر :

وسهيل كوجنة الحب فى اللون أو كقلب المحب فى الخفقان

(٣) الترجمة من نسخة (فروغى) « طبعه » ومن نسخة (قريب) « قلبه » فجمعت بين المعنيين .

(٤) الترجمة الحرفية : ميل قليل

(٥) أى أن الهندى الحارس سمع بالقباء من السلطان ولكنه لم يره ولم يضعه على كتفه لأن السلطان ـ لسوء بخته ـ شغل عنه بالغلام التركى ونسيه

(٦) فى نسخة (فروغى) « جور » وفى نسخة (قريب) « دور » أى أيام أو زمان ، فجمعت بينهما

(٧) كبير الحراس الذى يمر عليهم ليلا وينبههم بالضرب على لوحة حصا صغيرة

(٨) آغوش معناها الحضن وهى أيضا اسم الغلام التركى ، وفى العبارة من حيث المعنى تورية ، ومن حيث اللفظ جناس تام .

(٩) القافل : المسافر فى القافلة ، ومعنى القافل العائد ، والقافلة العائدة وسميا بذلك تيمنا بسلامة العودة ودس القافل رأسه فى القدر كناية عن انشغاله بالطعام عما سواه

(١٠) أى سَيِّرْ الزورق فوق الماء وأركب المساكين ونجهم من الغرق ،

١٥ ـ توقفوا أيها الشبان النشطون السريعو الحركة ، فإن فى القافلة شيوخ ضعاف

١٦ ـ لقد نمت أنت نوما هنيئا فى هودج القافلة ، وزمام الجمل فى كف الجمال

١٧ ـ سواء لديك الصحراء والجبل ، وسواء الحجر والرمال ، فسل متخلفى الطريق العاجزين عن الحال

١٨ ـ أنت يحملك جمل جسيم كالجبل ، فما يدريك أن السائر على قدميه يتجرع الدم والغصة ؟

١٩ ـ النائمون فى الزاد والمؤونة براحة القلب ، كيف يعرفون حال جائع البطن والضال الجائع [١]

* * * *

« حكاية العسس واللص »

١ ـ كان العسس قد أوثق يدى شخص ، فكان طول الليل مضطربا جريح القلب

٢ ـ فجاء بأذنه فى الليل البهيم ، أن شخصا يئن ويتوجع من ضيق ذات يده

٣ ـ سمع اللص المسكين هذا الكلام وقال ، كم تئن وتتوجع من العجز والفاقة ، نم

٤ ـ اذهب واشكر الله أيها الفقير ، لأن العسس لم يضيِّق على يديك الوثاق

٥ ـ لاتئن ولاتشكُ ولاتتوجع كثيرا من الفاقة حين ترى شخصاً أفقر منك

* * * *

« حكاية العارى والكساء الخام »

١ ـ استدان شخص عارى الجسد درهما ، وعمل لجسده كسوة من جلد خام غير مدبوغ

٢ ـ وأنَّ واشتكى قائلا : أيها الطالع الجامح العسير الانقياد ، لقد نضجتُ فى الحر فى هذا الجلد الخشن الخام

٣ ـ فلما جاش الشخص غير الناضج من الشدة ، قال له شخص من المطبق ، [٢] صه

٤ ـ أدِّ شكر الله أيها الخام ، لأنك لست على يديك ورجليك ـ مثلنا ـ القدَّ الخام [٣]

* * * *

« حكاية العابر والعابد الزاهد »

١ ـ مر شخص على عابد زاهد ، فبدا فى نظره بصورة يهودى

٢ ـ فقفده [٤] على عنقه ، فمنحه الدرويش قميصه

---

(١) فى نسخة (فروغى) بالمتن « كم گرسنه » أى القليل الجوع ولا معنى لها هنا ، وجاء بالحاشية (٣) بدل كلمة « كم » « دل » أى القلب ، « شكم » أى البطن ، فيكون المعنى : جائع القلب أو جائع البطن ، وفى نسخة (قريب) « كم گشته گرسنه » أى الضال الجائع . فجمعت بين العبارتين .

(٢) فى نسخة (فروغى) « چاه زندان » أى جب السجن أو المطبق ، وهو السجن تحت الأرض ، وفى نسخة (قريب) « كنج زندان » أى ركن أو زاوية السجن

(٣) القد الخام : قيد من الجلد غير المدبوغ

(٤) قفده : صفعه على قفاه

٣ ـ فقال « العابر » إن الذى جاء منى خطأ ، فسامحنى ! أى موضع للعطاء ؟

٤ ـ فقال « العابد » إنى أقف على رأسى [1] شاكرا ، لأنى لست ذلك الذى ظننته

٥ ـ حسن السيرة ذو الظاهر غير المتكلف ، خير من حسن الاسم والسُّمعة الخرب الباطن

٦ ـ إن لص الليل قاطع الطريق ، خير عندى من الفاسق المرتدى قميص العابد الزاهد

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية العاجز الباكى »

١ ـ شخص متخلف عن الطريق عاجز ، كان يبكى قائلا : من أكثر منى مسكنة فى هذه البادية ؟

٢ ـ فقال له « رجل » مجرب أيها العاقل ! إذا كنت رجلا فاسمع منى هذه الكلمة الواحدة

٣ ـ اذهب واشكر « الله » إذا لم تكن على حمار ، فإنك آخر الأمر آدمىٌّ لا حمار

❊ ❊ ❊ ❊

« حكاية الفقيه والسكران »

١ ـ مر فقيه على شخص واقع سكران ، فاغتر بستره وعفته وطهارته

٢ ـ ولم يلتفت إليه نخوةً وكبراً ، فرفع الشاب رأسه قائلا : أيها الرجل الطيب

٣ ـ اذهب واشكر « الله » ولا تتكبر [2] لأنك فى نعمة ، إذا الحرمان يأتى من الاستكبار

٤ ـ إذا رأيت شخصا فى القيد فلا تضحك ، لئلا تقع فجأة فى القيد

٥ ـ أليس فى إمكان التقدير آخر الأمر ، أن تكون غدا واقعًا سكران مثلى ؟

٦ ـ كتبت السماء خطك وطريقك فى المجد ، فلا تطعن على آخرَ فى الكنيس [3]

٧ ـ اعقد يديك [4] أيها المسلم شكرًا لله ، لأنه لم يعقد الزنار على وسطك

٨ ـ ما كل طالب له (الله) يذهب إليه بنفسه ، بل يجذبه بعنف لطف الحبيب

٩ ـ انظر لترى من أين سار القضاء ، لأن الاتكاء والاعتماد على الغير يكون عمىً

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) فى نسخة (فروغى) « بسر بيستم » أى : أقف على رأسى وفى نسخة (قريب) « به شرِ نَيستم » أى لا أقف للشر ولا أقدم عليه، حاشية (٥) ، وإذا قرئت « نَيستم » بكسر النون : يكون المعنى : لست فى شر أو بشرٍّ

(٢) ترجمة عبارة (فروغى) اذهب واشكر ، وترجمة عبارة (قريب) لا تتكبر فجمعت بين العبارتين .

(٣) الكنيس : معبد اليهود ، والكنيسة معبد النصارى ، أى أن الله هو الذى قدر لك أن تكون مسلما تعبده فى المسجد ولم يكن ذلك باجتهادك ، فلا تعب على غيرك أنه غير مسلم ، لأن ذلك ليس باختياره

(٤) اعقد يديك : أى ضع إحداهما على الأخرى كما فى الصلاة

« فى حكمة صنع البارى »

١ ـ قد خلق ووضع [١] البارى الشفاء فى العسل ، لا إلى حدٍّ أن يقوى على الأجل

٢ ـ وكذلك « أوجد » منافع كثيرة فى النبات ، إذا كان قد بقى للسيد حياة [٢]

٣ ـ العسل يحسن للأحياء المزاج ، ولكن داء الموت ليس له علاج

٤ ـ ما فائدة العسل فى فم شخص بقى فيه رمق ، وقد طلعت الروح من البدن ؟

٥ ـ شخص ضرُب بالجرز [٣] الفولاذى على دماغه «مخه» ، فقال شخص إدلك الصندل (على وجعه)

٦ ـ فرَّ ما استطعت من أمام الخطر ، ولكن لا تحارب ولا تعاند القضاء

٧ ـ ما دام البطن قابلاً الشرب والأكل ، فالبدن ناضر الوجه وجميل الشكل

٨ ـ وهذه الدار (البدن) تصير خربةً تماما ، حين لا يتفق ولا ينسجم الطبع والطعام معا

٩ ـ مزاجك رطب ويابس وحار وبارد ، والإنسان مركب من هده الطبائع الأربع ، [٤]

١٠ ـ فإذا تغلبت واحدة من هذه على الأخرى ، انكسر ميزان عدل (تعادُل) الطبيعة

١١ ـ إذا لم يمر هواء النفس البارد ، فحرارة المعدة تجعل الروح فى صراُخ وزئير

١٢ ـ وإذا لم يَغْلِ قدرُ المعدة الطعام ، يصير عمل البدن اللطيف خاماً غير ناضج

١٣ ـ لا يُعلِّقُ أهل المعرفة القلب بهذه (الطبائع) ، لأنها لن تنسجم ولن تتفق دائما معًا

١٤ ـ لا تعتبر قوة البدن من الطعام ، لأن لطف الحق يربيك

١٥ ـ قسماً بحقه ، لو وضعت عينك على السيف والسكين ، فلن تؤدى حق شكره

١٦ ـ حين تضع وجهك على الأرض للخدمة والطاعة [٥] ، إثنِ على الله ولا ترَ نفسك

١٧ ـ التسبيح والذكر والحضور استجداء ، ولا ينبغى أن يكون للمستجدى غرور [٦]

١٨ ـ فلأ فرض أنك قد أديت خدمة ، ألم تأكل إقطاعه دائما [٧]

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « سر شتست » أى قد خلق ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (١) بنسخة (فروغى) « نهاده است » و «نهادست » أى قد وضع ، فجمعت بين العبارتين ،

(٢) ترجمة بيت فى نسخة (قريب) وغير موجود بنسخة (فروغى)

(٣) الجرز بضم الجيم وسكون الراء : معرب (گرز ـ gorz) الفارسية ، وهو قضيب من الحديد كان الفرسان يستخدمونه فى القتال

(٤) الطبائع الأربع هى : الرطوبة ، واليبوسة ، والحرارة ، والبرودة . جمع طبيعة

(٥) فى نسخة (فروغى) « بخدمت » أى للخدمة ، وفى نسخة (قريب) « بطاعت » أى : للطاعة ، فجمعتها معاً ،

(٦) هذا البيت فى نسخة (قريب) بعد الذى يليه ، أى فى الآخر ،

(٧) هذا البيت فى نسخة (قريب) قبل البيت السابق ، أى قبل الآخر ،

« فى المواهب الإلهية للإنسان »

١ ـ هو أولا وضع الإرادة فى القلب ، ثم وضع هذا العبد رأسه على عتبة الباب

٢ ـ إذا لم يصل من الحق توفيق الخير ، فمتى يصل من العبد شىءٌ وخيرٌ[١] لغير

٣ ـ لِمَ ترى اللسان إذ أعطى الإقرار ؟ انظر لترى من أعطى اللسان المقال

٤ ـ باب المعرفة عين الآدمى التى انفتحت على السماء والأرض

٥ ـ متى كان يكون لك فهم القاع واليفاع [٢] ، إذا لم يكن فتح هذا الباب أمامك

٦ ـ أتى بالرأس واليد من العدم فى الوجود ، فوضع فى هذه (اليد) الجود وفيه (الرأس) السجود

٧ ـ وإلا فمن أين كان يأتى من اليد الجود ، ومُحال أن كان يأتى من الرأس السجود

٨ ـ بالحكمة أعطى اللسانَ وخلق الأذن ، ليكونا المفتاح لصندوق القلب

٩ ـ لو لم ينقل اللسان القصة ، متى كان يعرف الإنسان سر القلب؟

١٠ ـ ولو لم يكن سعى جاسوس الأذن ، متى كان يصل الخبر إلى سلطان العقل ؟

١١ ـ أعطانى اللفظ الحلو المنشد الداعى ، وأعطاك السمع والإدراك العارف الواعى

١٢ ـ هذان دائما مثل الحجاب على الباب ، ويحملان الخبر من السلطان إلى السلطان

١٣ ـ لِمَ تُفكِّرُ فى نفسك قائلا : إن فعلى حسن ! انظر من ذلك الباب ، فإنه توفيقُه

١٤ ـ يحملُ البستانى إلى إيوان وديوان [٣] الشاه ، الوردَ كباكورة [٤] أيضا من بستان الشاه

* * * *

« السعدى فى معبد سومنات »

١ ـ رأيت صنما من العاج فى معبد سومنات [٥] ، مرصَّعاً مثلما فى الجاهلية مناة [٦]

٢ ـ وقد صور المثال صورته ، بحيث لا يمكن أحسنُ منها

٣ ـ القوافل سائرة من كل ناحية ، لرؤية تلك الصورة التى بلا روح

---

(١) فى نسخة (فروغى) « چيزى » أى : شىء ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (١) بنسخة (فروغى) « خيرى » أى : خير ، فجمعت بينهما .

(٢) القاع الأرض المنخفضة الواطئة ، واليفاع الأرض المرتفعة ،

(٣) فى نسخة (فروغى) « بايوان » أى : إلى الإيوان ، وفى نسخة (قريب) « بديوان » أى : إلى الديوان ، فجمعت بينهما

(٤) الباكورة : أول ما يظهر من الثمر والريا حين والورود

(٥) سومنات : معبد أصنام كان فى ولاية كجرات بالهند

(٦) مناة : صنم من أصنام العرب فى الجاهلية « أفرأيتم اللاة والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » الآيتان ١٩ ، ٢٠ سورة النجم

٤ ـ وقد طمع راجات [١] الصين وچكل [٢] ـ مثل السعدى ـ فى الوفاء من ذلك الصنم القاسى الحجرى القلب

٥ ـ وذهب البلغاء من كل مكان ، متضرعين أمام ذلك الأخرس المعدوم اللسان

٦ ـ وعجزت عن كشف تلك الواقعة ، إذ لماذا يعبد الحى الجماد؟

٧ ـ فسألت المجوسى الذى كان له معى تعامل ، وكان حسن القول وشريكى فى الحجرة وصديقى

٨ ـ سألته برفق ولين : أيها البرهمى [٣] ! إنى لأعجب من أمر هذه البقعة

٩ ـ لأنى مدهوش من هذه الصور المجسمة العاجزة ، المقيدة فى جب الضلالة

١٠ ـ لا لها قوة يد ولا سعى قدم ، وإذا ألقيتها لا تنهض من مكانها

١١ ـ ألا ترى أن أعينها من الكهرباء [٤] ، وطلب الوفاء من ذوات الأعين الحجرية خطأ

١٢ ـ على قولى هذا ، اتخذنى ذلك الصديق عدوا ، وصار من الغضب مثل النار واشتعل فىَّ

١٣ ـ وأخبر المجوسى وشيوخ الدير ، فلم أر فى هذا الجمع وجه الخير

١٤ ـ وقع المجوس قارئو اليازند [٥] فىَّ مثل الكلاب ، من أجل ذلك العظم [٦]

١٥ ـ وبما أن ذلك الطريق المعوج كان عندهم مستقيما ، بدا الطريق المستقيم فى أعينهم معوجا

١٦ ـ لأن الرجل وإن يكن عالما وذا بصيرة ، فإنه يكون عن الجهال جاهلا

١٧ ـ فعجزت عن الحيلة مثل الغريق ، ولم أرَ سوى المداراة الطريقَ

١٨ ـ حين ترى أن الجاهل فى الخصومة والعداوة ، فالسلامةَ فى التسليم واللين

١٩ ـ فمدحت كبير البراهمة طويلا وجهراً ، قائلا : يا شيخ تفسير الأوستا و الزند [٧]

---

(١) فى الأصل « رايان » جمع « راى » أى راجا ، وهو لقب حكام وأمراء الهند ، مثل مهراجا ، وأطلقه السعدى هنا على أمراء الصين وچگل

(٢) چگل ـ chegel : من بلاد التركستان مشهورة بالجمال

(٣) البرهمى واحد البراهمة وهم العلماء والحكماء ورجال الدين عند الهنود ، والسعدى يخلط بين المجوس الزردشتيين والبراهمة الهنود

(٤) الكهرباء : تعريب « كهربا » وهو المعروف فى مصر باسم الكهرمان والكارم ، وكلمة « كهربا » مكونة من مقطعين « كه » مخفف « كاه » بمعنى القش أو التبن ، و « ربا » مخفف « ربايند‌ه » أى الخاطف : فيكون معناها : خاطف القش أو التبن . والكهرمان إذا دلك بالصوف وقربت منه قشة خطفها وقد استعملت كلمة « كهرباء » الفارسية الأصل فى العربية بمعنى الطاقة المستخدمة فى الإضاءة وغيرها ، والفرس يستعملون اليوم كلمة « برق » بمعنى الكهرباء عندنا .

(٥) كتاب الزردشتيين أى المجوس يسمى الأوستا ـ avesta وتعريبها الأبستاق ، وتفسيره يسمى الزند ، البازند والسعدى هنا يخلط بين المجوس الزردشتيين والبراهمة

(٦) الصنم من العاج ، والعاج نوع من العظم ، والسعدى يريد بكلمة العظم ذلك التمثال العاجى

(٧) فى نسخة (فروغى) « استا و زند » أى الأوستا و الزند ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) بنسخة (فروغى) ص ٢١٦ « تفسير واستاد » فيكون معنى العبارة : يا شيخ التفسير وأستاذ الزند

٢٠ ـ إن لى أيضا مع صورة هذا الصنم « حال » طيبة ، لأنه شكل جميل وقامة جذابة

٢١ ـ وصورته تبدو بديعة فى نظرى ، ولكن ليس عندى عن المعنى خبر

٢٢ ـ لأنى سالك هذا المنزل عن قريب ، وقل أن يعرف القبيحَ من الحسنِ الغريبُ

٢٣ ـ أنت تعلم أنك «فرزين »[١] هذه الرقعة ، وناصح شاه هذه البقعة

٢٤ ـ أى معنى فى هذا الصنم ، الذى أنا أول عُبَّاده

٢٥ ـ العبادة بالتقليد ضلالة ، طوبى للسالك الذى له دراية

٢٦ ـ فأضاء وجه البرهمى من السرور ، ورضى وقال : يا حسن القول

٢٧ ـ سؤالك صواب وفعلك جميل ، يصل إلى المنزل كل من يطلب الدليل

٢٨ ـ لقد طُفت ـ مثلك ـ كثيرا فى السفر ، ورأيت أصناما عن نفسها بلا خبر

٢٩ ـ سوى هذا الصنم الذى كل صبح من هذا المكان الذى هو فيه ، يرفع يده إلى الله العادل

٣٠ ـ وإذا أردت فابق الليلة فى نفس هذا المكان ، ليصير غداً سر هذا فاشيا لك

٣١ ـ فبقيت هناك الليل بأمر الشيخ ، مثل بيـژن[٢] الأسير فى جب البلاء

٣٢ ـ « بقيت » ليلة طويلة مثل يوم القيامة ، والمجوس حولى بلا وضوء فى الصلاة

٣٣ ـ القسيسون لم يمسوا[٣] الماء أبداً ، وآباطهم[٤] « منتنةٌ» مثل الجيفة فى الشمس

٣٤ ـ لعلى كنت قد ارتكبت إثما عظيما ، فاحتملت فى هذه الليلة عذاباً أليماً

٣٥ ـ طول الليل وأنا مبتلى فى قيد الغم هذا ، إحدى يدى على قلبى ويدٌ مرفوعة للدعاء

٣٦ ـ وإذا بضارب الطبل فجأة قرع الكوسَ[٥] ونادى الديك من فضاء البرهمى

---

(١) المراد بالرقعة رقعة الشطرنج ويشبه بها المكان والفرزين قطعة من قطع الشطرنج البعض يقول إنها الـ « پياده » وتعريبها البيدق، أو العسكرى فى الاصطلاح الحديث ، والبعض يقول إنها الوزير ، وتأتى كلمة فرزين بمعنى حكيم أو عالم أو فاضل، والصورة مأخوذة من لعبة الشطرنج وكلمة فرزين أكثر تناسبا مع كلمة رقعة . فالمكان رقعة الشطرنج وكبير البراهمة هو الفرزين على الرقعة .

(٢) بيژن هو (بيژن ـ Bee - Jan) بن (گيو ـ G - eev -) البطل الإيرانى عاشق (منيژه ـ Ma - nee - Jah) بنت أفراسياب البطل الطورانى الذى عرف علاقته بابنته فألقاه مكبلا بالقيود الثقال فى جب مظلم وبقى فيه أياما طوالا إلى أن أنقذه رستم بطل أبطال الشاهنامة بعد وقائع وأهوال جسام

(٣) الترجمة الحرفية : لم يؤذوا

(٤) الآباط : جمع إبط بكسر الهمزة والياء، وهو ما تحت الجناح أى الزاوية التى بين أصل الذراع والجذع « الباط » ويذكر ويؤنث ، والسعدى فى هذه الحكاية يخلط بين ألقاب رجال الدين المجوس والبراهمة والنصارى ، كما هو واضح

(٥) الكوس بضم الكاف : الطبل

٣٧ ـ وخطيب الليل المرتدى السواد [١] بلا خوف ، قد سل سيف النهار من الغلاف

٣٨ ـ فوقعت نار الصبح فى الصوفان [٢] وفى لحظة صارت الدنيا مضيئة [٣]

٣٩ ـ كأن من خُطة زنـگبار ، دخل من زاوية فجأة التتار [٤]

٤٠ ـ والمجوس الفاسدو الرأى غير المغسولى الوجوه جاءوا إلى الدير [٥] من الباب والصحراء والحى

٤١ ـ لم يبق أحد من رجل وامرأة فى المدينة ، ولم يبقَ فى ذلك الزمان [٦] موضع إبرة

٤٢ ـ « وبينا » أنا موجع من الغصة وثمل من النوم ، إذ رفع التمثال يده فجأة

٤٣ ـ فعلا الضجيج منهم [٧] مرة واحدة ، وكأن البحر جاش وهدر

٤٤ ـ فلما خلا الزونُ من الجمع ، نظر البرهمى إلى ضاحكا

٤٥ ـ قائلا : أعلم أنه لم يبق لديك إشكال بعد ، صارت الحقيقة عيانا وزهق الباطل [٨]

٤٦ ـ فلما رأيت الجهل فيه مستحكما ، والخيال المحال فيه مدغما

٤٧ ـ لم أستطع أن أقول من الحق شيئا بعد ذلك ، لأن الحق يجب أن يخفى عن أهل الباطل

٤٨ ـ حين ترى أن قوة اليد للمقتدر القوى ، لا تكن الرجولة أن تكسر قبضة يدك

٤٩ ـ فبكيت برهة مكرا وخديعة ، وكأنِّى ندمت على ما قلت

٥٠ ـ فمالت قلوب الكافرين إلى البكاء ، ولا عجب إذا دار وتدحرج الحجر بالسيل

٥١ ـ وجروا خادمين نحوى ، وأمسكوا بعضدى بعزة

٥٢ ـ وصرت معتذرا أمام التمثال [٩] العاج ، ذى الكرسى المذهب [١٠] فوق التخت السَّاج

---

(١) يشبه الليل البهيم المظلم بالخطيب المرتدى الثياب السوداء

(٢) الصوفان : مادة سريعة الاشتعال يعلق بها شرر الزند عند قدحه ، ويريد بنار الصبح نور الصباح(٣) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى بعده وترجمته « كأن سن يقظة زنكبار الخ »

(٤) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) قبل البيت الذى قبله وترجمته « فوقعت نار الصبح فى الصوفان الخ » وزنـگبار (Zang - bar) إقليم فى أفريقيا الشرقية واقع على ساحل المحيط الهندى ، وأشهر مدنه : كوئيلى مَلَند بفتح الميم واللام ، ومن حاصلاته خشب الأبنوس والكنـدر بضم الكاف والدال أى « العلك » بكسر العين ، أو اللبان بكسر اللام » وفى الأساطير ، جزيرة فى بلاد الهند يقال لها زنـگبار (Zang - bar)

(٥) السعدى هنا أيضا يخلط بين الدير ومعبد الوثنيين الهنود ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٦) ص ٢١٧ بنسخة (فروغى) « پديدآمدند » أى ظهروا بدل « بدير آمدند » أى جاءوا إلى الدير ، كما جاء بالمتن بنسخة (فروغى) فيكون المعنى ظهروا من الباب الخ

(٦) الزون بضم الزاى : الموضع الذى تجمع فيه الأصنام وتنصب وتزين أى معبد الأصنام أو بيت الأصنام (بُتكده ـ بتخانه)

(٧) فى نسخة (فروغى) « از ايشان » وفى نسخة (قريب) « ازآنها » وكلاهما بمعنى : منهم

(٨) زهق الباطل : ذهب واضمحل ولم يبق (وباطل نماند) (٩) الترجمة الحرفية : الشخص العاج

(١٠) فى نسخة (فروغى) « زركوفت » وفى نسخة (قريب) « زركوب » وكلاهما بمعنى : مذهب

٥٣ ـ وطبعت [١] قبلة على يد الصُّنَيم [٢] ، فلتكن عليه اللعنة وعلى عابد الصنم
٥٤ ـ صرت كافرا بضعة أيام تقليدا ، وصرت برهميا فى مقالات الزَّند
٥٥ ـ ولما رأيت أنى صرت فى الدير أميناً ، لم تتسع لى الأرض من السرور
٥٦ ـ وذات ليلة أغلقت باب الدير غلقا محكما ، وجريت يساراً ويمينا مثل عقرب
٥٧ ـ نظرت من تحت وفوق التخت ، فرأيت ستراً مكللاً بالذهب
٥٨ ـ « ورأيت » خلف الستار مطرانا [٣] عابد نار ، مجاوراً وبيده طرفُ حبل
٥٩ ـ وفى تلك الحال صار معلوما لى على الفور ، مثل دواد الذى صار الحديد له شمعاً (لينا) [٤]
٦٠ ـ أنه لا محالة حين يجذب الحبل ، يرفع الصنمُ يد المتضرع الداعى
٦١ ـ صار البرهمى خجلا من رؤية وجهى ، لأن كشف السر يكون شُنعةً [٥]
٦٢ ـ فجرى وعدوت من خلفه ، وألقيته منكوساً مقلوبا فى بئر
٦٣ ـ لأنى عرفت أنه إذا بقى هذا البرهمى حيا ، يسعى فى دمى وقتلى
٦٤ ـ ويرتضى ويستحسنُ أن أهلك [٦] ، لئلا أعلن أو أفشى سره [٧]
٦٥ ـ إذا علمتَ بأمر المفسد فأهلكه [٨] إذا أدركته
٦٦ ـ لأنك إذا تركت ذلك الرذلَ المجردَ من الفضل حيا ، لن يتركك حيا بعد ذلك
٦٧ ـ وإذا وضع رأسه على بابك للخدمة ، يقطع رأسك إذا استطاع
٦٨ ـ لا تضع قدمك ولا تسر على أثر الخاتل الخادع ، فإذا ذهبت ورأيته فلا تمهله [٩]

---

(١) الترجمة الحرفية : أعطيت

(٢) الصُّنَيم بضم الصاد وفتح النون وسكون الياء على وز ن فُعَيْل : تصغير صنم ، والتصغير هنا للتحقير

(٣) المطران : رئيس وكبير النصارى ، دون البطريق وفوق الأسقف ، والسعدى هنا كذلك لايفرق بين رجل الدين المسيحى وعابد النار المجوسى ، والبرهمى الهندى وجدير بالذكر هنا ، أن المجوس الزرد شتيين ، يقدسون النار ولايعبدونها كما هو شائع خطأ ـ ويقيمون من أجلها معابد يسمونها « آتشكده » أى بيت النار ، وهى عندهم أسمى العناصر الأربعة : النار والهواء ، والماء ، والتراب ، التى يقدسونها جميعا ويحرصون على أن لايدنسوها .

(٤) « ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألناله الحديد » الآية ١٠ سورة سبأ

(٥) فى الأصل « بخيه روى كار » والمعنى الحرفى : الغرزة ، الخياطة ، اللفق ، التقطيبة أو القطبة (بخيه) فوق الشغل أو العمل (كار) ، و« بخيه برروى كار افتادن » أى وقوع اللفق أو الخياطة فوق العمل أو الشغل ، كناية عن إفشاء السر وإعلانه «برهان قاطع»

(٦) الترجمة الحرفية : أن يطلع أو يظهر منى الدمار

(٧) فى نسخة (فروغى) « رازش » وفى نسخة (قريب) « سرِّش » وكلاهما بمعنى سرّه

(٨) الترجمة الحرفية : ارفعه من يده « از دست برآوردن ـ از دست برگرفتن » كناية عن الإبادة والإهلاك

(٩) الترجمة الحرفية : فلا تعطه الأمان « امانش مده »

٦٩ ـ قتلت ذلك الخبيث [١] بالحجر تماما ، لأنه لا يأتى من الميت حديث بعد ذلك

٧٠ ـ فلما رأيت أنى أثرت ضجة [٢] ، تركت ذلك القطر وفررت

٧١ ـ إذا أضرمت النار فى قصباء [٣] فاحترز من الأسود إذا كنت عاقلا

٧٢ ـ لا تقتل طفل الثعبان المؤذى الناس ، فإذا قتلته فلا تبق فى ذلك البيت بعد ذلك

٧٣ ـ إذا أثرت وهجت زنابير [٤] البيت ، فاهرب من المحلة والحى وإلا فإنك تسقط بشدة

٧٤ ـ لا ترم السهم نحو من هو أمهر وأنشط وأسرع منك ، فإذا وقع ذلك فخذ ذيلك بأسنانك [٥] وجد فى الفرار

٧٥ ـ ليس فى أوراق السعدى مثل هذه النصحية : إذا هدمت أساسَ الجدار فلا تقف

٧٦ ـ جئتُ إلى الهند بعد تلك القيامة ، ومن هناك بطريق اليمن إلى الحجاز

٧٧ ـ من جملة تلك الشدائد التى مرت على ، لم يصر فمى حلوا سوى اليوم

٧٨ ـ فى إقبال وتأييد بوبكر سعد ، الذى لا تلد أمٌ مثله قبلُ وبعدُ

٧٩ ـ جئت شاكيا طالب النصفةَ من جور الفلك ، ولُذتُ بهذا الباسط الظل والحماية

٨٠ ـ إنى أنا الداعى لهذه الدولة كالعبد ، يا إلهى ؟ أدم أنت هذا الظل [٦]

٨١ ـ لأنه وضع المرهم لاعلى قدر جُرحى ، بل على قدر إكرامه وإنعامه

٨٢ ـ متى أؤدى شكر هذه النعمة ، ولو صارت رأسى قدما للخدمة [٧]

٨٣ ـ وجدت الفرج بعد تلك القيود ، وما تزال بأذنى تلك العظات والنصائح

٨٤ ـ أولا ، إنى فى كل وقت أرفع يد الضراعة ، بحضرة عالم السر

٨٥ ـ تأتى بذهنى تلك اللعبة [٨] الصينية ، فتنثر التراب فى عين تكبرى وغرورى

---

(١) ذلك الخبيث : يريد ذلك البرهمى الذى ألقاه فى البئر

(٢) فى نسخة (فروغى) « چوديدم كه غوغائى انگيختم » وفى نسخة (قريب) « چو غوغاى ديدم انگيختم » وكلاهما بمعنى : فلما رأيت أنى أثرت ضجة

(٣) القصباء والمقصبة : منبت القصب ، وهو كل نبات أجوف مكون من كعوب ويعرف فى عامية مصر باسم الغاب ، والأسود تسكن الآجام والأدغال ومنابت القصب ، فإذا أحرق شخص مساكنها هاجت ، وكان عليه أن يفرو يتوقاها

(٤) فى الأصل مفرد « زنبور » وإذا ثارت الزنابير فى البيت آذت وتعذر المقام فيه

(٥) كما يقال فى العامية المصرية : حط ديلك فى سنانك وطير وقول يا فكيك

(٦) أى أدم ظل هذا الأمير وبقاءه

(٧) أى ولو سعيت على رأسى بدل قدمى للخدمة

(٨) كلمة لعبة (لعبتْ) يكنى بها فى الفارسية عن المعشوق الجميل ، وكانت الصين عند قدامى الفرس مشهورة بالجمال والنحت والتصوير ، واللعبة الصينية كناية عن المعشوقة الجميلة ولعله ــ على طريقة المتصوفة ـ يريد بها الذات الإلهية كما يُستفاد من الأبيات التالية

٨٦ ـ فأعلم أن اليد التى رفعتها : لم أرفعها بقوتى

٨٧ ـ ألا يرفع العرفاء أصحاب القلوب أيديهم ، ليجذبوا طرف الحبل من الغيب ؟

٨٨ ـ باب الخير والطاعة مفتوح ولكن ، ليس كل شخص قادرا على الفعل الحسن

٨٩ ـ المانع فقط أنه فى الحضرة ، لا يمكن الدخول إلا بأمره الشاه

٩٠ ـ مفتاح القدر ليس فى يد أحد ، القادر المطلق هو الله وحسب

٩١ ـ فيا أيها الرجل السائر على الصراط المستقيم ! المنة لله وليست لك [١]

٩٢ ـ إذا جَبَل (الله) طبعك حسناً فى الغيب ، لا يأتى من طبعك عمل قبيح

٩٣ ـ نفس ذلك الشخص الذى أظهر هذه الحلاوة [٢] من النحلة ، خلق السم فى الثعبان

٩٤ ـ وإذا أراد أن يخرب ملكك ، يشتت منك خَلْقاً أولا

٩٥ ـ وإن يكن له عليك إنعام وعفو ، يُوَصِّل منك راحة إلى الخلق

٩٦ ـ لا تتكبر لأنك على طريق الاستقامة ، فقد أخذوا بيدك ونهضت

٩٧ ـ الكلام مفيد إذا سمعته ، وتصل إلى الرجال [٣] ، إذا سرت على الطريقة

٩٨ ـ تجد مقاما ، إذا أعطوك الطريق ، فيضعون سماطك على خوان العزة

٩٩ ـ ولكن لا ينبغى أن تأكل وحدك ، اذكر الفقير العاجل

١٠٠ ـ لعلك ترسل رحمة فى إثرى ، لأنى لست واثقا فى عملى

* * * *

الباب التاسع

في التوبة وطريق الصواب

الباب التاسع
فى التوبة وطريق الصواب

* * * *

« فى الإعداد للآخرة »

١ - تعال يا من بلغ عمرُك السَّبعين ، لعلك كنتَ نائما فذهب مع [١] الريح

٢ - كنتَ تُعد كلَّ أسباب الإقامة والبقاء ، ولم تنشغل بتدبير الرحيل

٣ - يومَ القيامة إذ يُقيمون [٢] سوق الجنة ، يُعطون المنازل والدرجات بالأعمال الطيبة الصالحة

٤ - إنك تحمل بضاعة بقدر ما تحضر « من ثمن » [٣] ، وإن تكن مفلسا تحمل الخزى والخجل

٥ - فبقدر ما تكون السوق أكثر امتلاء ، يكون قلب المفلس أكثر تشتتا

٦ - إذا نقص من الخمسين درهما خمسة دراهم ، يصير قلبك جريحَ قبضة الغم

٧ - وبما أن سنيك الخمسين خرجت من يدك ، اغتنم الخمَس الموجودة

٨ - لو كان للميت المسْكين لسَان ، لكان يستغيث بالصراخ والعويل

٩ - قائلا : أيها الحَى ! ما دام « لك » إمكان القول ، فلا تُطْبق شفتيك عن الذكر مثلَ الميت

١٠ - وإذا ذهبتْ وانقضتْ أيامنا فى الغفلة ، فعُدَّ أنتَ - لا أقلَّ - بضعَ لحظات فرصة

* * * *

« حكاية الشبان والشيخ »

١ - ذات ليلة فى الشباب وطيب النعم ، جلسنا بضع شبان معا

٢ - مُغَردين مثلَ البلبل ، ناضرى الوجوه مثل الورد ، وقد ألقينا من المزاح ضجة وضوضاء بالحى

---

(١) الترجمة الحرفية : على .

(٢) الترجمة الحرفية : يضعون .

(٣) المراد بالبضاعة : الأجر والثواب ، وبالثمن : الأعمال الصالحة التى يثابُ عليها .

٣ ـ وعلى جانب منا شيخ مجرب خبر الدنيا ، ليُل شعره نهار من دوْر الفلك

٤ ـ وكان فمه مغلقا عن الكلام مثل البندق ، لا مثلنا ، شفاهنا من الضحك مثل الفستق [(١)]

٥ ـ فذهب إليه شاب قائلا : أيها الرجل الشيخ ! لماذا تجلس متألما [(٢)] فى ركن الحسرة ؟

٦ ـ ارفع رأسك مرة من جيب الغم ، وتبختر مع الشبان مستريح القلب [(٣)]

٧ ـ فرفع الشيخ رأسه من التوارى والخلوة ، فانظر إلى أى جواب يليق بالشيوخ أجاب

٨ ـ إذا هبت ريح الصَّبا على الروض ، يليق التبختر والتثنى بالشجرة الفتية الشابة

٩ ـ يتبختر القصيل [(٤)] ويتمايل ما دام شابا وأخضر طريا ، وينكسر ويتقصَّف وينقصمُ إذا بلغ الاصفرار .

١٠ ـ فى فصل الربيع حين يُورق ويُزهر [(٥)] صفصافُ المسْك ، تُسقط الشجرةُ العتيقةُ الكثيرةُ الأغصان [(٦)] الورق الجاف وتنفضه ،

١١ ـ لايليق بى التبختر مع الشبان ، لأن صبحَ المشيب تنفس على عارضى [(٧)]

١٢ ـ البازى الذكر [(٨)] الذى كان فى قيدى ، سيخطف طرف الخيط لحظة فلحظة

١٣ ـ الجُلوسُ علىَ هذا الخوان نوبتكم ، لأنا قد غسلنا أيدينا من التنعم [(٩)]

---

(١) فى الفارسية يشبهون الفم المغلق بالبندقة ، والفم الباسم بالفستقة المتفتحة .

(٢) الترجمة الحرفية : بالألم .

(٣) الترجمة الحرفية : براحة القلب .

(٤) القصيل : الشعير يجُز أخضرَ لعلف الدواب ، وسُمِّى قصيلا لأنه يُقصَل وهو رَطب .

(٥) فى نسخة (فروغى) « بيد آورَد بيدمشك » أى : يورق ويُزهرُ صفصافُ المسْك ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (١) ص ٢٢٢ بنسخة (فروعى) « بَادآورد بيد مَشْك » أى يَريح ويَستْرَوح وبفتح الباء فى كليهما ، صفصافُ المسْك والمعنى يهتز ويتمايل وينعطف ويتأوَّد ويميد بهبوب الريح والنَسيم .

(٦) فى نسخة (فروغى) « درخت كُهَن » أى الشجرة العتيقة أو القديمة ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٢) بنسخة (فروغى) « درخت كَشَن » بفتح الكاف والشين ، أى : الشجرة الكثيرة الأغصان . فجمعت فى (٥) ـ (٦) بين المعنيين .

وصفصاف المسْك « بيد مشك » شجر أزهاره عطرة جداً ومُستقطر منها عطر شَذى زكى الرائحة ، وهو أول الأشجار التى تورق وتُزهر فى الربيع .

(٧) صبح المشيب : بياض شعر المشيب ، وتنفَّس الصبحُ : أضاء ، والعارض : صفحة الخد . من قوله تعالى : «والليل إذا عَسعَس (أى أظلم) والصبح إذا تنفس » الآية ١٧ ، ١٨ سورة التكْوير .

(٨) البازى الذكر « جُره باز » كناية عن عهد الفتاء والشباب .

(٩) أى نفضنا أيدينا من التنعم وتركناه .

١٤ ـ إذا حط على رأسك من الكبر وبياض [١] المشيب غبار ، فلا تتطلع بعد إلى بهجة وحبور الشباب

١٥ ـ لقد هطل الجليد على جناح زاغي [٢] ، فلا يليق « بى » التفرج والتنزه ومشاهدة البستان مثل البلبل

١٦ ـ إنما يتجلى الطاوس صاحب الجمال ، فما تريد من البازى المنزوع الجناح ؟

١٧ ـ « لقد » اقترب حَصادُ غلتى ، « بينا » تنبُت الآن خضرتكم الجديدة ،

١٨ ـ مضت وانقضت طراوة ونضارة حديقة وردنا ، فمن يحزم باقة ورد إذا ذبل الورد ؟

١٩ ـ تَوكُئى واعتمادى ـ ياروح أبيك ـ على عصاى ، واتكائى واعتمادى على الحياة بعد ذلك خطأ

٢٠ ـ مسلم للشاب الوثب على قدميه ، لأن الشيوخ يستعينون بأيديهم [٣]

٢١ ـ انظر ورد وجهى الأحمر ، إنه ذهب خالص [٤] ، وإذا اصفرت الشمس « وقتَ الأصيل » غربَت [٥]

٢٢ ـ إن ممارسة الهوس واللهو والعبث من الصبى الناقص غير الرشيد ، لايكون قبيحا مثلما يكون من الشيخ الخام الجاهل غير الناضج

٢٣ ـ ينبغى لى البكاء مثل الأطفال ، خجلا من آثامى ، لا أن أعيش كالأطفال

٢٤ ـ حسناً قال لقمان ، إن عدم الحياة ، خير من الحياة سنوات على خطأ

٢٥ ـ وأيضاً إغلاق باب الدكان منذ الصباح ، خير من ضياع الربح ورأس المال من اليد

٢٦ ـ إلى أن يُوصِلَ الشابُ السَّوادَ إلى النور [٦] ، يحمل الشيخ المسكين سوادَهُ ـ أى شخصه ـ إلى القبر .

* * * *

---

(١) فى المتن « بزرگى » أى : الكبر بكسر الكاف . وفى الحاشية (٣) « سفيدى » أى : البياض ، فجمعت بين المعنيين .

(٢) الجليد : ذرات خفيفة ناصعة البياض ، تتساقط من السماء فى الشتاء فى البلاد الباردة فإذا حطت على الأرض تجمدت وصارت ثلجاً ، وهو هنا كناية عن بياض الشعر فى المشيب ، والزاغ نوع من الغربان فى حجم الحمامة ، أسود الجناح ، وسواد جناحه كناية عن سواد الشعر إبَّانَ الشباب .

(٣) هذا البيت وارد فى نسخة (قريب) بعد البيت الذى يليه ، الذى أوله « گل سرخ رويم نگر » أى انظر ورد وجهى الأحمر ، والمراد هو أن الشيوخ لضعفهم يعتمدون فى قيامهم وقعودهم على الاستعانة بأيديهم .

(٤) يريد أن وردَ وجهه بعد احمراره اصفَرَّ مثل الذهب .

(٥) هذا البيت جاء فى نسخة (قريب) قبل البيت الذى يليه والذى أوله « مُسلَّم جوانراست برپاى جَست » أى مسلَّم للشاب الوثبُ على قدميه . والمراد من البيت هو أن اصفرار وجهه وشحوبه ينذر بموته كما أن اصفرار الشمس وقت الأصيل يؤذن بغروبها .

(٦) المعنى المراد من البيت هو : إلى أن يشيب الشاب ويبيض شعره يكون الشيخ قد مات وحُمِل إلى القبر .

« حكاية الشيخ المعَمرَّ والطبيب »

١ ـ جاء شيخ مُعَمرَّ عند الطبيب ، وما بين شكاته إلى موته « مدى » قريب

٢ ـ قائلا جسَّ نبضى [١] يا حسَنَ الرأى ، لأن رجْلى لا تنهض من مكانها

٣ ـ إن قامتى الراقدة [٢] هذه ، تشبه أن أكون قد غصتُ فى الوحَل

٤ ـ فقال (الطبيب) اذهب وكُفَّ يدك عن الدنيا [٣] ، لأن رجلك تخرج من الوحَل يوم القيامة

٥ ـ لا تطلب مرَح وحيويَّة الشباب والشبان [٤] ، من الشيوخ ، لأن الماء الجارى الذاهب [٥] لا يعود إلى النهر

٦ ـ إذ بالغت فى السَّعى والجد والكفاح [٦] فى الشباب ، فكن والزم أن تكون [٧] فى أيام الشيخوخة ذا عقل ورأى .

٧ ـ إذا جاوز زمن عمرك الأربعين ، فلا تكد وتكدح ، لأن الماء جاوز رأسك [٨]

٨ ـ أخذ المرح والسرور فى الجفول [٩] منى ، وقتما أخذ صبحُ ليلى فى التنفس [١٠]

٩ ـ ينبغى إخراجُ الهوى والهوس من الرأس ، لأن زمان اللهو والمجون انقضى

١٠ ـ كيف ينتعش قلبى بالخضرة ، والخضرة ستنبت من طينى [١١] ؟

---

(١) الترجمة الحرفية : ضع يدك على عرقى (أى عرق اليد الذى ينبض بدقات القلب ويجسُّه الطبيب) .

(٢) الترجمة الحرفية : النائمة .

(٣) الترجمة الحرفية : اقطع يدك من الدنيا .

(٤) فى نسخة (فروغى) « نشاط جوانى » أى : مرح وحيوية الشباب ، وفى نسخة (قريب) « نشاط جوانان » أى مرح وحيوية الشبان ، فجمعت بينهما .

(٥) فى نسخة (قريب) « آب روان » أى الماء الجارى ، وفى نسخة (قريب) « آب شده » أى : الماء الذاهب . فجمعْتُ بينهما .

(٦) الترجمة الحرفية : إذا ضربت يدك ورجلك . (كناية عن الإمعان فى السَّعى والاجتهاد والكفاح) .

(٧) فى نسخة (فروغى) « باش » أى : كُنْ ، وفى نسخة (قريب) « باى » فعل الأمر من « بايدن ــ أو بايستن » بمعنى الوجوب واللزوم ، أى الزم فجمعت بينهما .

(٨) أى غرقت فى الضعف وقارب عمرك النهاية وأصبح الكد والكدح فوق استطاعتك .

(٩) فى نسخة (فروغى) « نشاط ازمن آنكة » وفى نسخة (قريب) « نشاط آنكه ازمن » وكلاهما بمعنى واحد .

(١٠) أى حينما بدأ صبح بياض المشيب يدب فى سواد شعرى الشبيه بظلام الليل ، وتنفس الصبح تعبير قرآنى « والليل إذ عسْعس (أى أظلم) والصبح إذا تنفس (أى أضاء) الآيتان ١٧ ، ١٨ سورة التكوير .

(١١) أى أن الخضرة « سبزى » فى نسخة (فروغى) و « سبزه » فى نسخة (قريب) التى ينتعش ويبتهج بها قلبى اليوم ، ستنبت غداً من طينى حين أموت وأصبح تراباً .

١١ ـ مررنا متفرجين فى الهوى والهوس فوق تراب أناس كثيرين

١٢ ـ والأشخاص الذين فى الغيب عنا ، يأتون ويمرون فوق ترابنا

١٢ ـ وا أسفاه ، ذهب ومضى فصل الشباب ، وذهبت ومضت [١] الحياة فى اللهو واللعب

١٣ ـ واحسرتاه ، لقد مر علينا مثل ذلك الزمان المربى الروحَ مثل البرق اليمانى

١٤ ـ من معاملة ذلك وخيال هذا ألبس وآكل ، ولم أتفرغ لأهتم بدينى

١٥ ـ وا أسفاه ، صرنا بالباطل مشغولين ، وبقينا عن الحق بعيدين وصرنا غافلين

١٦ ـ ما أحسن ما قال المعلم للصبى ، انقضى الزمان ولم نعمل عملا !

* * * *

« فى حض الشبان على الطاعة »

١ ـ أيها الشاب خذ اليوم طريق الطاعة ، لأن غدا لا يأتى الشباب من الشيخ

٢ ـ إن لك فراغ القلب وقوة الجسد ، وما دام الميدان فسيحا فاضرب الكرة [٢]

٣ ـ خطف القضاء منى الزمان ، الذى كان كل يوم منه ليلةَ قدر [٣]

٤ ـ لم أعرف لذلك اليوم قدْرًا ، وعرفتُ الآن أنى خسرت

٥ ـ أى جهد يعملُ الحمارُ الهرمُ تحت الحمل ، امض أنت فإنك راكب على جواد سريع كالريح

٦ ـ القدحُ المكسور وإن يلحموه بإحكام ، لن يساوى ولن يأتى بثمن القدح الصحيح

٧ ـ والآن وقد سقط (القدح) من يدك بغفلة ، فلا طريق له إلا أن يلحم ثانيا

٨ ـ من قال لك ألق جسَدك فى نهر جيحون ، فإذا وقع فجد واجتهد « فى الخلاص » [٤]

٩ ـ أضعت من يدك الماء الطاهر بغفلة ، فأى حيلة الآن سوى التيمم بالتراب

---

(١) فى نسخة (فروغى) « برفت » أى : ذهب أو ذهبت ، وفى نسخة (قريب) « گذشت » أى مضى أو مضت ، فجمعت بينهما .

(٢) المراد بالميدان هنا ، ميدان لعب الفرسان بالكرة والصولجان ، والصولجان عصاً معقوفة تضرب بها الكرة .

(٣) المراد بليلة القدر الليلة المباركة التى بدأ فيها نزول القرآن وهى بنص القرآن خير من ألف شهر : « إنا أنزلناه (أى القرآن) فى ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر » الآيات ١ ، ٢ ، ٣ سورة القدر . وجاء فى القرآن أيضاً « حم والكتاب المبين (أى القرآن) إنا أنزلناه فى ليلة مباركة (أى ليلة القدر) إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم » الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ سورة الدخّان . يريد أن الزمان الذى خطفه منه القدر كانت كل لياليه مباركه عظيمة الشأن والخطر .

(٤) الترجمة الحرفية : اضرب بيد ورِجل « دست وپائى بزن » كناية عن العمل بجد وجهد تام .

١٠ ـ إذا لم تكسب الرهان من الماهرين فى الجرى ، فسر أيضا بطيئا متمهلا [١] ، « واقعا تارة ناهضا أخرى »

١١ ـ إذا ذهبت تلك الجياد السريعة كالريح مسرعة ، فانهض أنت من جلوسك بسرعة [٢]

* * * *

« حكاية النائم فى صحراى فيد »

١ ـ ذات ليلة فى صحراء فَيْد [٣] ، أو ثق النوم رجل جَرْيى بقيد

٢ ـ فجاء حمَّال بهول وغضب ، وضرب رأسى بزمام الجمل أن قُم

٣ ـ هل وطنت قلبك على الموت من بعد ، فلا تنهض بصوت الجرس ؟

٤ ـ أنا أيضا مثلك ، النوم الجميل فى رأسى ، ولكن الصحراء فى الأمام

٥ ـ أنت الذى لا تنهض من النوم اللذيذ بصوت الرحيل ، متى تصل بعد ذلك فى السبيل ؟

٦ ـ دق الجمال طبل الجمل ، فوصل إلى المنزل أولُ القافلة

٧ ـ طوبى للعقلاء المباركى البخت ، الذين يهيئون المتاع قبل ضارب الطبل

٨ ـ إلى أن يرفع النائمون فى الطريق رءوسهم ، لايرون أثر الذاهبين

٩ ـ ربح السباقَ السالكُ الذى نهض سريعا ، ما فائدة الاستيقاظ بعد النقل ؟

١٠ ـ إذا بذر شخص الشعير فى فصل الربيع ، أى قمح يأخذ فى وقت الحصاد ؟

١١ ـ يجب الاستيقاظ الآن أيها النائم ، ما الفائدة إذا أتى بك الموت من النوم ؟

١٢ ـ إذا أقبل الشيب على وجه شبابك ، وصار ليلك نهاراً [٤] ، فانزع عينك من النوم

١٣ ـ أنا انتزعتُ من عمرى الأمل ، ذلك اليوم الذى وقع فى سوادى البياض

١٤ ـ واحسرتاه إذا انقضى العمر العزيز ، وستنقضى أيضا هذه البضع لحظات

---

(١) الترجمة الحرفية : واقعاً ناهضاً « افتان وخيزان » كناية عن السَّيْر ببطء وعلى مهل ، واقعا تارة وناهضاً أخرى ، من غير استسلام لليأس والخمول .

(٢) الترجمة الحرفية : فانهض من جلوسك بلا يد ورجل أو بدون يد ورجل « بى دست وپاى ازنشستن بخيز » كناية عن القيام والنهوض بسرعة دون الاعتماد على يد ورجل تكاسلا . وعبارة « بى دست وپا » أى بلا يد ورجل ، يكنى بها فى الفارسية عن الشخص العاجز الضعيف الكسول القليل الحيلة .

(٣) فَيْد بفتح الفاء وسكون الياء : موضع على طريق مكة .

(٤) صار ليلك نهاراً : أبيض شعرك الأسود كالليل بالمشيب الذى يشبه النهار ببياضه .

١٥ ـ انقضى ذاك الذى انقضى فى غير الصواب . وإذا لم تدرك أيضاً كذلك هذه الحظة [(١)] ، انقضت

١٦ ـ الآنَ وقتُ البذر إذا ربيته ورعيته ، إن يكن عندك أملٌ أن تحمل البيدرَ

١٧ ـ لا تذهب إلى مدينة القيامة فقيرا معدمًا ، إذ لا وجه للجلوس بحسرة

١٨ ـ إذا كان لك عينُ عقل ، فدبر الآنَ أمر القبر ، ولما يأكل النمل « فى القبر » عينَك

١٩ ـ برأس المال يمكن الربح يا بنى ، وأى فائدة تحصل [(٢)] لمن أكل رأس المال ؟

٢٠ ـ اجتهد الآن وقد جاوز الماء خَصرُكَ ، لاوقت أن يكون السيل جاوز رأسك

٢١ ـ الآن ولك عين ، أمطر الدمعَ ، واعتذر واللسَان فى فمك ،

٢٢ ـ الروح لا تكون دائما فى البدن ، ولايدور اللسَان ويصير دائما فى الفم ،

٢٣ ـ الآن ينبغى لك أن تعتذر عن التقصير ، لاحين تكون النفُس الناطقة نامت عن القول [(٣)]

٢٤ ـ اسمع اليومَ من العلماء القولَ ، لأن نكيرَ [(٤)] يسألك ويأخذك [(٥)] غداً بالهول

٢٥ ـ اعتبر هذه النفس العزيزة غنيمة ، لأن القفص لاقيمة له بدون الطائر [(٦)]

٢٦ ـ لاتضيِّع العمرَ بالحسرة والحيف ، لأن الفرصة عزيزة والوقت سيْف

* * * *

« حكاية الميت والحى »

١ ـ انبتَّ ـ قضاءً وقدرًا ـ عرقُ رُوح شخص حى ، فمزق شخص آخر جيبه لموته

٢ ـ وقال كذلك بصيرٌ حادُّ الذكاء ، حين وصل إلى سمعه الصراخ والبكاء

٣ ـ لو كان للميت قدرة لمزق الكفن على نفسه من جرائكم

---

(١) فى نسخة (فروغى) « هم » أى : كذلك ، وفى نسخة (قريب) « دم » أى : اللحظة ، فجمعت بينهما .

(٢) الترجمة الحرفية : تقع .

(٣) نامت عن القول : عجزت عن القول .

(٤) المراد : سؤال الملكين « مُنكر ونكير » للميت فى القبر .

(٥) فى نسخة (فروغى) « بپرسد » أى يسْأل ، وفى نسخة (قريب) « بگيرد » أى : يأخذ . فجمعت بين العبارتين ، والمراد بالهول : الرُعبُ والفزع والخوف عند السؤال فى القبر .

(٦) القفص بدون الطائر . كناية عن الجسَد بدون الروح .

٤ ـ قائلا : لا تتلوَّ كثيرا من غمى وحزنى وألمى ، لأنى رحلت قبلك بيوم أو يومين

٥ ـ هل نسيت موتك فجعلك موتى عاجزا وجريحا ؟

٦ ـ مُحَقَّقٌ أن من يهيل على الميت طينه [١] ، لا يحترق قلبه عليه بل على نفسه

٧ ـ لماذا تبكى من هجران الطفل الذى ذهب فى التراب ؟ إنه جاء طاهراً وذهب طاهراً [٢]

٨ ـ أنت جئت طاهـرا ، فكن على حـذر وخـوف وطاهـرا [٣]، لأن ذهابك فى الـتراب غير طاهر عارٌ وقبيحٌ [٤]

٩ ـ يجب تقييد رجل هذا الطائر [٥] الآن ، لاحينها يأخذ طرف الخيط من يدك

١٠ ـ إنك أقمت كثيراً مكان شخص آخر ، ومكانك يجلس شخص آخر

١١ ـ إن تكن بطلا وإن تكن ضاربا بالسَّيف ، لن تأخذ « معك » إلا الكفن

١٢ ـ الحمارُ الوحشى إذا قطَع الوَهق [٦]، حين يبقى فى الرمل يصير مُوثَق الأرْجُل

١٣ ـ وأنت أيضا يكون لك ذلك القدر من قوة اليد ، ما لم تكن قدمك قد ذهبت فى رمل القبر

١٤ ـ لا توطن قلبك على هذا المكان القديم العتيق ، لأن القبة لايبقى ولايستقر عليها الجَوز

١٥ ـ ما دام الأمس قد ذهب ولم يأت الغد باليد ، فاعمل حساب هذا النفس الواحد الموجود فقط

* * * *

« حكاية فقيد جم وتكفينه بالحرير »

١ ـ مات لـ (جم) [٧] فقيد عزيز ، فكفنه بالحرير مثل دودة القز ،

٢ ـ وجاء إلى القبر بعد عدة أيام ، ليبكى عليه بأنين وحُرقة

٣ ـ فلما رأى كفنه الحريري باليا ، قال فى نفسه مفكرا كذلك :

---

(١) ترجمة هذا الشطـر من نسخة (قريب) : محقق حين يسقط وردُه ذابلاً يعنى محقق حين يموت ولدُه وطفلـه حاشية (٣) ويكون المعنى فى كلا الحالين : إن الحى يحزن على نفسه لا على الميت . لأن موته نذير بأنه سيموت مثله .

(٢) هذا البيت يجعل عبارة قريب حاشية (١) ، أصح وأنسب .

(٣) فى نسخة (فـروغى) « باك » بالبـاء الموحدة ، أى : خوف ، وفى نسخـة (قريب) « پاك » بالباء الفارسية (پ) أى: طاهر ، فجمعت بينهما .

(٤) فى نسخة (فروغى) « ننگست » أى : عار ، وفى نسخة (قريب) « زشت است » أى قبيح ، فجمعت بينهما .

(٥) المراد بالطائر هنا الحياة ، والحرص على استغلالها فى صالح الأعمال .

(٦) الوهَق : حبل ينتهى بحلقة ، يطـوحه الفارس فى الهواء فتتسع الحلقة ويحاول إدخالَ رأس غريمـه أو قنيصته فيها ثم يشد الحبل فتضيق الحلقة على عنق الغريم أو القنيصة ويأسرهما بهذه الطريقة .

(٧) (جَمْ) : ترخيم جمشيد ، الملك الإيـرانى الأسطورى ، الذى كان يشبه سليمانَ عليه السـلامُ فى ثرائه وسَعة ملكة وتسْخيره الجن والإنس .

٤ ـ إن كنتُ قد انتزعته من دودة القز بالقوة ، فانتزعه منه ثانيا دود القبر !

٥ ـ لم يأت فى هذا البسْتان [١] سرْوة باسقة ، فلم تقتلع ريحُ الأجَل جذورها من أصله وأساسه

٦ ـ لم تجمُلْ صورةُ يوسُفَ حتى أكله حوتُ القبر ـ قضاء وقدرا ـ مثلَ يونُس [٢]

٧ ـ بيتان جعلا كبدى ذات يوم شواءً ، إذْ كان المطرب يقول مع الرباب [٣]

٨ ـ واحسرْتاه ! إن الورد سينبت وينمو ، والربيع سَيَزهرُ ويتفتح بدوننا أياما كثيرة وزمانا طويلا

٩ ـ وكثيرا ما يجىء « تيرماه » و « دیماه » و « أُرد يبهشت » [٤] ونكون نحنُ تُرابا ولَبناً [٥]

١٠ ـ « وبعدَنا سيُنبتُ البسْتان الورد ، ويجلس الأصدقاء معاً » [٦]

* * * *

« حكاية العابد والآجرة الذهبية »

١ ـ شخص تقى السيرة عابد الحق « تعالى » وقعت بيده آجرة [٧] من الذهب

٢ ـ فجعلت رأسَه العاقل حائرا بحيثُ جعل الهوس قلبه المضىء مظلما

٣ ـ فكان طول الليل فى الفكر قائلا : إن هذا الكنز والمال ، ما دمت حيا لايتطرق إليه الزوالُ

٤ ـ فلا ينبغى « لى » بعد ذلك أن أحنى وأقيم قامة عجزى عند شخص من أجل السؤال

---

(١) هذا البسْتان ، يعنى هذه الدنيا ، والمراد بالسرْوة الباسقة أو الفارعة كلُّ حَسْناءَ ذات قامة فارعة رشيقة .

(٢) يشبه القبرَ الذى دُفن فيه يوسُف عليه السَّلام بالحوت الذى التقم نبى الله يونُسَ . مَن قوله تعالى « وإن يونُسَ لمن المرسلين ، إذ أبق إلى الفُلك المشحون ، فسَاهم فكان من المدحَضين ، فالتقمه الحوتُ وهو مُليم » الآيات من ١٣٩ : ١٤٢ ، سورة الصافات .

(٣) الرباب هنا الآلة الموسيقية الوترية الشعبية التى يغنى وهو يعزف عليها المطرب الشعبى الذى يُسَميه العامة الشاعر ، والآلة أيضاً يقال لها الربابة .

(٤) « تيرماه من ٢٢ يونية إلى ٢٢ يوليو » دیماه : من ٢٢ ديسمبر إلى ٢٠ يناير » ، « أرد يبهث من ٢٣ أبريل إلى ٢١ مايو » وهى من شهور السَّنة الإيرانية .

(٥) لبن : بفتح اللام وكسرْ الباء جمع لبنة وهى قالب الطين غير المحروق بالنار .

(٦) هَذا البيت غير مطبوع بنسختى (فروغى) و (قريب) ووجدته مكتوبا بخطى فى آخر هذه الحكاية ، وهو بلا شك من إملاء أحد أساتذتى الذين كنتُ أقرأ عليهم هذا الكتاب .

(٧) الأجُرَّة : قالب الطوب من الطين الخام أو المطبوخ (المحروق) . جاء فى (بُرهان قاطع) ما معناه : يُقال للآجر الخام والمطبوخ (أى المحروق) « خشْت » بكسرْ الأول . وجاء بالمصباح المنير : الآجر : اللَّبنْ إذا طُبخ ، الواحدة (آجُرَّة) وهو مُعرَّب . وجاء بمختار الصحاح : الآجُر الذى يُبْنَى به ، فارسى معرب . وجَاء فى أقرب الموارد : الآجر والآجور الذى يُبنى به : معرب . ثم جاء بعد ذلك : أجَّر الطينَ بالفتح والتشديد طبخه .
وبما أن الكلمة فارسية الأصل فالأخذ بما جاء فى برهان قاطع ، فى معنى (خشْت) ، أولى .

٥ ـ ولأبْنِ داراً أساسُها من الرخام ، وعروقُ سقفها كلها من العود الخام

٦ ـ بها حجرة خاصة من أجل الضيفان ، وباب الحجرة فى بستان الدار

٧ ـ إنى وهنت من خياطة الرقعة على الرقعة ، وأحرقتْ حرارة الموقد عينى ومخى

٨ ـ الخدم الآخرون [١] يطبخون طعامى ، وأربى وأغذى [٢] روحى براحة

٩ ـ إن هذا الفراش اللبادى قتلنى بشدة ، فلأذهب وأفرش من بعد هذا « فراشا » عبقريا [٣]

١٠ ـ فصيره الخيال خرفا وطائش السيرة ، وأنشب السرطان مخالبه فى مخه

١١ ـ ولم يبق له فراغ للمناجاة والسرِّ ، ولم يعد [٤] له مطعم ونوم وذكر وصلاة

١٢ ـ جاء إلى الصحراء ورأسه سكْران بالفتنة والدلال لأنه لم يكن له قرار للجلوس فى مكان

١٣ ـ وكان شخص على رأس قبر يعجن الطين ، ليصنع من طين ذلك القبر لبنا وآجرا

١٤ ـ فغاص الشيخ لحظة فى الفكر [٥]، قائلا : أيتها النفس القصيرة النظر اتعظى

١٥ ـ لماذا تربطين قلبك بهذه الآجرة الذهبية ، إذ يعملون يوما آجرة من طينك ؟

١٦ ـ فم الطمع ليس مفتوحا إلى حد أن يخمد جشعه ثانيا بلقمة واحدة

١٧ ـ كُفِّى يدك أيتها السافلة عن هذه الأجرة ، لأنه لايمكن سَدُّ « نهر » جيحون [٦] بآجرة واحدة

١٨ ـ أنت غافلة فى فكر الربح والمال ، لأن رأسمال العمر صار موطوءاً بالأقدام والنعال

١٩ ـ غُبارُ الهوى خاط وأغمض عينَ عقلك ، وسَمومُ [٧] الهوس أحرقت مزرعةَ عمرك

---

(١) فى نسخة (فروغى) « دگر » أى الآخرون . وفى نسخة (قريب) « وگر » أى وإذا .

(٢) فى نسخة (فروغى) « دهم » أى : أُعطى ، وفى نسخة (قريب) « برم » أى أحمل وكلاهما فى هذا البيت فعل مُساعد ـ لا يغير لفظه معنى البيت لأن معناه لا يتم إلا بربطه بلفظ آخر يكون هو المقصود .

(٣) العبقرى كل ما هو غال نفيس . والعباقرى بكسْر القاف ضرب من البُسُط فاخر وعبقر : بفتح العين والقاف وسكون الباء ، موضع تزعم العرب أنه كثير الجن ثم نسبوا إليه كل شىء تعجبوا من حذق أو جودة صُنعه وقوته . وعبقر قرية ثيابها فى غاية الحسن . والعبقرى الكامل من كل شىء (أقرب الموارد) .

(٤) ت . ح . ولم يكن .

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) فغاص الشيخُ فى نفْسه فى الفكر .

(٦) نهر جيحون قديماً (بلاد ما وراء النهر) وهو الآن الحد الفاصل بين جمهوريتى تركستان وأزبكستان ، وينبع من هضبة البامير ويصب فى بحيرة آرال ، وطوله ١٨٥٠ كيلو مترا ، وببركة هذا النهر أصبحت أكثر الأراضى البور بهاتين الجمهوريتين مزروعة . وكان هذا النهر فى كل العصور التاريخية الحد الطبيعى بين إيران والأراضى التى تقطنها أقوام تركية فى آسيا الوسطى والخط الدفاعى القوى لصد حملات أهالى تلك البلاد على إيران .

(٧) السَّموم : يراد بها الرياح الحارة اللافحة الشديدة الحرارة ، وقيل الحر الشديد الذى ينفذ فى المسام .
جاء بسورة الطور : فمنَّ الله علينا ووقانا عَذَابَ السَّموم . الآية ٢٧ .
وفى سورة الواقعة : وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم : الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

٢٠ ـ نَظِّفى كحلَ الغفلة من عينك ، لأنك غداً تصيرين كُحلا فى عين التراب

* * * *

« حكاية العدوين اللدودين »

١ ـ كان بين شخصين عداوة وحرب ، ورأساهما من الكبر على أحدهما الآخر مثل النمر

٢ ـ وكانا نافرين من رؤية بعضهما البعض ، إلى حد أن كانت السماء تضيق على كليهما

٣ ـ فَساق الأجل على رأس أحدهما جيشه ، فانتهت بذلك أيام عيشه

٤ ـ فصار قلبُ عدوه فرحاً ، ومر بقبره بعد مدة

٥ ـ فرأى سقيفة قبره مطلية « بالطين » وقد رأى داره وقتاً ما مُموَّهة بالذهب

٦ ـ فأقبل على مرقده تائها متبخترا ، وكان يقول لنفسه وشفتاه منفرجتان من الابتسام :

٧ ـ ما أطيب الوقت الملتئم المطمئن لذلك الشخص الذى يكون بعد موت عدوه فى حضن حبيبه

٨ ـ لاينبغى البكاء بعد الموت على ذلك الشخص الذى عاش يوما بعد موت عدوه

٩ ـ ومن وجه العداوة نزع بعضُد القوة لوحا من فوق قبره

١٠ ـ فرأى رأسَه المتوَّج فى الحفرة ، وعيناه المبصرتان الدنيا محشوتان بالتراب

١١ ـ وُجُوده أسير سجن القبر ، وحسَدُه طُعْمةُ الدود ونهب النمل

١٢ ـ وعظمه محشو مكتظ بالتراب كذلك ، مثل التوتياء [1] على المكحلة من العاج

١٣ ـ وبدرُ وجهه من دوَران الفلك هلال ، وسرو قده من جْور الزمان خلال [2]

١٤ ـ وكف يده وقبضته القوية ، قد فَصَلَتْ الأيامُ مفاصلها مفصلا من مَفْصل

١٥ ـ فحلت عليه الرحمة فى قلبه بحيثُ عجن على ترابه الطينَ من البكاء

١٦ ـ وندم على فعله وخلُقه القبيحين ، وأمر بأن يُكْتب على حجر قبره

١٧ ـ لاتفرح بموت أحد ، لأن الدهرَ لايتركُك بعدهَ كثيرا

١٨ ـ وسمع هذا الكلامَ عارفُ عاقل ، فبكى قائلا : أيها الخالق القادر

١٩ ـ عجيب إذا لم ترحْم مَن بكى عليه العدو بتضرع وأنين

٢٠ ـ إن أجْسَادنا تصير أيضا يوما ما ، بحيث تحترق عليها قلوب الأعداء

---

(١) التوتياء بالمد : الكحل ، وهو مُعَرَّب .

(٢) الخلال مثل كتاب : العـودُ يُخَلَّلُ به الثـوبُ والأسنان . أى أن قـده الشبيه بشجـرة السرْو نضارة واستقـامة يصير نحيلاً كأعواد الخلال التى يُسْتخرجُ بها بقايا الطعام من بين الأسنان .

٢١ ـ لعل الرحمة تأتينى فى قلب الصديق ، حين يرى العدوّ يرحمنى

٢٢ ـ إن أمر الرأس يصل آجلا أو عاجلا إلى حيث تقول إنه لم يكن فيه عينان أبدا

٢٣ ـ ضربت الفأس يوما فوق تل تراب ، فجاءت إلى أذنى أنّةٌ وصرخة مؤلمة [(١)]

٢٤ ـ قائلة : حذار ! تنبه ! إذا كنتَ رجلا فكن أكثر أناة

٢٥ ـ وتمهُّلا ، لأن « هذا التراب » عينٌ وشحمة أذن ووجه ورأس [(٢)]

* * * *

« حكاية المسافر فى القافلة والفتاة »

١ ـ ذات ليلة كنت قد نمت على عزم السَّفر ، وتَبعتُ قافلةً وقتَ السَّحَر

٢ ـ فهبت ريح رهيبة وغبار ، جعلا الدنيا مظلمةً على أعين الناس ،

٣ ـ وكان على الطريق فتاةُ بيت ، كانت تزيل الغبار عن عين أبيها بمعجَرها [(٣)]

٤ ـ فقال لها أبوها : يا طلعتى المدلَّلة الحبيبة ! يا من لك قلب مشوَّش مضطرب من حبى [(٤)]

٥ ـ إن التراب لايَستقر فى هذه العين بالقدْر الذى يمكن أن تنظفيه ثانيا بالمعجر [(٥)]

٦ ـ تمر على هذا التراب رياح صبا كثيرة ، فتحمل كل ذرة منا إلى مكان

٧ ـ إن لك نَفْسًا مغرورة حمقاء مثل الدابة الجامحة ، تحملك جارية إلى منحدر القبر

٨ ـ ويقطع الأجل فجأة ركابك [(٦)] ، فلا يمكن عطف العنان ثانيا عن المنحدر .

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « ناله » أى : أنة ، وفى نسخة (قريب) « خروشى » أى صيحة أو صرخة ، فجمعت بينهما

(٢) هذا المعنى مأخوذ من قول أبى العلاء المعرى :

خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد

وهو كثير الدوران فى رباعيات الخيام بصور مختلفة

(٣) المعجر وزان مقود : ثوب أصغر من الرداء تلبسه المرأة ، وقال المطرزى (المعجر) ثوب كالعصابة تلفه المرأة على استدارة رأسها ، وقالَ ابن فارس (اعجر) الرجل : لف العمامة على رأسه (المصباح المنير) وفى نسخة (فروغى) « غبار ميزدود » وفى نسخة (قريب) « غبار ميربود » وكلاهما بمعنى إزالة الغبار أو التراب من العين

(٤) فى نسخة (فروغى) « كه دارى دل آشفته مهر من » وفى نسخة (قريب) « كه شوريده دل دارى ازمهر من » وكلا العبارتين بمعنى واحد

(٥) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : يمكن أن ينظف بالمعجر

(٦) المراد بالركاب ركاب الدابة الذى يضع فيه الراكب قدمه ، والعنان عنان الدابة الذى بيد الراكب للتحكم فى سيرها

« قفص الصدر والروح »

١ ـ أتدرى أيها القفص العظمى ، أن روحك طائر اسمه النفس

٢ ـ فإذا ذهب الطائر من القفص وقطع القيد ، فإنه لايصير بسعيك مرة أخرى صيدا

٣ ـ حافظ على الفرصة ، لأن العالم لحظة ، ولحظة لدى العالم خير من عالم

٤ ـ الإسكندر الذى كان له الحكم على عالمَ ، فى تلك اللحظة التى مضى وترك العالم

٥ ـ لم يكن ميسرا له أن يأخذوا منه عالماً ويمهلوه لحظة

٦ ـ ذهبوا ومضوا وكل شخص حصد ما زرع ، ولايبقى سوى الاسم والذكر الحسن أو القبيح

٧ ـ لماذا نوطن القلب على مهبط القافلة هذا ، وقد ذهب الصِّحاب ونحن على الطريق ؟

٨ ـ وبعدنا يُزهر البستان نفسَ هذا الورد ، ويجلس الأصحاب معاً

٩ ـ لاتقيد ولاتربط قلبك بمعشوقة الدنيا [1] ، فإنها لم تجلس مع أحد ، ولم تنزع منه قلبها

١٠ ـ إذا نام الرجل فى حفرة تراب اللحد ، ينفض التراب ، والغبار عن شعره يوم القيامة

١١ ـ أخرج الآن رأسك من جيب [2] الغفلة ، حتى لايبقى غدا منكسا بحسرة

١٢ ـ ألستَ حين تريد المجيء إلى شيراز ، تغسل رأسك وجسدك من غبار وتراب السفر ؟

١٣ ـ فأنت يا ذليل الإثم عن قريب ، ستسافر إلى بلد غريب [3]

١٤ ـ فأجر من نبَعَىْ عينيك [4] نهراً ، وإن يكن بك دنس فارحضه عن نفسك

* * * *

« حكاية الصبى وخاتمه الذهبى »

١ ـ كنتُ أتذكر من عهد أبى ، لتكن عليه أمطار الرحمة كلَّ لحظة

٢ ـ أنه اشترى لى فى صغَرى لوحاً ودفترا ، واشترى من أجلى خاتما من ذهب

٣ ـ فأخرج مُشترِ الخاتمَ من يدى فجأة بتمرة

---

(١) معشوقة الدنيا : الدنيا المعشوقة من باب إضافة المشبه إلى المشبه به كقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ★ ذهب الأصيل على لجين الماء

(٢) الجيب : فتحة الثوب أو الجلباب من أعلى الصدر إلى أسفل العنق

(٣) المراد بالسفر إلى البلد الغريب : الارتحال عن الدنيا إلى الآخرة بالموت

(٤) يشبه العين بالنبع ، والمراد بالنهر : نهر الدموع التى تجرى من العين ندما لغسل الذنوب التى ارتكبها الإنسان ليطهُر بالتوبة والندم منها

٤ ـ ولأن الطفل الصغير لايعرف الخاتم ، فإنه يمكن أخذه منه بالحلوى

٥ ـ وأنت أيضا لم تعرف قيمة العمر ، فألقيته ورميته فى العيشة والمتعة الحلوة

٦ ـ فيوم القيامة إذ يصل الأخيار فوق أعلى علِّيين ويصلون من قعر الثرى فوق الثريا

٧ ـ يبقى رأسك منكسا أمامك من الخزى والعار ، لأن أعمالك تجيء حولك وتحيط بك

٨ ـ يا أخى ! استح واخجل من عمل الأشرار ، لأنك تصير « به » خجلاً فى وجه ومواجهة الأخيار

٩ ـ فى ذلك اليوم إذ يَسْألون عن الفعل والقول ، يرتعد جَسدُ أولى العزم من الهول

١٠ ـ بالمكان الذى يُدهشُ ويذهل فيه الأنبياء ، تعال « وقل » أى عذر لكَ عن جُرمك وإثمك؟

١١ ـ النسوة اللواتى يتعبدن ويطعن الله راغبات ، يفقن ويجاوزن « أقدار » الرجال غير الأتقياء

١٢ ـ ألا يعروك الخجل من رجولتك ، إذ يكون للنساء قبول أكثر منك ؟

١٣ ـ النساء بالعذر المعين الذى لهن [١] ، يكففن عن الطاعة والعبادة حينا فحينا أيدَيهن

١٤ ـ وأنت بلا عذر تجلس جانبا مثل المرأة ، فاذهب ولاتفخر برجولتك يا من أنت أقل من المرأة

١٥ ـ لا تنظر إلىَّ أنا نفسى أيها « الشخص » العجيب بين الناس وانظر إلى ما قاله الأسلاف

١٦ ـ إذا جاوزت مستقيما يكون المُعْوَجُّ ، فأى رجل يكون الذى هو أقل من المرأة ؟

١٧ ـ ربِّ النفس بالدلال والطرب ، وقوها فى أيام العدُو

١٨ ـ كان شخص يربى جرو (طفل) ذئب ، فلما تربى وكبر مزق السيد [٢]

١٩ ـ ولما نام على جنب إسلام الروح ، ذهب متحدث بليغ إلى رأسه [٣] وقال

٢٠ ـ أنت تربى العدو مدللاً هكذا ، ولاتدرى أنك لابد أن تصاب بجرحه

٢١ ـ ألم يطعن إبليس فى حقنا ، قائلا إنه لايأتى منهم سوى العمل الردىء [٤]

٢٢ ـ الغياث من الشرور التى فى نفوسنا ، فإنى أخشى أن يصير طعن إبليس صحيحا

٢٣ ـ ولأن الملعون سرَّه قهرنا ، فإن الله ألقاه [٥] من أجلنا

---

(١) العذر المعين : يراد به عذر الحيض والنفاس ، الذى لا تصبح للمرأة مع وجوده أى عبادة

(٢) فى نسخة (فروغى) « برهم دريد » وفى نسخة (قريب) وحاشية (٤) ص ٢٣٢ بنسخة (فروغى) « درهم دريد » وكلاهما بمعنى واحد

(٣) فى نسخة (فروغى) « درسرش » وفى نسخة (قريب) وحاشية (٥) ص ٢٣٢ بنسخة (فروغى) « برسرش » وكلاهما بمعنى واحد

(٤) لعله يشير بهذا إلى قوله تعالى « وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة (أى آدم عليه السلام) قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إنى أعلم مالا تعلمون » الآية ٣٠ سورة البقرة ولم يكن إبليس قد طرد بعد من زمرة الملائكة

(٥) فى نسخة (فروغى) « بيند اخت » أى ألقاه ، وفى نسخة (قريب) وحاشية (٧) ص ٢٣٢ بنسخة (فروغى) « بيندازد » أى يلقيه

٢٤ ـ كيف نرفع رؤوسنا من هذا العار والعيب ، ونحن معه فى صلح ومع الحق « تعالى » فى حرب ؟

٢٥ ـ يندر أن ينظر الحبيب نحوك ، حين يكون وجهُك فى وجه العدو

٢٦ ـ إذا كان يلزمك الحبيب الذى تطعم منه الثمر ، فلا ينبغى أن تطيع أمر العدو

٢٧ ـ إنما يستبيح ويجيز الغربة عن الصديق ، الشخص الذى يختار العدوَّ مساكنا له

٢٨ ـ ألا تدرى أنه قل أن يضع الصديق قدمه ، حين يرى أن العدو يكون فى الدار ؟

٢٩ ـ ماذا تريد أن تشترى بالثمن البخس الضئيل ، فتريد أن تقطع قلبك عن حب يوسف ؟

* * * *

« حكاية الشخص الذى أغضب الملك »

١ ـ أغضب شخص ملكا فأسلمه إلى العدو قائلا أرق دمه

٢ ـ فكان ـ وهو أسير فى يد ذلك العدو ـ يقول كل لحظة لنفسه [١] بخيب وحرقة

٣ ـ لو لم أغضب علىَّ الصديق ، أنىَّ كنت أقاسى واحتمل الجفاء من يد العدو ؟

٤ ـ الرفيق الذى أغضب على نفسه الصديق ، دعه واتركه [٢] إلى أن يمزق جور العدو جلده

٥ ـ إذا كنت أنت عاقلا فلا تتحول عن الصديق ، لئلا يستطيع العدو النظر إليك

٦ ـ صِرْ أنت مع الصديق قلبا واحدا وقولا واحدا [٣] ، فينقلع جذر العدو نفسه « تلقائيا » من أصله وأُسِّه

٧ ـ لا أظن ولا إخالُ هذه السمعةَ السيئة ـ سمعةَ إيذاء الصديق لإرضاء العدو ـ حسنةً

* * * *

« حكاية أكل مال الناس »

١ ـ أكل شخص مال الناس بالمكر والخديعة ، ولما نهض لعن إبليس

٢ ـ فقال له إبليس فى طريق كذلك ، إنى لم أر قط أبلهَ هكذا

٣ ـ يا فلان إنْ لك سلامٌ وصلح معى ، فلماذا رفعت جيدَك ورأسك لحربى ؟

٤ ـ إنه لمؤسف أن يد الملك ستكتب عليك أمرَ وقول الشيطان الرجيم

٥ ـ أنت تجيز لجهلك ونجاستك ، أن يكتب الأطهار نجَسَك

---

(١) فى نسخة (فروغى) « هردم » أى : كل لحظة ، وفى نسخة (قريب) « باخود » أى لنفسه أو مع نفسه . فجمعت بين المعنيين

(٢) فى الأصل الفارسى « بتا » بكسر الباء ، فعل الأمر من « تاييدن » بمعنى الترك وهى اختصار عبارة « بهل تا » أى اتركه ، أو أهمله ، أو اصبر إلى أن

(٣) أى اتحد مع الصديق وأخلص له قلبا وقولا ، فيخشاك العدو

٦ ـ اتخذ طريقا واطلب صُلحا ، وابعث شفيعا وقل عُذرا

٧ ـ لأنه لايمكن لحظة واحدة ولا يتصور الأمان ، إذا امتلأت الكأس بدَوْر الزمان

٨ ـ وإذا لم تكن لك يد القدرة على العمل ، فارفع يد الضراعة مثل المساكين

٩ ـ وإذا جاوز سوءُك الحد [١] ، إذا قلت ذهب السوء جئت صالحا

١٠ ـ تقدم حين ترى طريق الصلح مفتوحا ، لأن باب التوبة يغلق فجأة

١١ ـ لا تذهب تحت حمل الإثم يا بنى ، لأن الحمال يكون عاجزاً فى السفر

١٢ ـ يجب الإسراع فى إثرا الرجال الصالحين ، لأن كل من طلب هذه السعادة وجدها

١٣ ـ ولكنك « تسير » وراء الشيطان الحقير ، فلا أدرى كيف تصل إلى الصالحين

١٤ ـ النبى شفيع الشخص الذى على جادة شرع النبى

١٥ ـ سر فى الطريق المستقيم لتصل إلى المنزل ، أنت لست على الطريق ومن هذا القبَل أنت متخلف

١٦ ـ مثل البقرة التى عصب العصَّار عينيها ، « تظل » جارية حتى الليل ، وفى الليل أيضا تكون حيث هى

* * * *

« الذاهب إلى المسجد ملطخا بالطين »

١ ـ شخص مُلطخ بالطين أخذ طريق المسجد ، وكان فى عجب من البخت المنكوس المنحوس الحقير [٢]

٢ ـ فزجره شخص قائلا : تبت يداك [٣] ، لاتذهب ملوث الذيل إلى المكان الطاهر

٣ ـ فحلت بقلبى رقة ، لأن الجنة العليا طاهرة ونضرة

٤ ـ فى ذلك المكان ـ مكان الأطهار الآملين ، أى عمل وشأن للملطخ بطين المعصية؟

٥ ـ إنما ينال الجنةَ ذاك الذى يطيع الله ، ومن له نقدٌ يجب أن يحمل ويأخذ البضاعة

٦ ـ حذار « لا تعمل المعصية » اغسل ذيلك من تراب وغبار الزَّلة لأنهم يسدون النهر من أعلى فجأة

٧ ـ لا تقل إن طائر الدولة والسعادة قفز من قيدى [٤] ، فمازلت تملك طرف خيطه بيدك

---

(١) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : إذا جاوز السوء الحد

(٢) فى نسخة (فروغى) « نگون » أى : منكوس مقلوب ، منحوس ، وفى نسخة (قريب) « زبون » أى : عاجز ، ضعيف ، ذليل ، حقير فوفقت بين المعنين

(٣) من قوله تعالى « تبت يدا أبى لهب وتب » الآية (١) سورة المسد ومعنى تب : هلك

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : إذا قفز طائر الدولة والسعادة من قيدك

٨ ـ وإذا تأخر الوقت ، فكن جاداً فى السير ونشطا سريعا ، الصادق السالم الأمين لا غم له من المجىء متأخرا

٩ ـ الأجل حتى الآن لم يقيد يد طلبك ورجائك ، فارفع يدك إلى حضرة الإله العادل

١٠ ـ لا تنم أيها الآثم النائم المستغرق فى النوم [١] ، انهض وقم ، واذرف دمعة للاعتذار عن الإثم

١١ ـ إذا كان حكم الضرورة أن يريقوا ماء الوجه مرة على هذا التراب ـ تراب الحى

١٢ ـ وإذا لم يبق لك ماء وجه ، فقدم الشخص الذى له ماء وجه أكثر منك ، شفيعا

١٣ ـ إذا طردنى الله بالقهر عن بابه ، أجىء بأرواح العظماء شفيعا

* * * *

« حكاية الصبى الضال »

١ ـ أذكر من عهد الصغر أنى خرجت فى عيد مع أبى

٢ ـ فصرت مشغولا بالناس باللهو واللعب ، وفى زحام الخلق ضللت عن أبى

٣ ـ وصرخت من الهول والدهشة والقلق [٢] ، فعرك أبى أذنى بغتة

٤ ـ قائلا : أيها الوقح ! كم مرة قلت لك أخيرا ، لاتدع ذيلى من يدك

٥ ـ إن الطفل الصغير لايستطيع الذهاب وحده ، لأن إمكان معرفة الطريق المجهول صعب [٣]

٦ ـ وأنت أيضا فى السعى طفل طريق أيها الفقير ، فاذهب وخذ بذيل عارف الطريق

٧ ـ لا تجلس مع الناس الأسافل ، فإذا فعلت فاغسل من الهيبة يديك

٨ ـ أنشب قبضة يدك فى أهداب سرج الأطهار ، لأن العارف لايخجل ولايستحى من التسول والاستجداء

٩ ـ المريدون فى القوة والهمة [٤] أقل من الأطفال ، والمشايخ أقوياء مُستحكمون مثل الجدار

١٠ ـ تعلم السير من ذلك الطفل الصغير ، إذ كيف استعان بالجدار

١١ ـ نجا من سلسلة الفاسقين ، من جلس فى حلقة الزاهدين المتدينين المتقين

١٢ ـ إذا كانت لك حاجة فأمسك بهذه الحلقة ، لأن السلطان لامعدَى له عن هذا الباب

---

(١) فى نسخة (فروغى) « خوش خفته » أى المستغرق فى النوم ، وفى نسخة (قريب) « خفته » أى النائم فوفقت بينهما

(٢) فى نسخة (فروغى) « ازهول ودهشت » وفى نسخة (قريب) « بيقرارى » أى القلق فجمعت بينها

(٣) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : لأن معرفة الطريق المجهول صعبة

(٤) فى نسخة (فروغى) « بقوت » وفى نسخة (قريب) « بهمت » فمزجت بينهما

١٣ ـ اذهب واقطف السنابل مثل السعدى ، لتجمع بيدر وجرين [١] المعرفة

١٤ ـ ألا أى مقيمى محراب الأنس ، يا من تجلسون غدا على خوان القدس [٢]

١٥ ـ لا تحولوا وجوهكم ولاتعرضوا عن متسولى الحى ، لأن صاحب المروءة لا يطرد الطفيلى [٣]

١٦ ـ الآن يجب مشاركة العقل ، لأن طريق العودة لايبقى غدا [٤]

* * * *

« حكاية جامع الغلة وحارق البيدر »

١ ـ كوم شخص الغلة فى شهر مرداد [٥] وأراح خاطره من شهر دى [٦]

٢ ـ وسكر ليلةً وأوقد ناراً ، فأحرق التعسُ المنكوس البخت الأبلة الأحمق البيدرَ

٣ ـ وفِى اليوم التالى جلس فى التقاط فضلات سنابل الحصاد [٧] لأنه لم يبق بيده حبة شعير من البيدر

٤ ـ فلما رأوا الفقير حائرا ، قال شخصٌ لربيب نفسه

٥ ـ إذا لم تشأ أن تكون أسود اليوم هكذا ، فلا تحرق بالجنون بيدرك

٦ ـ إذا ذهب عمرك من يدك فى السوء والشر ، فأنت ذلك الذى أضرم النار فى البيدر

٧ ـ جمع فضلات سنابل الحصاد بعد إحراق المرء بيدره يكون فضحية

٨ ـ حذار ! لاتفعل ! يـا روحى !يا عزيزى !ابذر بذر الـدين والعدل ولا تعط ولاتسلم بيدر حسن السمعة للريح

٩ ـ حين يقع شخص تعس منحوس البخت فى القيد ، يأخذ منه السعداء عظة

١٠ ـ دق أنت باب العفو قبل العقوبة ، إذ لافائدة للصراخ والأنين والاستغاثة تحت العصا

١١ ـ أخرج رأسك من جيب الغفلة ، حتى لايبقى غدا خجلاً فى صدرك

* * * *

---

(١) الجرين : بفتح الجيم ، البيدر الـذى يداس (أى يدرس) فيه الطعـام والموضع الذى يجفف فيه الثمار ، وهو مـا يسميه الفلاح المصرى (الجرن ، وجمع الجرين جرن)

هذه الأبيات الثلاثة (٢، ٣، ٤) غير موجودة بنسخة (قريب) ومترجمة من نسخة (فروغى)

(٥) شهر مـرداد ، وبالفـارسية (مـردادمه) مخفف (مردادمـاه) ويقال لـه أيضا (امـرداد) من شهور الصيف فى السنـة الشمسية الإيرانية ، وعدد أيامه ٣١ يوما تبـدأ من ٢٣ يوليو وتنتهى فى ٢٢ أغسطس . وفى نسخة (قريب) جاء ضمير المفرد الغائب (وى) بمعنى هو أو هى بدل (دى) اسم الشهر المذكور

(٦) شهر (دى) أو (ديماه) من شهـور الشتاء فى السـنة الشمسـية الإيـرانية ، وهو ثـلاثون يوما ، أولها ٢٢ ديـسمبر ، وآخـرها ٢٠ يناير

(٧) فى نسخة (فروغى) « خوشه چينى » وفى نسخة (قريب) (خوشه چيدن) وهما بمعنى الجمع والالتقاط والقطف ، أى جمع ، والتقاط وقطف السنابل

« حكاية المتفق على منكر »

١ ـ كان شخص متفقا على منكر ، فمر عليه شخص حسن المحضر

٢ ـ فجلس عرقان الوجه من الخجل قائلا : أواه ! هل خجلت [١] من شيخ الحى ؟

٣ ـ سمع هذا الكلامَ الشيخ المشرق الروح ، فثار عليه وقال : أيها الشاب !

٤ ـ ألا يعروك الخجل من نفسك والحق حاضر ، وتخجل منى ؟

٥ ـ أنت لا تستريح من جانب أى شخص ، اذهب وارع جانب الحق وحسب

٦ ـ اخجل من ربك كخجلك من الجيران ونفسك

* * * *

« حكاية زليخا وعشقها ليوسف »

١ ـ لما صارت زليخا سكْرَى من خمر العشق ، أنشبت يدها بذيل يوسف

٢ ـ وكانت قد أرضت شيطان الشهوة ، مثلما كان الذئب قد وقع فى يوسف

٣ ـ وكان لسيدة مصر صنم من الرخام ، معتكفة عليه [٢] بكرة وعشيا

٤ ـ وفى تلك اللحظة سترت وجهها ورأسها ، لئلا تبدو قبيحة فى نظره

٥ ـ وجلس يوسف حزينا مهموما فى ركن ، ويده على رأسه من النفس الجائرة

٦ ـ فقبلت زليخا يديه وقدميه قائلة : تعال أيها الواهى العهدَ و الميثاقَ ، العنيد

٧ ـ لا تقطب وجهك بقسوة قلب كالسندان [٣] ، ولا تشوش الوقت الطيب بالحدَّة

٨ ـ فجرى على وجهه من عينيه نهر « من الدموع » قائلا ارجعى ولا تطلبى منى الرجس والدنس

٩ ـ أنت صرت خجلة فى وجه حجر ، فليكن لى حياء من الله القدوس [٤]

١٠ ـ أى نفع وربح يجيئان ويحصلان بكفك من الندم ، إذا أتلفت رأسمال عمرك ؟

١١ ـ يحتسون الشراب من أجل احمرار الوجه ، وينالون منه فى العاقبة اصفرارَ وشحوب الوجه

١٢ ـ أُرْجُ اليوم وتضرع للاعتذار ، لأن غداً لايبقى مجال للكلام

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « آيا » أى هل ، وفى نسخة (قريب) « آوخ » وهى لفظ يدل على الأسى والأسف ، مثل : واه ، أواه

(٢) فى نسخة (فروغى) « برو » وفى نسخة (قريب)«برآن » وكلاهما بمعنى عليه

(٣) السندان : كتلة الحديد الضخمة التى يضرب عليها الحداد الحديد بالمطرقة أو الإرزبة ، وهى التى يسميها العامة فى مصر (المرزبة)

(٤) ترجمة هذا الشطر من نسخة (قريب) : ألا يعرونى الخجل من الله القدوس ؟

« فى ستر الهرة قذارتها بالتراب »

١ ـ تحُدث الهرة القذارة والنجاسه فوق المكان الطاهر ، وحين تبدو لها قبيحة تسترها بالتراب

٢ ـ وأنت حر ، ألا تخشى من المستقذرات المستقبحات أن تقع عليها العيون والنظرات ؟

٣ ـ فكر وتدبر واعتبر من ذلك العبد الأثيم ، الذى يأبق ويهرب من سيده [١] بعض الوقت

٤ ـ فإذا عاد بصدق ورجاء لايوثقونه مرة أخرى بالسلسلة والقيد

٥ ـ نازع وعاند بحقد وعداوة ، الشخص الذى يكون لك عنه معدى أو منه مهرب

٦ ـ الآن يجب أن يُعمل للعمل الحساب ، لا وقت أن ينشر الكتاب

٧ ـ لو أن شخصا عمل السوء فإنه أيضا لم يسىء ، لأنه اهتم واغتم على نفسه قبل يوم القيامة

٨ ـ إذا أظلمت المرآة من « قول » آه ، فإن مرآة القلب تصير مضيئة « بقولة » آه

٩ ـ خف من ذنوبك وآثامك هذه اللحظة ، حتى لا تخشى ولا تخاف من أحد يوم القيامة

* * * *

« حكاية الغريب فى سواد الحبش »

١ ـ جئتُ غريبا فى سواد [٢] الحبش ، قلبى فارغ « من هموم » الدهر ورأسى « وفكرى » طيب بالمسرة والعيش

٢ ـ ورأيت على الطريق دكة [٣] عالية ، فوقها عدة أشخاص مساكين موثقو الأرجل والأقدام

٣ ـ فعزمت على السفر فى الحال ، وأخذت « طريق » الصحراء مثل الطائر « الهارب » من القفص

٤ ـ فقال شخص إن هؤلاء الأسرى السجناء قطاع طريق وسراق ليل ، لايقبلون النصحية ولايسمعون الحق

٥ ـ ما دام لم يحل على شخص جور وظلم من يدك ، إذا قبض عليك شحنة [٤] العالم فأى غم ؟

٦ ـ إذا لم يرتكب العامل الغش فى العمل ، فإنه لايخشى ولايخاف من محاسبة رجال الديوان [٥]

٧ ـ وإن يكن تحت عفتك غش وخداع ، فإن لسان حسابك لايصير جريئا شجاعا

---

(١) فى نسخة (فروغى) « ازخواجه آبق شود » أى : يأبق ويفر من سيده وفى نسخة (قريب) « در خواجه عاصى شود » أى يعصى سيده

(٢) سواد البلدة : ما حولها من القرى والريف ، ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ولما حولهما من قراهما

(٣) الدكة بكسر الدال : بناء مسطح أعلاه للجلوس عليه

(٤) الشحنة بكسر الشين : من فيه الكفاية لضبط البلد من قبل السلطان ، وهو ما يعرف الآن بمدير الأمن العام أو رئيس الشرطة بضم الشين ، « البوليس »

(٥) رجال الديوان : الديوانيون ، حسب الترجمة الحرفية

٨ ـ لا يأخذ أحدٌ حسنَ السمعة والسيرة أسيراً ، خفْ من الله ولاتخف من الأمير

٩ ـ إذا أنا أديت الخدمة بطريقة مرضية ، فإنى لا أخشى من العدو المظلم الرأى

١٠ ـ إذا اجتهد العبد كعبد ، يُعزُّه ويكرمه رب العمل

١١ ـ وإن يكن بليدَ الرأى فى العبودية ، فإنه يسقط من مقام الحراسة وحفظ السلاح إلى منزلة كراية الحمير (١) « المكارية »

١٢ ـ أقدم ، وتقدم فإنك تفوق وتجاوز الملك ، لأنك إذا تأخرت وتخلفت تكون أقل من الوحش

* * * *

« حكاية رئيس دامغان (٢) وضربه شخصاً بالصولجان »

١ ـ ضرب كبير دا مغان شخصا بالصولجان ، إلى أن علا صوته وصياحه مثل الطبل

٢ ـ ولم يستطع النوم ليلا من القلق وعدم الراحة والاضطراب ، فمر عليه زاهد ورع وقال

٣ ـ لو شكوت ألمك وحرقتك إلى الشحنة فى الليل ، لما أزال الإثم ماء وجهه بالنهار

٤ ـ لايصير خجلاً يوم المحشر الشخصُ الذى يشكو فى الليالى إلى الحضرة الإلهية وجيعة قلبه

٥ ـ إذا كنت عاقلا فاطلب من الله الحكم العادل ليلة التوبة تقصيرَ يوم الإثم والمعصية

٦ ـ وإن تكن ما تزال تميل إلى الصلح فأى خوف ؟ إن « الله » الكريم لايغلق باب المعتذرين

٧ ـ الكريم الذى أوجدك من العدم موجود ، وعجيب أن لايأخذ بيدك إذا وقعت

٨ ـ إذا كنت عبدا فارفع يد الحاجة ، وإن تكن خجلا فأمطر دموع الحسرة

٩ ـ لم يأت على هذا الباب شخص معتذراً ، فلم يغسل سيل الندامة معصيتَه

١٠ ـ الله لايريق ماء وجه الشخص الذى يريق الذنبُ كثيرا دمعَ عينيه

* * * *

« حكاية موت طفل للسعدى فى صنعاء »

١ ـ مات لى طفل بصنعاء ، فكيف أقول ماذا جرى على رأسى من ذلك ؟

٢ ـ لم يصور القضاء جميلا مثل يوسف ، فلم يلتقمه حوت القبر مثل يونس (٣)

---

(١) المكارية : حرفة كراية الحمير ، ومحترفها يسمى المكارى بضم الميم أى الحَمَّار

(٢) دامغان : بسكون الميم : بلد فى قوهستان ، كانت عاصمة قومسَ القديمة ، وهى الآن مدينة صغيرة بين سمنان وشهرود . وقوهستان تعريب (كوهستان) أى بلاد الجبل أو الجبال . وقد اشتهرت بالاسم المعرب ، اى (قوهستان) .

(٣) من قوله تعالى« وإن يونس لمن المرسلين ، إذا أبق إلى الفلك المشحون . فساهم فكان من المدحضين ، فالتقمه الحوت وهو مليم »الآيات من ١٣٩ ـ ١٤٢ سورة الصافات

٣ ـ لم تأت فى هذا البستان [١] سروةٌ باسقة ، فلم تقتلع ريُح الأجل جذرها من أصله

٤ ـ غصن يصير شجرة فى ثلاثين عاما ، فتقتلعها ريح عاتية من جذورها

٥ ـ لا عجب إذا تفتح الورد فوق التراب ، لأن ذوات أجسام وردية كثيرة نامت ورقدت فى التراب

٦ ـ قلت فى نفسى وضميرى مت ياعـارَ الرجال ، لأن الصبى يمضى ويذهب طـاهرا نقيا ، والشيخ دنساً ملوثا

٧ ـ ومن هوسى وكمدى وحزنى واضطرابى على قده ، اقتلعت حجرا من مرقده

٨ ـ فمن خوفى ، فى ذلك المكان المظلم والضيق ، اضطرب حالى ، وتغيرَّ وحالَ لونى

٩ ـ فلما رجعت من ذلك التغير إلى عقلى ووعيى ، جاء من ولدى الحبيب بأذنى

١٠ ـ إذا عرتك وألمت بك الوحشة من المكان المظلم فكن عاقلا وتعال مع النور

١١ ـ وإن أردت أن تكون ليلة القبر منورة مثل النهار ، فأشعل من هنا سراج العمل

١٢ ـ إن جسد الزارع يرتعد من الحمى ، مخافة أن لا يثمر نخلُه الرُّطب

١٣ ـ فريق كثيرو الطمع يظنون ، أنهم يحملون البيدر ولم يبذروا القمح

١٤ ـ أكل السعدى ثمر الجذر الذى غرسه ، وحمل البيدرَ الشخصُ الذى نثر البَذْرَ

* * * *

الباب العاشر

في المناجاة وختم الكتاب

الباب العاشر
فى المناجاة وختم الكتاب

« فى التضرع إلى الله »

١ ـ تعال لنرفع يداً من القلب ، لأنه لايمكن رفعها غدا من الطين [١]

٢ ـ فى فصل الخريف ، ألا ترى الشجرة تبقى جرداء بلا ورق من الزمهرير [٢] القاسى الشديد ؟

٣ ـ يرفع « المرء » يدى الحاجة والرجاء خاويتين ، فلا تعود اليد ثانيا خالية من الرحمة

٤ ـ لا تخَل ولا تظن أن من ذلك الباب الذى لم يغلق قط ، يعود مرفوع يد الرجاء يائساً

٥ ـ القضاء يعطيه خلعة مشهورة ، والقدر يضع فى كمه ثمرة

٦ ـ يجىء الجميع بالطاعة والمسكين بالرجاء والضراعة ، فتعال إلى باب وحضرة « الله » اللطيف بالمسكين

٧ ـ نرفع أيدينا مثل الغصن المجرد العارى « من الورق » لأنه لايمكن الجلوس والمقام أكثر من هذا فقراء محتاجين

٨ ـ أيها الإله انظر « إلينا » بالجود ، لأن الجرم جاء من العباد فى الوجود

٩ ـ جاء الجرم ويجىء [٣] من العبد الذليل الحقير ، بأمل عفو الله « العلى الكبير »

١٠ ـ أيها « الإله » الكريم ؟ لقد تربينا برزقك وقد اعتدنا إنعامك ولطفك

١١ ـ والشحاذ المتسول حين يرى الكرم واللطف والدلال ، لايرجع ثانيا من وراء المعطى الوهاب

١٢ ـ وما دمت أنت جعلتنا أعزاء فى الدنيا ، فنحن نتطلع ونتوقع عين هذا أيضا فى العقبى

١٣ ـ أنت وحسب ، تهب العزة والذلة ، وعزيزك لايرى من أحد مذلة

---

(١) أى لايمكن رفع اليد غدا بعد الموت من طين القبر

(٢) الزمهرير شدة البرد

(٣) فى نسخة (فروغى) « آيد » أى : يجىء وفى نسخة (قريب) « آمد » أى : جاء ، فجمعت بين العبارتين

١٤ ـ يا إلهى ! بعزتك ، لا تجعلنى ذليلا ولا تخجلنى بذل جرمى

١٥ ـ لا تسلط على رأسى مثلى ، وإذا عوقبتُ ، فمن يدك أفضل [١]

١٦ ـ لايكون فى الدنيا أسوأ من هذا السوء . وهو احتمال الإنسان الجفاء من مثله

١٧ ـ يكفينى الخجل من رؤيتك ، فلا تخجلنى بعد ذلك أمام أحد

١٨ ـ إذا وقع على رأسى ظل منك يكون الفلك أقل منزلة لى

١٩ ـ إذا وهبتنى التاج فإنه يرفع رأسى ، فارفعنى أنت حتى لا يسقطنى أحد

٢٠ ـ إن جسدى يرتعد حين أذكر ، مناجاة ولهان فى الحرم [٢]

٢١ ـ إذ كان يقول الولهان الجريح الفؤاد : يا إلهى اغفر لى ولا تذلنى [٣]

٢٢ ـ كان يقول للحق « تعالى » بتضرع كثير ، لا ترمنى ولا تقذفنى ؛ فإن أحداً لا يأخذ بيدى [٤]

٢٣ ـ أدعنى بلطفك ولا تَذُدْنى عن بابك ، فليس لرأسى غير عتبتك [٥]

٢٤ ـ أنت تعلم أننا مساكين وعاجزون ومغلوبو ومستضعفو النفْس الأمارة

٢٥ ـ ولاتجرى هذه النفس الجامحة بحيث يستطيع العقل أن يمسك عنانها

٢٦ ـ ومن يقوى على النفس والشيطان ؟إن محاربة النمور لا تأتى من النمل

٢٧ ـ بحق رجال طريقك اعطنى طريقا ، وهبنى ملجأ وملاذا من هؤلاء الأعداء

٢٨ ـ يا إلهى بحق ذات إلهيتك ، وبأوصافك التى لامثيل ولاشبيه لها

٢٩ ـ وبلبيك حجاجِ البيت الحرام ، وبمدفون يثرب عليه السلام

٣٠ ـ وبتكبير الرجال المقاتلين بالسيوف ، الذين يعدون رجل الوغى امرأة

٣١ ـ وبحق طاعات وعبادات الشيوخ المتزينين ، وبصدق الشبان الناشئين

٣٢ ـ أن تدركنا وتغيثنا من عار القول بالثنوية ، فى تلك الورطة ، وورطة اللحظة الواحدة ، « ورطة الاحتضار »

٣٣ ـ والأمل من هؤلاء الذين يطيعون ويعبدون « الله » أن يشفعوا لغير المطيعين

٣٤ ـ بحق الأطهار أبعدنى عن الدنس ، وإن حصلت زلة فاعذرنى

٣٥ ـ بحق الشيوخ المنحنية ظهورهم من العبادة ، وأعينهم على ظهور أقدامهم من خجلهم من جرمهم

٣٦ ـ أن لا تعصب عينى عن وجه السعادة ، ولاتعقل لسانى فى وقت « النطق » بالشهادة [٦]

---

(١) أى أن العقوبة من يدك خير لى وأفضل من العقوبة من يد غيرك لأنك رءوف رحيم

(٢، ٣، ٤، ٥) ترجمة أربعة أبيات من نسخة (فروغى) وغير موجودة بنسخة (قريب)

(٦) أى وقت النطق بشهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وقت الموت

٣٧ ـ ارفع سراج يقينى على الطريق ، وأقصر يدى عن العمل السيىء

٣٨ ـ وحوِّل عينى عما لاتليق رؤيته ، ولاتساعدنى على المستقبح غير المرضى

٣٩ ـ أنا لست تلك الذرة فى هواك ، ووجودى وعدمى فى الظلام من الاحتقار سواء [١]

٤٠ ـ يكفينى شعاع من شمس لطفك ، لأنه لايرانى أحد إلا فى شعاعك

٤١ ـ ارع واحفظ الردىء فإنه يكون أفضل شخص ، ويكفى الشحاذَ التفاتةٌ من الملك

٤٢ ـ إذا أخذتنى بالإنصاف والعدل ، أئن وأشكو ، لأن لطفك وعفوك لم يعدانى بهذا [٢]

٤٣ ـ يا إلهى لاتطردنى بذلة من بابك ، لأنه لا يوجد لى باب آخر

٤٤ ـ وإذا غبتُ من الجهل عدة أيام ، فالآن وقد جئتُ لاتغلق الباب فى وجهى

٤٥ ـ أى عذر أجىء به عن عار الفسق والدنس ، إلا أن أقدم العجز قائلا يا غنى !

٤٦ ـ أنا فقير ، فلا تأخذنى بجرم جنايتى ، وللغنى رحمة على الفقير

٤٧ ـ لماذا يجب البكاء من ضعف حالى ، إن أكن أنا ضعيفاً فملاذى وكنفى وملجأى قوى

٤٨ ـ يا إلهى ! لقد نقضنا بالغفلة العهد ، فأية قوة تقاوم بها القضاءَ يدُ الجهد

٤٩ ـ ماذا يحصل من يد تدبيرنا ؟ نفس هذه النكتة تكفى عذراً لتقصيرنا

٥٠ ـ كل ما فعلته أنا ، هدمته أنت فأية قوة تعمل الذاتية النفسية مع الألوهية ؟

٥١ ـ أنا لا أخرج رأسى من حكمك ، لأن حكمك يسرى على رأسى كذلك

* * * *

« عائب الشخص الأسود اللون »

١ ـ دعا شخص إنسانا أسود اللون قبيحا ، فأجابه جوابا بقى حيرانَ منه

٢ ـ لست أنا نفسى قد صنعت صورتى ، فتعيبنى بأنى قد صنعت قبيحا

٣ ـ وما شأنك معى إن أكن قبيح الوجه ؟ لست أنا بعد مصور القبيح والجميل

٤ ـ لم أعمل أقل ولا أكثر مما كتبته على رأسى من قبل ، يا مربى العبد

٥ ـ أنت عالم أنى لست قادراً بعدُ ، أنت القادر المطلق ، فمن أكون أنا ؟

٦ ـ إذا هديتنى الطريق وصلت بخير ، وإن تضللنى تخلفت عن السفر

٧ ـ إذا لم يُعِنْ ويساعد خالق الكون ، كيف يَعَفُّ ويتقى العبد ؟

* * * *

---

(١) فى نسخة (فروغى) « درظلام » أى : فى الظلام ، وفى نسخة (قريب) « زاحتقار » أى من الاحتقار ، فجمعت بين العبارتين

(٢) فى نسخة (فروغى) « لطفت » أى : لطفك ، وفى نسخة (قريب) « عفو » أى عفوك

« الدرويش ناقض التوبة »

١ ـ ما أحسن ما قال الدرويش العاجز القصير اليد الذى تاب فى الليل و نقض التوبة وقت السحر

٢ ـ لو أنه يمنح التوبة تبقى صحيحة ، لأن عهدنا بلا ثبات وضعيف

٣ ـ بحقك خُط عينى وأغمضها عن الباطل ، وبحق نورك لا تحرقنى غداً بالنار

٤ ـ من مسكنَتى ذهب وجهى فى التراب ، وغبار جرمى ذهب فوق الأفلاك

٥ ـ فأمطر أنت توبة يا سحاب الرحمة ، لأن الغبار لايبقى ولايثبت أمام المطر

٦ ـ لا جاه لى ، من جرمى ، فى هذه المملكة ، ولكن لاطريق لى إلى ملك آخر

٧ ـ أنت تعلم ضميرَ معقودى اللسان ، وأنت واضع المرهم على قلوب الجرحى

* * * *

« حكاية المجوسى وخدمته الصنم »

١ ـ كان مجوسى قد أغلق الباب فى وجهه عن العالم . وكان قد شد وسطه وخصره لخدمة صنم

٢ ـ وبعد عدة سنوات جاء القضاء بحالة صعبة أمام ذلك الذميم المذهب وتمرغ المسكين على تراب الدير عند قدم الصنم بأمل الخير

٣ ـ قائلا : لقد عجزت فخذ بيدى أيها الصنم وضقت بروحى فارحم شخصى وجسمى « من الضيق والعدم »

٤ ـ وبكى وتضرع مرات فى خدمته وحضرته ، فلم تنصلح وتنتظم قط أموره

٥ ـ كيف ينجز ويحقق صنم مهمات شخص ، وهو لايستطيع أن يذود ذبابة عن نفسه

٦ ـ فاستشاط غضبا قائلا : ياعقالَ وقيد الضلال ! عبدتك بالباطل عدة سنوات

٧ ـ أنجز المهم الذى أمامى واقض حاجتى وإلا فإنى أطلب من الله طلبتى

٨ ـ وإذا به وما يزال وجهه ملطخا من الصنم بالتراب ، إذ حقق الله القدوس مراده

٩ ـ فصار عارفٌ بالحقائق حائرا فى هذا ، وأظلم عليه ميقات وقته الصافى

١٠ ـ لأن الضالَ التائة الدون العابد النار [٢] وما يزال رأسه ثملا بخمر معبد الأوثان

١١ ـ غسل قلبه من الكفر ويده من الخيانة ، حقق الله مراده الذى طلبه

١٢ ـ غاص خاطره « أى العارف » فى هذه المشكلة ، وإذا برسالة جاءت إلى أذن قلبه

---

(١) من قوله تعالى « من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشداً » الآية ١٧ سورة الكهف

(٢) النص الفارسى بكلا النسختين : (فروغى) و (قريب) ، « يزدان پرست » أى العابد الله وجاء فى الحاشية رقم (٢) ص ٢٤٥ بنسخة (فروغى) ما معناه : لأن كل النسخ القديمة جاء فيها « يزدان پرست » أى العابد الله ، فقد تابعنا مع أن المعنى غير مناسب وقد جاء فى بعض النسخ المتأخرة « أتش پرست » أى العابد النار

وبما أن عبارة النسخ المتأخرة « أتش پرست » هى الأنسب والمتمشية مع السياق ، فقد أخذت بها فى الترجمة

١٣ ـ إن الشيخ ناقص العقل تكلم كثيرا أمام الصنم ، ولم يقبل قوله
١٤ ـ فإذا ما رُدَّ أيضا عن بابنا وحضرتنا ، فما الفرق عندئذ بين الصنم والصمد ؟ [١]
١٥ ـ يجب أن يربط القلب بالصمد أيها الصديق ، لأن كل من وما هو موجود أعجز من الصنم
١٦ ـ محال إذا وضعت رأسك على هذا الباب ، أن تعود إليك يد الحاجة خالية
١٧ ـ يا إلهى ! جئنا فى العمل مقصرين ، جئنا صِفر الأيدى راجين آملين

* * * *

« حكاية السكران فى مقصورة المسجد »

١ ـ سمعت أن سكران من حرارة النبيذ ، جرى فى [٢] مقصورة مسجد
٢ ـ وأنَّ وتوجع على عتبة الكرم ، قائلا : يارب احملنى إلى الفردوس الأعلى
٣ ـ فأخذ المؤذن بجَيْب ردائه قائلا : هيا ، أكلبٌ ومسجدٌ يا فارغاً من العقل والدين ؟
٤ ـ أى عمل لائق عملت لتطلب الجنة ! لايليق بك الدلال مع الوجه القبيح
٥ ـ قال الشيخ هذا الكلام وبكى السكران ، قائلا : أنا سكران فكف يدك عنى أيها السيد
٦ ـ أتعجب من لطف الله العلى القدير ، أن يكون آثم آملا راجيا
٧ ـ أنا لا أقول لك اقبل عذرى ، باب التوبة مفتوح والحق معين ، أنا أخجل من لطف الكريم ، أن أدعو الذنب أمام عفوه عظيما
٨ ـ الشخص الذى توهنه وتُسقطه الشيخوخة ، إذا لم تأخذ بيده لاينهض من مكانه
٩ ـ أنا ذلك الشيخ الذى وهن وسقط ، يا إلهى بفضلك خذ بيدى
١٠ ـ أنا لا أقول هبنى العظمة والجاه ، « بل » ارحم ضعفى وعجزى واغفر ذنبى وخطيئتى
١١ ـ إذا عرف صديق قليل زللى ، فإنه لعدم عقله وحمقه يُشَهِّرُ بى
١٢ ـ أنت البصير ونحن الخائفون من أحدنا الآخر ، لأنك الستار ونحن هاتكو الستر
١٣ ـ لقد صاح الناس من الخارج ، وأنت البصير ومع العبد فى الستر [٣] ، وستَّار
١٤ ـ إذا تمرد وجمح العبيد بالجهل والغباء ، فإن السادة يعفون ويغفرون

---

(١) الصمد : المقصود فى كل المهمات والملمات ، وهو الله تعالى ، من قوله « قل هو الله أحد ، الله الصمد » الآيتان ١ ، ٢ سورة الإخلاص

(٢) فى نسخة (فروغى) « در دويد » وفى نسخة (قريب) « بردويد » وكلاهما بمعنى واحد

(٣) فى نسخة (فروغى) « بيننده » أى : مبصر أو بصير ، وفى نسخة (قريب) والحاشية رقم (٢) ص ٢٤٦ بنسخة (فروغى) «بابنده » أى مع العبد فوفقت بين العبارتين

١٥ ـ إذا غفرتَ الجرم والذنب بمقدار جودك ، فإنه لايبقى مجرم مذنب فى الوجود

١٦ ـ وإذا غضبتَ بقدر الذنب والإثم ، فابعث « بنا » إلى الجحيم ولاتطلب الميزان [١]

١٧ ـ إن تأخذ بيدى أبلغ غايتى ومرادى ، وإن تسقطنى وتلقنى ، لايرفعنى أحد

١٨ ـ من يتعدى ويجور علىَّ إذا أعنتنى ، ومن يأسرنى إذا خلصتنى

١٩ ـ سيكون بالمحشر فريقان ، ولا أدرى أى طريق يُعطوننى

٢٠ ـ عجيب إن يكن طريقى عن اليد اليمنى ، لأنه لم يحصل من يدى غير العوج

٢١ ـ قلبى يعطينى هذا الأمــل مـن حين إلى حيـن ، وهـو أن الحق « تعالى » يستحى من ذى الشعـر الأبيض

٢٢ ـ إنى لأعجب إذا استحى منى ، لأنى لا أستحى من نفسى

٢٣ ـ أليس يوسف الذى رأى البلاء الكثير والسجن والقيد ، حين صار حكمه نافذاً وقدره عاليا

٢٤ ـ عفا عن ذنب آل يعقوب ، لأن للوجه الجميل معنىً

٢٥ ـ فلم يقيدهم لأعمالهم السيئة ، ولم يرد بضاعتهم المزجاة [٢]

٢٦ ـ ونحن نتطلع ونتوقع من لطفك عين هذا أيضا ، فتصدق أيها العزيز على هذا الفاقد البضاعة

٢٧ ـ لايرى أحد كتابه أكثر سوادا منى ، لأنه ليست لى أية فعال حميدة

٢٨ ـ سوى أن اعتمادى على عونك ، وأملى فى مغفرتك

* * *

« لم أجىء ببضاعة إلا الأمل »

« فلا تجعلنى يا إلهى قانطا من العفو »

* * *

تاريخ الانتهاء من الترجمة

تمت ترجمة كتاب « بوستان » بتوفيق الله المنان فى الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠ صفر سنة ١٤٠٥ هـ ١٤ نوفمبر سنة ١٩٨٤م . وله الحمد على توفيقه

الدكتور أمين عبد المجيد بدوى

---

(١) أعمال العباد فى الآخرة توزن بميزان العدالة الإلهية ، لمجازاة المحسن على إحسانه والمسىء على إساءته « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تُظلم نفسٌ شيئا » الآية ٤٧ سورة الأنبياء

يريد أن يقول : إن ذنوبنا أكثر وأثقل من أن توزن ، فلا داعى لطلب الميزان وابعث بنا إلى الجحيم دون انتظار وزن أعمالنا

(٢) يرجع إلى سورة يوسف

إلى عالم الروح

سـلامـا أيها القبر — فـداك الـروح والعمـر
ومـا الـروح ومـا العمـر — ومـا الـدنيـا ومـا الـدهـر
إذا مـا ضـاقـت الـدنيـا — وضـاق بضيقهـا الـدهـر
لقـد أوحشت يـا دنيـا — فـوجهك كُلُّـه قفـر
ورحبـك كلـه ضيـق — ويسرك كلـه عُسر
تـوارت بهجـة الـدنيـا — وغيـب شمسَهـا القبر
نهارك كلـه ليـل — ولا نجـم ولا قمـر
ولا أمـل سـوى قبر — عليـه الـدمع ينهمـر
ألمُّ بـه لألقـاهـا — ودون لقـائهـا سَـكْر
أنـاديها أتسمعنـى؟ — منـاداتـى لها ذكـر
أنـا بـالـذكـر ألقـاهـا — ويجمعنـى بها الفكـر

❊ ❊ ❊ ❊

إذا مـا غبـت عـن بصرى — فقلبـى كلـه بصر
وذكـراكَ تُعَطِّـره — فيُحيـى قلبـى العطـر
وينـدَى بـاسمك الغـالى — كـروض جـاده القطـر

❊ ❊ ❊ ❊

شأوتَ الـروض يـا قبر — وطيب تـربك الطهـر
فتـه فخـرا على الـدهـر — إذا مـا فـاخـر الـدهـر
ضممت مكـارمـا جَلَّتْ — وقـد أعيـا بها الحصرْ
على الـدنيـا بها بخلت — منـون دأبها الغـدرِ
فأنتَ الكنـز أو عـاهـا — ودون نـزيـرهـا الـدرُّ

❊ ❊ ❊ ❊

أضـاءت أيها القبر — سماءك أنجـمٌ زهـر
نجـومك كل صـالحة — من الأعمال تـدخـر
لتـؤنس خير ثـاويـة — بترب نفحـه نَشْـر
قضت عمـرا لتذخـرهـا — فنعم الـزادَ والـذخـر

❊ ❊ ❊ ❊

عملـت لكـل بـاقيـة — وفعلـك كلـه البر
هى الأبقَـى من الـدنيـا — وعنـد إلهك الأجـر
بعثت بها إلى الأخـرى — وحـاديها تُقَـى وفْـر
وسرتَ إليهـا تـاليـة — ومـلءُ يقينـك البشرِ

فأسعـــدت الآلى سبقـــوا وخلفـــك معشر خسروا
وقـــد شُقَّت مـــرائرهم وهَـمَّ القلـب ينفطـــــر
لقـــد أظلمت دنيـــاى وهـــان بفقـــدك العمـــر
فبعـــــدك ليَس لى أربٌ بـــدنيـــا صفـــوهـــا كـــدر
لقـــد كنت لى الـــدنيـــا فبعـــدك مـــالها أثـــر
مكـــارمُ جَـلَّ بـــاريها وديـنٌ زانـــه الخفَـــر
وجِـــدٌ مـــا بـــه صلفٌ وعقل حَلْيُـــه الفكَـــر

* * *

لقـــد كـــانت مجالسنـــا بنـــور العلم تـــزدهـــر
فـــلا وقت نُضيعـــه ولا لغـــو ولا هـــذَر
لقـــد أقـــرأتنى كتبـــاً تـــوالت بعـدهـــا العصرُ
بها آيـــات مـن سلفـــوا على الأحـــداق تُسْتَطـــر
شيـــوخ أهـل عـــرفـــان بحب الله قـــد سكـــروا
فهـــامـــوا فى محبتـــه وفى أنـــوارهـــا بهُروا
فأعشتهـم عن الـــدنيـــا ولم يصبـح لها خطـــر
وصـــاروا بعـدُ أرواحـــا وهـم بين الـــورى بشر
جلـــوت علىَّ مجلسهـم ومـــا عنـدى بـــه خبر
شربـت بـــه معتقـــةً لها فى الغيـــب معتصر
سرت فَى الـروح نشـوتها كأن دبيبهـــا السحـــر
فكنـت المرشـــدَ الهادى بـــواد كلـــه حير
مع الهَجويرى فى الكشف[1] جـــلا عن عينـى السَتر
وفى التـــوحيـــد كشَّفَ لى بهمـــة شيخـــه السِّر[2]
وبـالنـــاى الـذى أشجى بأرض الروم مـن ذكروا[3]
قـــرأنـــا المثنـــوى آيـــاً بها وعظ ومـــزدجـــر
وللعطـــار « وسنـــائى » وللجـــامـى ومن غبروا[4]
ذخـــائر من قـــريضهم بها الأيـــام تفتخـــر
وأخـــرى قـــد حفلت بها وأشتـــاتـــا بها غـــرر
فلم يعـــرض لنـــا ملل ولاضيـق ولا ضجـــر

---

(١) كتاب كشف المحجوب للهجويرى : وقد ترجمته الفقيـدة وقدمت له بدراسة مستفيضـة وطبعت الترجمة لأول مرة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ، ثم طبعت للمرة الثانية بدار النهضة العربية فى بيروت سنة ١٩٨٠ م
(٢) كتاب أسرار التوحيد فى مقامت الشيخ أبى سعيد ، وقد ترجمته الفقيدة ونشرت الترجمة الهيئة المصرية للكتاب القاهرة
(٣) إشارة إلى بيت جلال الدين الرومى وترجمته : اسمع الناى حين يبكى ويشكو بتاريخ الفراق
(٤) من كبار شعراء وعرفاء الفرس

بقـدس العلم قـد طـابت ... لنـا الأوقـات يـا دهـر
فـلا دنيـا تكـدرنـا ... ولا طمـع ولا أثـر
وبينـا نحـن فى شغـل ... لنـا آمـالنـا الكُثـر
نـرجِّى أن نحققهـا ... ويقصر دونها العَمْـر [1]
إذا بـالهاتف الـداعى ... ينـادينـا ويبتـدر
أفيقـوا من سبـاتكمـو ... سيفْـرُق بينكم سفـر

* * * *

ولم يـك قط حُسبـانى ... بـأن تمضى وانتظـر
أقـاسى وحـدة تشقى ... بها روحى وتنصهـر
بـلا خلٍّ يشـاكلنى ... ويجمع بيننـا وطـر
وهمُّ النـاس دنيـاهم ... وحظ الـروح منـدثـر

* * * *

ألا يـا روح إسعـاد ... لقـد لج بىَ الهجـر
فـلا طيف يـوافينىَ ... ولا جلَـد ولا صبر
أنـادى قبرهـا الغـالى ... سـلام الله يـا قبر
لقـد أصبحتَ لى قـدسـاً ... أطـوف بـه وأتَّـزر [2]
سـلامٌ خيرَ ثـاويـة ... بقـدس كلـه طهـر
لك الإحسـان مـن ربٍّ ... لـه الحمـد لـه الشكـر

* * * *

أمين عبـد المجيـد بـدوى

---

(١) العُمر والعُمُر بضم العين، وضم العين والميم مدة الحياة أى الأيام التى يعيشها الإنسان أو الكائن على هذه الأرض ، أما العَمر بفتح العين وسكون الميم فهو الحياة نفسها
يقول تعالى « لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون » الآية ٧٢ سورة الحجرة ويقول الشاعر :
لعمرك ما أهويت كفى لريبة ★ ولا حملتنى نحو فاحشة رجلى
ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ★ ولا دلنى رأيى عليها ولا عقلى

(٢) أتزر : أُحرِم

قرائى الأعزاء

أما وقد يسر الله لى ترجمة كتـاب « بوستان » الذى سميته فى الترجمة العربيـة « أريج البستان » وذيلته بـالحواشى والشروح التى تزيـد فى تيسير تنـاوله وتخطـى عقباتـه وتـزيل غوامضـة ، أجـد لزامـا على الاعتراف بفضل شيوخى وأساتذتى الإيرانيين الـذين قرأت عليهم هذا الكتاب وترجمة صنوه «گلستان ـ Golestan » وغيرهما من الكتب الفارسية فى الخمسينيات ، ولم يبخلـوا على بجهد أو وقت ، ولولاهم ما استطعت أن أقـوم بترجمة ما نقلته من الكتب الفـارسية إلى العربيـة ، وأخص بالذكـر منهم أستاذى الفاضل « أحمد تُـرجانى زاده » الذى لازمنـى أطول وقت ممكن فى قراءتـه ترجمة « گلستان » وقرأ معى شطرا كبيرا من « بوستان » ، وأستاذى الذى لا أنساه المرحوم « كاظم آزرمى » فقد ساهم معى فى قراءة هـذا الكتـاب بنصيب وافر من الـوقت والجهـد ، ولم يبخل على بأى عـون ، وأضـاف إلى ذلك فضل تيسيره لى أسباب السفر إلى إيران للدراسة بكلية الآداب بجامعة طهران .

وقد أسعـدنى الحظ حين سافرت إلى طهـران فى سنة ١٩٥٤ م . للحصول على درجة الـدكتوراه ، بلقاء سيدة نبيلة فاضلة من بين الأدباء القلائل الـذين يستطيعون قراءة النصوص والمتون الأدبية بكفاية نادرة ودرايـة فائقة فأقرأتنى معهـا ديوان السعدى الكبير المعروف بـالكليات باستثناء الـرسائل الست التى فى مقدمتـه ، وساعدتنى كثيرا فى تقـويم وتصحيح نطقى للفارسيـة ، فضلا عن حفاوتها البـالغة وكرمها الفضفاض وإهدائى نسخة من هذا الديوان قبيل عودتى إلى القاهرة .

هذه الإنسانة النبيلة ، هـى الأديبة والمربية الفاضلة السيدة « افتخار الملوك همايـون » صاحبة ومديرة «دبيرستان وهنرستان همايـون دختران » أى (مدرسة همايون الثانوية والفنيـة للبنات) متعها الله بطول العمر وموفور الصحـة والعافية وأعانها على أداء رسالتها التعليميـة ، ولايفوتنى كذلك أن أشكر بكل تقديـر وعرفان الأساتـذة الإيرانيين الذين التقيت بهم فى الجامعـة وخارجها ولقيت منهم كل مسـاعدة وتشجيع ، رحم الله من قضى نحبه منهم وبارك فى حياة من ينتظر ، ومتعهم بمـوفور الصحة والعافية وزاد النـاس نفعاً بعلمهم وفضلهـم . لاأنسى ما حييت هـؤلاء الشيـوخ العلماء ، والأسـاتذة الكـرام الأعزاء الأجلاء ، فأنا مدين لهم بكل ما عندى ولولاهم ماكنت شيئا .

وأذكر كذلك بكل خير أستاذى المغفور له « محمد صـادق نشأت » فقد طالت مدة إقامته فى مصر إلى مـا يقرب من اثنتـى عشرة سنة لم تنقطع فيهـا صلتى بـه فعلمنى الكثير وأخـذت عنه مـالم يتيسر لى من غيره، ولم يكن يضن على بإحضار ما كنت أحتاج إليه من المراجع من طهران أثناء اشتغالى بتأليف كتاب (القصـة فى الأدب الفارسى) بل وزودنى بكتب ومجلات وصحف كثيرة أخـرى ، لولاه مـا استطعت الحصول عليها من إيران .

* * * *

ولاينسينى تقديرى وثنائى على أساتذتى الإيرانيين أستـاذا مصريا جليلا تلقيت على يديه معلوماتى الأولية فى اللغة الفارسية حين كنت طالبا بقسم اللغة العربية فى مرحلة الليسانس بكلية الآداب بجامعة

فؤاد الأول (القاهرة الآن) هو المغفور له الأستاذ الدكتور (إبراهيم أمين الشواربى) وقد تعلمت كثيرا من كتابه (القواعد الأساسية لدراسة الفارسية) وهو أول وأحسن كتاب ألف فى مصر فى قواعد اللغة الفارسية ، ولم يؤلف أى أستاذ مصرى حتى الآن ضريبا له ، وكل من يدعون التأليف فى القواعد الفارسية ينهلون منه ولايضيفون جديدا إليه سوى نصوص فارسية للمطالعة ولا تمت إلى قواعد اللغة الفارسية بأوهى سبب .

* * *

وأخيرا ، أذكر قرائى من أبناء هذا الجيل ، بالقول المأثور « من لا يشكر المخلوق لايشكر الخالق » وقول القائل « من علمنى حرفا صرت له عبدا » وعندى أن من استعبده المعلم الجدير بشرف هذه المهنة ، بالتعليم والتأديب وحسن التربية ، هو سيد الأحرار جميعا وأعلاهم همة وأكرمهم نفسا وأسماهم آدمية .

وأسأل الله التوفيق لصالح الأعمال

الدكتور أمين عبد المجيد بدوى

النزهة ـ مصر الجديدة

« كتب وبحوث منشورة للمترجم »

أولا : بالفارسية :

١ ـ بحث در بارهٔ قابوسنامه ، ١٣٣٥ هـ ش مطابق ١٩٥٦ م
تهران ـ ابن سينا ، ايران

٢ ـ كتاب (نصيحت نامه) معروف به (قابوسنامه) باتصحيح ومقدمه وحواشى دكتر أمين عبد المجيد بدوى ١٣٣٥ هـ . ش ـ ١٩٥٦ م . الناشر ، ابن سينا ، تهران ، إيران الطبعة الثانية ١٣٤٢ هـ . ش ١٩٦٣ ـ تهران ، إيران

٣ ـ نمود عقايد مختلف در شاهنامه
مجموعة انتشارات جشن طوس ، سومين جشن طوس ٢٥٣٦ شاهنشاهى ـ ١٣٥٧ هـ . ش ـ ١٣٩٨ هـ . ق

٤ ـ چهرهٔ سعدى وسخنان حكيمانه ايشان درگلستان ـ Golestan مقاله اى در يادنامهٔ سعدى . چاب سازمان تربيتى وعلمى فرهنگى ملل متحد (يونسكو) درسال ١٣٦٣ هجرى (١٩٨٤م) مقارن باهشتصد سال تولد شيخ مصلح الدين سعدى شيرازى ، در إيران ، شيراز

ثانيا : باللغة العربية :

١ ـ كتاب النصحية المعروف باسم « قابوسنامه » ـ ترجمة بالاشتراك مع الأستاذ محمد صادق نشأت ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة

٢ ـ القصة فى الأدب الفارسى ١٩٦٣ / ٦٤
مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨١ م . دار النهضة العربية، بيروت

٣ ـ تاريخ بخارى للنرشخى ، ترجمة ، بالاشتراك مع الأستاذ نصر الله مبشر الطرازى
الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ م ، دار المعارف ، القاهرة

٤ ـ الأمير بختيار (ترجمة بختيارنامه) ١٩٧١ م ، دار المعارف ، القاهرة

٥ ـ من روائع القصص فى الأدب الفارسى ، ترجمة كتاب (داستانهاى دل انگيز ang - eez ، ادبيات فارسى) بقلم الدكتورة : زهرا خانلرى (كيا) ـ ٣٩٤ هـ . ١٩٧٤ م دار الرائد العربى ـ القاهرة

٦ ـ جولة فى شاهنامة الفردوسى ـ ١٩٧٦ م ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة

٧ ـ سندباد الحكيم (ترجمة سندباد نامه) ١٩٧٨ م ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة

٨ ـ قواعد اللغة الفارسية ، ترجمة (دستور زبان فارسى) تأليف الدكتور پرويز ناتل خانلرى ـ ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة

ثالثا : كتب معدة للنشر

١ ـ الفرس والعرب على صعيد الشاهنامه

٢ ـ نحن واقبال « ترجمة : ما وإقبال » للدكتور شريعتى . طرف حسينهٔ ارشاد بطهران

٣ ـ حصاد المشيب « ديوان شعر »

٤ ـ هشيم الحصاد « ديوان شعر »

٥ ـ هشيم الهشيم « ديوان شعر »

٦ ـ حب الحصيد « ديوان شعر »

٧ ـ دموع وشجن « ديوان شعر »

٨ ـ وهذا الكتاب « اريج البستان » :
ترجمة « بوستان » للسعدى الشيرازى

فهرس الموضوعات

تقـــديم ٥
تقـــدمـه ٧
إهـــداء الكتاب ١٥
مقدمـــة المؤلف ١٧
أ ـ تمجيد الخالـــق ١٧
ب ـ مـدح النبى صلى الله عليـه وآله ٢١
جـ ـ سبب نظم الكتاب ٢٣
د ـ تـاريخ تأليف الكتاب ٢٤
هـ ـ فى تقديم الكتـاب والتماس الإغضاء عن العيوب ٢٥
و ـ مدح أبى بكر بن سعد بن زنـگى zangi ٢٦
ز ـ مدح سعد بن أبى بكر بن سعد ٢٩
حكاية العارف والنمر والأفعى ٣١

« أبواب الكتاب »

الباب الأول : فى العدل والتدبير والرأى ٣٣
وصية أنوشيروان لولده هرمز ٣٤
نصيحة خسرو لولـده شيرويه ٣٥
فى معاملة التجـار والغرباء ٣٦
فى معاملة الخدم والأتباع ٣٧
فى اختيار العمال ٣٧
فى معاملـة العمال المعزولين والجمـع بين الشدة واللين ٣٨
النهى عن إهمال ذكـر العظماء والاعتبـار بسيرة الملوك السـابقين ٣٩
فى النهى عن الاستماع إلى قالـة السوء ، وعدم التسرع فى معاقبـة الجناة ٣٩
حكاية السـائح جواب الآفاق ٤٠
حكايـة إبليس فى المنام ٤٤
فى أصول الحكم وسيـاسة الرعيـة والجند ٤٧
حكايـة عن ملك عادل كـان يرتدى قبـاء زهيدا ٤٨
حكاية دارا والراعى ٤٩
حكاية عن عمر بن عبد العزيز ٥١
حكايـة عن تُكلة بـن زنـگى ـ zangi ، وأحـد العرفـاء ٥٢
حكايـة عن سلطان الروم ورجل صـالح من أهل العلوم ٥٣

حكاية العابد والحاكم الظالم ٥٤
حكاية عام القحط فى دمشق ٥٦
حكاية عن حريق فى بغداد ٥٨
فى الاعتبار بملوك العجم الظالمين ٥٨
حكاية الملكين الأخوين العادل والظالم ٥٩
فى التحذير من عاقبة فعل الشر والجور على الضعفاء ٦١
ملك القناعة ٦١
حديث الجمجمة مع العابد ٦٢
المحسن والمسىء ٦٢
حكاية العسس الجبار الذى وقع فى البئر ٦٣
حكاية الرجل الصالح والحجاج ٦٤
عظات وحكم متفرقة ٦٥
حكاية الملك المريض بداء الخيط ٦٥
فى التحذير من الغرور بالدنيا ٦٧
حكاية أمير مصر الأجَلّ الذى وافاه الأجل ٦٧
حكاية قزل أرسلان والرجل المبارك ٦٨
عظة الولهان لكسرى ٦٩
عظه المجنون الذكى فى موت ألب أرسلان ٦٩
حكاية عن ملك ظالم من ملوك الغور ٧٠
حكاية المأمون والجارية الجميلة ٧٣
حكاية الملك الكبير والرجل الطيب الفقير ٧٤
حكاية المصارع البائس ٧٥
حكاية الحاكم الظالم والشيخ الحكيم ٧٧
فى التدبير ومداراة العدو ٧٨
الحيطة والحذر فى خوض الحرب ٧٩
العناية بالجند وتشجيع الأبطال ٨٠
فى تدبير الحرب والملك ٨٠
فى الفرار من القتال ٨١
فى تربية الرجال ٨٢
فى الحذر من العدو فى السلم ٨٢
فى التنبة لكيد العدو الضعيف ٨٢
فى الحرب ومعاملة الأسرى ٨٣

فى الحذر من صداقة أقرباء العدو ٨٣
فى الحذر من استخدام الجندى العاصى أميره ٨٤
فى سياسة البلاد المفتوحة ٨٤
فى حرب العدو وكتمان السر ٨٤

الباب الثانى : فى الإحسان ٨٧
فى الاهتمام بالمعانى لا الصور ٨٨
فى العطف على اليتيم ٨٩
فى الرحمة والتواضع ٩٠
حكاية إبراهيم الخليل عليه السلام وضيفه المجوسى ٩٠
فى الإحسان وبيع الآخرة بالدنيا ٩١
حكاية الخب المحتال والشيخ الصوفى ٩٢
حكاية الغنى الممسك ووارثه المنفق ٩٣
حكاية المرأة غير الراضية عن بقال الحى ٩٤
عظة ٩٥
حكاية الشيخ المغرور بصلاته وعبادته ٩٥
حكاية زوجة قائد السلطان ٩٦
حكاية عن رجل كريم رقيق الحال ٩٦
حكاية الرجل الرحيم والكلب الظمآن ٩٨
فى العطف على المسكين وعدم الاغترار بالجاه والسلطان ٩٨
حكاية الغنى الذى نهر السائل فأصبح سائلا ٩٩
حكاية الشبلى والنملة الحائرة ١٠٠
حكاية الشاب والخروف الأليف ١٠١
حكاية الدرويش والثعلب الأبتر اليدين والرجلين ١٠١
حكاية الرجل المجامل البخيل ١٠٣
اختبار سلطان الروم لكرم حاتم الطائى ١٠٤
حكاية ملك اليمن الحاقد على حاتم الطائى ١٠٥
حكاية ابنة حاتم مع النبى صلى الله عليه وسلم ١٠٧
حكاية حاتم والشيخ طالب السكر ١٠٧
فى مقارنة أبى بكر بن سعد بحاتم الطائى ١٠٧
حكاية الرجل الذى وقع حماره فى الوحل والسلطان ١٠٨
حكاية المحسن الأعمى الذى أبصر ببركة إكرامه السائل ١٠٩

طريق الوصول إلى الخير ١١٠
رجل يبحث عن ولده فى الليل ١١٠
يا قوتة بين الحصى ١١٠
باب المعرفة ١١١
حكايـة الرجل الحريص وابنـه المتلاف ١١١
حكايـة عن شاب تصـدق بدانق على شيخ فقير ١١٢
حكاية صحراء المحشر ١١٤
فى معاملة الأشرار ١١٤
حكايـة المرأة الحمقاء وعش الـزنابير ١١٥
الحزم فى الأمـور والعمل فى الـوقت المنـاسب ١١٥
الباب الثالث : فى العشق والسكر والوله ١١٧
فى عشق الذات الإلهية ١١٨
فى العشق الإلهى والعشق الدنيوى ١١٩
حكاية ابن الصعلوك عاشق الأمير ١٢٠
الشرك بالحبيب ١٢١
فى أحوال أهل الطريق ١٢٢
حكاية الحبيب السمر قندى ١٢٣
غريق المحبة ١٢٤
حكايـة الشخص المتسول على بـاب المسجد ١٢٥
حكاية الشيخ الـذى داوم على قيام الليل ١٢٦
نصيحة نيسابورى لولده ١٢٦
حكاية عـروس جديدة شابة تشكـو من عروسها ١٢٧
حكـاية المريض عـاشق الطبيب ١٢٧
حكـاية المغتر بقـوته ومبـارزته الأسـد ١٢٨
حكايـة زواج ابن عم من ابنـة عمه ١٢٨
ارتضيت مايرتضيه ١٢٩
حكـايـة مجنــون ليلى ولائمـه ١٢٩
حكاية شـاه غزنين وإياز ١٣٠
حكايـة شيخ من فـارياب ١٣١
طريق العقل وطـريق العرفان ١٣١
حكايـة رئيس القريـة وابنه فى عاصمـة المملكة ١٣٢
الـدودة الصغيرة المشعَّـة فى الليل ١٣٣

حكايـة المُثنى على سعد بـن زنـگى zangi ١٣٣
حكـايــة الَشيخ الأسير فى فتنــة الشـام ١٣٣
حكـايـة شخص قلبــه بيـد شخص آخـر ١٣٤
فى العشــــق والسماع ١٣٥
حكـايـة الفتى عـازف النـاى وأبيـه ١٣٦
حكـايـة الفـراشــة ولائمهـا فى محبتهـا للشمع ١٣٦
حكـايـة حـديث الفـراشـة مع الشمعـة ١٣٨

البـاب الـرابـع : فى التـواضع ١٤١
فى الحضّ على التواضع ١٤٢
قطرة المطر المتواضعة ١٤٢
حكايـة الشاب الصوفى وكبير العـابدين ١٤٢
حكايـة بايـزيد والـرماد المهـال على رأسه ١٤٣
الـرفعة فى التـواضع والهوان فى الكبر ١٤٣
حكـايـة العابـد المغـرور بعبـادتـه ، والفاسق النـادم على معصيتـه ١٤٤
حكـايـة الفقيه الـرث الثيـاب فى مجلس القـاضى ١٤٦
حكاية أمير گنجه الفـاسق الطـاغية ١٤٩
حكايـة بائع العسل السكرى الابتسـامة ١٥٢
حكـاية الحكيم العـابد والفـاسق العربيـد ١٥٣
حكايـة البدوى الـذى عضه الكلـب وابنته ١٥٣
حكايـة السيد الفـاضل وغلامـه الذميم ١٥٤
حكـاية معـروف الكرخى وضيفـه المريض ١٥٤
حكاية الطـامع الوقح والشيخ الصوفى ١٥٦
حكايـة الملك (صـالـح) وفقيرين نائمين بـالمسجد ١٥٨
حكاية المنجم النـاشىء المغرور ١٦٠
حكاية العبد الآبق والملك الغاصب ١٦٠
حكـاية العـارف النـابح ١٦١
حكاية حاتم الأصـم وطنين الذبابة ١٦١
حكايـة عزيـز تبريز واللص ١٦٢
حكاية رجل سـاذج القلب مع غلام أسره ١٦٣
حكاية تسخير لقمان فى عمل الطين ١٦٤
حكايـة الجنيد وكلـب الصيد ١٦٤

حكاية العابد والبربطى السكران ١٦٥
حكاية الشيخ الصوفى فى أرض وَخْش ١٦٥
حكاية الإمام على ومخالفه فى الرأى ١٦٦
حكاية الخليفة عمر والشحاذ ١٦٧
حكاية رؤية الرجل الصالح فى الرؤيا ١٦٨
حكاية ذى النون المصرى وعام جفاف النيل ١٦٨

الباب الخامس : فى الرضا ١٧١
فى تحدى السعدى لخصومه ١٧٢
فى الإيمان بالقدر والرضا بالقضاء ١٧٢
فى حكاية البطل الإصفهانى ١٧٣
حكاية البطل الأردبيلى والمحارب لابس اللبد ١٧٦
حكاية الكردى العليل والطبيب الصحيح ١٧٧
حكاية القروى الذى نفق حماره ١٧٧
حكاية المفلس الذى وقع منه دينار ١٧٨
حكاية الشيخ الهرم وضربه ابنه بلا ذنب ١٧٨
حكاية الموسر المقيم فى حى الشحاذين ١٧٨
حكاية النسر والحدأة ١٧٩
حكاية تلميذ النساج ١٨٠
حكاية ولد الناقة مع أمه ١٨٠
فى العبادة بإخلاص ١٨١
بابا كوهى والمرائى........ ١٨١
الصبى الصائم ١٨٢
حكاية الفاسق الهالك ١٨٢

الباب السادس : فى القناعة ١٨٥
فى تربية النفس ١٨٦
حكاية الحاجب والمشط ١٨٨
حكاية الطماع وملك خوارزم ١٨٨
حكاية العارف المصاب بالحمى ١٨٩
حكاية الحديث عن البصرة ١٨٩
حكاية الصوفى المغلوب على أمره ١٩٠

بـائع قصب السكر والصـوفى ١٩٠
حكاية الأمير وطـاق الحرير ١٩١
حكاية الفقير القانع ١٩١
حكاية الهرة فى بيت العجوز ١٩٢
حكاية الأب الفقير وطفله ١٩٢
فى تحويل الحجر إلى فضة ١٩٢
حكاية البيت المنخفض ١٩٣
حكاية الشيخ الـذى خلف السلطان ١٩٣
حكايـة الشيخ المعمر ١٩٥

الباب السابع : فى عالم التربية ١٩٧
فى كبح جماح النفس ١٩٨
فى صون اللسان عن الهذيان ١٩٩
حكايـة بوح السلطـان تكش بسره لغلمانه ١٩٩
حكـايـة الجهـول الصـامت ٢٠١
حكاية رجـل جمح لسانه ٢٠٢
حكايـة عضد الدولـة وابنه المريض ٢٠٣
المريد فى حفل السكارى ٢٠٣
فى مشهد معركة ٢٠٣
حكاية الشيـخ الأسود والفتاة ٢٠٤
حكاية داود الطـائى والمريد والسكران ٢٠٦
فى النهى عن الغيبة والنميمة ٢٠٧
حكاية السعدى فى المدرسـة النظامية ٢٠٧
حكاية القـادح فى الحجاج ٢٠٨
حكايـة العابد ومضـاحكته الصبى ٢٠٨
حكايـة العابد وتعليمه الصبى الـوضوء ٢٠٨
فى ذكر النـاس بالخير ٢٠٩
حكاية الـرفيق المغتاب ٢١٠
المجنون المرغـزى ٢١٠
فى من يجوز اغتيابهم ٢١٠
حكاية اللص القـادم من الصحراء ٢١١
حكـاية النمّام والصـوفى ٢١١

حكاية أفريـدون والواشى والوزير ٢١٢
فى المرأة الطيبة والمرأة الخبيثة ٢١٣
حكاية الشـاب الشاكى من زوجته ٢١٥
فى تربية وتعليم الصبى ٢١٥
حكاية الحفل والمطرب والمعشوق ٢١٦
فى العاشق والمعشوق ٢١٧
حكايـة التاجـر والغلام ٢١٨
فى ادعاء الهوى العذرى ٢١٩
حكاية العابـد والوجه الجميل ٢١٩
فى الابتلاء بألسنـة الخلق ٢٢٠
حكاية عائب الشاب الفاضل ٢٢٢

الباب الثامن : فى الشكر على العافية ٢٢٥
فى عجز الخلق عن شكر الحق ٢٢٦
حكاية الأم وابنها العاق ٢٢٧
فى تدبر صنع الخالق ٢٢٨
حكاية الأمير ناكر الجميل ٢٢٩
فى تأديـب الصبى ٢٣٠
فى تذكير الإنسان بأنعم الله ٢٣٠
فى معرفة المحـروم قدر النعمة ٢٣١
حكايـة طغرل والحارس ٢٣٢
حكاية العسس واللص ٢٣٣
حكاية العارى والكساء الخام ٢٣٣
حكاية العابر والعابد الزاهد ٢٣٣
حكـاية العـاجز البـاكى ٢٣٤
حكاية الفقيه والسكران ٢٣٤
فى حكمة صنع البارى ٢٣٥
فى المواهب الإلهية للإنسان ٢٣٦
السعدى فى معبد سـومنات ٢٣٦

الباب التاسع : فى التوبة وطريق الصواب ٢٤٣
فى الإعداد للآخرة ٢٤٤

حكاية الشبان والشيخ ٢٤٤
حكاية الشيخ المعمر والطبيب ٢٤٧
فى حض الشبان على الطاعة ٢٤٨
حكاية النائم فى صحراء فيد ٢٤٩
حكاية الميت والحى ٢٥٠
حكاية فقيد جم وتكفينه بالحرير ٢٥١
حكاية العابد والآجرة الذهبية ٢٥٢
حكاية العدوين اللدودين ٢٥٤
حكاية المسافر فى القافلة والفتاة ٢٥٥
قفص الصدر والروح ٢٥٦
حكاية الصبى وخاتمه الذهبى ٢٥٦
حكاية الشخص الذى أغضب الملك ٢٥٨
حكاية آكل مال الناس ٢٥٨
الذاهب إلى المسجد ملطخا بالطين ٢٥٩
حكاية الصبى الضال ٢٦٠
حكاية جامع الغلة وحارق البيدر ٢٦١
حكاية المتفق على منكر ٢٦٢
حكاية زليخا وعشقها ليوسف ٢٦٢
فى ستر الحرة قذارتها بالتراب ٢٦٣
حكاية الغريب فى سواد الحبش ٢٦٣
حكاية رئيس دامغان وضربه شخصا بالصولجان ٢٦٤
حكاية موت طفل للسعدى فى صنعاء ٢٦٤
الباب العاشر : فى المناجاة وختم الكتاب ٢٦٧
فى التضرع إلى الله ٢٦٨
عائب الشخص الأسود اللون ٢٧٠
الدرويش ناقص التوبة ٢٧١
حكاية المجوسى وخدمته الصنم ٢٧١
حكاية السكران فى مقصورة المسجد ٢٧٢
تاريخ الانتهاء من الترجمة ٢٧٣
إلى عالم الروح ٢٧٤
خاتمة ٢٧٧
كتب وبحوث منشورة للمترجم ٢٧٩
كتب معدة للنشر ٢٨٠

رقم الايداع :٥٦٩٨/٩٧
I.S.B.N. :977 - 09 - 0384 - 1

مطابع الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت ٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)